

مجموع شكري

الشيخ الإسلام

التاريخ المعاصر
الأقليات الإسلامية

الكتب الإسلامية

www.alkottob.com

التاريخ الإسلامي

- ٢٢ -

التاريخ المعاصر
الأقليات الإسلامية

محمود شاكر

المكتب الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين مُحَمَّد بن عبدالله، وعلى إخوانه الأنبياء أجمعين، وعلى آله وأصحابه الكرام، ومن سار على دبره إلى يوم الدين آمين :

فإن هذا هو الجزء الأخير من موسوعة التاريخ الإسلامي - وقد انتهى بإذن الله - وموضوعه الأقليات المسلمة ما دامت جزءاً من كياننا .

إنَّ المسلم عضو أساسي في الأمة الإسلامية أينما عاش سواء أكان ذلك في دار الإسلام أم بعيداً عنها، وله حق المسلم على إخوانه مهما نأت ذبانه أو بُعد موطنه، له حق الرعاية وهو في مكانه، وحق المواطنة إن جاء إلى بلاد الإسلام. وتشمل الرعاية الاهتمام به، ومعرفة أوضاعه، والعناية بشؤونه، والمطالبة بإنصافه إن ظلم، وإجبار حُكَّامه على العدل معه، وإلزامهم عدم الجور، والاعتراف بحاله من حقوق، وإعطائه حريته في ممارسة شعائره ونشاطه. ومع ضعف الأمة الإسلامية ضعفت هذه المفاهيم في نفوس أبنائها، بل وهدت باهتة عند الذين نتوقع ألا تضعف عندهم لما يعملون من مسؤوليات أو ما يتمتعون به من معرفة. وغدا التفكير ينحصر في الذات عند أصحاب الأناييات، وعند الذين يلاحقهم الحيف أينما ساروا لما يعملون من فكرٍ وما يستقر

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

المكتبة الإسلامية

بغداد - شارع الرشيد، رقم ١٠٠، هاتف: ٢٥٠٢٣٨

دمشق - شارع بشار، رقم ١٣٧٩، هاتف: ٥١٢٢٧

عسقلان - شارع بشار، رقم ١٨٢، هاتف: ٦٥٦٤٤ - فاكس: ٦٥٦٤٦

المفاهيم المادية، وفي الوقت نفسه تتخلى عن بعض مفاهيمها، ومع مرور الزمن أفقدتها بعدد ما عن إخوانها رابط العقيدة معهم، ومن جهة ثانية فقد نسبت أو أهملت بعض الأخلاق والصفات والتعاليم الإسلامية بل وبعض الشعائر وبصورة عامة فإن زاوية الانحراف قد ازداد انفراجها مع الزمن، وغدت تتقارب عاداتها مع عادات المجتمع الذي تعيش فيه وتتبادل عن عاداتها الإسلامية حتى لم يبق سوى رابط الالتئام إلى العقيدة مع بعض العواطف الباهتة وبعض التصرفات التي تعدّها أساسية - حسب زعمها - وما هي كذلك كالمخنان، وحضور أهل العلم أو المشايخ لكتابة عقود النكاح أو حضور الجنائز ودفن الموتى، عل حين تُهمل كثيراً من الأسس الدينية إن لم نقل كلها.

ويجب ألا تنسى المناهج المقررة التي لا تعبر هذا الموضوع أي جانب من العناية. إن وضع التخلف الذي نعيش فيه، ونسخ متساهج الغرب أو الشرق وإقرارها لأبنائنا في بيئته المختلفة عن البيئة التي وضعت فيها والمجتمع يتأين مع المجتمع التي وُجدت من أجله يتأين معه في العقيدة، وفي الفكر، وفي الأهداف التي يسعى إليها كل منها.

وإن الميزة النسبية التي نجحها وتقليدنا للغرب أو للشرق في كل شيء أمر خطير، وإن أخذنا منها دون دراسة عمل قاتل، وإن المحافظة على التلمذة لهذا أو لذلك مشكلة، إذ نقلدها في كل شيء، ومن درس على أيديها يبقى مُقلداً ومُطيعاً وناقلاً، إن هذا التصرف لا يمكن أن يُعيد للأمة نهضتها وستبقى مُخدرة... وبجاجة إلى إنعاش بالتميز والتحرر من القيود التي فرضت عليها، والأفكار التي حُفنت بها، والضغوط التي طُكّت عليها، ولا بد من تخلصها من الميزة النسبية التي أصابتها، وزيماً كان في دراسة الأقليات إحساس لأبنائنا بما يصيبنا مما يصيب هذه الأقليات من إخواننا.

هذه الأقليات لا بد من التعرف عليها ودراسة أوضاعها ومُشكلاتها

في نفوسهم من قيم ومبادئ فيضيقون ذرعاً بمن حولهم، أو ينحصر التفكير في المحيط الذي يعيش فيه المرء حتى نشأت العصبية والعنصرية عند أصحاب الإقليبية الضيقة والمحلّية، وقد يتعدى التفكير ذلك فيصل إلى أصحاب العصبية القومية، فإن تجاوز الأمر ذلك كان الناس أصنافاً، صنف فنتهم الحياة المادية، وأصابتهم الميزة النسبية فانتطلق بعضهم مُغزياً وسار الآخر مُشترقاً، وكلاهما ينتج بتفكيره وراء ما يُعمل عليه، وما يتلقاه أو بما يُفسره نفسه من خلال المعطيات الأساسية عنده ولا يصل أبداً إلى ما يجري في البلدان الأخرى المستضفة والتي تحمل بها التكتبات، إلا بمقدار ما يُريد به أن يُدافع عن وجهة نظره، وصنف همّ بعضهم الاختصاص - حسب زعمهم -

وكانه لم يُبق لفكره وعقيدته واتجاهه شيئاً، وهمّ بعضهم الآخر الرغيف فيلته ورائه دون أن يحصل عليه، وربما شغل بعضهم نفسه غواً أو هوى، وصنف يبحث أو يُريد أن يبحث عن أحوال إخوانه ولكن لن يجد عنده المادة التي يتطلع إليها، أو لن يجد حسب رأيه الوقت للتعرف على هذا الموضوع، وإن كان هذا الأمر يصعب تعميمه ولكن لا يُستثنى منه إلا العدد القليل، وإذا كان بعض هذا الصنف قد احتواه الطغاة في أماكن كثيرة أو سار برأي المستبدين في عدد من البقاع إلا أنه ما زال يعمل أفكاره ويدعو لها، ويعمل لها نظرياً إذ أصبحت فارغة المعنى لأنها تُمثل دعاة يدعوون ما لا يعلمون، وعلى هذا بقي الواجب على هذا الصنف من المسلمين سواء أكان من الصالحين أم من هم دون ذلك، ومع هذا فلم يؤدّ الدور المطلوب في دراسة أوضاع إخوانه الذين يعيشون حياة بيئتها سواء أكانوا أقلييات أم في ديار الإسلام، ولم يُعط العناية الكافية بهم بل لم ينالوا جزءاً منها.

ومن جانب آخر فإن هذه الأقليات التي لم تجد الصلة، ولم تجد الرعاية، ولم تُساعفها ظروفها للوقوف وحدها بقوة بقيت بعيدة عن إخوانها المسلمين في ديارهم بل أصبحت في مهبّ الريح، أشعثتها العزلة بضعفها وعدم وجود السند، وتفاعلها مع المجتمع الذي تُقيم معه جعلها تتأثر به، وتأخذ منه بعض

وإمكانية مساعدتها للتهوض بها مما تُعاني والأخذ بيدها نحو الطريق السليم
لتحسّن أن لها إهوةً ترتبط معهم برابط العقيدة وأنها جزء من الأمة المسلمة،
ومن أجل هذا فالطريق الطبيعي أن يتعرّف المسلمون على هذه الأقليات
لوضع يدعم على نقاط الضعف ومواضع التعب فلعمل الدراسات تصف العلاج،
وتضع الحلول لربط هذه الأقليات بأمتها الإسلامية بشكل صحيح وتمثل
هذه الروابط.

والله نسأل التوفيق وسداد الخطا والحمد لله رب العالمين.

توزع الأقليات

من الصعب جداً إعطاء أرقام دقيقة عن عدد الأقليات المسلمة سواء
أكان ذلك في العالم كله أم في قارة معينة أم في رقعة محددة لأن أكثر
الإحصاءات إنما تعتمد في كثير من الجهات على التقدير، وخاصة في كثير من
البلدان التي يعيشون فيها بحجة عدم إثارة القضايا الطائفية أو لأن أكثرية
السكان من المسلمين على حين أن حكّامهم من غير المسلمين، لذا يخشون
كشف الحقيقة حرصاً على مناصبهم وهو ما يُستونّه إثارة القضايا الطائفية ولا
شك أن إرساليات التنصير، والحكومات التنصيرية لها دورها الكبير في هذا
الشان، يُضاف إلى ذلك أن كثيراً من المسلمين يخافون تسجيل عقيدتهم في
سجل الإحصاءات خوفاً مما قد يلحقهم من ظلم وخاصة في البلدان التي
تتحكّم فيها الشيوعية أو يسود فيها الاستبداد، وكما هو معلوم أن الحيف
يلحق بالمسلمين في معظم جهات العالم، والحرب إنما توجّه ضدّهم في كل
مكان، فليست البلدان الشيوعية وحدها هي التي تحارب الإسلام، وإنما هي
التي تُعلن ذلك وتُصرّح به على حين يُخفي غيرها ذلك، ويتخذ وسائل
متنوعة لتلك الحرب لتصل إلى الإبادة أحياناً، لذا ليس غريباً أن لا يُظهر
بعض المسلمين عقيدته، وربما كان أحياناً وراء تحقيق بعض المنافع يحصلون
عليها من الإرساليات التنصيرية أم من المنظمات الشيوعية.

ولعل أكثر ما تقع الأخطاء إنما في إفريقيا لعدم توفر إحصاءات دقيقة ،
ولقيام عدد من الحكومات الصربية تتحكم بالأكثرية المسلمة ، ولعدد
الإرساليات التصيرية الكبير ، إضافة إلى جهل المسلمين .

ويقع الشاين أحياناً في التقديرات للخلافات التي تقع في تحديد مفهوم
الدولة الإسلامية ، وفي تحديد هذه الدول ، فالمدن يعيشون بحضرة الدول
إسلامية يسقطون المسلمين فيها من الحساب فيقل عدد الأقليات والذين يعثونها
غير مسلمة يحسون من فيها من المسلمين ضمن الأقليات فبزيادة عددها ، وإذا
كما تعد الدول إسلامية تلك التي تزيد نسبة المسلمين فيها على ٥٠٪ غير
أننا تقع في خطأ الإحصاءات أو نعتد الخطأ الذي تقوم به دول معينة ، وتعمل
جاهدة لإنقاص عدد المسلمين فيها حرصاً على مصالحها وتعضباً لئديها أو
لصليتها مثل الحشة ، وسيراليون ، وساحل العاج ، والتوغو ، وبنين ، وإفريقية
الوسطى ، والكاميرون ، وتانزانيا . ونحن نشي إحصاءات المسلمين وتقديراتهم
بعد مقارنتها ودراستها دراسة موضوعية مع إحصاءات دولهم وتقديراتهم ،
ومحاولة الخروج بنتائج صحيحة .

يعيش خارج حدود العالم الإسلامي أقليات من المسلمين يصل عددهم
إلى ما يقرب من ٢٦٨ / مليون مسلم ، فهم يشكلون ٢٤٪ من عدد سكان
العالم الإسلامي ، ومع ذلك فهم أقليات يتوزعون في عدد كبير من الدول ،
منهم ٩٨٪ يعيشون على هامش العالم الإسلامي في البر القدم أي في القارات
الثلاث آسيا وإفريقية وأوروبا ، ويتوزعون بصورة غير متساوية ، إذ يقم
معظمهم في آسيا ويزيد عددهم هناك على ٢١٦ مليوناً ، ويشكلون أكثر من
٨٠.٣٦٪ على الرغم من أنه لا توجد نسبة عالية من المسلمين في البلدان التي
يعيشون فيها كأقليات ، وفي الوقت نفسه لا يزيد عدد تلك البلدان على
العشرين دولة ، إلا أن تلك الدول ذات أعداد كبيرة من السكان الأمر الذي
يجعل عدد المسلمين كبيراً ، وخاصة إذا علمنا أن ما يقرب من ٩٠٪ من

هذه الأقليات يتجمع في دولتين كبيرتين هما الصين والهند ، إذ يقتر عدد
المسلمين في الأولى بمائة مليون ، وتبلغ نسبتهم ١٠٪ ، ويعيش في الثانية أقل
من هذا العدد بقليل ، ويقدرون بـ ٩٤ مليوناً ، وتبلغ نسبتهم ١٤٪ من
السكان .

أما في إفريقيا فيقتل ٣٠.٥ / مليوناً من المسلمين خارج حدود العالم
الإسلامي ، ويشكلون ما يقرب من ١١.٤٤٪ من الأقليات التي تعيش على
مقربة من الحدود الإسلامية ، على الرغم من أن النسب ترتفع في عدد من
الدول إلى أكثر من ٣٠٪ كما هي الحال في كينيا ، وأوغندا ، ومالاوي ،
والغابون ، وغينيا الاستوائية ، ولغانا ، وليبيريا ، كما يوجد عدد من الدول تزيد
نسبة المسلمين فيها على ٣٥٪ مثل ملاغاشي ، وموزامبيق ، وبورندي و...
ومع هذا فعدد المسلمين قليل ، وذلك لأن عدد سكان تلك الدول إنما هو
بالأصل قليل ، وبمجموع سكان إفريقيا لا يزيد كثيراً على ثلث عدد سكان
الصين ، هذا مع العلم أن عدد الدول الإفريقية التي فيها أقليات مسلمة كبير
ويزيد على ٣١ وحدة سياسية ، وأن قارة إفريقيا ذات نسبة مسلمة كبيرة
تصل إلى ٦٠٪ على حين أن نسبة المسلمين في قارة آسيا لا تصل إلى نصف
هذه النسبة .

أما قارة أوروبا فليس فيها سوى ١٦.٤٤٠.٠٠٠ مسلم من أبنائها ، يعيشون
كأقليات ، وتساوي نسبتهم ٦.٢٪ بالنسبة إلى مجموع الأقليات المسلمة ، وأن
٤٣٪ منهم يقم في يوغوسلافيا ، وبلغاريا ، حيث يقم في الأولى أربعة ملايين
ونصف ، وتبلغ نسبتهم بالنسبة إلى سكان البلاد ٢٠.٤٪ ، ويقم في الثانية ما
يقارب المليونين والنصف ، وتبلغ نسبتهم ٢١٪ بالنسبة إلى سكان البلاد ، أما
بقية بلدان أوروبا فإن نسبة المسلمين فيها ضعيفة باستثناء مالطة التي تبلغ نسبة
المسلمين فيها ١١٪ ، ولكنهم لا يزيدون على الأربعين ألفاً ، لأن سكان
مالطة كلهم إما هو / ٣٥٠ / ألفاً فقط .

ومن المعلوم أن عدداً كبيراً من المسلمين في أوروبا قد أُبعد سبب الخلق
 الصليبي كما هي الحال في الأندلس وصقلية وكريت، وأن عدداً منهم قد
 هُجر كما هي الحال في شرقي أوروبا كما نالتهم الإبادة في ذلك الجزء من
 القارة، ويجب ألا تنسى الأعداد الكبيرة من المسلمين التي ولدت أوروبا في
 الأيام المعاصرة لأسباب كثيرة وتبلغ عدة ملايين.

أما الأقليات المسلمة التي تعيش بعيدة عن العالم الإسلامي والتي تبلغ
 نسبتها ٢٪ فقط بالنسبة إلى مجموع الأقليات المسلمة في العالم فهي تعيش في
 قارتي أمريكا وأوقيانوسيا، ويصل عددها إلى أقل من خمسة ملايين، ويتجمع
 معظمها في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ يبلغ عدد المسلمين فيها حوالي
 ثلاثة ملايين، ويشكلون ٦٠٪ من مجموع المسلمين الذي يعيشون في العالم
 الجديد، والباقي يقطنون باقي دول أمريكا وأوقيانوسيا. وبدا يكون توزع
 المسلمين حسب القارات نحو النحو التالي:

| | | | |
|---------------|-------------|----------------|-------------------|
| آسيا | ٢١٦,٠٠٠,٠٠٠ | ويشكلون ٨٠,٣٦٪ | من مجموع الأقليات |
| إفريقية | ٣٠,٥٠٠,٠٠٠ | ويشكلون ١١,٤٤٪ | من مجموع الأقليات |
| أوروبا | ١٦,٤٤٠,٠٠٠ | ويشكلون ٦,٢٠٪ | من مجموع الأقليات |
| العالم الجديد | ٥,٠٠٠,٠٠٠ | ويشكلون ٢,٠٠٪ | من مجموع الأقليات |
| | ٢٦٧,٩٤٠,٠٠٠ | | ١٠٠,٠٠ |



وإن نظرة على تصور توزيع الأقليات المسلمة تظهر لنا أن أكثر هذه الأقليات إلا يعيش على هامش العالم الإسلامي بسبب تأثير المسلمين على من حاورهم. وسبب الدعوة إضافة إلى أن تعطي الحدود السياسية قد فصل أحياناً بين المسلمين فترك قسماً منهم بعيداً عن البلدان التي أكثر سكانها من المسلمين في سبيل إضعافهم أو لهدف سياسي آخر كما هي الحال عند تجربة شبه القارة الهندية إلى عدد من الدول منها باكستان التي أغلبية سكانها من المسلمين. وعند التي بقيت فيها أقلية مسلمة يزيد عدد أتباعها اليوم على تسعين مليوناً على الرغم من أن التقسيم كان على أساس ديني. في حين أن التقسيم في غير هذه الحالة لا يُظهر إلى الناحية الدينية إلا إذا كان المسلمون طرفاً في الموضوع وهذا غالباً ما يكون. ويُمكن أن نأخذ مثلاً آخر من شبه جزيرة الملايو وهو منطقة قطلان التي بقيت بعيدة عن ماليزيا ووضعت تحت سيطرة المسلمين.

وكلما ابتعدنا عن حدود العالم الإسلامي قلّت نسبة المسلمين باستثناء الطرق التجارية سواء أكانت برية أم بحرية وإن كانت البحرية هي الظاهرة الآن لأن الطرق البرية كانت ضمن بلاد المسلمين. لقد انتشر الإسلام نتيجة إطلاق الدعاة الذين كانوا يتخذون من التجارة وسيلة، ولقد طرقت رئيسين انتشارهما الإسلام على نطاق واسع وهما:

أ - شرقي إفريقيا، حيث نجد نسبة المسلمين مرتفعة في المناطق الساحلية، وتقل كلما توغلنا نحو الداخل، وهي ١٠٠٪ في الصومال، و ٧٠٪ على طول الساحل الكيني. وأكثر من ذلك في تانزانيا إذ كانت مركزاً لإمارة إسلامية أسست في القرن الرابع الهجري. وعرفت باسم مملكة الزنج، وهي أيضاً ١٠٠٪ في جزيرة زنجبار، و ١٠٠٪ في جزر القمر، و ٥٠٪ على الساحل الموريشي، وأكثر من ذلك على سواحل ملاعشي الشمالية، وتختلف في الجزر المتناثرة في بحر المحيط الهندي. ومن العلوم أن

المسلمين قد وصلوا في رحلاتهم البحرية في شرقي إفريقيا إلى جنوبي موريشي، وكان آخر مرفأ لهم مدينة سفالة في موريشي وتقع على خط عرض ٢٠ جنوباً.

ب - طريق جنوب شرقي آسيا، وقد عم الإسلام في أندونيسيا وماليزيا وجنوبي الفلبين بل في كل تلك الجزر، وتلاحظ أن السواحل التي تقع على الطريق التجارية قد أصبحت فيها نسبة المسلمين أكثر من التي لا تمرّ منها السفن إذ انتشر الإسلام على سواحل الهند الغربية أكثر من الشرقية لكثرة السفن الإسلامية التي تفتد إليها وتعود، أو تتخذ عليها قواعد في انتقالها نحو الشرق، وكذا فإن جنوبي السواحل الشرقية كان أكثر نسبة في المسلمين من الشمالية منها والمفردة، حيث اضطر السفن إلى الرسو في المناطق الجنوبية عندما تجتاز الممر الذي يفصل بين شبه القارة الهندية وجزيرة سيلان، ونسر بعدها مباشرة سطر سومطرة والملايو دون مسابرة السواحل، أما ارتفاع المسلمين في البنغال فإنما يعود إلى الفتح الذي جاء عن طريق الهند وبلاد الهند، وليس عن طريق التجارة البحرية والدعوة، كما سبق أن ذكرنا، وعن طريق سومطرة انتشر الإسلام في بقية الجزر الأندونيسية وبلاد الفلبين. وكانت بعض السفن تتخذ من جزر شبه جزيرة الملايو قاعدة لها أو يكون آخر طريق لها، إذ تنقل البضائع بعد ذلك برأ عن بروج الملايو الصيقل، ثم تعود إلى البحر ثانية نحو بلاد الهند الصينية والصين الأمر الذي جعل نسبة المسلمين مرتفعة في منطقة قطلان، عند مرور البضائع منها أو النزول إليها والإقلاع منها. وعند سير السفن على طول سواحل قارة آسيا الشرقية نجد المسلمين يكثرزون في المحطات التي تتوقف عندها السفن وتظهر في المناطق الممتدة في البحر أكثر من غيرها الأمر الذي يجعل منها بالضرورة محطات للسفن التي لم تكن تتوقف كثيراً عن الشواطئ. أي ترفع نسبة المسلمين على السواحل الصينية واليابان عن السواحل المقفرة التي تشكل خطاً لهذا نلاحظ قلّة

نسبة المسلمين على سواحل خليج سيام المتقعر، على حين ترتفع النسبة في وسط سواحل فيتنام حتى قامت هناك إمارة (شامبا) الإسلامية، واستمرت مدة من الزمن وحتى بداية القرن الماضي، ثم تعود النسبة إلى الانخفاض بل إلى شبه الانعدام على سواحل خليج (تلونكين)، ثم تبرز قاعدة (كانتون) وعددًا من المدن منها (هانغ تشو) التي أطلق عليها المسلمون اسم (خانسو)، ولكثرة سكان الصين تعددت المراكز على سواحل تلك البلاد الأمر الذي جعل نسبة المسلمين ترتفع على طول شواطئ الصين الشرقية بينما تنخفض النسبة في وسط البلاد بسبب البعد عن ديار المسلمين، ولم يصل المسلمون شيئاً إلى أكثر من شبه جزيرة (شانونغ) لذا فإن نسبة المسلمين تقل كثيراً شمال سواحل الصين حتى تكاد تنعدم. هذا ما نلاحظه في كوريا وجزر اليابان وسواحل سيبريا الشرقية.

وقد نلاحظ مناطق تكاد تكون خالية من المسلمين بجانب حدود العالم الإسلامي مثل التبت التي لم يدخل إليها المسلمون لارتفاعها وكثرة البرد فيها، والجفاف، إضافة إلى قلة السكان، والمسلمون يريدون دعوة الناس، ولا يفكرون في التراب واحتلال الأرض، كما نلاحظ منطقة البنجاب الشرقية التي غادرها أهلها من المسلمين بعد لقبم القارة الهندية إلى الهند وباكستان حيث تعرض المسلمون هناك لأشد أنواع الاضطهاد، فغادرها أهلها فارين بدينهم، وإن لم ينسج الكثير منهم من الموت عند الحدود حيث كان لهم المهادك بالمرصاد. يدفعهم الحقد والتعصب. ونلاحظ انقطاعاً في انتشار الإسلام شمال إفريقيا وذلك بسبب الإسادة التي لحقت بالمسلمين في الأندلس وصقلية وغيرها من جزر البحر الأبيض المتوسط، وكان آخرها جزيرة (كريت) التي كان فيها يوم خرج العثمانيون منها عام ١٣١٦ هـ من المسلمين ما يقدر بـ (تسعة وثمانين) ألفاً، ثم أبحر قسم منهم على الفحجرة من أرضهم، واختفى قسم كبير آخر في ظل الحكم اليوناني الذي تسلمها بعد أن ذوّلت، وبقي من المسلمين في الجزيرة عام ١٣٢٧ ثلاثة وثلاثون ألفاً أي زال

ثلاثاً عدد المسلمين في مدة لا تزيد على أحد عشر عاماً، ثم استمر العدد في التناقص نتيجة الإبادة والتهجير حتى تكاد تخلو اليوم من أي مسلم. وكذا خضع جنوب شرقي أوروبا كله للإبادة والتهجير والإجبار على الردة والتنصير حتى انخفضت نسبة المسلمين كثيراً بعد أن كانت أكبر مما هي عليه الآن بكثير على الرغم من أن زيادة تكاثر المسلمين تفوق غيرهم بكثير، ولا يزال الأمر وعلى أشده الآن وخاصة في بلغاريا.

تطور وضع الأقليات المسلمة: يُمكن ملاحظة عدة مراحل للأقليات المسلمة وتوزعها في العالم.

المرحلة الأولى: وهي التي سبقت القرن العاشر الهجري، ولا نستطيع أن نقول: إن هناك أقليات مسلمة، وإنما كان التجار الذين ينتقلون من ديار الإسلام، ويصلون إلى مناطق بعيدة خارج حدود بلاد الإسلام، وخاصة إلى جنوب شرقي آسيا، وشرقي إفريقيا - كما مر معنا - وتجددهم الدعوة إضافة إلى التجارة وقد يستقرّ لذلك بعضهم هناك من أجل الدعوة إن وجد ثمرة في عمله أو أنه يُشتر بخير، وربما كان لرواج تجارته أثر في استقراره، وربما كانت لبعض الأحداث السياسية أثر في البقاء أو في الهجرة من الأساس، وعلى كل حال فإن المسلم كان في أماكن استقراره الحديد يتمتع بميزات حسنة تفوق ما يتمتع به أهل البلاد الأصليين وذلك لأسباب كثيرة منها:

- ١ - السلوك الإسلامي الذي يتصرف به التاجر المسلم أو الداعية، وهو سلوك أصيل غير متصنع.
- ٢ - التفوق الحضاري لدى المسلمين.
- ٣ - الرأف اللذيذ نتيجة رواج تجارة المسلمين حسن معاملتهم.

٤ - الدعم الذي يتولعه سكان البلد الأصليين والذي كان قائماً فعلاً، إذ أن الدعوة الإسلامية كانت ذات مكانة مرموقة في العالم كله، وتدعم المسلمين أهل أرضهم ووطنهم، وأصحاب الدعوة التي يتبعون على أرضها بحسن

معاملتهم، فهم سفاؤها ومن رعاياها. ويجب أن نلاحظ نقطة مهمة في هذا الشأن، وهي أن الدولة الإسلامية تدعم الدعاة والتجار المسلمين أينما كانت البلد التي انطلقوا منها سواء أكانوا من رعاياها أم من رعايا دولة أخرى، وذلك عندما تعددت الدول الإسلامية، وسواء أكانوا من أنصارها أم من خصومها السياسيين تنظر إليهم على أنهم مسلمون وهي دولة إسلامية، ولم تكن النظرة القائمة اليوم والتي لا تقوم على مفهوم صحيح بل على مفهوم خاطئ، وهو أنه لا علاقة لهم إلا إذا كانوا من رعاياها ومن أنصارها وأعدائها، إذ المفهوم اليوم يقوم على العصية وعلى المصالح الشخصية وليس على أساس إسلامي. ومن هذا المنطلق ومن هذا الوضوح في الرؤية استطاع التجار والدعاة نشر الإسلام، ولم تلبث المناطق التي تحت فيها بحوثة إسلامية كأقلية أن غدت بلداً إسلامية وربما بقي تجار ودعاة على شكل أفراد ومجموعات صغيرة في مناطق ثانية لكن لهم مركزهم الممتاز وهم وضعهم الحسن، فالمسلمون جميعاً من ورائهم.

المرحلة الثانية: وتمتد من القرن العاشر حتى نهاية القرن الثالث عشر، وفيها جاء الاستعمار، وتفوق النصارى الصليبيون على المسلمين، واحتلوا أكثر بلدانهم، وقسموها إلى أجزاء سواء أكانت أقساماً لها بينهم أم أجزاء تتبع نوعاً واحداً من الاستعمار، ونتيجة هذه التجزئة فقد نشأت الأقاليم التي تعيش فيها أقليات مسلمة، وهي التي تقع عادةً على هامش العالم الإسلامي، إذ أن المستعمرين قد اقتطعوا أقاليم من أطراف العالم الإسلامي وأخضعوها بالبلدان المجاورة لها فنشأت لذلك أقليات مسلمة في تلك البلدان التي أنشئت حديثاً، وربما كانت إفريقية أهم مجال لقيام هذا النوع من الأقليات إذ صُنّت أطراف الساقانا التي انتشر فيها الإسلام إلى المناطق الغاية الجنوبية التي لم يصل إليها الإسلام بعد، وربما كان بعض هذا النوع في آسيا إذ ضمّ المستعمرون منطقة فغانيا المسلمة بعد سلبها من شه جزيرة الملايو إلى بلاد تايلاند البوذية.

أو أن المستعمرين قد احتلوا بلاداً فأجلبوا عنها قسماً من المسلمين حتى غدوا أقلية في مناطق وتركزوا في مناطق ثانية، كما هي حال المسلمين في الفلبين الذين كانوا يحكمون الجزر كلها، ويقوم راجا سلطن بإدارة شؤون الإمارة هناك فلما جاء الاسبان بدؤوا بحروب ضد المسلمين فحلبا أكثر المسلمين عن المناطق الشمالية وتركزوا في الجزر الجنوبية فبقيت أقلية مسلمة في الشمال، وارتفعت نسبة المسلمين في الجنوب. ثم غدا المسلمون جميعاً أقلية.

وفي هذه المرحلة كانت الأقليات المسلمة تعيش في عزلة عن مجتمعها، وفي انقطاع عن إخوانها للضعف الذي أصابهم والغفلة التي أصابتهم بسبب الاستعمار الذي نزل بساحتهم وسياساته التي أورثتهم الجهل.

المرحلة الثالثة: وتمتد من بداية القرن الثالث عشر حتى الربع الأخير من القرن الرابع عشر. وهي تنمة للمرحلة السابقة من حيث ضعف المسلمين وعزلة الأقليات المسلمة، غير أن الأقليات بدأت تزداد نتيجة انتقال أعداد كبيرة من المسلمين إلى بلدان أخرى خارج حدود العالم الإسلامي لأسباب كثيرة وربما كان أهمها انتقال المسلمين في بلادهم المستعمرة إلى بلاد المستعمر بالذات، ولعل من هذه الأسباب في الانتقال:

١ - العمل: سواء أكان الانتقال برأي المسلمين أنفسهم أو بالإجبار من قبل مستعمرهم لاستخدامهم في الأعمال الشاقة كمناجم الفحم، أو للخدمة وخاصة من البلدان الكثيرة السكان مثل الهند، وأندونيسيا، ومصر، وتركيا، وبلاد المغرب تسيماً، أو للعمل في الجيش في المستعمرات الناتجة كالفنود، والملايوين، والأندونيسيين الذين عملوا في إفريقية، وفي انكلترا نفسها، وفي هولندا، وسكان المغرب الذين عملوا في فرنسا.

٢ - الهجرة: نتيجة الأوضاع السياسية في بلدانهم كهجرة بعض التتار من الإمبراطورية الروسية نتيجة الظلم الذي لحق بهم من قبل المستعمرين الروس، أو

المجموعات القفقاسية (داغستان - شاشان - شركس) بعد استعمار الروس لبلادهم، أو البوشناق والكوسان بسبب ضعف المصريين النصارى بعد استيلائهم على أراضيهم بعد خروج العثمانيين منها، ورتباً نتيجة حركات داخلية وثورات، كالأكراد الموزعين في عدة دول والمصلحين في كثير من الأحيان، وقد تكون لأسباب محلية وتزاوجات قبلية أو عائلية.

المرحلة الرابعة، وكنت من الربع الأخير من القرن الرابع عشر حتى يومنا هذا، وتمتاز عن المرحلتين السابقتين بزيادة عدد الأقليات، ويمكن ملاحظة الأسباب الآتية لكثرة الأقليات أو الغالبات الإسلامية.

١ - استقلت أكثر دول العالم الإسلامي وكان لها سفارات وقنصليات في الدول الثابتة غير المسلمة فكان على موظفي السفارة الإقامة في تلك الدول، ولما كانوا في بيئة مختلفة عن بيئتهم، وتجمع بتأثير من اجتماعهم فقد نشأت عندهم مشكلة تعلم ألسنتهم، واحتكاكهم بالجمع الجديد واختلاطهم بأفرادها وهذا ما أوجد التفاهة للمسلمين من موظفي تلك السفارات بعضهم مع بعض، وتظهر حالة سياسية إسلامية أو أهلية، ولا يقتصر هذا على العاصمة بل يمتد إلى المدن الكبرى حيث توجد القنصليات.

٢ - أتجه كثير من الطلاب لطلب العلم في تلك الدول نتيجة تطوره ونوسعه هناك على حين كانت البلدان الإسلامية سحلية فالطلاب إضافة إلى من يلحق بهم من ذويهم تشكلت جموعاً أخرى تنضاف إلى المجموعة السياسية، وأكثر ما تكون هذه التجمعات في المدن التي توجد فيها جامعات.

٣ - إزدها اتجاه العمال المسلمين إلى تلك الدول للعمل ثم وقد سمرت صلتها الاقتصادية في عدم من البلدان الإسلامية وعليهم للاعتماد.

٤ - حصلت أحداث في العلم الإسلامي أجهت أعداداً من أئمة التوجه إلى الدول غير المسلمة للإقامة فيها، ومن هذه الأحداث الاختلافات

العسكرية، والحركات السياسية، وأعمال الاستعداد، والاختلافات بين المذاهب، ورتباً كان حظ بلدان العالم الإسلامي من هذه الأحداث كبيراً يفوق بقية بلدان العالم الأخرى.

ومن التقاء هذه المجموعات تكونت الغالبات الإسلامية، أو الأقليات، ومن المعلوم أن الدول الصناعية للتطوير هي التي تخطى بأكثر عدد من الأقليات إذ هي التي تحتاج إلى عدد كبير من العمال، ويلجأها الكثير من الطلاب، وهي التي يلجأ إليها عدد من المشردين أملاً في وجود حماية أو وجود عمل مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وفرنسا، وألمانيا الاتحادية، ثم بلجيكا وبقية دول أوروبا الغربية. ويجب ألا ننسى الدول الجديدة ذات الإمكانيات الكبيرة في الاستيعاب وتوفر العمل كاليابان المتحدة الأمريكية في أول أمرها، وكندا، والأرجنتين، والبرازيل، وأستراليا، أو بالأحرى هذا شأن العالم الجديد عامةً. وهناك الدول التي تقبل المستعمرين إليها عدداً من سكان مستعمراتها أو من إفريقيا لاستثمارها والحصول على خيراتها، فالزنج في الولايات المتحدة، والإفريقيون، في شمالي أمريكا الجنوبية، والهنود و....

الأقليات المسلمة
في
تجارة آسيا

www.alkottob.com

تلك التي
في
التي

تنجم معظم الأقليات في آسيا في الجنوب الشرقي منها حيث يتكاثر السكان، ولم ترتفع نسبة المسلمين كثيراً لأن الفتوحات الإسلامية لم تصل إلى تلك الجهات، كما أن بعض المناطق لم تكن على الطريق التجارية لذا فقد تأخر انتشار الإسلام فيها في الوقت الذي كان يُعد وقتاً للتوسع الإسلامي إن لم نقل عن طريق الفتح فمن طريق الدعوة، إضافة إلى بُعد البقاع مثل كوريا، وجزر اليابان، وفورموزا ولم تصل السفن الإسلامية إلى أيعد من شبه جزيرة (سانتونغ) والخليج المقابل للعاصمة الصينية بكين، إضافة إلى العزال أجزاء في داخل القارة الواسعة مثل منغوليا وداخل الصين، واشتداد البرد في الأجزاء الشمالية، وامتداد الغابة المخروطية والصحارى الباردة الأمر الذي يؤدي إلى قلة السكان وقلة المردود في الدعوة، وتوجد أقليات صغيرة في الشمال من حدود العالم الإسلامي، ويعود ذلك إلى بُعد سيبيريا وأنها، وقلة سكانها آنذاك، والمعوقات الطبيعية من المناخ والغابات، مع العلم أن الفتوحات الإسلامية قد وصلت إلى بلاد ما وراء النهر في القرن الأول الهجري ولكن لم تلبث أن توقفت، إذ لم تكن الدعوة منظمّة ليزداد الدخول في الإسلام والإقبال عليه، كما أن أعداد التجار الذين كانوا يمدون إلى تلك الجهات للتجارة بالفراء كان قليلاً لم يلب بالغرض المطلوب، وكان تنقلهم في مواسم معينة، وفي أوقات قصيرة لا تتجاوز مطلع الصيف.

أما من جهة الغرب فلا توجد أقليات لأن غربي آسيا إنما هو وسط العالم الإسلامي، إلا قبرص فهي ذات أقلية مسلمة لأن الحقد الصليبي قد ركز عمله على جزر البحر المتوسط حتى أزال منها الإسلام، وتعدت جزيرة قبرص الجزء الباقي الذي لم ينته منه بعد، ولم يستطع المد الصليبي أن يقضي عليه حتى الآن بسبب موقف المسلمين هناك ودعم تركيا، ولا يزال يقوم بدوره.

أما الجنوب الغربي من آسيا فليس به من أقليات إذ أنه يقع في مركز العالم الإسلامي.

www.alkottob.com

(١) الهند

وهي بلاد واسعة تزيد مساحتها على ٣,٢٨٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ٥٨٥ مليون نسمة، يعيش بينهم أكثر من ٩٤ مليون مسلم، وبذا تكون نسبتهم ١٤٪ من السكان.

وصل الإسلام إلى الهند عن طريق الفتح، إذ دخل محمد بن القاسم الثقفي الجهات الشمالية الغربية عام ٩٤ هـ، وتوقف بعدئذ الفتح، ثم عاد أيام الغزنويين، وفتح محمود الغزنوي (بومباي) وبعض تلك الجهات بين عامي ٣٩٢ - ٤١٥ هـ. ووصل المسلمون أيام الغوريين إلى البنغال، وقد فتحوا (دهلي)، و (بيهار) و (البنغال) حوالي عام ٥٩٧ هـ، وحكمت أسرة (تغلق) في (دهلي) الهند كلها عام ٧٣٩ هـ. ثم جاء المغول وحكموا الهند كلها أيضاً في القرن العاشر فانتشر الإسلام في الداخل أيام آل تغلق ثم في عهد المغول.. وإذا كان الإسلام قد انتشر في الشمال نتيجة الفتح الذي كان طريقه من بحر العرب إلى البنغال فإن السواحل قد انتشر فيها الإسلام نتيجة التجارة والدعوة، وتعمق في الداخل أثناء حكم المسلمين للهند وانتقال الدعوة في مناطقها المختلفة، ولولا المستعمرون الذين دخلوا البلاد مغتصبين، ووقفوا في وجه الإسلام وحاربوه بكل وسيلة امتلكوها لعمّ المناطق كلها. ولذا فإن المناطق الشمالية التي بين السند والبنغال والسواحل الغربية يجب أن تكون

نسبة المسلمين فيها أكثر من المناطق الداخلية والسواحل الشرقية، لكن توزع المسلمون في أرجاء الهند كلها عندما آل حكمها إليهم، فقلّ الفرق بين النسب المتباينة، ولما جاء الاستعمار وخضع المسلمون للاضطهاد والتفرقة اضطروا إلى التجمّع في مناطق محدودة حتى يكون بعضهم قريباً من بعض من أجل التعليم، وإمكانية الحياة الاجتماعية، والوقوف في وجه خصومهم الذين تمثلوا في الهنادك والذين كان يحركهم المستعمرون للانتقام من المسلمين - على حدّ تعبيرهم - .

وكذا بعد الاستقلال إذ أصابهم الضغط الشديد بسبب عقيدتهم، ولأن الهنادك يُحرّمون لحم البقر، ويعبدون البقرة، والمسلمون يأكلون لحمها، ويحرثون عليها، ولا يُبدون لها التقديس الذين يُريده الهنادك الأمر الذي تحدث معه المذابح بين الطرفين من جراء ذلك، وهذا ما جعل المسلمين يعيش بعضهم بجانب بعض، لهذا كله تجتمع المسلمون مرّة ثانية في مناطق محدودة، وقد زاد سوء تصرف الهنادك بعد تقسيم البلاد إلى دول على أساس ديني، فقلّ عدد المسلمين، وقلّ شأنهم، وتصوّر الهنادك أن المسلمين غدوا خصومهم، فبدأت نفوسهم تتوتّب للانتقام والمخططات توضع للفتك بهم، واختلفت نسبتهم في البقاع التي يحتل أن تكون كبيرة فيها ومع هذا نلاحظ الاختلاف في نسب المسلمين حسب المقاطعات التي يعيشون فيها تبعاً لموقعها .

ففي مناطق الشمال بين السند والبنغال ترتفع النسبة فهي :

في البنغال الغربية ٣١٪

وفي أسام ٣٤٪

وفي بيهار ١٤٪

وفي اتربرادش ١٦٪

وفي دهلي ٧٪

أما انخفاض النسبة في البنجاب الشرقية فيعود إلى هجرة المسلمين منها

وانتقلهم إلى الجزء الغربي منها حيث يقع ضمن دولة باكستان التي تجتمع فيها المسلمون.

وفي السواحل الغربية ترتفع النسبة وخاصة في الشواطئ، التي كانت محطات للسفن، وتبلغ هذه النسبة في:

| | |
|---------------|-----|
| كوجرات | ٪٩ |
| وفي مهاراشترا | ٪٨ |
| وفي ميسور | ٪١١ |
| وفي كيرالا | ٪٢٠ |

وتصل في جزر لاكاديف إلى ٪٩٤ بسبب أنها كانت محطات للسفن جميعها سواء تلك التي كانت تُريد أن تقف على سواحل الهند الغربية ولا تتعداه أم التي كانت تُريد أن تُتابع طريقها دون التوقف في بلاد الهند. ونلاحظ أن النسبة ترتفع في السواحل الغربية كلما اتجهنا نحو الجنوب، حيث تضطر السفن للتوقف بعد أن تكون قد قطعت مسافات طويلة على حين لا تضطر للتوقف دائماً في المناطق الشمالية لأنها لا تكون قد سارت إلا مسافة قصيرة بعد انطلاقها من كراتشي.

أما على السواحل الشرقية فتكون النسبة في الجنوب أكثر منها في الشمال أيضاً، وذلك بسبب تقعر الخليج البنغالي، والسفن يمكنها الانتقال مباشرة نحو الملايو بعد اجتيازها مضيق سيلان لهذا نلاحظ أن نسبة المسلمين تكون:

| | |
|------------------|-------|
| في بونديشيري | ٪٧،١٨ |
| وفي مدارس | ٪٥،٤١ |
| وفي اندهرا برادش | ٪٨ |
| وفي أوريسا | ٪١،٥٠ |

وقد ذكرت فيها سبق أن ارتفاع نسبة المسلمين في البنغال إنما يعود إلى الفتح لا إلى الدعوة والتجارة. وينمو كذلك أن السفن لم تكن تتوقف في محطات قبل مالاقا لذا فإن نسبة المسلمين في جزر (اندمان) و (نيكوبار) لم ترتفع كثيراً، وهي الآن ١١٪ لأنها لم تكن محطات دائمة.

أما المناطق الداخلية فتمتد قليلة النسبة إذا قارناها مع ما حوفا وحتى إلى النسبة العامة إذ تبلغ في:

مانيبور ٦,٦٪ على حين أن ما حوفا لا تقل نسبه عن ٣٠٪
 وفي تريبورا ٠,٧٪ على حين ما حوفا لا تقل نسبه عن ٣٠٪
 وهي قريبة من الأولى، وكأنها وسط
 بنغالديش.

وفي مدھيا برادش ٤,٤٪

وفي مہاشل برادش ١,٥٪ حيث تقع في الشمال في المنطقة الجبلية بعيدة عن طريق الفتح.

وفي ہریانا ٤,١٪

ولا شك فإن ارتفاع نسبة المسلمين في بعض المقاطعات يعود لدور حكام الولايات فعندما يكونون من الراشدين يعملون للدعوة بل إن سلوكهم يجعل الهندوس يقلبون على اعتناق الإسلام. وهذا ما نلاحظه في بعض حكام منطقة الدکن، وفي كيرالا.

وتختلف نسبة المسلمين في المقاطعة الواحدة بين مكان وآخر نتيجة التجمع وعدم التجانس بين أصحاب الديانات المختلفة.

وتعالي المسلمون مشقة في حياتهم من الهلاك فلا تكاد تمر سنة دون أن تسهم نكبة أو تحل بهم نازلة وغالباً ما تكون في المناطق التي ترتفع نسبة المسلمين فيها لأن الأقاليم التي لا تشكل فيها المسلمون سوى نسبة صغيرة لا



صورة رقم ١١١

يمكنهم التحرك بل يتقون مجبرين لإظهار الطاعة وإبراز الخضوع، أما المناطق التي يُشكّون فيها نسبة كبيرة فيرون أنفسهم مجبرين للدفاع عن عقيدتهم وحماية أنفسهم، ولعلّ حقد الهنادك على المسلمين إنما يعود لسبب اثنين:

٦ - الديانة الهندوسية (البراهمية)؛ وهي التي تقدم على تقم المجتمع إلى طبقات خمس هي:

- أ - الكهنة. وهم من عقل براهما.
- ب - المحاربون. وهم من كتف براهما.
- ج - المزارعون. وهم من أذرع براهما.
- د - الخدم. وهم من أقدام براهما.

هـ - الشودرا. وهم ليسوا طبقة من الطبقات، وهم أجناس، وليس لهم الحق في الاجتماع مع أية مجموعة أخرى أو الاختلاط بها بل ومن أتباعها، ولا يحق لطبقة أن تتصاهر مع الثانية أو تختلط معها، ومن هذا المطلق فإن المسلمين غرباء عن هذا المجتمع البراهمي، لذا فإنهم ينظرون إليهم نظرة خاصة، وبعدهم دخلاء حتى على بلادهم.

من جهة ثانية فإن المسلمين يعدّون البقرة حيواناً سحرها الله للإنسان للإفادة من لبنها وحمها والحراثة عليها على حين أن البراهمين يعدّون البقرة لهم قبلاً، ومن هذا التباين فلا بُد من وقوع الخلاف بين الطرفين، ومن النظرة الخاصة للبراهمين إلى المسلمين الذين يعدّون البقرة، ولا يدون لما أي مظهر من مظاهر التقديس يقع الخلد عليهم.

هذا بالإضافة إلى ما أثاره المستعمرون الإنكليز بين البراهمين والمسلمين من حقد وغلظ.

٦ - التسلط الإنكليزي: لقد بدأ التعامل التجاري بين الإنكليز

والبراهمين، ثم أثارى البراهمين، وشعروا أن إرثاطهم قد أصبح مع الإنكليز الذين أثاروهم ضدّ حكاهم المسلمين.

ووقف الإنكليز ضدّ المسلمين وبجانب البراهمين بعد أن تمكّنوا من السيطرة على البلاد وإخضاع الحكام من المسلمين، فاستولوا على أوقاف المسلمين التي كانت مصدر تمويل الكتائب، المدارس الوحيدة، وهذا ما عطل تلقى العلم فانتشر الجهل، وفي الوقت نفسه فقد سعى المستعمرون في تعليم الهندوس ليدّوا بهم المراكز، ولينقّروا بهم على المسلمين أو ليضربوهم بهم. كما استولى الإنكليز على أحسن أراضي المسلمين، فعاش المسلمون بعدها في فقر وجاهل. واقنع المستعمرون أنه من الصعب تصير المسلمين لذا فمن الأفضل أن يعملوا على تصير الهندوس ليكونوا أعمالاً لهم في المستقبل، وقاعدة يُشّون عن طريقها تفوذهم، أو يحكمون الهند باسمهم، ولا شك أن الخلد الصليبي كان له دوره في هذا الجانب فقد برز في معاداة المسلمين ودعم الهندوس ضدّهم وشدّ أزرهم بهم، وتقويتهم عليهم، وجاءت الإرساليات التصيرية لتؤدي مهمتها في البلاد، وسيطرت على التعليم الحكومي، وامتنع المسلمون من التعليم على يد النصارى الذين كثروا عن أنيابهم، وأعلنوا عن سياستهم صراحة في الرغبة في تصير الطلاب، وأقبل الهندوس على التعليم حتى أصبح التفاوت واضحاً بين الفريقين من ناحية العلم.

إذن ضعّف المسلمون علمياً واقتصادياً وسياسياً على حين قوي أمر الهندوس وذلك كله بدعم المستعمرين. ونتيجة للفقر الذي بدأ المسلمون يعانونه فقد انخرط عدد من أبنائهم في الجيش كجنود، فأذاقهم الإنكليز منتهى الذل والهوان، وبسبب تصرف المستعمرين فقد قامت حركات من قبل المسلمين، فقمي عليهم منتهى الوحشية عام ١٢٧٤، ولما انتهت الثورة أعلنت انكسارها، حكم شركة الهند الشرقية، وعدت البلاد من أملاك التاج البريطاني يتصرف بها كيف يشاء. فصية المستعمرون جام غضبهم على

المسلمين فصادروا أملاكهم، وهدموا مساجدهم، وشرد الناس.

وقام بعض المُفكرين المسلمين بعملون لصد التفرقة التي حصلت وأدت إلى تأخر المسلمين فنادوا بالعمل والتعليم، وتأسست ندوة العلماء في مدينة (لكنو)، وأنشئت دار العلوم التابعة لها عام ١٣١١. كما فكر بعضهم بالتطرب إلى الانكليز لينالوا شيئاً، وتأسست كلية عليكرة، وأنشأ أحمد خان المشرف عليها جريدة تهذيب الأخلاق.

خشى الإنكليز من قوة هذا التيار الإسلامي سواء السلم منه أم المتخرف فالمتخرف لا بد من أن يُقوّم، لذا فقد شجع المستعمر المندوس وطرح فكرة القومية الهندية، وتشكّل حزب المؤتمر الهندي الذي قام على هذه الفكرة، وانسحب إليه المندوس، كما انضم إليه بعض المسلمين الذين يرون أن الموضوع ليس سوى منافسة بين الطرفين ومحاولة الحصول على منافع أكثر، ومن هذا تلاحظ أن بعض الهيئات الإسلامية قد اندمجت فيه مثل جمعية العلماء، ومؤتمر المسلمين الهنود، ومؤتمر الشيعة، وكان هذا الحزب في البداية يُظهر احترام شعور المسلمين، ولكنه أظهر فيما بعد عكس ذلك فنادى بإخراج الغريم من الهند، وهذا المسلمين غرباء كالإنكليز، وبدأ التطرف من الهنود أو ظهرت بينهم جماعة من الغلاة الذين نادوا بقتل كل من يظهر ميلاً نحو المسلمين أو يحاول مسيرتهم. وكان لا بُد أن يظهر تجمع خاص من المسلمين مقابل ذلك فوجدت الرابطة الإسلامية عام ١٣٢٤ بعد احتجاج في (دكا) في البنغال برئاسة النواب فطار الملك. وبدأ الخلاف واصحأ بين حزب المؤتمر والرابطة وظهرت دعوة السُّطريين الهنود ولا شك أن أكثر الهنود في حرب المؤتمر كانوا يُؤيدونهم. وتتلخّص هذه الدعوة في أربع نقاط:

١ - سانكتان، أي الوحدة

٢ - الرابطة، أي الإله الهندي، ورام راجاه أي وحدة الطبقة، وإحصار السكان جميعهم عليها

٣ - شوذي، أي إرجاع المسلمين إلى الهندوكية

٤ - فتح أفغانستان ومناطق الحدود وربّها أهلها من الإسلام

ويعتدون سلامة الجنس الهندي ومستقبله متوقفة على تحقيق هذه النقاط الأربع.

ومعنى هذا لا يمكن اللقاء بين الطرفين إلا أن بعض المسلمين بقوا يرون أن بقاء وحدة الهند مهم جداً، ويرى بعضهم أن هذا مفيد للدعوة الإسلامية بين الهنود... لذا بقي بعضهم في حزب المؤتمر مدّة، ثم انسحب مثل محمد علي جناح الذي انضم إلى الرابطة عام ١٣٣٣، وعرض عليه الهنود أن يبقى ويُصبح رئيساً لحزب المؤتمر لكنه رفض... ومنهم من بقي أمثال أبو الكلام آزاد الذي أصبح وزيراً للمعارف في الهند بعد استقلالها مباشرة. وعندما أُلغيت الخلافة العثمانية بناتج الإنكليز حدثت ثورة عامة شملت معظم أرجاء الهند، وعرفت باسم حركة الخلافة احتجاجاً على الإنكليز ودورهم في ذلك وتلقبهم للهنود التي قطعوا على أنفسهم للعرب.

ونتيجة تطرف الهنود وردة فعل المسلمين والخلاف العميق بين الطرفين كان لابد من الانقسام وهو ما تم في النهاية.

تم الانقسام في ٢٨ رمضان عام ١٣٦٦ (١٥ آب ١٩٤٧)، وقامت دولتان في الهند، عُرفت أُولاهما باسم الهند، وقد شملت المناطق التي أكثريتها من البراهميين، وعُرفت الثانية باسم باكستان، وشملت المناطق التي أكثريتها من المسلمين، وكانت عبارة عن جزأين أحدهما في الغرب، وأطلق عليه اسم باكستان الغربية وشملت مناطق الحدود، والبنجاب الغربية، والسند، وبلوشستان، والثاني في الشرق، وشملت البنغال الشرقية وما حولها وهو الذي حل اسم بنغلاديش بعد تقسيم باكستان عام ١٣٩٠، وبين الجزأين مسافة ١٥٠٠ كم من أراضي دولة الهند.

أما المقاطعات الثمانية فقد كان الاقتراح أن يُنظر إلى رأي السكان باستفتاء عام أو يُؤخذ رأي حكامها، ولكن الهند أسرعت، واحتلت هذه المقاطعات وهي: حيدر آباد، وجوناكاد، وكشمير رغم أن الأخيرة تسكنها أكثرية مسلمة، وإذا كانت قد انتهت مشكلتنا حيدرآباد، وجوناكاد إلا أن مشكلة كشمير لا تزال قائمة، ونتيجة لهذا التقسيم فقد نشأ:

١ - وجود أقلية مسلمة في الهند تُعادل ١٤٪ من السكان، وتعرض لنكبات باستمرار.

٢ - مذابح رهيبه للمسلمين يوم التقسيم بسبب محاولتهم الانتقال من أراضي الهند إلى أراضي باكستان، وقد ذبح يومها أكثر من مليون مسلم.

٣ - هرب تسعة ملايين مسلم من أراضي الهند إلى أراضي باكستان.

٤ - خلاف وحقد دائم بين الدولتين المتجاورتين، أدى إلى قيام قتال أكثر من مرة فقد حدث قتال عام ١٣٨٥ هـ، كما اشتركت الهند بصورة مباشرة أو غير مباشرة في تقسيم باكستان الذي تم عام ١٣٩٠. وكانت طرفاً في ذلك، ثم اندلع القتال عام ١٣٩١ بعد إشعال الهند نار الحرب بحجة إعادة الهندوس الذين غادروا بنغالديش إلى الهند لسوء الأوضاع الاقتصادية. ولا شك أن القتال مع دولة مسلمة سيؤثر ذلك على المسلمين الموجودين في الهند ويزيد في ذلك أن تكون الدولة التي نشب القتال معها هي باكستان والتي كانت مع الهند في دولة واحدة ثم اختلفنا على أساس ديني. ويتكلم السكان في الهند لغات مختلفة وكثيرة تزيد على مائتي لغة ولكن أهمها:

١ - الهندية ويتكلم بها ٥٠٪ وهي أقسب اللغات إلى السكوتية التي تُدرس في الجامعات.

٢ - البنغالية ويتكلم بها ٨٪ وتعود في البنغال الغربية.

- ٣ - تلوجو ويتكلم بها ١٠٪ وتعود في شرق الدكن.
- ٤ - تاميل ويتكلم بها ٨٪ وتعود في مدراس وجنوبها.
- ٥ - ماراتي ويتكلم بها ٨٪ وتعود في وسط الدكن.
- ٦ - كوجراتي ويتكلم بها ٥٪ وتعود في شمال شرقي بومباي.
- ٧ - مالايام ويتكلم بها ٤٪ وتعود في جنوب غربي الدكن.
- ٨ - الأوردو ويتكلم بها ٢٪ وتعود في البنجاب الشرقية.
- ٩ - الآسامية ويتكلم بها ٢٪ وتعود في آسام.
- ١٠ - الكشميرية ويتكلم بها ١٪ وتعود في كشمير.
- ١١ - لغات أخرى ويتكلم بها ٢٪ وتعود في مناطق أخرى.

٪١٠٠

كان البراهميون في الهند يعدّون المسلمين المقيمين معهم في دولة واحدة أعداءهم الحقيقيين نتيجة النظرة الدينية التي ألحنا إليها، ونتيجة الحقد الذي أورنهم إياه الاستعمار الإنكليزي، وبسبب كثرتهم العددية لذا كانت مخططاتهم محاولة القضاء عليهم بأية صورة كانت بالحرب، بالإبادة، بالارتداد عن دينهم، بإذابتهم في مجتمعهم، ووُجد مُحطّط من هذه المخططات يقضي بالعمل على الانتهاء منهم بقطع سلهم عن طريق إعطاء النساء حقاً يحول بينها وبين الحمل، وقد بدأ التنفيذ وتبّه المسلمون إلى هذا ووقعت أحداث دموية إثر ذلك. كما وقعت أحداث في البنغال نتيجة لجوء أعداد منهم إلى الهند، كما حدث في بيهار بسبب طرد جماعات من البيهاريين من بنغالديش. وتلتها جرائم البراهميين ضد المسلمين في آسام، وأحداث، وأحداث تكاد تكون بومياً.

ولعل من المُقيد أن نذكر الأقليات المسلمية في الهند حسب الولايات الهندية المختلفة تبعاً لإحصاء ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م).

| النسبة المئوية | المسلمون | الولاية |
|----------------|------------|---------------------|
| ٪ ٩٤,٣٣ | ٣٠٠,١٩ | لاكاديف |
| ٪ ٧,١٨ | ٢٩,١٤٣ | بونديشيري |
| ٪ ٠,١٨ | ٨٤٣ | اردوناثل |
| ٪ ١,٤٥ | ٣,٧١٠ | شندي كره |
| ٪ ١,٠٠ | ٧٤٠ | دادرا ، ناغاز هاتلي |
| ٪ ٣,٧٦ | ٣٢,٢٥٠ | قوا ، دامان ، ديو |
| ٪ ١١,٢١ | ٦١,٤١٧,٩٣٤ | الجموع |

وفي عام ١٣٩٦ ، انضمت مقاطعة «سكيم» إلى الهند ، وهي منطقة جبلية تقع بين (نيبال) و (بوتان) ، والمسلمون فيها ذو نسبة ضئيلة شأن تلك الجهات بسبب وعورة المنطقة ، وارتفاعها ، وانعزالها ، ونأبها .

ورغم ما يحل بالمسلمين في الهند من تكبات ، وما يُجرّد عليهم من حرب فإن عددهم يُساعدهم للوقوف في وجه هذه التيارات ، إذ يُؤسسون المدارس والجامعات والمراكز الإسلامية الخاصة بهم التي يُرتون أبناءهم فيها حسب المناهج التي يختارونها لهم ، ويُوجهونهم الوجهة التي يُريدونها ، وفي الوقت نفسه يكونون في غنى عن الدولة بشأن تسجيل أولادهم وبشأن إيجاد وظائف للمُدرسين المسلمين ، وتشمل هذه المؤسسات التعليمية مختلف مراحل التعليم ، وأهم هذه المؤسسات هي :

أ - في شالي الهند :

أ - دار العلوم التابعة لندوة العلماء ومركزها مدينة (ديوبند) في لواء (سهار سور) في مقاطعة (التراباديش) ، وقد افتتحت بادئ ذي بدء في

| النسبة المئوية | المسلمون | الولاية |
|----------------|------------|-------------------|
| ٪ ٨,٠٩ | ٣,٥٢٠,١٦٦ | اندهرا براديش |
| ٪ ٣٤,٠٣ | ٣,٥٩٤,٠٠٦ | أسام |
| ٪ ١٣,٤٨ | ٧,٥٩٤,١٧٣ | بيهار |
| ٪ ٨,٤٢ | ٢,٣٤٩,٠٥٥ | كوجرات |
| ٪ ٤,٠٤ | ٤٠٥,٧٢٣ | هريانا |
| ٪ ١,٤٥ | ٥٠,٣٢٧ | مهاشل براديش |
| ٪ ٧٥,٨٥ | ٣,٠٤٠,١٢٩ | جمو كشمير |
| ٪ ١٩,٥٠ | ٤,١٦٢,٧١٨ | كيرالا |
| ٪ ٤,٣٦ | ١,٨١٥,٦٨٥ | مدها براديش |
| ٪ ٨,٤٠ | ٤,٢٣٣,٠٢٣ | ماهارشرا |
| ٪ ٦,٦١ | ٧٠,٦٩٦ | مخي بور |
| ٪ ٢,٦٠ | ٢٦,٣٤٧ | ميباليا |
| ٪ ٠,٥٨ | ٢,٩٦٦ | ناغالاند |
| ٪ ١٠,٦٣ | ٣,١١٣,٢٩٨ | ميسور |
| ٪ ١,٤٩ | ٣٢٦,٥٠٧ | أوريسا |
| ٪ ٠,٨٤ | ١١٤,٤٤٧ | البنجاب الشرقية |
| ٪ ٦,٩٠ | ١,٧٧٨,٢٢٥ | راجستان |
| ٪ ٥,٤١ | ٢,١٠٣,٨٩٩ | تاميل نادو براديش |
| ٪ ٣٠,٤٦ | ٩,٠٦٤,٣٣٨ | البنغال الغربية |
| ٪ ٠,٦٨ | ١٠٣,٩٦٣ | ترمي بورا |
| ٪ ١٥,٤٨ | ١٣,٦٧٦,٥٣٢ | التر براديش |
| ٪ ١٠,١٢ | ١١,٦٥٥ | انديمان ونيكوبار |
| ٪ ٦,٤٧ | ٢٦٣,٠١٩ | دهلي |

٢ - في جنوب شرقي الهند:

- أ - جامعة دار السلام: في مدينة (عمير آباد)، وقد تأسست عام ١٣٤٣ هـ في مقاطعة (مدراش) وأضافت إلى برامجها اللغة الإنكليزية والعلوم العصرية.
- ب - مدرسة الباقيات الصالحات: في مدينة (ويلور)، وتأسست عام ١٣٠١ هـ.
- ج - المدرسة الجالية: في مدينة (بيرام بور)، وأُنشئت عام ١٣١٨ هـ.

٣ - في جنوب غربي الهند (إقليم هالا بار):

- أ - روضة العلوم.
- ب - مدينة العلوم.
- ج - سلم السلام.

٥ - في جنوبي الهند:

- أ - أسس بشير أحمد سعيد مؤسسة تعليمية عام ١٣٧١ هـ سماها «الوقف التعليمي لجنوبي الهند» وقامت هذه المؤسسة بإنشاء:
 - ١ - كلية للشباب المسلم عام ١٣٧١ هـ سماها «الكلية الجديدة».
 - ٢ - كلية للنساء، وتضمّ مسجداً، وإن ٩٠٪ من طالباتها من غير المسلمين مع أن ٩٥٪ من نفقات الإنشاء، والتعليم إنما هي من أموال المسلمين.

- ب - الكلية العثمانية في (كرنول).
- ج - كلية الفاروق بالقرب من قابلقوط.
- د - كلية جمال محمد في (نورغانبل).

٦ - في وسط الهند (حيدرآباد):

- أ - الجامعة النظامية، وقد بدأت عام ١٢٩٢ كمدرسة بسيطة في مسجد

مسجد صغير ١٣٨٣ هـ على يد الحاج محمد عابد، ثم توسعت. وتصدر هذه الدار مجلتي اثنين: أحدهما باللغة الأوردية وتسمى مجلة دار العلوم والثانية «دعوة الحق» وتصدر منذ عهد قريب باللغة العربية، وهذه الدار مكتبة ودار للإقامة.

ب - دار العلوم في لكتو وتنوع ندوة العلماء أيضاً، وتصدر هذه الدار ثلاث مجلات.

١ - الرائد: وتصدرها النادي العربي.

٢ - البعث الإسلامي.

٣ - تعمير حيات: وتصدرها المجمع العلمي باللغة الأوردية.

ج - مدرسة الإصلاح: في (سرائمير) في لواه (أعظم غره) وهي تنوع ندوة العلماء.

د - الجامعة الرحمانية: في مولجهر إقليم بهار. وتنوع ندوة العلماء.

هـ - مدرسة مظاهر العلوم: وهي في لواه (سهارنسبور) وتتركز في دراستها على الحديث الشريف.

و - المدرسة العالية النظامية: في (لكنؤ) وتدرس القرآن الكريم، والتفسير، والحديث، والفقه، والمنطق، والنحو، والصرف، والتجويد.

ز - المدرسة العالية: في (رامبور) وتعني بالفلسفة والمنطق أكثر من غيرها.

٦ - في غربي الهند:

- ١ - دار العلوم الأشرفية: وتُبيت في مدينة نالدير من لواه (سورت) قرب بومباي وهي أقدم المدارس العربية.
- ب - الجامعة الحسينية: في مدينة (رالدير) لواه (سورت).
- ج - الجامعة العربية الإسلامية: في مدينة (دابهل) لواه سورت.



مصور رقم (٢).

الجمعة في مدينة حيدر آباد، وتوسعت حتى غدت جامعة كبيرة.

٦ - الجامعة العثمانية: وقد تأسست عام ١٣٠٦ هـ، وتضم اليوم ٦١ كلية، وفيها دار للنشر والتوزيع للعلوم الشرقية والمعروفة باسم (دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد).

٧ - هذا بالإضافة إلى مدارس الشيعة التي أهمها:

١ - الجامعة النظامية: في لكتو، وأُنشئت عام ١٣٠٨ هـ.

٢ - كلية الشيعة: في (لكتو)، وتأسست عام ١٣٣٧ هـ.

٣ - سلطان المدارس: وأُنشئت عام ١٣١٠ هـ.

٨ - وهناك مدارس البوهررا الذين يبلغ عددهم ١٠ ملايين نسمة، ويُقيم معظمهم في بومباي، وهم أغنى طوائف الهند، وتعد من أهم مدارسهم المؤسسة السيفية في مدينة (سورت)، والجامعة السيفية في المدينة نفسها، وهذه المدارس تُدرّس بالعربية.

٩ - أما الجامعات العصرية التي لا تنقيد بتدريس العربية فأهمها:

أ - الجامعة الإسلامية في (عليكرة) التي أسسها أحد خان، وأصبح يتبعها فرع يضم كلية خاصة بالبنات.

ب - الجامعة الملية الإسلامية في دلهي.

ويوجد في مدينة عليكرة مركز ثقافي إسلامي له أهمية كبرى.

ويمكن أن نضيف إلى هذا كله أعداداً كبيرة من المراكز وإنما اقتصرنا على أهمها، كما ونضيف أثر جماعة التبليغ التي أسسها الشيخ محمد الياس الكاندعلوي ١٣٦٣ هـ. وينتقل أتباع هذه الجماعة في القرى والمدن يدعون إلى الإسلام ويتصلون بالناس، وقد خلفه في رئاسة هذه الجماعة ابنه محمد يوسف الكاندعلوي.

وتلاحظ كذلك :

- ١ - كلية الأنصار العربية في مالابورام في كيرالا
- ٢ - جمعية الصالحات في مالابورام
- ٣ - دائرة الدراسات العربية في مدراس
- ٤ - الجمعية العربية الإسلامية في مراد آباد
- ٥ - الكلية العربية العزبية في يونيكولام
- ٦ - كلية أنوار العلوم في حيدرآباد
- ٧ - كلية السعدية العربية في كاسارنود في كيرالا
- ٨ - هيئة الطلاب المسلمين بالهند في كالكوتا
- ٩ - جمعية التعليم الإسلامي لعموم الهند في قاليقوت في كيرالا
- ١٠ - جمعية دعوة لتبليغ الإسلام في قاليقوت في كيرالا
- ١١ - جمعية أهل الحديث في جو وكشمير
- ١٢ - جمعية أهل الحديث في دهلي
- ١٣ - مجلس المسلمين للمشاورات في دهلي
- ١٤ - الجماعة الإسلامية بالهند في دهلي
- ١٥ - مجلس التعليم الإسلامي في حيدرآباد
- ١٦ - مجلس تعميم لغة عموم الهند في حيدرآباد
- ١٧ - مدرسة نور تحفيظ القرآن الكريم في حيدرآباد
- ١٨ - دار العلوم الرحمانية في حيدرآباد
- ١٩ - كلية الإلهيات في برونكات في كيرالا
- ٢٠ - اتحاد مدارس اللغة العربية في نيور الهندي في كيرالا

ومئات المدارس والجمعيات

وتلاحظ أن المؤسسات التعليمية لم تلم في المناطق التي ترتفع فيها نسبة المسلمين مثل أسام، وبنغال الغربية، وكشمير وغيرها، وإنما تنحصر في المناطق

التي كانت مقراً للحكم الإسلامي مثل دهلي (دهلي) أو حكومات إسلامية مثل حيدرآباد، أو كانت محطات تجارية مثل منطقة بومباي وكيرالا. ولا شك فإن نشاط المؤسسات والأفراد له دوره في هذا المجال مثل الجماعة الإسلامية وندوة العلماء، وبشير أحمد سعيد، وهذا ما نجده في (لكنو)، ومدراس حيث ينتقل الطلاب إلى الجامعات والمؤسسات التعليمية من عدة مناطق ولو كانت بعيدة لينهلوا من العلم.

وإن لتجمع الطوائف دوره أيضاً حيث تعمل كل طائفة لصالح أبنائها، كما هي حال الشيعة في (لكنو) وبومباي، وحال البوهرا في بومباي.

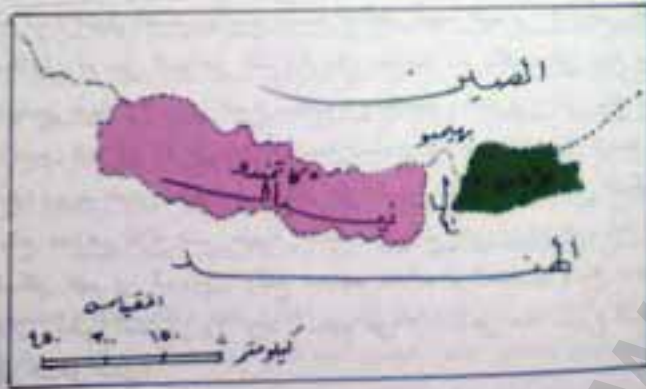
(٢) نيبال

وهي منطقة جبلية تقع شمال الهند وكانت تُعد جزءاً منها قبل تقسيمها على أساس ديني، فقامت على أساس بوذي، وثبتت النظام الملكي، وتبلغ مساحتها ما يقرب من ١٤٢,٠٠٠ كم^٢، ولطبيعتها الجبلية، وانعزالها فإن المسلمين لم يفتحوها، وإنما انتشر الإسلام فيها بشكل بطيء، ولا تزيد نسبة المسلمين فيها على ٣,٨٪ من عدد سكانها البالغ عددهم عشرة ملايين نسمة، أي يُقدَّر عدد المسلمين بحوالي ٣٨٠,٠٠٠ ألفاً. ولقلة المسلمين، وعزلتهم، وعدم اهتمام إخوانهم بهم فإن معلوماتنا عنهم قليلة، ولا نعرف شيئاً عن مؤسساتهم، بل لم يرد ذكرهم على لسان أحدٍ سواء أكان ذلك من المؤسسات الإسلامية، والتي تجد دعماً من بعض الحكومات الإسلامية، ولا من المؤسسات الشعبية أو الأفراد وأهل العلم.

ونقوم في العاصمة (كاتمندو) حجة مسلمي نيبال، ولجنة الإصلاح لكل نيبال.

(٣) بوتان

منطقة جبلية صغيرة تقع شمال الهند، وكانت تُعد جزءاً منها قبل تقسيمها على أساس ديني، تبلغ مساحتها ٤١,٢٨٠ كيلومتراً مربعاً، وتشته نيبال من حيث الطبيعة، وهي دولة صغيرة المساحة، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٥٪ من عدد سكانها البالغ عددهم مليون نسمة، وبذا يكون عدد المسلمين خمسين ألفاً، وما ينطبق على المسلمين في نيبال ينطبق عليهم في بوتان من حيث العزلة، وعدم الاهتمام الأمر الذي يجعلنا نحشى عليهم الضياع من النسيان.



مصدر رقم (٢٣)

| | | | |
|----------|------------|--------|------|
| المسلمون | ١.٠٤٠.٠٠٠ | ونسبهم | ٨٪ |
| التصاري | ٦٥٠.٠٠٠ | ونسبهم | ٥٪ |
| الهندوس | ٣٩٠.٠٠٠ | ونسبهم | ٣٪ |
| المجموع | ١٣.٠٠٠.٠٠٠ | | ١٠٠٪ |

ومُعظم المسلمين في الجزيرة يُطلق عليهم اسم (الموروز)، وأكثرهم يعمل في فلاحية الأرض وزراعتها حيث ٥٥٪ منهم يعيش في الريف و ٤٥٪ يعيش في المدن، وإذا كان الدور الأول في انتشار الإسلام يعود للتجارة إلا أنه يجب ألا ننسى دور الدعاة الكبير، وهم قد جاءوا في أول الأمر مع التجارة وعن طريقها.

جاء الاستعمار البرتغالي عام ٩١١ هـ يحمل معه الحق فتنكل بالمسلمين وأباد قرى كاملة، وصادر أملاك المسلمين في الغرب، وقيد حرية المسلمين في التنقل داخل البلاد خوفاً من انتشار الإسلام على أيدي أولئك الذين ينتقلون سواء أكان ذلك للعمل أم للسدعوة إلى دينهم واضطر المسلمون عام ٩٣٣ أن يهجروا مواطنهم في الغرب وأن ينتقلوا إلى التلال الوسطى والسواحل الشرقية حيث كانت تلك الجهات لا تزال بأيدي السهاليين. وقام البرتغاليون بمجزرة رهيبة ضد المسلمين عام ١٠٥٣ في مقاطعة (مانارا) على الساحل الجنوبي، ويجب ألا ننسى أن إخراج المسلمين من الأندلس على أيديهم وأيادي الآسيان لم يمض عليه يومذاك أكثر من خمس عشرة سنة لذا فإن الحق كبر وبخام التفحيش تعمل عملها.

وجاء مسلمون إلى الجزيرة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ومعظمهم من أندونيسيا والملايو جاءوا كجنود أثناء الصراع الاستعماري، كما نزع إليها بعض الملايويين أثناء حكم الهولنديين لها. ويُقيم في البلاد جماعة من مسلمي الهند، وهم من رجال الأعمال والتجارة الواسعة.

(٤) سيرلانكا

سيلان جزيرة تقع جنوب الهند، وتُعرف دولتها باسم سيرلانكا، وتبلغ مساحتها ٦٥,٣٦١ كيلو متراً مربعاً، ويبلغ أقصى طول لها ٤٣٢ كيلو متراً بين الشمال والجنوب، وأقصى عرض ٢٢٤ كيلو متراً بين الشرق والغرب.

وصل المسلمون إلى سيلان عن طريق التجارة من جنوبي جزيرة العرب، ومن الهند، ومن الملايو، لذا فقد تكاثروا على السواحل سواء أكانت الشمالية الغربية مثل مقاطعة «منار» حيث جاءها التجار من جنوبي جزيرة العرب وجنوبي الهند، وتبلغ نسبة المسلمين فيها اليوم ٤٠٪ من مجموع سكانها، أم على السواحل الشرقية مثل مقاطعة «تريكو» التي تبلغ نسبة المسلمين فيها ٣٥٪ من مجموع سكانها، ومقاطعة «امباري» التي تبلغ نسبة المسلمين فيها ٤٥٪، على حين أن نسبة المسلمين في الجزيرة عامة لا تزيد على ٨٪، ويزيد عدد المسلمين في سيلان على المليون قليلاً من أصل السكان البالغ عددهم ثلاثة عشر مليوناً حسب تقديرات عام ١٤٠٠ هـ. أما بقية السكان فهم من البوذيين، وتبلغ نسبتهم ٨٤٪، ثم التصاري وتبلغ نسبتهم ٥٪، وأخيراً الهندوس ولا تزيد نسبتهم على ٣٪، وعلى هذا يتوزع السكان على الشكل التالي:

| | | | |
|----------|------------|--------|-----|
| البوذيين | ١٠.٩٣٠.٠٠٠ | ونسبهم | ٨٤٪ |
|----------|------------|--------|-----|

وجاء الهولنديون عام ١٠٦٩ هـ فتابعوا سياسة البرتغاليين تجاه المسلمين، وأسّسوا المدارس التصيرية للوقوف في وجه المذ الإسلامي، وهذا ما جعل المسلمين يدخلون إلى الداخل يلتجئون إلى بعض الأمراء المحليين عليهم يحدون المأوى عندهم والرحمة الأمر الذي جعل الإسلام ينتشر في الداخل، وإن كانت النسبة لا تزيد على ٨٪ في أكثر المناطق اتساعاً بانتشار الإسلام في الداخل وهي مقاطعة «كاندي». وعمل الهولنديون على الضغط على المسلمين، ومنعوا الحرية الدينية، وعذروا الإسلام ديناً مجزياً يجب مقاومته، بمنع أبنائه من أداء شعائره.

وجاء الإنكليز عام ١٢١١ وساروا على السياسة نفسها التي سار عليها من سبقهم من النصارى. وأسّسوا المدارس التصيرية أيضاً، وقصروا التعليم على المدارس الحكومية العلمانية، ووجهوها توجيهاً خاصاً ضد العقيدة الإسلامية. وأغروا المسلمين بدخولها، ولكن المسلمين عرفوا من المستعمرين النصارى الذين سبقوا الإنكليز ما نالهم، وما خططه المستعمرون لضرب العقيدة الإسلامية لذا فقد أحجموا عن انتسابهم إلى هذه المدارس الأمر الذي أبقاهم في حالة من التخلف والجهل على حين سبقهم غيرهم لما نالوا من علم على أيدي المستعمرين.

واستقلت سيلان عام ١٣٦٧ هـ يوم استقلت الهند إذ كانت جزءاً منها ويُلَاقِي المسلمون في ظل عهد الاستقلال الاضطهاد بين الآونة والأخرى، ولم يكن هذا الاضطهاد ليأتي مباشرة من قبل الحكومة البوذية، وإنما من تحريض أصحاب الديانة البوذية، ودسائس النصارى غالباً.

وفي عام ١٣٩٨ كان للمسلمين ١٤٠٠ مسجد، و٤٠٠ مدرسة للقرآن الكريم، و٥٩٨ مدرسة، و٢٥ كلية تدرس اللغة العربية والعلوم الإسلامية. وتدار المدارس الابتدائية الإسلامية من قبل منظمات إسلامية، وعمل نفعها الخاصة ومن أشهر هذه المنظمات هي:

١ - الجمعية التعليمية.

٢ - الجماعة الإسلامية، وقد تأسست عام ١٣٥٤ هـ.

٣ - جماعة أنصار السنة، وقد تأسست عام ١٣٦٧ هـ.

٤ - جماعة التبليغ، وقد تأسست عام ١٣٧٣ هـ.

٥ - هيئة الشبان المسلمين.

٦ - جبهة اتحاد المسلمين.

٧ - جمعية الدعوة الإسلامية السلفية والإصلاح الاجتماعي.

ويوجد هناك مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية، ودائرة للأوقاف الإسلامية.

ومن أبرز الكليات والمدارس الإسلامية في سريلانكا:

١ - كلية الزاهرة في العاصمة كولومبو، وقد تأسست عام ١٣١٠ هـ، وكان لها حسن مدارس فرعية إلا أن الحكومة البوذية قد وضعت يدها على المدارس الفرعية.

٢ - كلية السيدات المسلمات في مدينة «كيليا» الواقعة إلى الجنوب من مدينة كولومبو بمسعين كيلومتراً تقريباً. وتشمل على قسم خاص بالمسلمات البيئات.

٣ - مدرسة دار الأيتام لأبناء المسلمين.

٤ - دار الثقافة الإسلامية المورية.

وتوجد مكتبة للمسلمين تأسست عام ١٣٥٢ هـ.

والمسلمين ثلاث صحف تصدر شهرياً، واتحاد للطلاب المسلمين.

وغالياً ما يُعْتَل المسلمون بعض النواب في المجلس النيابي السريلانكي، ورغمما يختار منهم بعض الوزراء. وليس لهم مجتمع واحد، وإنما يتوزعون بين

الأحزاب في البلاد، ويحرص المرشحون للمجلس النيابي في الحصول على أصواتهم لذا يعملون على إرضائهم أيام الانتخابات. ولكن هذا لا يجوز دون نزول بعض التكتيات بهم، ويرضى عن ذلك الحكم صراً أو في باطن الأمر، وإن كان يعلن عن أسفه، كما تظهر الأحزاب أسفها المصطنع بالانتهاج.

(٥) بورما

تبلغ مساحة بورما ٦٨٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويسكنها ثلاثون مليوناً، ويدين معظمهم بالبوذية، ويعيش معهم عدد من المسلمين يتجاوز المليونين ومائة ألف مسلم أي تعادل نسبتهم ٧٪ من مجموع السكان، يقطن أكثرهم في العاصمة (رانغون)، ومدينة (ماندلي) التي تقع شمال العاصمة، وتبعد عنها ٥٩٠ كيلومتراً.

يتكلم السكان عدداً من اللغات يزيد على العشر، وأهمها (البرمية)، وهي السائدة، ويتكلمها أكثر السكان، أما المسلمون فيعرفونها، ولكن الكثير منهم يُتقن العربية.

وصل الإسلام إلى بورما عن طريق التجارة، إذ كان بعض التجار العرب المسلمين يحطون رحالهم على الشواطئ.

كما انتشر الإسلام بعد عام ٦٨٦ هـ عندما غزا المسلمون التتار من الصين بورما، وخلصوا ملكها الطاغية الأمر الذي سهل حرية الدعوة، وأعطى الناس حرية اختيار العقيدة التي ينقلها عقلهم، وتسجم مع فطرتهم. وعندما حكم الهند (أورانكزيب) في القرن الحادي عشر، اختلف مع أخيه (سوجا) الذي انتقل إلى بورما ومعه عدد من أتباعه المسلمين فتوغلوا في الداخل، وتعايشوا مع السكان، ونشروا دينهم هناك.



مصدر رقم (٤٤).



مصدر رقم 151

وهي مسلمي بورما عدد من الهنود والصينيين، وينتقل كثير من المسلمين بين (يونان) في الصين و (ماندلي) في بورما وفقاً لما يعرض لهم من ضرورات ودوافع. والرز هو غذاء سكان بورما الرئيس، ويبريد إنتاجها على حاجتها.

ويُعالي المسلمون الولايات من البوذيين بتجريف من سدنة المعابد البوذية خوفاً من انقراض دينهم أمام التقدم الإسلامي، وليس كهنة النصارى والإرساليات النصرانية، وبعثات الاستعمار، ودعاته الظاهريين والمخفيين بأقل تجريفاً على المسلمين من سدنة البوذية ولذا تسمع بين الآونة والأخرى عن مذبح نُصب للمسلمين دون أسباب أو بادعاءات كاذبة.

ويوجد المركز الإسلامي في العاصمة «النغون»، كما توجد الجبهة الإسلامية بـ (مالابار) في مدينة (مولوين).

(٦) تايلاند

تبلغ مساحة تايلاند ٥٢٠ ألف كيلومتر مربع، ويقيم على أرضها أكثر من ستة وثلاثين مليوناً، يدين أكثرهم بالبوذية التي تنتشر في جنوب شرق آسيا ويعيش بينهم عدد من المسلمين يُعتنون ١٤٪ من السكان، فهم بذلك يزدون قليلاً على خمسة ملايين، ويتجمعون في منطقتين رئيسيتين هما فطاني، وحول بانقوك.

والواقع أن المسلمين في كلا المنطقتين يرجعون جيعاً في أصولهم إلى فطاني، ومنها نُقل المسلمون إلى بانقوك وضواحيها كرهأ عندما كانوا يقيمون في الأسر أثناء الحروب الطويلة التي نشبت بين فطاني وتايلاند، وقد قصد حكام تايلاند بهذا النقل لتفتيت قوة المسلمين هناك، ثم محاولة إذابة المنقولين منهم في المجتمع البوذي في العاصمة وما حوفاً، ويبلغ عدد هؤلاء الذين يعيشون في بانقوك وما حوفاً ما يزيد على المليونين من المسلمين.

أ - فطاني: هي المنطقة الواقعة بين ماليزيا وتايلاند، وينتمي سكانها إلى المجموعة الملايوية، ويتكلمون اللغة الملايوية أيضاً، ويكتبونها حتى الآن بأحرف عربية، ويهجر السكان على لغتهم وعلى الحرف العربي، على حين تحاول الحكام التايلانديون نشر لغتهم لإذابة سكان فطاني في بوتنتهم، وتقوم الثورة في سبيل المحافظة على الشخصية ومحاولة الاستقلال.



مصدر رقم (٦).

يبلغ عدد سكان فطاني ثلاثة ملايين ونصف، وتزيد نسبة المسلمين بينهم على ٨٠٪، وبهذا يكون عددهم ٢.٨ مليون، يُضاف لهم مليونان حول بانقوك، وأكثر من ثلاثة أرباع المليون في المناطق الباقية من شبه جزيرة الملايو والواقعة شمال منطقة فطاني وحتى بحر (كرا).

وصل الإسلام إلى فطاني عن طريق التجارة في القرن الخامس الهجري. ثم ازداد الانتشار في القرن التاسع حتى صار حكم المنطقة كلها بأيدي المسلمين، وبدأ الغزو النابالندي من الشمال، واستطاع احتلال المنطقة عام ٩١٧ هـ مع وصول الاستعمار الصليبي الذي تمثل في البرتغاليين يومذاك، ثم لم تلبث تايلاند أن انسحبت من المنطقة، وعاد الاستقلال إلى فطاني.

وصل المستعمرون البرتغاليون إلى المنطقة في هذه المدة، واحتلوا (مالاكا) عام ٩١٧، فاضطرت فطاني أن تقيم معهم علاقات عام ٩١٩. ثم مع اليابان عام ١٠٠٩، وبدأت جيوش الدول الصليبية تتوغل على المنطقة في سبيل الاستعمار فأقامت إمارة فطاني علاقات تجارية مع هولندا عام ١٠١٨، ومع انكلترا عام ١٠٢١، ثم سمحت لكل الدول التجارية بإقامة مراكز لها في مدينة فطاني بالذات.

عادت تايلاند فاحتلت فطاني عام ١٢٠١، وقام المسلمون بثورة في العام التالي ضد المستعمرين البوذيين النابالنديين الذين دعمهم الاستعمار الصليبي الإنكليزي، وكانت الثورة بقيادة (توكوليدمين)، واستمرت ثورتهم حتى الآن، وإثر كل انتصار تايلندي تُنقل أعداد كبيرة من المسلمين إلى بانقوك وضواحيها. وكان البوذيون قد قسموا إمارة فطاني إلى سبع ولايات في سبيل إضعاف المقاومة ولجئتها غير أن الفطانيين لم يُلقوا السلاح رغم أنهم هُزموا أمام خصمهم وسيطرت تايلاند على المنطقة، ثم عادت الثورة عام ١٢٢٣ بقيادة (داتوفنكلان) الذي أعلن استقلال بلاده، ونصّدى للمستعمرين غير أنه لم يتنجح، وقسم المستعمرون فطاني إلى أجزاء أصغر. ثم قامت حركة ضد

النابالنديين عام ١٢٤٧ بإمرة (تتكودين)، ولكنه فشل وبدأت الوحشية النابالندية بالنهب والتهدم واغتصاب الأرض، والقنل، ونقل الناس إلى بانقوك. وفي عام ١٣٢٠ ألحقت فطاني بتايلند، وارتبطت ببانقوك، وعُدت مديوية تايلندية.

وفي عام ١٣٣١ قام الأمير تتكو عبد القادر قمر الدين يُطالب بالحرية والاستقلال فأنتهى به الأمر إلى الاعتقال وحُمل إلى بانقوك، وعُمت إثر ذلك الفوضى في منطقة فطاني لضعف تايلاند لأنها كانت مهددة من قبل فرنسا التي دخلت الهند الصينية، ثم سُوّيت الخلافات بين فرنسا وانكلترا إذ ارتبطت تايلاند مع انكلترا التي وافقت لها على ابتلاع فطاني.

وفي عام ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) تكثرت الفطانيون الملايويون ضد السلطات النابالندية بأن أُضربوا عن دفع الضرائب وإيجارات الأراضي التي فُرِضت عليهم ظلماً، وفي العام نفسه نظموا حركة تحرير ولكنها سرعان ما أُخمدت، وألقي القبض على عدد كبير من قادة الفطانيين وشعبهم، وعُدب عدد كبير آخر، وفرق لقي حتفه، وآخر قد لاذ بالفرار وشُرد، وانتقل من وطنه ييم على وجهه.

وفي عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) قام انقلاب عسكري قلب نظام الحكم الملكي المطلق إلى نظام ملكي دستوري، ولم يكن هذا الانقلاب ليُكتب له النجاح قبل الاتفاق مع زعماء فطاني، وعندها تقدمت فطاني بمطالبها لحكومة بانقوك الجديدة، وكانت على النحو التالي:

١ - تعيين حاكم واحد على المديريات الأربع (فطاني، جالا، ساتول، بنغارا)، وتكون له سلطات واسعة، وحق عزل وإيقاف واستبدال جميع الموظفين، على أن يكون فطاني المولد، ويعود في منتهى إلى إحدى المديريات الأربع، ويختار من قبل أهل البلاد.

٢ - أن يدين ٨٠٪ من موظفي الحكومة بالدين الإسلامي.

٣ - أن تكون اللغتان الملايوية والسامية رسميتين.

٤ - أن تكون اللغة الملايوية لغة التعليم في المدارس الابتدائية.

٥ - الاعتراف بالشريعة الإسلامية، وتطبيقها في المحاكم الشرعية على أن تكون إدارة قائمة بذاتها ومستقلة تماماً عن المحاكم المدنية التي يرأسها تايلاندي.

٦ - تكوين مجلس إسلامي له جميع الصلاحيات في توجيه شؤون المسلمين، وأن يكون خاضعاً لسلطة رئيس الدولة العليا المشار إليه في الفقرة الأولى.

وفي طلب لاحق تقدمت به الفطائين، وهو أن تكون الجنسية الملايوية هي الشخصية الاعتبارية في رسم السياسة العامة في المديرية الرابع.

وفي محادثات غير رسمية مع مندوب بانقوك اتضح أن حكومة تايلاند مستعدة للاستجابة لمثل هذه المطالب جميعها باستثناء الطلب الأول، وبالطبع فإن فطاني تعرف كما تعرف بانقوك أن الطلب الأول هو حجر الزاوية في القضية كلها، ولهذا فقد وقع اختيار الوطنيين الفطانيين على الأمير (محمود محيي الدين) أصغر أبناء السلطان (عبد القادر قمر الدين) آخر حكام فطاني والذي كان لا يزال يعيش في منغاف في (كيلاتن)، وكان محمود محيي الدين قد عاد من لندن بعد أن أنهى دراسته هناك، قامت المعارضة وقتت القوضي فكانت أشبه بثورة تزعمها (محمود محيي الدين) عام ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م)، وكان السلطان عبد القادر في منغاف يدعم هذا، ولكنه لم يلبث أن توفي في ذلك العام.

إلا أن انتقال السلطة في تايلاند إلى العسكريين قد جرّ وبالاً كبيراً على الشعب المسلم في فطاني، إذ حل هذا الانقلاب معه دعوة جديدة، وهي إحياء

العصية السامية ذات الصبغة التعصية، وكان هذا لا بدّ من أن يصطدم مع الفطانيين الذين ينسبون إلى عنصر آخر وهو الملايو.

إن الدعوة القومية تُسرّ حرياً ضرورياً لا تنتهي بين البلاد المتجاورة وتُشعل ناراً لا تنطفئ. بين الشعوب المتقاربة الوطن، حيث ينعتب كل امرئ لعنصره، ويفخر بحسه، فنصطدم الدعوات، وتضارب الأفكار، وغالباً ما تكون على الحدود فئات تنتمي إلى جنس غير جنس أهل الدولة الذين هم ضمن إطارها، إنما يمتون إلى عنصر البلد الثانية، فيكونون عوناً لبي جلدتهم على أبناء مسكنهم، فيقتسون الويل، ويتهمون بأنواع التهم وهم الذين جرّوا إلى العنصرية جرّاً، واضطروا أن يسلكوا هذا السيل اضطزاراً.

وعندما اعتلى الفريق أول (قيون ستقرام) السلطة في تايلاند عام ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) تعرض الشعب الفطاني لضغط أكثر، والحقيقة أن هدف تايلاند منذ عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) إنما هو ابتلاع الشعب الفطاني، وقد واصلت تايلاند جهودها مباشرة بعد عام ١٣٥٧ هـ لتحويل الملايويين في فطاني إلى تايلانديين وذلك بإجبارهم على التزيّ بالزيّ التايلاندي، واستعمال اللغة التايلاندية، وقبول الثقافة التايلاندية، وحتى اتخاذ أسماء تايلاندية، ولقد حرّمت استعمال اللغة الملايوية في المدارس الحكومية وجميع مصالح الدولة. وأصبح لزاماً أن تجري جميع الشؤون الحكومية باللغة التايلاندية. وبما أن البوذية هي الديانة الرسمية في تايلاند فقد حرّمت الدعوة والتبليغ لأي دين آخر، ولم يُسْتثنِ الإسلام من ذلك، كما أصبح لزاماً على كل ملايوي يُريد أن يدخل مدارس الحكومة أو غيرها من مؤسسات الثقافة، أو يعمل في وظائف الدولة أن يتسنى بأسماء تايلاندية. وأوصدت في وجه الفطانيين الملايويين ووظائف الدولة العليا، والمدارس الحربية والشرطة.

وتكوّنت في عام ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) لجنة الثقافة الوطنية السامية، والتي كانت من أولى واجباتها الدعوة إلى إحياء العنصرية السامية، وكان

الشعب الفطاني صحيتها الأولى فهو شعب مسلم وذو ثقافة إسلامية على حين أن السياميين بوذيون وأصحاب ثقافة بوذية، وقد أغلق السياميون المساجد والمدارس الدينية، وأجبروا المسلمين على دخول المعابد البوذية، كما كانت هناك معاملة تمييز واضحة لكل الوضوح.

اندلعت نار الحرب العالمة الثانية ولم يستطع الفطانيون تنظيم أنفسهم لمقاومة هذه الاجراءات التي اتخذها التايلانديون ضدّهم، وفي ٨ كانون الأول ١٩٤١ م (ذي القعدة ١٣٦٠ هـ) نزل اليابانيون في (كيلانتن) وفطاني، وبينما كان اليابانيون يحتلون البلاد، استطاع الانكليز أن يهيئوا حركة مقاومة أرضية لطرد اليابانيين، وقد اعتمدوا على تعاونهم مع الأمير (محمود عبي الدين) الذي اقتنع بعودة الإنكليز أن بلاده ستحصل على الاستقلال بمجرد فوز الحلفاء في الحرب.

انتهت الحرب عام ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) واندحرت اليابان، وانتصر الحلفاء، ولم يحصل الفطانيون على شيء من الوعود التي قطعت لهم بل وضعت اقتصاديات البلاد تحت تصرف انكلترا.

وفي ٢٤ آب ١٩٤٨ م (١٩ شوال ١٣٦٧ هـ) تكاتف المسلمون وعلماؤهم، وقدم أحد العلماء وهو الحاج محمد سولونغ رئيس الهيئة التنفيذية لأحكام الشريعة الإسلامية باسم الشعب الفطاني مطالبه السبعة إلى الحكومة السيامية وهي:

١ - أن تُعين الحكومة التايلاندية حاكماً عاماً مسلماً على الولايات الأربع يختاره الشعب من أبناء هذه الولايات، وأن تُمنح له كافة السلطات التي تكفل له حرية التصرف وإدارة هذه الولايات.

٢ - ان لا تخرج محصولات وموارد هذه الولايات الأربع إلى أية ولاية أخرى، بل يجب أن يستفد بها محلياً في الإصلاحات التي تحتاجها الولايات الأربع.

٣ - أن تفرض الحكومة دراسة اللغة الملايوية في المدارس الابتدائية في الولايات الأربع حتى السنة الرابعة.

٤ - أن يكون ٨٠٪ من مجموع موظفي الدولة في هذه الولايات الأربع من المسلمين والمولودين في هذه الولايات.

٥ - أن تكون اللغة الملايوية بجانب اللغة التايلاندية في استعمالها في الدواوين وإدارات الحكومة.

٦ - أن تعترف الحكومة بشرعية المجلس الديني للولايات الأربع وأحقية في إصدار القرارات التي تتعلق بالمسائل الدينية، وأن تكون تلك القرارات والقوانين بموافقة الحاكم المسلم الذي يختاره الشعب من أبناء هذه الولايات الأربع كما هو مذكور في المطلب الأول.

٧ - أن تفصل الحكومة التايلاندية القضاء الشرعي عن القضاء المدني الحكومي في هذه الولايات الأربع، وأن يكون للقضاء الشرعي الاستقلال في إصدار الأحكام التي تُوافق الشريعة الإسلامية. ويلاحظ أن هذه المطالب لم تبدل منذ دخول تايلاند منطقة فطاني.

كما رفع تقرير في العام نفسه (١٣٦٧ هـ) إلى الأمم المتحدة يتضمن طلب إيجاد تحالفٍ واسع للبلاد الفطانية الملايوية يتمشى مع رغبات شعوب العالم المحبة للسلام عامة والشعوب الكسيرة خاصة والتي تُؤيد الحقوق الدولية، وإن قيام دولة فطانية ملايوية على صغرها أمر بدعهه الحق الدولي والعدل، وأن شعبا كسائر شعوب الأرض من حقه أن يعيش كما تعيش الشعوب الأخرى.

وبسبب هذه المطالب قبض على الحاج محمد سولونغ ورفاقه الأربعة، وقدموا للمحاكمة، وحُكم عليهم بالسجن ثلاث سنوات إلا أنه أُفرج عنهم قبل أن يُنصوا المدة المقررة، ثم ألقي القبض عليهم مرة أخرى، واحتيلوا

سراً في ولاية (سنغورا) في ١٤ ذي الحجة ١٣٧٣ هـ (١٣ آب ١٩٥٤ م).

وقد كان للانقلاب العسكري الذي وقع في تايلاند عام ١٣٦٦ هـ (١٩٤٧ م) اثره الكبير إذ طلب الوطنيون الفطانيون إجراء تحقيق في القضية الفطانية قبل الاعتراف بالوضع الجديد، ولكن بريطانيا اعترفت بالحكومة التايلاندية، وأذاعت عن رغبتها في إيجاد حل عادل لفطاني.

وأرسلت البرقيات الكثيرة من مؤسسات ومُنظمات ورجالات فطاني للأمم المتحدة لإرسال وفدٍ للتحقيق من قبل مجلس الأمن ليرى طرق الحكم الفاشي التايلاندي وسيطرة الطاغوت، كما طالبت البرقيات بإجراء استفتاء عادل تحت إشرافٍ دولي ليقرّر الشعب الفطاني بمقتضاه نوع الحكومة التي يرضاهم لنفسه من ضمن الشعوب التي كانت قد غلب على أمرها، وسُلبت حريتها. وقد جاء وفد من الأمم المتحدة ليدرس أوضاع الفطانيين ولكن حيل بينه وبين الاتصال بالشعب وذلك في عام ١٣٦٨ هـ.

كما كانت هناك حركة منظمة تُعبر عن رغبة الملايوين الفطانيين في الاتحاد مع الملايو بدلاً من تايلاند، وقد رفعت الحركة هذه عريضة للأمم المتحدة تحمل ٢٥٠,٠٠٠ توقيعاً مع بصمات أصابعهم، وهذا العدد يُشكل نصف عدد السكان الملايوين البالغين في مديريات (فطاني) و(جالا) و(بنغارا) التي وجد فيها التنظيم، وعندما اكتشفت حكومة تايلاند أمر هذه الحركة نقلت كثيراً من قادتها إلى بانقوك.

وفي عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) قام انقلاب جديد في بانقوك.

ولكن السياسة العامة لم تتبدل في تايلاند نتيجة الانقلاب العسكري الجديد، وإنما اتبع العهد الجديد، ما سار عليه أسلافه في محاولة لصهر فطاني وإذابة كيانتها، على اعتبار أن التايلانديين يعدّون هذا من أول أهداف بلدهم ومصالحه. وبالمقابل فلم يُنكر الفطانيون بتغيير شيء في خطتهم لأنهم كانوا

يتوقعون ما حدث، وخاصةً بعد أن جربوا مختلف الوسائل مع أعدائهم، وعرفوا مكر التايلانديين وخداعهم، يتقرب منهم كل حكم جديد، ويظهر النوايا السليمة وإمكانية الوصول إلى الحق، حتى إذا ما استقر وضعه، وأمكنه الفرصة لعمل التاب، وكشف اللثام عن حقيقة نواياه.

تشكّلت أول حركة كبرى عام ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م) لتوحيد المسلمين وجمع كلمتهم وتنسيق جهودهم وكان لهذه المنظمة الدور الكبير في كل الأحداث التي تلت ظهورها.

وفي عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) تكونت عدة منظمات وأحزاب سياسية لمواصلة الكفاح ضد الحاكم السيامي، ولكن للقيادات المتعددة خطرهما الكبير، وللتنظيمات الكثيرة دورها الخطير، حيث يمكن الاندساس بين الصفوف، ووجود الخلافات بين القيادات، والقتال بين الأفراد، والتنافس الدائم للظهور بالمظهر الأقوى، ولذا كانت أهم نقطة يعتمد عليها الأعداء هي إيجاد الانقسام في صفوف الجماعة، ووجود الانشقاق بين الأعضاء لتعمد القيادات، ولوجود هذه القيادات العديدة في فطاني سرعان ما كشف سرها على يد بعض الخونة المندسين، فألقي القبض على بعض الزعماء المخلصين أمثال الحاج (أمين) وذلك في عام ١٣٨١ هـ (١٩٦١ م).

أمام الأمر الواقع ووجود بعض الخونة في الصفوف، وأمام الموقف الاستبدادي التايلاندي اضطرت المنظمات إلى اللقاء أولاً ثم تغيرت الخطة السلمية التي كانت تنتهجها الثورة، فتشكّلت الفرق الفدائية المسلحة لتقوم بحرب العصابات ضد الاستعمار التايلاندي.

وبدأ القتال ولا تزال الحركة قائمة حتى يومنا هذا غير أن الخلاف بين الحركات عاد فبرز قرنه.

الأساليب الاستعمارية: يلجأ الاستعمار التايلاندي إلى عددٍ من الأساليب

الماكرة والمخططات المدروسة في سبيل تمكين قبضته على فطاني، وإمكانية صهر الشخصية الفطانية في البوتقة السيامية وأهم هذه الأساليب:

١ - الهجرة: إن أرض فطاني معروفة بخصوبة تربتها وغنى بقاعها، لذا تعمل الحكومة على تشجيع التايلانديين للهجرة من الشمال إلى الجنوب، من أرض سيام إلى أرض فطاني، وهي تعمل دائبة على إقامة المعسكرات لاستقبال وتوطين هؤلاء المهاجرين، كما أنها تفتح الأراضي الواسعة ضمن الغابات، وتستولي على أحسن وأخصب البقاع، وتعدّ المدن للوافدين الجدد من الشمال بإقامة المرافق العامة من مدارس ومصحات، وتقدّم كافة التسهيلات للمنتقلين التايلانديين، على حين أن القرى والمدن الموجودة في البلاد كثيراً ما تكون محرومة من هذه المرافق. إضافة إلى هذا كله فهي تنقل الموظفين مع عائلاتهم للعمل في فطاني واستلام وظائفهم فيها، وتمتيعهم بالأمان فيما إذا استقرّوا حيث هم، وتبذل لهم العطايا السخية في سبيل ذلك، وتأمل الحكومة من هذا الأسلوب.

١ - إضعاف نسبة المسلمين في هذه المناطق الفطانية، ورفع النسبة العددية البوذية.

٢ - اتخاذ هؤلاء المهاجرين جواسيس وعيوناً لها ينقلون لها أخبار الفطانيين كاملة.

٣ - الاستعانة بالوافدين الجدد في حالة وجود صدام واشتباكات بين الطرفين.

٤ - تحقيق السيطرة الاقتصادية بسيطرة المهاجرين البوذيين على الموارد والأراضي الزراعية.

٥ - نشر الثقافة والعادات البوذية في هذه المناطق.

وقد بلغت خطورة هذه الهجرة أن بلغ عدد المهاجرين حتى عام ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م) ٥٠,٠٠٠ نسمة وتُعادِل هذه الهجرة ٨٠٠٠ عائلة.

وقد استولوا على مساحات واسعة من الأراضي.

٢ - الاقتصاد: استولت حكومة تايلاند على أخصب أراضي المسلمين، وأعطتها للبوذيين السياميين، وبالتالي فإن حجم الإنتاج والمحصول الزراعي الذي بقي للمسلمين أصبح صغيراً جداً، كما أن رؤوس الأموال موزعة بين البوذيين والصينيين والهنود، ومن هنا نتبين ضعف دخل الفرد المسلم وانخفاض مستوى معاشه. ومع ذلك فإن البقية الباقية من المسلمين المزارعين تُفرض عليهم الضرائب العالية بخلاف المزارعين التايلانديين الذين تُقدم لهم التسهيلات. كما أن الحكومة تتحكم في سعر مادة الرز والتي تعد المحصول الأول في قطاني.

وتأمل الحكومة التايلاندية من هذا الأسلوب أن يخضع الشعب ويوضح للأمر الواقع، ويستكين، فكما هو معروف أن الشعب الغني يصعب حكمه وإخضاعه بينما الشعب الفقير يسهل إسكاته وإجباره على قبول الأمر والواقع المقروض وهذه سياسة الاستبداديين التي يلجأ إليها الطغاة والمستعمرون، فيسعون إلى إفقار الشعب بأية وسيلة من الوسائل، ويتمادون في إذلال الرغبة مُتسلحين بكافة وسائل التعسف.

٣ - التعليم: كانت المدارس والمعاهد في قطاني تُدرّس باللغة الملايوية، ويتولّى التعليم فيها أساتذة فطانيون، فقامت الحكومة التايلاندية بإنشاء مدارس يكون التعليم فيها باللغة السيامية، وأحضروا لها المدرسين السياميين، وجعلوا المناهج فيها تتخدم مصالحهم، وذلك من أجل احتواء الشعب القطاني. ثم قامت الحكومة بعد ذلك بإغلاق تلك المدارس التي تُعلّم باللغة الملايوية، وعمدت إلى إغلاق أكثر الكتابيب التي تنتشر في كثير من أرجاء المنطقة، بل وجعلت بعض هذه الكتابيب تُعتم باللغة التايلاندية وتحت إشراف الحكومة بالذات. وفي الوقت الذي قلّت فيه أهمية التربية الإسلامية أدخلت البوذية وكان على الطالب الذي يُريد الانتساب إلى مدارس الحكومة أن يُعبر اسم العربي أو

الملايوي إلى اسم سيامي بوذي، وفوق هذا ضيّقت مجالات العمل أمام الذين يتخرجون من المدارس التي تُعلّم باللغة الملايوية، إذ اشترطت على هؤلاء الخريجين أن يُجيدوا الكتابة والقراءة بالسنسكريتية وإلا فلا قيمة لشهاداتهم أبداً. هذا بالإضافة إلى تعيين الموظفين الذين يجهلون الإسلام في مراكز الإفتاء والقضاء وتعلم التربة الإسلامية، وتأمّل الحكومة من تطبيق هذا الأسلوب إبعاد المسلمين عن لغتهم ودينهم لإمكانية صهرهم في بوتقة السياسة. أما بالنسبة للمدارس الإسلامية في فطاني فيطلق عليها (فندق Funduk).

وقد انتشرت في الآونة الأخيرة موجة من اختطاف المدرسين. حيث وقعت ٤ حوادث اختطاف خلال أسبوعين في بداية ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) وطالب المختطفون بقدية قيمتها ١٢,٥٠٠ دولار لذا أمرت الحكومة، وأغلقت أكثر من ثلاثين مدرسة ابتدائية وثانوية في إقليم فطاني لأجل غير مسمى. وإلى جانب هذه الأساليب الرئيسية توجد طرق ثانية يلجأ إليها التايلانديون منها.

- أ - محاولة نشر الخلاف والخصومات بين العلماء عن طريق بثّ الفتن وإثارة الخلافات بين المدن، والمناطق، والأهالي.
- ب - إقامة معابد بوذية في كل القرى والمدن الإسلامية حتى يُظنّ أنّ هذه الولايات بوذية وليست إسلامية.
- ج - منع دخول المسلمين من خارج فطاني إليها، وكذا الصالحين.
- د - محاولة نشر المفاسد بإقامة بيوت الدعارة الرسمية والملاهي الليلية، وتعليم الرقص في المدارس.
- هـ - تحريف آيات كتاب الله وأحاديث الرسول الكريم أثناء ترجمتها إلى اللغة التايلاندية.
- و - إجبار المسلمين أثناء قصفهم بيت الله على السفر إلى بانفوك ومن

هناك إلى مكّة، والمرور بهم على المعسكرات الحربية والمعتقلات والسجون ومراكز التعذيب.

ز - استقدام عدد من المدرسين اليهود من فلسطين وذلك لثّ كراهية العرب في النفوس، ومن ثمّ كراهية المسلمين عامة، وبهذا لا يمكن أن يتلقّى الفطانيون آية مساعداتٍ من العالم الإسلامي.

ولم تكن هذه السياسة ولادة الأيام الأخيرة وإنما مضى على تطبيقها أكثر من نصف قرن، وكانت بعض التحليلات السياسية تصدر عن مشكلة فطاني في بعض الصحف العالمية ويمكن أن نلمح عن بعضها باقتطاف فقرات منها:

« إن تايلاندا في ممارستها سياسة امتيعاب الشعب الفطاني الذي يتحدث لغة الملايو، قد أجبر على تعلّم اللغة التايلاندية، وهكذا فإن حقوقه الأساسية قد أهدرت وسُرقت، وإن الاحتجاجات والاضطرابات مستمرة. وإن الشعب الفطاني عازم على الإبقاء على كينونته، وإن معركة التحرير مستمرة على الرغم من جميع أساليب الكبت والإرهاب التي يُمارسها حكّام تايلاندا. وفيها يظهر عدم رضى الشعب الفطاني من السلطات التايلاندية لفرضها الضرائب الكثيرة ولاتباعها أساليب تعليمية في المدارس لا تتماشى مع أهداف الشعب الفطاني.

إن الزيادة الكبيرة في الضرائب وسوء استعمال السلطة وفرض أهالي السخرة والعمل الإجباري كان يمكن أن يتحمل دون اللجوء إلى القيام بثورة، ولكن كانت القسّة التي قصت ظهر البعير، فظهر الشعب الفطاني الراضح تحت وطأة الاستبداد وتحت ضغط قوانين التعليم الجديدة وهي تتلخّص في إلغاء التعليم الإسلامي حتى في المساجد وإلزام أطفال المسلمين الفطانيين بدراسة وتطبيق القوانين البوذية في المدارس التايلاندية، وكذلك سمح للأسر التايلاندية بالاستيطان في القرى الفطانية الخالصة، ومنحهم حقوق مُملّك الأراضي ومعاونتهم حتى يتمكنوا من حصاد محصولاتهم. إن (تايلاندا) الفطانيين

(تحويلهم إلى تايلانديين) وتدمير عقيدتهم الإسلامية كان دائماً من وراء جيع هذه الاضطهادات غير الإنسانية، فقد كان ينبغي أن يُؤخذ في الحسبان أن قطاني بلد ملايو، وأن اللغة السيامية لا تُنحَدَث بها إلا حيث يُوجد الموطَّون التايلانديون على طول الساحل، وفي بعض المناطق الداخلية في المدن الكبرى (١).

وكتب بارارا وتغهام جونز، إن الخطر الذي قرَّض على التعليم القطاني قد أثار ضجةً عارمةً، وإن القوانين المُجحفة والخطر الذي قرَّض على المدارس الملايوية، والذي كان قد رُفِع مباشرةً بعد زمن التحرُّر عندما كانت سيام وما زالت ينظر إليها نظرة العدو، هذه القوانين قد طُبِّقت الآن، وعلى طول الطريق كنت أرى المدارس الملايوية مُغلقةً ومهجورةً وحتى المدارس الإسلامية الخالصة قد طُبِّقت عليها هذه القوانين.

وعلى الرغم من أن مدرسة أو مدرستين من مدارس الملايوية ما زالت باقيةً وخاصةً في (يالالا) و(بنغارا) فإن عدداً أكبر قد أُجبر على الإخلاق وذلك قبل يوم أو أكثر من زيارتي.

وبما أن الشعب القطاني قد رفض أن يرسل أبناءه للمدارس التايلاندية، وظلَّ يُقاوم بعنف اللغة التايلاندية (طوال زيارتي لم أجد إلا شخصاً قطانياً مُوظَّفاً سابقاً يستطيع أن يقرأ أو يكتب اللغة التايلاندية) فإن هذا الإحجام عن التعليم من شأنه أن يُعطل تقدُّم البلاد الاجتماعي والاقتصادي. وتظل الشقة تنسج بين الشعب القطاني والغزاة التايلانديين بينما يُهاجم المستعمرون التايلانديون الشعب القطاني، ويتهمونه بالجهل والتخلف. ومن وضع القطانيين المتوذنين من المجتمع فإنه ليس غريباً أن تتحول العناصر الأكثر ثورةً وحاسةً إلى أعداء للمجتمع وتصبح لصوصاً وقطاع طرق وجاعات الخصاب.

(١) بيانغ غارت سباط ١٩٢٣ م

وعلى الرغم من أن الخروج على القانون وتكوين العصابات ليس وفقاً على جنس قاتلاينديون أو الصينيون أو الملايويون يمكن أن يكونوا كذلك. وإن فساد الموظفين التايلانديين على مستوى القطر والتمييز والعنصرية يُعرِّض الملايويين القطانيين للتهديد والاضطهاد والتعب النفسي المُستمر. وبمجرد الاتهام بإيواء عصابات السرقة ودون أن يُقدِّم المتهم للمحكمة، يقوم البوليس التايلاندي بحرق القرى الآمنة، وتخويف الطبقة المتوسطة الثروة من أصحاب الخوانيت وتهديدهم ليدفعوا له ما يُريد من المال (مال حيازة)، ويدخلون بيوت الملايويين، ويضربون النساء، وينهبون الممتلكات الصغيرة المتحركة كيئها يتشامون، وكثيراً ما يُرمى الأبرياء بالرصاص أو يخنقون، ولا يُسمع عنهم أبداً، وتعيش قطاني بسبب انقطاعها التام عن العالم الخارجي في حالة من الذعر والانسلاخ القبيح. إن أي نقد - مهما كانت درجته - للسلطة الحاكمة يعتبر «كلام ضار» عقوبته الموت. إن الشعب القطاني لا يملك حرية التعبير، إذ لا توجد صحف، وأجهزة المذياع قليلة، ولا يوجد جهاز ساسي يُعبرون عن طريقه.

إن ممثلي قطاني في المجلس النيابي أغلبيتهم من التايلانديين خاصةً، وإن الأعضاء الملايويين الذين سبق اختيارهم قد فقدوا شعبيتهم بين مواطنيهم لأنهم لم يستطيعوا أن يُحققوا شيئاً من شأنه التخفيف عن مواطنيهم.

إن وسيلة التعبير الوحيدة المتبقية هي المسجد، وهنا أيضاً فإن القادة المسموح لهم بالحديث هم الأئمة (الحجاج)، ومن وقت لآخر تُهزَّب جريدة باللغة الملايوية عبر الحدود من الملايو. وإن الأخبار القليلة الخارجية أو حتى الأخبار الداخلية المحلية يتداولها الناس بينهم مُشافةً. وعلى الرغم من هذا الاضطهاد الذي دام أكثر من نصف قرن فإن الحكم التايلاندي لم يتمكن من انتزاع حسنة الشعب القطاني. وقد أعجبت بصفة خاصة بالمقدرة التي أبقيها الشعب القطاني على تقاليده.

وحتى تاريخ زيارتي هذه لم يتمكن مراقب أجنبي من زيارة فطاني قبل الحرب. وعلى الرغم من معرفة الناس باحتلالات الصدام في كل نقطة توقفت فيها، فإنهم كانوا يتجهون نحونا لعرض غلاماتهم وبناتهم» (١٠).

وكتبت جريدة ستغافورة مقالاً بعنوان «المعركة من أجل البقاء» لصحفي اسمه (بيل بري) عام ١٩٧٠ م وما جاء فيه: «يقولون إن التايلانديين يربطون معارضة فطاني كلها وحركتهم الوطنية بالشوعية أو العصابات وذلك للإغراء بها، ووضعها بالغاز وهذا هو السبب كما يقولون الذي يجعل البوليس التايلاندي يترك الشيوعيين يهربون إلى الجنوب حتى يجردوا من يرمون عليه اللوم على نشاط الشعب الفطاني السياسي العنيف».

إن حركة المقاومة الفطانية قد احتجت على هذا التصرف في خطاب أرسلوه إلى الصحافة الملايوية أخيراً يقولون فيه: إنهم قتلوا الموقفين التايلانديين ووضعوا الحواجز على الطرق لأسباب سياسية. والمنطوقون يُعارضون تسميتهم بالمسلمين التايلانديين، ويرون أن يُطلق عليهم المسلمون الفطانيون. إن نعتهم بالمسلمين التايلانديين محاولة لمسح كيانتهم وإغراق حسيثهم.

إن جهود تايلاند في إجبارهم على قبول الأسماء التايلاندية والثقافة التايلاندية المقصود منها استيعابهم (تثملهم) في الحسية التايلاندية، وهذا ما يرفضونه بشدة.

إنهم يتهمون حكومة تايلاند بالعمل على تدمير لغتهم وذلك بإصرارها على استعمال اللغة التايلاندية في المدارس والمصالح الحكومية والمحاكم، وتغيير أسماء الأماكن وعلامات الطرق من اللغة الملايوية إلى التايلاندية وباختصار

(١٠) نقل عن «فطاني» نشره مجلة اتحاد فطاني الحر.



مصدر رقم (١٧).

مسح جميع الآثار الملايوية من المحارمة، كما أن تهجير التابلاتديين من الشمال والوسط إلى قطاني جزء من خطة التدمير هذه كما يقول المتطرفون. إن الهدف هو إغراق السكان المحليين الملايويين الفطانيين بأكثرية تايلاندية في المديرية الأربع الفطانية وبذلك تُسيطر على المنطقة أكثرية تايلاندية.

وأسلوب آخر يُحاولونه كما يقول السكان المحليون، هو منع الاتصال بين الشعب الفطاني وماليزيا وبالعكس. وهذه المشاعر مشتركة بين الشعب الفطاني، وتدُل على مدى الضجر والرفض الذي يملأ قلوب الفطانيين.

لقد ألغيت وظيفة القاضي المسلم، وأجرى المسلم الفطاني على رفع قضايا التي كانت تحكم بها المحاكم الإسلامية إلى المحاكم التايلاندية. في عام ١٩٤٦ أعادت حكومة تايلاند امتيازات المسلمين عندما وجدت أن تطبيق القوانين أصبح مُتعبداً وفي العقد نفسه وضَّح الشعب الفطاني رغبته في الاستقلال الذاتي المحلي مع بعض المطالب الأخرى. لقد طالبوا بتعيين حاكم عام ليحكم المديرية الجنوبية الأربع، وأن تستخدم جميع الأموال التي تجمع من الجنوب لمصلحة المديرية الفطانية، وطالبوا أيضاً بأن تكون اللغة الملايوية لغة التعليم في المدارس، وأن يخصص ٨٠٪ من الوظائف الحكومية للفطانيين، كذلك طالبوا بتخصيص محاكم ومجالس إسلامية، وأن يكون لها الحق في وضع القوانين الإسلامية للمديرية الجنوبية.

إن حركة التحرير التي قامت في الملايو بعد الحرب لإجلاء البريطانيين قد امتدت إلى تايلاند. وفي عام ١٩٤٧ عندما أعاد انقلاب آخر فيون ستقرام، إلى الحكم ظهر قائد فطاني يدعى الحاج سولونغ إلى المقدمة، وعندما أُلقي القبض عليه، وحوكم بالخيانة عام ١٩٤٨ حدثت اضطرابات وتصادم بين البوليس التايلاندي والثوار الفطانيين.

وفي الملايو تكونت حركة التحرير الفطانية الكبرى للعمل على تسليح

الشعب الفطاني وتبلغ مطالبه للأمة المتحدة، مطالب الخاصة بدمج إقليم فطاني في الملايو، على أن حكومة كوالالمبور كثيراً ما لفت صلتها بهذه الحركة. وفي عام ١٩٥٢، أطلق مزاج الحاج سولونغ وما لث أن اختفى عام ١٩٦٠، وتدُل جميع الوثائق المعادية لحكومة بانقوك على أنه أُغرق في (سونكلا) في عام ١٩٦٢ م^(١)

إن الثوار الفطانيين ينظرون إلى تاريخ بلادهم على أنه المسوغ الرئيسي لاستقلالهم وحتى المسلمين الذين يميلون إلى بانقوك ينظرون إلى تاريخهم العظيم نظرة تفخيم وإعجاب. إن حنقهم على وضعهم الاقتصادي المُتردي وخوفهم من تخلف تراثهم الحضاري وثقافتهم في وسط مجتمع بوذي. كل هذا يجعل الشعب الفطاني مقتنعاً بأن قادة بانقوك لم يستطيعوا أن يُخففوا من حدة مشكلتهم.

ولما شعرت الحكومة التايلاندية بأن برامجها لتحويل مقومات الشعب الفطاني والسيطرة عليهم لم تؤت أكلها وعملت على إجراء عددٍ من التغييرات في السنوات الأخيرة لتقريب الإدارة من الشعب، إلا أن استجابة تايلاند هذه كانت وما زالت عسكرية في المقام الأول. فقد شنت الحكومة حملة قوية في تشرين الثاني للقضاء على نشاط الشعب الفطاني السياسي، وبينما تنشط حركة القمع والقهر هذه في الأسابيع الأخيرة تبذل الحكومة جهداً جهيداً لكسب قلوب الشعب عن طريق بعض الإصلاحات المدنية. والملاحظ في أغلب الأحيان كما يقول الموظفون التايلانديون، إن هذه البرامج الإصلاحية كثيراً ما تعود إلى نتائج عكسية نسبةً لأن الموظفين المسؤولين عن تنفيذها نوع سيء يفتلون الرشوة وإدارتهم ضعيفة. وكل قتلٍ في خطتهم يتيح الفرصة لإهاب حركة المقاومة كحركة (باهة).

(١) يوجد اختلاف كبير في الخلفاء الحاج محمد سولونغ من الوجهة

إن حكومة تايلاند وبرامجها الإصلاحية لا تُمثل لقائد هذه الحركة (بابه) أو (بابا إدريس) كما يسميه الشعب الفطاني سوى خداع يهدف إلى إبادة المسلمين في فطاني.

هذه الأساليب التي تقوم بها تايلاند في الداخل على حين تقوم بدعوات وأساليب خارجية لا تقل خطورة عما تقوم به في الداخل ومن أهم الأعمال والدعاية الخارجية:

١ - التهمة بالشيوعية: لقد شذدت حكومة تايلاند حملة القمع والإرهاب مؤخراً بحجة القضاء على المخربين والشيوعيين. ومن سوء حظ شعب فطاني أن شرذمة صغيرة من الحزب الشيوعي الملايوي الصيني قد لجأت إلى الغابات على الحدود بين فطاني وماليزيا. والحكومة الماليزية تقوم بمطالبة الحكومة التايلاندية بإلقاء القبض عليهم، فتقوم السلطات بالإعلان أنها بصدد مطاردة الشيوعيين الصينيين وهي في الحقيقة تعمل على سحق روح المقاومة لدى الشعب الفطاني، ولقد أصدر مركز بحوث الشؤون الخالصة في لندن دراسة في شهر كانون أول عام ١٩٦٩ عن تايلاند قال فيها بصدق: « ولكن بانقوك يبدو أنها تُراقب مقاومة الشعب الملايوي للاستعباد باهتمام أكبر مما تُراقب حوادث الشعب على حدود ماليزيا التي يقوم بها الشيوعيون الملايويون الصينيون، ويقول: « ولعل الساحل النسي الذي تديره السلطات التايلاندية تجاه الإرهابيين الصينيين قد تأثر بأهميتهم كقوة مساومة للتسرب إلى بكين، ولكن استيعاب الشعب المسلم يعطي الأولوية الكبرى، إن شعب فطاني ليس شيوعياً، وإنما يُطالب بأعلى صوت بحق تقرير المصير ».

وتقول: إن المقصود من هذه التهمة منع الحركة من تلقي أية مساعدات خارجية وخاصة من ماليزيا وأندونيسيا والبلاد الإسلامية الأخرى، والدول العادية للشيوعية، والدول الشيوعية التي تعرف الحقيقة أيضاً.

إن حكومة تايلاند قد تُظهر التأيد الشكلي لماليزيا في فوقها ضد النشاط الشيوعي على الحدود الفطانية الماليزية من باب السياسة فقط، ونظراً لارتباط كلي من الدولتين في أحلاف واحدة.

إن الحركة الشيوعية نشطة هي وعصاياتها في غربي فطاني حيث يكثر الصينيون في شمال غربي ماليزيا في ولاية (بيرليس)، بينما توجد منظمة حركة تحرير فطاني على حدود فطاني مع ولاية (كيلانتن) في ماليزيا وذلك لأن الحزب الإسلامي هو الحاكم في ولاية (كيلانتن) وله قوة كبرى فيها وفي ولاية (تريغنانو) الواقعة في جنوبها. ويدعم هذا الحزب منظمة حركة تحرير فطاني، وتلقى منه كل تأييد. وإن كثيراً من الأسر الفطانية ما غادرت مواطنها في فطاني إلا بسبب الاضطهاد أو انشغال عمدها في القتال، وانتقلت إلى ولاية (كيلانتن) في ماليزيا وخاصة مدينة (كوتابهارو). وإذا ما حدث الصدام بين الفريقين المتخاصمين، ولم يستطع الفطانيون الصمود التجؤوا إلى ماليزيا وغاباتها، حتى إن الحكومة الماليزية لو أرادت منع هذا الانتقال لعجزت لصعوبة مراقبة الحدود ضمن الغابات والأحراش. والمسلمون الفطانيون يُواجهون الشيوعيين، ويتعرضون لأذاهم ووحشتهم كما يتعرضون للتايلانديين.

٢ - التهمة بالاتصال مع أندونيسيا: تنهم حكومة تايلاند أندونيسيا بمساعدة الفطانيين وتحريضهم على الثورة ضد تايلاند في سبيل ضم فطاني وماليزيا إليها. وقد جاء هذا الاتهام في جريدة (سيام ناكورين) التي تصدر في بانقوك في عدد ٢ آذار ١٩٦٥، تحت عنوان « أندونيسيا ترغب في ضم فطاني (بما في ذلك ماليزيا وجميع الجزر الواقعة جنوب الفيليبين التي ينتسب سكانها للجنس نفسه، ويتحدثون اللغة الملايوية) ». وإن الطلبة الفطانيين الذين يذهبون إلى أندونيسيا وماليزيا للدراسة يتعرضون لتفتيش دقيق.

إن حكومة تايلاند ترى أن العناصر التي تؤيد حركة فطاني ينتسبون إلى ماليزيا

وأندونيسيا. وهي تهدف إلى منع الشعب الفطاني من الذهاب إلى تلك الجهات.

٣ - محاولة تنسيق الجهود مع حكومة الفلبين، إن في الفلبين أقلية من المسلمين يصل عددها إلى ٦ ملايين مسلم، ويشكلون ١١٪ من مجموع السكان، ويعيش معظمهم في الأجزاء الجنوبية الغربية، وتعمل حكومة الفلبين على استيعابهم وإذابة كيابهم، ولما كانوا يرفضون هذا الاستيعاب وتلك الإذابة، لذا عملت الحكومة على اضطهادهم ومحاولة إبادةهم وتلجأ إلى الأساليب نفسها التي تلجأ إليها حكومة تايلاند. إننا نعلم أننا كنا الفلبين مصاعب واحدة في سبيل الوصول إلى أهدافها، وهذا ما نلجأ به تايلاند إلى الاتصال بحكومة الفلبين لتنسيق جهودها وتبادل الخبرات، والاستفادة من تجاربها.

٤ - اتصلت حكومة تايلاند برابطة العالم الإسلامي، وعظمت منها فتح فرج لها في بانقوك وذلك في سبيل تغطية الأعمال الاجرامية التي تقوم بها، ومن المعلوم أن في بانقوك كلية إسلامية تخضع للحكومة وإشرافها، وهي متاهتها ومدرستها ما يدل على إشراف تايلاند التام عليها. كما أن المسلمين الذين يُقيمون في منطقة بانقوك قد تأقلموا بالبيئة التي عاشوا فيها منذ قرنين من الزمن، ولم تعد لهم أية صلة بالإسلام سوى الانساب إليه. وقد رفقت الرابطة هذا الطلب لعلها بما يدور على أرض فطاني.

٥ - فتحت أبواب البلاد أمام الدعاية القاديانية التي هي بنت الاستعمار الإنكليزي وريسته وعدوة الإسلام، ومرتدة عنه، وقد نشأت في الهند أثناء الحكم الإنكليزي لها، كما كانت تايلاند تحت نفوذ الاستعمار نفسه، وذلك لإفساد عقيدة المسلمين وجملهم يرضون بالحكم التايلاندي، ومن المعلوم أن الاستعمار الهولندي في أندونيسيا قام بهذا الدور. وهكذا فأنواع الاستعمار واحدة وإن تعددت الأسماء والأشكال ولا فسوق بين الاستعمار الأوربي والآسيوي.

٦ - التعاون مع إسرائيل، وسنغافورة التي يرأس حكومتها يهودي. إذ تستفيد من إسرائيل التي ترسل لها المدرسين ليعلموا في فطاني، على أنهم غرباء، كما أن إسرائيل وسنغافورة تتولى الدعاية في الخارج ضد الحركة الفطانية لمصلحة تايلاند. هذا إضافة إلى العلاقات التجارية التي تربط البلدين والتي تستفيد منه إسرائيل بشكل خاص بسبب المقاطعة العربية، وللحصول على منتجات البلاد الحارة حيث لا تستطيع التعامل مع أندونيسيا وماليزيا لأنها دولتان مسلمتان ولا تعترفان بإسرائيل.

القتال: بعد أن وحّد الفطانيون جهودهم، ومنظمتهم، وأوجدوا الفرق العسكرية، وألوهها العناية الخاصة، وكانت منظمة حركة التحرير الوطني الفطاني تشمل جانبين:

١ - الفرع العسكري. ويُعرف باسم جيش التحرير الوطني الفطاني، وأمين سر الشؤون العسكرية هو الحاج (عوانغ غمسول) بينما السيد (سايسا إدريس) يتسلم قيادة القوات المقاتلة.

٢ - الفرع المدني، ويشمل نواحي الإعلام والتنظيم ويتسلم السيد (صالح هتان) أمانة سر الشؤون الداخلية. ويرأس المؤتمر السيد (هاتم عبد الرحمن)، ويتسلم أمانة السر الأولى السيد (عبد الجبار الحاج يوسف).

وقد بدأت القوات الفطانية أعمالها العسكرية في شهر آب ١٩٦٩ في بعض قرى وجبال فطاني، تمكّنت هذه القوات من قتل أكثر من ٣٠٠ جندي من القوات التايلاندية حتى أواخر شهر كانون أول عام ١٩٦٩. أي في الأربعة الأشهر الأولى من بدء عملها. وعقب هذا الانتصار الذي أحرزته القوات الفطانية أعلنت الحكومة التايلاندية الأحكام العرفية في الولايات الفطانية، وأرسلت الإمدادات لقواتها حتى بلغ مجموع القوات التايلاندية المحاربة في الجنوب ١٠.٠٠٠ جندي من ضمنها ٢.٠٠٠ جندي من القوات البحرية.

وفي بداية شهر تشرين الثاني من عام ١٩٧٠ أرسلت الحكومة التابيلندية قوات إضافية من القوات الانتحارية التي سحبتها من قاعدة (هواهين) وذلك بسبب اشتداد المعارك في الجنوب، والهجمات العنيفة التي شنها الفطانيون. وقامت هذه القوات الإضافية بإلقاء القبض على المواطنين المسلمين الفطانيين ورجعتهم في السجون دون محاكمة، بتهمة أنهم من رجال جيش التحرير الوطني الفطاني أو أنهم من المتعاونين مع هؤلاء المجاهدين الأبطال. ويلقى جيش التحرير الفطاني كل تأييد ودعم من قبل عامة الفطانيين، وهم يصرون على ما يلقونه من أذى واضطهاد، ويؤمل أن تتحقق أهدافهم، وبعضهم يؤدي عمله المعتاد نهاراً، وفي الليل يتخربط في صفوف المجاهدين.

ب - حول بانقوك: تعدّ منطقة فطاني ضمن العالم الإسلامي لأنها تقع على هامش فهي نشأة لأجزائه غير أن سيطرة تايلاند عليها قد جعل سكانها يشكّلون أقلية ضمن تايلاند.

ويعيش حول بانقوك أيضاً ما يقرب من مليوني مسلم، وإن كان أصلهم من فطاني نقلوا منها على مدار عدة قرون خلال الصراع بين الفطانيين وتايلاند، وكان الهدف من نقلهم إضعاف قوة فطاني وإذابة قسم من المسلمين في المجتمع التابيلندي، وكان النقل يتم إثر كل قتال تنتصر فيه تايلاند فتتصرّف بالسكان المسلمين تتصرّف العدو المنتصر.

وقد حقق التابيلنديون شيئاً من هدفهم في إذابة هؤلاء المسلمين المنقولين من فطاني إلى منطقة بانقوك حيث تنتشر المفاسد على نطاق واسع، ويعيش المسلمون فقراء كأقلية وسط مجتمع يؤدي له تقاليده وعاداته ولغته، ولا بدّ مع الزمن من أن يتخلّى المسلمون عن بعض عاداتهم ويكتسبوا عادات جديدة كانت بالأمر غريبة عنهم، وربما يبيعهم الفقر على ذلك، وتدعوهم الحاجة، ولا يستطيع الجهل أن يعطيهم مناعة، لذا فقد وقع كثير منهم فريسة بين غالب المفاسد وامت وطأة الفقر ونتيجة الجهل.

غير أن الصحوة الإسلامية قد نالت عدداً منهم وبدأت تتوسع، وأصبح المسلمون يأبون ما يرضاه البوذيون لأنفسهم. وعاد الإسلام يتقرب من نفوس بعضهم وترجو للخير أن تمتد جذوره وتعمق في تلك البيئة، وهذا للشباب الإسلامي بعض اللقاءات الخاصة لندارس الإسلام وهناك بعض المؤسسات الإسلامية مثل: الكلية الإسلامية في بانقوك، والجمعية الإسلامية، ومكتب الجمعية الإسلامية، ورابطة خريجي الجامعات المصرية، ومركز خريجي الجامعات العربية، ومؤسسة المركز الإسلامي.

ويوجد في فطاني مدرسة مهده العلوم، ومدرسة والتالنام الإسلامية، ومركز القادة المسلمين بجنوب تايلاند.

مشكلات فطاني: يجد الفطانيون أمام جهادهم عدة مشكلات أهمها:

١ - وضع فطاني: فطاني منطقة صغيرة، لم تقم فيها دولة خاصة في هذا العصر لذا لم يسمع بها إلا القليل، ولهذا فلم تلق كثيراً من الاهتمام، إضافة إلى الحصار الذي يفرضه عليها المستعمرون التابيلنديون يمنع المسلمين وحتى الصحافيين الأجانب من الوصول إلى ساحة القتال أو منطقة الثورة، ويقع على عائق الثورة الدعوية اللازمة لها، وخاصة بين صفوف المسلمين الذين يجهلون كل شيء عن فطاني ويجب أن يكونوا السند الحقيقي لها.

٢ - ماليزيا: فطاني امتداد للملايو فهي جزء منها، وترتبط معها برابط العقيدة والجنس واللغة، ومع ذلك فلا تلقى المساعدة اللازمة، ويوم كان (نانكو عبد الرحمن) رئيساً لوزراء ماليزيا كان يتوانى في مساعدة الفطانيين الذين كانوا يتهمونه بالتحيز إلى جانب التابيلنديين لأن أنه منهم. وعندما انتهى حكمه في ايلول ١٩٧٠ وجاء بعده (سانكو عبد الرزاق) تسوم الفطانيون فيه خيراً إلا أنهم صدموا عندما أعلن أنه سيقمع كل حركة يقوم بها الانفصاليون التابيلنديون بشدة. وقد قام بزيارة إلى بانقوك خاصة

ولا توجد منطقة برية تفصل الفطالين مع الخارج سوى ماليزيا.

٣ - الأخطاف: إن حلف جنوب شرقي آسيا يضم تايلاند، وماليزيا، والفلبين، وأندونيسيا، وسنغافورة مما يجعل هذه الدول يقف بعضها بجانب بعض، وهذا ما يجول دون أن تلقى قطالي المساعدة من هذه الدول القريبة منها، وهذا بالتالي يجعل دول المعسكر الغربي كلها تدعم تايلاند، وتقف ضد الفطالين وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وإن كان الخلاف الذي يحدث أحياناً بين دول المعسكر هذا للتنافس الاستعماري يجعل مشكلة قطالي تحتل مركزاً في بعض الصحف أو يفضّل النظر عن وصول بعض الأسلحة إليها. وكذا تدعم إسرائيل الحكومة التايلاندية.

أما المعسكر الشيوعي فهو يدعم الحركة الشيوعية التي توجد على الحدود الفطالية الماليزية من جهة الغرب.

إضافة إلى حرب المعسكرين لمنظمة حركة تحرير قطالي الوطني لأنها تحمل بعض الجوانب الإسلامية.

٤ - السلاح: يجد الفطالين صعوبة بالغة في الحصول على السلاح للأسباب التي ذكرناها، ويضطرون إلى دفع المبالغ الكبيرة لمن البندقية الواحدة، فمثلاً يستعملون البنادق M. 60 الأمريكية وهي ما يستعمله التايلانديون ذاتها، ولكنهم يدفعون لمن البندقية الواحدة ١٠٠٠ دولار في حين يحصل الفلسطينيون عليها بمبلغ ٦٥ دولار، فالفرق واضح بين الرقمين. أما الجهة التي يحصل الفطالين على السلاح منها فلا توجد وإنما أصحاب المصالح من التايلانديين هم الذين يبيعون الأسلحة إضافة إلى ما يأخذه الفطالون في الاشتباكات ومن هنا يبدو واجب المسلمين كبيراً أمام الفطالين.

(٧) فيتنام

تبلغ مساحة فيتنام ٣٣٦,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ما يزيد على خمسين مليوناً. يعيش بينهم ما يقرب من مليون وربع المليون من المسلمين، وبذا يشكلون ٢,٥٪ من مجموع السكان، ولكن لم يسمع بهم أحد من المسلمين - مع الأسف -.

تتألف سواحل فيتنام من قوسين أحدهما مقعر في الشمال يُشكل خليج (طونكين) الذي يصب فيه النهر الأحمر، وعليه تقع العاصمة (هانوي)، والقوس الثاني مُحدّب يسير السفوح الشرقية لسلسلة جبال (أنام)، وتشكّل سهول ساحلية ضيقة، تتسع في الجنوب حيث تمتدّ دلتا نهر (الميكونغ)، ويُعرف الإقليم هناك باسم (كوشانشين)، ويُشرف من ناحية الغرب على خليج (سيام).

كان في منطقة فيتنام عدد من الإمارات منها: إمارة فيتنام في الشمال، ومنها إمارة تشامبا في الوسط، وكانت قد تأسست حوالي عام ٤٢٠ قبل الهجرة، أما القسم الجنوبي فكان يبيع كامبوديا.

بدأ الإسلام يصل إلى سواحل إمارة تشامبا عن طريق التجارة التي نشطت في تلك العصور، وأخذ يدخل إلى نفوس بعض الأفراد، وازداد إقبال الناس

عليه في القرن الرابع الهجري، وقامت المصاهرات بين التجار العرب المسلمين وبين السكان، وزوج ملك تشامبا ابنته من أحد التجار العرب، ولم تلبث إمارة تشامبا أن انقلبت إلى إمارة إسلامية، وتبني شعبها الإسلام، وبدأت هذه الدولة تتوسع حتى بلغت أوج قوتها واتساعها عام ٨٧٥ هـ. ثم قام صراع بينها وبين إمارة فيتنام في الشمال التي أخذت تغزوها، واستمر هذا الغزو وهذا الصراع عدة قرون ويمكن أن نميز فيه عدة مراحل في هذه الحروب.

المرحلة الأولى: وتمتد من ٨٧٥-٩٤٧ هـ، وقد تمكنت فيتنام في هذه المرحلة أن تدخل مدينة (فيجايا) عاصمة دولة تشامبا، وأن تقتل سن ألف مسلم، وتأسر ثلاثين ألفاً آخرين، وتسوقهم إلى عاصمتها (هانوي)، وكان بينهم خمسون شخصاً من أفراد الأسرة الحاكمة في تشامبا.

المرحلة الثانية: وتمتد من ٩٤٧-١٠٦٠ هـ. واستطاعت فيتنام في هذه المرحلة دخول منطقة (كاوتهاوا) وهزيمة ملك تشامبا (باتهام).

المرحلة الثالثة: وتمتد من ١٠٦٠-١٢٣٧ هـ، وفيها فقدت تشامبا منطقة (كاوتهاوا) نهائياً، ونقلت مقر الحكم إلى مدينة (ساندورانغا)، وغدت جموع الفيتناميين تغد إلى منطقة تشامبا، واستقر فيها، وتحصل على أحسن الأراضي وأفضل الأماكن دون مقابل، تستزع من أيدي أصحابها الشاميين وتقدم للوافدين.

المرحلة الرابعة: وكانت عام ١٢٣٨ حيث سيطرت فيتنام على أكثر أراضي تشامبا، ووزعتها على أبنائها، وطردت منها أهلها، وعندما غادر ملك تشامبا (بونشون) موطنه، وطلب اللجوء السياسي إلى كامبوديا فرحب ملكها به وبمن معه، وأخذ الشاميون المشتردون ينتهبون إلى كامبوديا، ويستقرون هناك، وهكذا زالت إمارة تشامبا، وضمت أرضها إلى فيتنام التي

أطلقت اسم دولتها على جميع المنطقة، وشرد أهل تشامبا في عدد من الجهات، وإن كان أكثرهم قد استوطن كامبوديا، ومن بقي منهم في موطنه عاش في أحضان الظلم، وفي مجتمع البؤس والشقاء.

منذ أن دخل الفيتناميون مدينة (فيجايا) عاصمة تشامبا، وهم يمارسون أعمال الاضطهاد والتعذيب، ويقومون بالإبادة الفردية والجماعية ضد شعب تشامبا، وهذا ما أدى إلى خروج كثير من أبناء تشامبا إلى الدول المجاورة لاجئين إليها فارين بدينهم وخوفاً على حياتهم ومن أن يفتنهم القوم الظالمون، كما انطلق بعضهم عبر البحر باتجاه ماليزيا وأندونيسيا، وخط بعضهم رحاله في ولاية (كيلانتان) في ماليزيا، وأقاموا فيها مسجداً خشبياً يسع لأكثر من ألف مُصل، ويُعرف حتى الآن - إذ لا يزال قائماً - باسم مسجد (كامبونج لاوت) أي مسجد قرية البحر، وقد نُقل هذا المسجد منذ بضع سنين إلى مركز الدراسات الإسلامية العالية في (كيلانتان) ويقع على بُعد سبعة أميال من مدينة (كونابهاور) عاصمة الولاية.

واستمر تناقص الشاميين أو المسلمين في فيتنام بسبب الحرب، والإبادة، وعندما دخلت فرنسا مستعمرة للمنطقة لم تقف دون عمليات القتل والاضطهاد ضد المسلمين، حتى خلت أكثر السهول والمدن منهم، وبقي أكبر تجمع لهم في الجبال، وقد كتب (تشارلس ليمير) أحد أفراد الحامية الفرنسية في مقاطعة (بيته ديه) أي فيجايا تقريراً جاء فيه: «إن في المناطق المرتفعة ثمانين قرية تشامبية تضم أكثر من خمسين ألف مسلم». وجاء في تقرير آخر له: «إن الشاميين لا يزالون موجودين حتى الآن إلا أنهم معرضون لعملية الإبادة الجماعية من قبل فيتنام، ويستحقون حيازة مباشرة من الحكومة الفرنسية أو يؤوضون تحت حماية منظمة دولية، ولكن فرنسا لم تفعل شيئاً، فالحد الصلبي لا يقل عن الحد البوذي».

ومن الصعب جداً أن نعرف شيئاً عن المسلمين في فيتنام، لأن الحكومة

الشعبية هناك لا تسمح بحال من الأحوال أن تخرج أية معلومات لا تعود بالفائدة على الحزب الحاكم، والمعلومات عن الإسلام والمسلمين من باب أولى ألا تسمح بها، وقد لا يعرف كثير من الناس حتى الآن أن في فيتنام مسلمين، وكل ما نعرفه أنه يوجد ما يقرب من أربعين ألف مسلم في إقليم كوشاشين، وهو الجزء الجنوبي من فيتنام، وقد ضم إليها من كامبوديا قبل أن يستولي الفيتناميون على بلاد (شامبا)، ويشوزسون في منطقة تشادوق (ChauDoe) الواقعة على حدود كامبوديا على يمين نهر (الميكونغ)، ومنطقة تاي نينه (Tay Ninh) القريبة أيضاً من حدود كامبوديا، ومنطقة سايقسون عاصمة فيتنام الجنوبية، والتي تسمى اليوم (هونشي مينه Hlocchi Minh)، كما نعلم أنه يوجد خسون ألفاً في إقليم (بييه تيهوان)، إلا أنهم في هذا الإقليم قد أصابهم جهل كبير بالإسلام لانقطاع الصلة به، وانقطاع الاتصال بينهم وبين إخوانهم في إقليم كوشاشين، وغدت مساجدهم لا تفتح إلا يوم الجمعة، ويصلي فيها الأئمة نيابة عن الشعب، كما أنهم يصومون شهر رمضان عنهم، وعندهم بعض السور القصيرة من القرآن الكريم مكتوبة، وهذا بالنسبة إلى الكبار، أما الذين تربوا تربيةً عصريةً فلا يظنسون بالدين ولا يعرفون عنه إلا كما يقول الأعداء، إنه تقليد من تقاليد أجدادهم القدامى، وقد ارتد بعضهم فاعتنق النصرانية، ومنهم من سار في طريق البهائية لوصول دعواتها إليهم.

وفي عام ١٣٨١ قام بعض الأفراد المسلمين من الشماليين في كوشاشين وشاركهم بعض التجار المنود بالدعوة إلى الإسلام الصحيح فوجدوا تجاوباً كبيراً، وتنته آلاف المسلمين فأقبلوا على تعلم العبادات وبعض الأحكام، وبنوا المساجد في مناطقهم بشكلٍ هادئٍ وعمل حين غفلة من الحكام، وتأسست جمعية تُدعى الجمعية النشامية الإسلامية الفيتنامية، وتهدف إلى مساعدة المسلمين في تآدية واجباتهم الدينية في مجتمعاتهم الإسلامية التي تعيش وسط المجتمع الفيتنامي البوذي.



مصدر رقم [١٨].

أما حالتهم السياسية فقد وجد اثنان من المسؤولين من المسلمين في المدة الثانية من العهد الجمهوري أحدهما عضو في مجلس النواب والآخر عضو في مجلس الشيوخ. وكانت الحكومة الفيتنامية تُخصص وزارة تُدعى وزارة التنمية للشعوب الأقلية، فُتشرَف هذه الوزارة على حياة التجمعات الإسلامية والقبائل المنتشرة في المناطق المرتفعة، وتختار لها وزيراً نشامياً - عادةً -

أما من الجانب العسكري فالمسلمون مبعدون عنه إبعاداً تاماً حيث لا يشملهم نظام التجنيد، ولا تسمح الحكومة للطلاب النشاميين بالالتحاق بالكليات الحربية، وإذا تجاوزت أحياناً سمحت لعددٍ محدودٍ عدا الكلية الجوية.

ومع هذا استطاع المسلمون أن يُشكّلوا قوةً بحسب لما الفيتناميون ألف حساب.

الواقع الحالي: تم استيلاء الشيوعيين على جمهورية فيتنام عام ١٣٩٥ هـ فانطلق مئات الألوف من مناطقهم بحثاً عن الحرية في البلدان الأخرى من العالم، وخورفاً من انتقام الشيوعيين الذي عرفوه عند الهجوم العام على مدينة (هوى Hue) القريبة من الحدود بين دولتي فيتنام حيث أمضى الشيوعيون عشرين يوماً في دفن الآلاف من موظفي الحكومة جماعة إثر جماعة وهم أحياء.

ولما الشيوعيون بعد انتصارهم الكامل عام ١٣٩٥ هـ إلى أسلوبٍ آخر إذ أقاموا سبعين سجناً ضخماً مُوزعةً في أنحاء البلاد، وأطلقوا عليها اسم «مراكز الإصلاح والتكوين»، وزجّوا فيها بموظفي الحكومة السابقة مدبّين كانوا أم عسكريين على مستوى البلاد كلها. وقد نال كثير من هؤلاء السجناء رحمة الشيوعيين، إذ كانوا يطلقون سراح صحتهم بعد أن يتأكدوا أنها لن تعيش أكثر من عدة أيام ليُهيء أهلها لها جنازتها حسب التقاليد المحلية.

بهذا الأسلوب يموت المسلمون وغير المسلمين في فيتنام حتى هذه اللحظة، إضافةً إلى أنه يُؤخذ بعض المعروفين من الرجال ليقتلوا دون علم أحد، فقد سبق إلى (هانوي) عبد الحميد بن عيسى (دوحاميد) وأخوه عبد الرحيم بن عيسى (دورحيم) وكانا من كبار موظفي الحكومة السابقة، والشيخ (نوكونغ نوان) المعروف باسم (عبد الكريم) عضو مجلس النواب السابق، ولم يسمع عنهم حتى الآن أي خبر. وُزجّ بالآلاف المسلمين في السجون، وهم يموتون فيها جماعةً بعد جماعة، كما قبض على أئمة المساجد بحجة أنهم رفضوا رفع صورة الزعيم الصيني (هو تشي منه) في مساجدهم، وسبقوا إلى أماكن مجهولة ولا يُعرف عنهم حتى الآن شيء.

وأخذ الشيوعيون المساجد والمدارس التي يتعلّم فيها الأولاد تلاوة القرآن لتكون وحداتٍ صحيةً وإداراتٍ ومقرراً لاجتماعات عامة أو خاصة حسب أهوائهم، وأبقوا المسجد الجامع الذي يقع قرب مبنى مجلس الأمة في «سايجون» العاصمة السابقة، وهو أكبر المساجد في فيتنام، وذلك ليصلي فيه رجال السياسة الذين يزورون تلك الجهات، وللدعاية بأن الحرية الدينية ممنوحة للمسلمين. ووعدوا بإبقاء هذا المسجد، كما أعادوا المسجد في هانوي - العاصمة - للمسلمين بعد أن حولوه إلى مصنعٍ مدّةً من الزمن، وكان هذا حسب الوعد أعطوه للسفير الباكستاني أحمد خان الذي قام بزيارة المنطقة مع عددٍ من سفراء الدول الإسلامية. ولا يسمح الشيوعيون للمسلمين بأداء صلواتهم بشكلٍ عادي، فقد اشترطوا عليهم ألا تُقام صلاة الجمعة في هذا المسجد إلا بعد الحصول على التصريح بذلك من الشرطة المحلية، وتسجيل أسماء الذين سيحضرون الصلاة وعنوان كل واحدٍ منهم، وهذا التصريح يجب الحصول عليه أسبوعياً.

وبعد مضي أربع سنواتٍ على قيام الحكم الشيوعي في فيتنام الجنوبية وصل فيها المسلمون إلى حالةٍ لا يملكون فيها ما يُكتفون به موتاهم، ففي عيد

الأصحى عام ١٣٩٨ سقط الإمام محمد داود من فوق المنبر وهو يحفظ الناس، فلم يجد المسلمون ما يكتفون به إمامهم، ولا تجد النساء ما يسترن به عوراتهن عند الصلاة، وتباع الأملاك بأثمان بخسة لا تساوي ثمن وجبة طعام، ويقيم كثير من المسلمين في أماكن لا تقبل في مثلها البهائم.

وهكذا بقي من آثار المسلمين في فيننام مسجداً أحدهما في عاصمة الشمال (هانوي) بعد أن أعيد لهم، وآخر في (سايبون) عاصمة الجنوب، وكلاهما للدعاية وأثر من الآثار الباقية.

(٨) لاووس

تبلغ مساحة لاووس ٢٣٦,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين، وهي منطقة داخلية الأمر الذي جعل الإسلام لم يصل إليها فهي بعيدة عن مكان منشئ في الداخل، وبعيدة عن الأمكنة التي وصلت إليها قوافلهم، وبعيدة عن السواحل التي وصل إليها عن طريق التجارة، وهي بلاد جبلية قليلة السكان لم تجذب إليه الدعوة، ولم يتدفع نحوها التجار.

لا يزيد عدد المسلمين في لاووس على عدة آلاف، يتجمع معظمهم حول العاصمة (فيينان)، ويعملون بالتجارة، ولهم جمعية معترف بها من قبل السلطات الحكومية إلا لا تشكل خطراً على الدولة لقلّة عدد المسلمين هناك ولا تعترضها عن موضوع الدين الإسلامي.

يُحتمل أن يكون المسلمون الثمانيون قد حلّوا إلى لاووس قبل الفتح عام ١٢٣٨ هـ، ومن سار إليها استوطن فيها، ولكن مرّ عليهم زمن طويل لم يتلقوا فيه أخبار دينهم، وكل ما تعلموه قراءة بعض سور وآيات من القرآن الكريم دون فهم معانيها، وتعرض الأبناء لعمليات التنصير فآثر بعضهم بها، وارتد بعضهم عن دينه.

لقد أصبح عدد المسلمين في لاوس أقل من ذي قبل بسبب ما أصابهم من جهل، وارتداد، وترك للعقيدة، وإبادة، وهجرة. وليس لهم أية هيئة تُشرف على حياتهم الدينية وتوجههم، فنفروا حسب ظروف المعيشة بسبب الحرب، ولا يتجاوز عددهم بضعة آلاف بما فيهم المنود والباكستانيون، وليس لهم من مسجد يُؤدّون فيه عبادتهم، وإنما هناك أماكن مخصصة لصلاة الجمعة فقط.

ومما يجدر ذكره أن هناك الآلاف من التجار المنود والباكستانيين يتوزعون في أنحاء المنطقة (فيتنام - لاوس - كامبوديا) ويكثرون في فينام ويشاركون إخواتهم النشاميين، وهم الذين أقاموا مسجد سابقون. كما يوجد آلاف من البعثيين والمضارمة، وقد قامت الحكومة البعثية بعد سيطرة الشيوعيين على البلاد بمساعدة الهيئات الدولية بنقل رعاياها وإعادةتهم إلى بلادهم الأصلية.

(٩) كامبوديا

تبلغ مساحة كامبوديا ١٨٢,٠٠٠ كيلومتر مربع، وتقع على أرضها أكثر من سبعة ملايين، يعيش بينهم عدد قليل من المسلمين لا يزيد على مائة وعشرين ألفاً أي ما يساوي ٢٪ من مجموع السكان.

وصل الإسلام إلى السواحل ولكن بأعداد قليلة لأن السواحل مُتفرقة حيث خليج (سيام) الذي تُشرف البلاد عليه، لذا تعدّت داخلية، إذ لم تكن هناك من محطات تجارية للسفن التي تقطع البحر ذهاباً وإياباً من وإلى الشرق الأقصى. ثم أخذ الإسلام يجد له مسالك نحو الداخل في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ولكن بنسبة ضعيفة، لذا بقيت الأعداد قليلة، واستمر ذلك حتى عام ١٢٣٨ هـ عندما سقطت إمارة تشامبا بيد الفيتناميين فانتقلت جماعات من المسلمين النشاميين إلى كامبوديا الأمر الذي زاد فيه عدد المسلمين حتى بلغوا المليون، وأصبحت نسبتهم ١١,٧٪ من مجموع السكان وظهرت فرقة إسلامية في أنحاء مختلفة من كامبوديا، ثم أخذت هذه الفرقة ترتبط بعضها مع بعض برباط العقيدة إضافة إلى اللغة والعادات والمصير المشترك، فشأت نتيجة هذا صلة تجمعهم تحت قيادة واحدة تُشرف على حياتهم الدينية ضمن الحدود التي رسمتها وزارة الدين البوذي في كامبوديا، وهذا عدواً أكثر نظماً من المجتمع الذي يعيشون فيه، وهذا ما أوجد حلاً

بُودياً على المسلمين أو حقدت الدولة عليهم، ونفرت السكان البوذيين منهم خوفاً من أن يثاروا بهم. وبقيت هذه القرى والمدن محافظةً على وضعها بالنسبة إلى المحيط الذي حولها إذ لم يختلط أهلها بسكان كامبوديا البوذيين.

حاولت الحكومة الكامبودية إخفاء كل ما يُمكن إخفاؤه من أحوال المسلمين فيها، ومن عددهم عن أوصار العالم الإسلامي، ومن الأساليب التي اتبعتها في ذلك تحديد عدد الحجاج في كل عام بوضع الشروط والموانع في وجه الذين يُريدون أداء فريضة الحج، وعدم السماح للطلاب المسلمين بالخروج إلى الدول الإسلامية لتلقي العلم الإسلامي وإتمام التحصيل عند أفراد محدودين، ومنها تقليل عدد المسلمين في الإحصاءات الرسمية. لذا تجد هذا الرقم مائة وخمسين ألفاً، ويصل أحياناً إلى خمسمائة ألف، وقد يرتفع إلى سبعمائة ألف، وهذا أقل من الواقع بكثير إذ يزيد على المليون - كما ذكرنا -.

حياة المسلمين الاجتماعية؛ أما حياتهم الاجتماعية فيلاحظ التباين الواضح بين التشاسيين والكامبوديين كاختلافهم في الدين، وفي اللغة، وفي العرف وغيرها من العادات والتقاليد المحلية الأخرى مما جعل التشاسيين يعيشون في قرى مستقلة يُطلق عليها اسم فهم الشام (PHUMOSHAM) أي قرى الشام.

للكل قرية أماكن معدة لصلاة الجماعة تيسراً للسكان في النواحي البعيدة عن مسجد القرية هذا بالنسبة إلى القرى التي فيها مساجد، أما القرى التي ليست بها مساجد وهي الكثيرة فإن المسلمين يُعدّون بجانب الأماكن المُخصصة لصلاة الجماعة مكاناً واسعاً وسط القرية ليقيموا فيه صلاة الجمعة إذ أنه حتى الآن لا توجد إلا مائة وثمان وثلاثون مسجداً فقط موزعة في القرى الكبيرة.

وتحتفظ هذه القرى التشاسية بأصالتها على مدى السنين الطويلة، وتتميز بجزتها الإسلامية إذ لا مصاهرة بين التشاسيين والكامبوديين لاختلاف الدين

حيث أن نظام الزواج والطلاق والميراث في الإسلام يُطبق في المجتمع التشاسي اللهم إلا إذا أسلم الطرف الثاني وعدد هؤلاء الذين أسلموا من الكامبوديين للزواج قليل بالإضافة إلى أنهم إذا انضموا إلى مجموعة مسلمة تعلموا لغتها ولبسوا لباسها وعملوا بتقاليدها فصاروا بذلك كالتشاسيين.

ويُشرف على كل قرية تشاسية حاكم عالم^(١) بأحكام الدين ومساعد له أو مساعداً، ويقوم الحاكم أو مساعده بالإشراف على المسلمين في الأحكام التي تتعلق بالعبادات والأحوال الشخصية، ويُعين الإمام الذي يختب للناس ويؤمهم في الصلاة، والمؤذن، وذلك في يوم الجمعة، أما في الأيام الأخرى فيقدم أحسنهم قراءةً وعلماً ليؤم الناس في الصلاة، ويقوم هؤلاء المذكورون بهذه الأعمال الدينية تطوعاً لا يأخذون عليها أجراً لأن هذه الأعمال لا تمنعهم من ممارسة حرفهم المختلفة التي يعيشون عليها.

وتنظم هذه القرى تحت قيادة اللجنة العليا لشؤون المسلمين التي تتكوّن من إمام فقيه يُطلق عليه تشيف سوبريمي (Supreme chief) ونائبين ومستشارين له، فتدير هذه اللجنة شؤون المسلمين تحت إشرافٍ مباشر من وزارة الدين البوذي - في الحكومة الكامبودية.

وبعد حادث ١٣٩٠ هـ وإعلان الجمهورية ظهرت في كامبوديا جمعيات الأولى منها الجمعية الإسلامية المركزية في كامبوديا التي تهدف إلى تثقيف السلمين بالثقافة الإسلامية الصحيحة ومساعدتهم في تحقيق الحياة الاجتماعية على الوجه الأكمل وفقاً لتعليم الإسلام، والأخرى جمعة الشبان المسلمين في كامبوديا التي تقوم بجمع الشباب المسلمين في أنحاء البلاد وتوحيد صفوفهم وحل مشكلاتهم التعليمية والاجتماعية والدينية وغير ذلك وإنشاء المسكن الداخلية للطلاب المسلمين الفقراء في العاصمة وغيرها. والواقع أن الجمعيتين

(١) حسب مستوى علوم الدين الإسلامي في كامبوديا فقط.

أمام هذه الظاهرة التي هي نتيجة التعليم في المدارس الحكومية لا يملك المسلمون ما يدافعون به عن دينهم غير إبعاد أولادهم عن هذه المدارس.

حياة المسلمين الاقتصادية؛ أما حياتهم الاقتصادية فقد تأثرت بشكل مباشر أو غير مباشر بثقافتهم تأثراً ملحوظاً، إذ أنهم لا يستطيعون ممارسة الأمور الاقتصادية المعاصرة بمستوى التعليم الذي هم عليه فتخلفوا بذلك تخلفاً بعيداً في هذا المجال بالنسبة إلى سكان البلاد وخاصة الصينيين والأجناس الأخرى الذين استخدمتهم السلطات الاستعمارية في هذا المجال فهدت لهم الطرق التجارية والصناعية الخفيفة وسهلت لهم السبل إليها لأغراض معينة.

لذا نجد المسلمين يلجؤون إلى وسائل الكسب الخفيفة كصيد الأسماك وزراعة الأرز باستخدام الحيوانات في حراثة الأرض والآلات الزراعية البسيطة، ومنهم من يعتمد على حرف الصناعة اليدوية البسيطة، وقليل منهم من يعمل في التجارة ولكن كامبوديا بلاد خصبة غنية بمواردها الطبيعية تساعد سكان البلاد جيعاً على أن يعيشوا حياة الكفاية من غير حاجة إلى بذل مجهودات كبيرة.

حياة المسلمين السياسية؛ لا ينال المسلمون حقهم في المجال السياسي، ففي العهد الملكي الذي انتهى عام ١٣٩٠ هـ لا نجد عبر اثنين من المسلمين موقفين في الدوائر السياسية أحدهما يعمل عضواً استشارياً في شؤون المسلمين في الديوان الملكي، وثانيها يعمل مساعداً لوزير الدين البوذي.

وقد زاد عدد المسلمين في السلك السياسي في العهد الجمهوري زيادة قليلة فنجد أحدهم يشغل منصب أمين السر الثالث في السفارة الكامبودية في واشنطن، وآخر يتسلم التدوير الدائم لجمهورية كامبوديا في جنيف، وثلاثة موقفين في وزارة الخارجية في (بنوم بينه) عاصمة كامبوديا.

على الرغم من نشأتها في عهد قريب - قد قامت بخدمة الإسلام والمسلمين في كامبوديا وخاصة في أيام الحرب بشكل جيد إذ أن الألوف من المسلمين في المناطق التي خضعت للسيطرة الشيوعية قد تمكنوا من الفرار منها واللجوء إلى المناطق القريبة من العاصمة بنوم بينه (PHNOM PENH) حيث يعيشون في حالة فقر يُرثى لما فقامت اللجنة الفرعية للجمعية الإسلامية لمواجهة هذه الحالة السببة بأعمال اجتماعية وأنشطة متعددة بالاشتراك مع بعض المنظمات الإنسانية الأهلية والعالية مما لم تستطع كثير من الهيئات الدينية المحلية القيام بها.

حياة المسلمين الثقافية؛ أما حياتهم الثقافية فإنهم كانوا ولا يزال بعضهم حتى الآن يمتنعون عن إرسال أولادهم إلى المدارس الحكومية خوفاً من أن يُصبحوا في المستقبل بعيدين عن الإسلام فماكنفوا بتعليمهم في المساجد والأماكن المُعدّة لصلاة الجماعة التي يحضر إليها الأولاد ذكوراً وإناثاً صباحاً ومساءً ليتعلموا قراءة القرآن وأحكام الدين. مما يتعلق بالعبادات والأحوال الشخصية^(١).

فالنتيجة أن التعليم بقي محدوداً فنتج عن ذلك تخلف المسلمين في المجالات الكثيرة في الحياة إلا أنهم يُفضلون الجهل بالعلوم المتسوعة مع التمسك بالإسلام على المعرفة بالعلم التجريبي مع ترك الدين، والسبب في ذلك يرجع إلى واقع الحياة لعظم المُتعلّمين علوماً تجريبية ممن تروثوا على أيدي المستعمرين التي أذهبت عنهم الأخلاق الحميدة والإحساس بالمسؤولية، والتي صوّرت لهم الحياة الإسلامية عبر صحافة في عصر الإنسان التطور - حسب زعمهم - فتصرف هؤلاء المُتعلّسون في حياتهم الواقعية على ضوء ما لقنهم أسانذتهم المستعمرون.

(١) ذلك لأن التشايعين لا يعرفون عن الإسلام غير التوحيد ثم العبادات والأحكام التي تتعلق بالأحوال الشخصية.

ويوجد في السلطة التشريعية عضو في مجلس الشيوخ وأربعة أعضاء في مجلس النواب، كما يشغل أحد المسلمين منصب وكيل الأمانة العامة لشؤون الدولة.

حياة المسلمين العسكرية: شارك المسلمون في الدفاع عن سيادة كامبوديا واستقلالها عندما بدأ الهجوم عليها من قبل فيتنام الشمالية وجماعة (فيتكونغ) لأنها لم تسمح لفيتنام الشمالية باستخدام أراضيها لمهاجمة فيتنام الجنوبية وذلك بعد قيام النظام الجمهوري مقام النظام الملكي الذي كان يسمح بذلك. وشكل المسلمون فرقة تُسمى فرقة (ه في أي) ضمت كتاب الجنود المُطوعين، واستمرت في الدفاع عن البلاد حتى ساعة انتصار الشيوعية عام ١٣٩٥ هـ فانسحبت من كامبوديا، وانضمت إلى جهة (فسولرو) التي لا تزال تقاتل في المناطق المرتفعة من الهند الصينية^(١). وما هذا القتال إلا لأن المسلمين هناك قد عرفوا الشيوعية حق المعرفة، وليس من رأى كمن سمع. إذ ذاق الناس الويلات باسم الثورة الاجتاهية.

قام المسلمون في كامبونج تريس (Kampongtrian) بإعلان الجهاد المُقدّس لاسترجاع حقوقهم في أداء الواجبات الدينية، وتابعمهم المسلمون في كل منطقة من المناطق الخاضعة لسيطرة الشيوعيين. وشعر الشيوعيون بالفتش في إجبار المسلمين على ترك دينهم لما فقد لجؤوا إلى القتل الجماعي والإبادة التامة لبعض القرى المسلمة، وإحراق الكتب الدينية، ومنع جميع أنواع العبادات، والحد من المساجد مخازن للحبوب، ومستودعات للآلات الزراعية، وحظائر للخنازير، وتكليف أئمة المساجد برعايتها وقتلهم إذا مات خنزير منها،

(١) الهند الصينية، اسم يُطلق على المنطقة التي تشمل فيتنام ولاوس وكامبوديا الآن، وكانت من قبل تشمل مناطق أوسع إذ تفرقت إضافة إلى ما ذكرنا تايوان وبورما. لكن الدول الأولى كانت تعرف باسم الهند الصينية الفرنسية وهي التي بقيت تحمل الاسم. وثانية يطلق عليها الهند الصينية الاكثورية والتي زال عنها الاسم عندما استقلت.

وإلقاء القبض على حُكّام القرى المسلمة والأساتذة وأئمة المساجد وتقديمهم إلى (المنظمة العليا للشيوعيين Ong Kaloou) حيث غابوا هناك إلى الأبد.

وفي ١٤ أيار ١٩٧٢ (الأول من ربيع الثاني ١٣٩٢ هـ) في الساعة الثامنة صباحاً قام المسلمون في قرية (كامبونج تريس) بالهجوم على الحراس الشيوعيين فقتلوا أكثر من خمسين شيوعياً منهم، وفي اليوم التالي اجتمع المئات من الشيوعيين الكامبوديين ومعهم كامل أسلحتهم فهاجموا على القرية المذكورة فذبحوا أكثر من ثلاثة آلاف مسلم من بينهم النساء والأطفال والشيوخ، ولم ينج من هذه المذبحة سوى الإمام عبد المطلب واثنين من إخوته حيث تمكّنوا من الفرار والالتجاء إلى محافظة (كامبونج تشام).

وفي مقاطعة (ستونغ ترائغ) أصدر الشيوعيون الحكم بالإعدام على كل من له صلة بالدين من أئمة، وحُكّام، ومُدرّسين، ومنعوا الباقين من تأدية الواجبات الدينية وهدموا المساجد، وأجبروا المسلمين على أكل لحم الخنزير وارتكاب المحرمات.

وفي يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٩٧٤ م (١٣ ذي القعدة ١٣٩٤ هـ) تمّ إعدام ٣٥٠٠ مسلم على أيدي الشيوعيين في محافظة (كامبونج تشام) في مقاطعة (تبونج كهوم).

ووقعت عدّة مظاهرات وانتفاضات للأسباب نفسها في إقليم (كوه توم) في ١٦ ذي القعدة ١٣٩٤ هـ (٣٠ تشرين الثاني من العام نفسه) وكان من بين الضحايا الإمام ادريس سلمان.

وفي ١٣ كانون أول عام ١٩٧٤ م (٢٩ ذي القعدة ١٣٩٤ هـ) قام المسلمون بهجمات انتقامية على الشيوعيين، إذ كان الشيوعيون يُجبرون الفتيات المسلمات على خدمة الجيش الشيوعي في الغابات حتى إذا أصبحن حبالاً وذوّهن إلى أهلهن.

وقد دمر الشيوعيون سبعة وعشرين مسجداً في كامبوديا، في المرحلة

الأولى قبل عام ١٣٩٥ هـ، وقتلوا واحداً وسبعين رجلاً من قادة المسلمين، وأبادوا قرى كاملة، وأبادوا الألوف إثر الألوف بصورة جماعية.

أحوال المسلمين بعد الحرب: تم استيلاء الشيوعيين الكامبوديين على البلاد في ٦ ربيع الثاني عام ١٣٩٥ هـ (١٧ نيسان ١٩٧٥ م)، وساروا في تنفيذ خطة الإخراج والتفريق والتبديل إذ صدر منهم إلى الشعب بعد يومين فقط من تسلّمهم الحكم أمر بخروج الناس كليةً وعلى الفور إلى حيث يُوجههم الرجال الشيوعيون، فأخرجوا الناس من المدن والقرى بحجة أن الطائرات الأمريكية ستغير عليهم فلا بدّ من الخروج بوجه السرعة ولا يسمح لهم بأخذ أية حاجة، وسُتطلق النار على من يُحاول حمل شيء معه فخرج الرجال والنساء والأطفال والشيوخ والمرضى من المستشفيات باتجاه الغابات وتنج عن ذلك موت الكثير منهم لعدم كفاية الطعام والأدوية، وفي الغابات قرّق الموجهون الشيوعيون الناس دون مراعاة وحدة الأسر فسار الرجل إلى مكان، وزوجه وأولاده إلى مكان، وبناته إلى مكان... وكُلّفت كل جماعة بأعمال شاقة دون النظر إلى الجانب الصحي والإمكانات، وفي الوقت نفسه أجبرت لهم خطة تبديل الأسماء، وبذلك منعوا إمكانية قيام أية مقاومة، واستغلوا الطاقة البشرية.

بدأ شعب كامبوديا يعيش حياةً غريبةً فلا يبيع بينهم، ولا يبرد يحمل الرسائل، ولا صحف ولا مجلات تنقل الأخبار، وتعرّف الناس على بعض الموضوعات، ولا يعرف الرجل مكان أهله، ولا تعلم الأم أسماء أولادها، ولا يدري الأبناء أخواتهم، وليس من عبادة بأي شكل من الأشكال، ولا أي أمر يتعلق بالأحوال الشخصية والقضايا الأخلاقية، فليس هناك من زواج أو حلال أو حرام. والمجموعات المتكفئة بالأعمال تشغل بصورة جماعية وتسكن بشكل جماعي، ومن رفض امرأة فقد حكم على نفسه بالموت، ولقد إهداه أعمام الآخرين درساً لهم وزجراً، وفي ظل هذه الحياة المهيمنة فكر الناس في التخلص منها بعدما وصلوا إلى العجز التام عن تحملها، فحسن استطاع الحرب

فقد قرّاً، ومن لم يستطع فلما ينتظر مصيره المحتوم في الهلاك عاجلاً أو آجلاً. لقد تمكّن سكان المناطق القريبة من تايلاند من الفرار، ويوجد بينهم ألفان من المسلمين، ولقد كان عدد الفارين كبيراً إلا أن معظمهم قد قُتل أثناء عبوره الحدود إذ أطلق عليهم الحراس الشيوعيون النار.

وروى المسلمون من المنطقة الواقعة قرب مدينة (بوي بت Polout) قصة عبورهم نهر (الغراو) الصغير الذي يُشكّل الحدود بين محافظة (باتامبانغ Battambang) الكامبودية و(أرانيا برانتهيت Aranya Prnather) التايلندية، أنهم استطاعوا أن ينفقوا مع إخوانهم على موعد يعبرون فيه النهر، وهم بمجموعة تضم أكثر من أربعائة نفس، وفي ١٩ جادى الآخرة ١٣٩٥ هـ (٢٨ حزيران ١٩٧٥ م) في وقت متأخر من الليل تحركت هذه المجموعة تحت ظلام الليل الخالك لتقطع النهر إلى أرض تايلاند، ولكنهم لم يتمكنوا جميعاً إذ تنبّه الحراس الشيوعيون فأطلقوا عليهم النار فقتلوا بعضهم، وهم الذين تأخروا في الطريق لعجزهم بسبب السن أو لأنهم كانوا يحملون أطفالهم على أكتافهم.

وتنابع اللجوء، وبعض الجماعات كانت تسير من العاصمة (بنوم بينه) إلى حدود تايلاند، تكمن في النهار وتسير في الليل، وتستغرق معها المسافة أكثر من أربعين يوماً، يعيشها الأفراد على أعصابهم، وبعد ذلك منهم من يصل، ومنهم من يقضي نحبّه سواء أكان بالقتل أم بالإهراق. ويقول بعض من نجح وسار المسافات الطويلة: إن جميع سكان المدن في كامبوديا قد تمّ نفيهم وطردهم إلى القرى والغابات بطريقة شرسة، ولم يسمح لهم هناك بالاجتماع مع أسرهم من جديد، والمسلمون بينهم يُعاملون أقسى المعاملة، وبدون أشنع أنواع العذاب.

وإضافة إلى النفي والطرّد المتكرر الذي يتعرضون له يجد هؤلاء المنفيون أنفسهم مضطرين لتغيير هوياتهم كأن يقبلوا أسماء غير أسماهم وألقاباً غير ألقابهم. ويقوم الشيوعيون بتلك الإجراءات علانيةً دون مراعاة التواحي

الصحة الرديئة لدى المسلمين، دافعين الكثير من الأشخاص إلى الموت وهم بأشد الحاجة إلى الناحية الطبية والعلاج، فكانوا يطردون الجرحى، والذين أجريت لهم عمليات جراحية خطيرة ولم يشعوا بعد، ويطردون النساء ساعة المخاض دون شفقة ولا رحمة.

ويُعد خائناً كل من عمل مع النظام القديم، ولم يتعاون مع الشيوعيين قبل سقوط العاصمة (بنوم بينه) سواء أكان موظفاً أم طالباً أم مزارعاً أم عاملاً، وقد تعرّض هؤلاء إلى الإبادة أو إلى الإلقاء في السجن حتى ندرت هناك منته بطريقة أو بأخرى.

وشتت الشيوعيون العائلات المسلمة، ووزعوا أفرادها مع العائلات غير المسلمة من بُوذية وغيرها، ومنعوا التقاء المسلمين بعضهم مع بعض خوفاً من أداء الواجبات الدينية.

وأجر الشيوعيون الفتيات المسلمات على الزواج من جنودهم، وأخذوا أولاد المسلمين الصغار إلى معاهد لتلقنهم الفكر الشيوعي، وساقوا القادرين من الشباب والرجال والنساء إلى الأعمال الإجبارية الشاقة ليؤدوا خمس عشرة ساعة عمل مقابل تقديم قليل من الرز وكمية من الملح بما أدى إلى سقوط عدد كبير من القتل، وإصابة أعداد بالمرض والمعجز البدي الكامل نتيجة سوء التغذية والإفراط في العمل الشاق، وبعدها يقوم الشيوعيون بقتل هؤلاء إذ لم تعد من ورائهم منفعة، وقد يكون القتل بتخبط الرؤوس تحطياً.

وهدم الشيوعيون المدارس الدينية والمساجد، ونشروا قسور المسلمين، وشعبت معاملها، ونتيجة هذا قامت عدة انتفاضات، ولكن ماذا تعمل انتفاضة رجال معدودين لا يملكون سلاحاً أمام جيوش مثقلة مُزوَّدة بكامل الأسلحة. في ٢٥ كانون أول من عام ١٩٧٥ م (٢٢ ذي الحجة ١٣٩٥ هـ) ثار سكان (كروثشي تشار) و(نشي) وكنكروا من قتل مائة شيوعي فكانت

النتيجة أن دكمت البلدتان بمدفعية الأسطول البحري حتى مُدّمتا تماماً، وقُتل أكثر من ألفي مسلم. وفي ٣٠ كانون الثاني من عام ١٩٧٦ م (٢٨ محرم عام ١٣٩٦ هـ) حدثت انتفاضات في مدينتي (كامبونج تشام) و(بوه كهنور) فحدثت في المدينتين مذابح رهيبية لا مثيل لها.

فالتشاميون هم العنصر الإسلامي في الهند الصينية، ويزيد عددهم على الليوتين وربيع المليون، ويتوزعون الآن على دول المنطقة على الشكل الآتي: مليون يعيش في كامبوديا، وهو بالأصل قد هاجر إليها. ومليون وربيع قد بقي في منطقتهم الأصلية تشاميا التي هي جزء من فيتنام اليوم، وعدة آلاف في لاوس جاءوا إليها مهاجرين.

أما المسلمون من غير التشاميين فيقتدرون بربع مليون نصفهم في فيتنام ونصفهم الآخر في كامبوديا، وعدة آلاف في لاوس.

وبذا يكون مجموع المسلمين في دول الهند الصينية الثلاث أكثر من مليونين ونصف، ويشكّلون ١٪ من مجموع سكان المنطقة، غير أن هذه النسبة تختلف بين دولة وأخرى فهي:

١١,٧٪ في كامبوديا.

٣٪ في فيتنام.

وأقل من ٠,٥٪ في لاوس.

ويتعرّضون اليوم جميعاً للإبادة والتشريد، والذي يُبكي حقاً أن فيتنام بقيت تشغل وسائل الإعلام بأحداثها عدة سنوات، ولم تذكر كلمة واحدة عن المسلمين، ولم يذكر أحد من المسلمين أن فيها إخواناً له.

جبهة فصول وود اسم يُطلق على الجبهة المتحدة لتحرير الشعوب المضطهدة، وهذه الكلمة F.U.L.R.O مختصرة من Front Unifié de

رغم طول المدة التي مضت على تسلط الفيتناميين على أراضي تشامبا غير أن التشامبيين بصفتهم مسلمين، ويختلفون عن المحيط الذي يعيشون فيه لا يزالون ينظرون إلى اليوم الذي يتخلصون فيه من أعبادتهم الفيتناميين، ويستردون فيه حقوقهم في بلادهم وممارسة شعائرهم وتطبيق نظامهم في الحياة، لذا حدثت الاتصالات بين التجمعات التشامبية في كل مكان من دول الهند الصينية، وظهرت قوة تشامبية في المناطق المرتفعة من فيتنام الجنوبية عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م)، واتصلت بقوة أخرى في إقليم (كوشانشين) واتحدتا بجبهة واحدة عُرفت بهذا الاسم (فول رو) عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م)، وبدعم من مملكة كامبوديا تألفت هذا الجبهة، وتضم:

١ - القوة التشامبية وهي الفئة الغالبة وتتألف من المسلمين في دول الهند الصينية.

٢ - قوة من سكان المناطق المرتفعة في تشامبا من غير المسلمين.

٣ - الكامبوديين الذين يقيمون في إقليم (كوشانشين)، وهم بوذيون.

وبعد ثلاث سنوات استطاعت هذه الجبهة تشكيل قوة مسلحة، وأسلم عدد كبير من البراهميين والبوذيين والنصارى من جنود جبهة (فول رو) نتيجة احتكاكهم بزملائهم المسلمين، وهذا أفضل ما أنجز من جهود الجبهة. وقامت الجبهة بأعمال أفضت مضاجع فيتنام لكن لم نلث أن ضعفت بسبب الخلافات لها بينها ومطاردة الشيوعيين لها. واحتفل قائد القوات المسلحة في عاصمة كامبوديا (بنوم بينه) وأودع السجن، حتى دخلها الشيوعيون عام ١٣٩٥ هـ حيث لمر من السجن وتنجأ إلى السفارة الفرنسية حيث قُبض عليه، وسبق إلى مكان مجهول، ولم يعلم مصيره، كما قُتل نائبه في باريس، ثم انحلت الجبهة عن المسرح.

وتعرض مكان المنطة وخاصة المسلمون للإبادة بعد سيطرة الشيوعيين،

وبدأت الجهاعات تفرّ إثر الجهاعات من مناطقها وتطلب اللجوء إلى أوروبا وأمريكا، ولكن ما أن وصلوا إلى مخيمات اللاجئين في تايلند وجزر جنوب شرقي آسيا حتى تلقفهم الهيئات التنصيرية التي تقدّم لهم ما يسدّون به رمقهم ويحفظون به حياتهم المهتدة بالجوع والمرص، وما تقدّم إلى المسلمين شيئاً إلا في نهاية الركب وإذا قبل الواحد منهم التنصير. ومن ينقل من الأبناء إلى أوروبا أو أمريكا يؤخذ إلى المدارس النصرانية وإلى الكنائس ليُقتن عن دينه وهو لا يعلم شيئاً بعد، يحدث هذا والمسلمون نيام يختطفون فيها بينهم، ويتسابقون في الخطب الكلامية، والارتماء أمام الشرق أو الغرب، والتطاول في البيان، وإلقاء المال في أحضان الغايات.



مصور رقم [٩].

(١٠) سنغافورة

جزيرة صغيرة في نهاية شبه جزيرة الملايو، تبلغ مساحتها ٥٨٤ كيلومتراً مربعاً فقط، كانت تؤول ولاية من ولايات الملايو، وأحياناً تنفصل عنها، واليوم تؤسس دولة يبلغ عدد سكانها ما يقرب من مليوني نسمة، يقم بينهم ٣٤٠ ألفاً من المسلمين، وتكون نسبتهم ١٧٪ من مجموع السكان، وقد انتشر فيها الإسلام مع انتشاره في شبه جزيرة الملايو وأندونيسيا، ونتيجة لموقعها المهم كطريق للتجارة فإنها كانت ملتقى لجماعات كثيرة، وعندما جاء الاستعمار إلى المنطقة جعلها قاعدة لسفنه ومركزاً لسؤليه الأمر الذي جعل مقاومة الإسلام فيها كبيرة مما أبقى نسبة المسلمين قليلة.

ومن المؤسسات الإسلامية في سنغافورة:

- ١ - جمعية الأمانة الإسلامية.
- ٢ - جمعية التبشير الإسلامي.
- ٣ - جبهة المسلمين سنغافورة.
- ٤ - هيئة حسن أوقاف المسلمين.
- ٥ - برنو يوهان مسلمين.
- ٦ - مدرسة المجنيد الإسلامية.

(Mindanao) وتقع في القسم الجنوبي الذي يضم مجموعة أخرى من الجزر يطلق عليها أرخبيل صولو (Sulu). أما القسم الأوسط فيعرف باسم فيسايا (Visaya) ويضم مجموعة كبيرة من الجزر أهمها:

مندورو (Mindoro) وسامار (Samar) وليت (Leyte) وسيبو (Cebu) وبوهول (Bohol) ونيغروس (Negros) وباناي (Panay). وتمتد في الغرب جزيرة بالاوان مع مجموعة جزر صغير لتحيط ببحر صولو وتعد من ذلك الأرخبيل. يبلغ امتداد جزر الفيليبين من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٨٠٠ كم.

بدأ الإسلام يصل إلى تلك الجزر في القرن الثالث الهجري عن طريق التجار والدعاة، وكثيراً ما كان التجار هم الدعاة، وما جاء القرن الخامس حتى بدأ أثر الإسلام يظهر واضحاً سواء أكان من حيث العدد أم من حيث الطابع السلوكي، وإذا كانت الجزر الجنوبية أكثر حظاً بقدم التجار إليها وبالتالي باعتناق الإسلام من أبنائها إلا أنه لم تلبث أن حظيت الجزر الشمالية بمائاته الجنوبية منها إذ نزل إلى جزيرة (لوزون) الشمالية شريف من الملايو مع مجموعة من المسلمين نشروا الإسلام هناك، وجاء منها «رجا سليمان» الذي كان سلطاناً على تلك الجهات وقت وصول المستعمر «ماجلان» إلى تلك الجزر. ومع أن المسلمين لم يكونوا كثيرة عددياً، إلا أنهم سرعان ما أصبحوا العنصر الغالب، والفئة الحاكمة في البلاد لأنهم أكثر مدنية، وأكثر نشاطاً. وجاءت أفواج من التجار العرب وانتشرت في مختلف الجزر، وبدأت تدعو إلى الإسلام.

وكان في البلاد عدة سلطنات مستقلة، تبرز من بينها سلطنة إسلامية في منطقة «مانيبلا» حيث تخضع لها أكثر سلطنات الشمال، وتظهر في الجنوب سلطنة صولو التي تشرف على أكثر إمارات وسلطنات الجنوب. وكان على رأس كل سلطنة أو إمارة حاكم يُدعى «داتو» ويندمج بعضها مع بعض في كيانات أكبر يحكمها «راجا»، وكان أشهر هؤلاء «راجا» حاكم «مانيبلا»، و«راجا»

(١١) الفيليبين

تقع جزر الفيليبين في منطقة جنوب شرقي آسيا، وتعد جزءاً من أرخبيل الملايو الذي يضم أندونيسيا، وماليزيا، وسنغافورة، والفيليبين، وتبعد سواحل الفيليبين الشمالية عن جنوبي الصين حوالي ٨٠٠ كم، ولا تزيد المسافة بين جزر الفيليبين الشمالية الصغيرة وفورموزا على ١٧٥ كم.

يبلغ عدد جزر الفيليبين ٧١٠٠ جزيرة، بل إن عدد هذه الجزر يزيد وينقص يوماً حسب المد والجزر، وهذا ما يجعل عدداً كبيراً منها غير مأهول، وتختلف هذه الجزر في مساحتها تفاوتاً كبيراً، إذ تزيد مساحة جزيرة لوزون كبرى الجزر على ١٥٠ ألف كيلومتر مربع، وتبلغ مساحة مينداناو ثاني جزيرة في البلاد ١٤٠ ألف كيلومتر مربع على حين يوجد ما يقرب من خمسين جزيرة لا تتجاوز مساحة الواحدة منها ٢,٦ كيلومتر مربع.

تبلغ مساحة الفيليبين ما يقرب من ثلاثمائة ألف كيلومتر مربع، (٢٩٩,٦٨١) كم^٢، ويبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب ١٨٠٠ كم. وتنقسم هذه الجزر الكثيرة إلى ثلاثة أقسام رئيسية، فتقع جزيرة لوزون في القسم الشمالي (Luzon) وهي أكبر الجزر، وتليها في المساحة جزيرة مينداناو

وأخيراً وصل ماجلان، إلى هذه الجزر عام ٩٢٧ هـ بعد رحلة بحرية استمرت عاماً وسبعة أشهر، استسلم في نهايتها لليأس، وظن أنه وصل إلى جزر التوابل، وهي جزر (المولوك) في أندونيسيا، ولكن سرعان ما تبين له أن الأرض التي رست سفنه على شواطئها ليست هي الجزائر التي قصدتها، فأطلق عليها اسم «سانت لازار».

اتفق ماجلان مع حاكم جزيرة «سيو» ويدعى «هومايون» على أن يدخل الحاكم في التصارية الكاثوليكية مقابل أن يكون ملكاً على جميع الجزر تحت التاج الإسباني، وأخذ ماجلان يعمل على تمكين صديقه من السيطرة على بقية الجزر، وانتقل الإسبان من جزيرة «سيو» إلى جزيرة صغيرة بالقرب منها، على مسافة عدة كيلومترات، وتقع إلى الشرق من مدينة «سيو» حاضرة الجزيرة، وهي جزيرة (ساكتسان)، وكان عليها سلطان مسلم يدعى «لابولايو»، ولما علم الإسبان بإسلام حاكم الجزيرة هذه «ماكتان» طاردوا نساءها، وسطوا على طعام أهلها، فقاومهم الأهالي، فأضرم الإسبان النار في أكواخ السكان، وقرؤا هاربين.

رفض «لابولايو» الخضوع لماجلان، وحرض سكان الجزر الأخرى عليه، ورأى ماجلان الفرصة مناسبة لإظهار قوته، وأسلحت المدينة حتى يخالفه بقية الأمراء والسلاطين فذهب مع لفرقة من جنوده مزودين بالأسلحة لقتال «لابولايو» ونأديه.

طلب الصليبي «ماجلان» من «لابولايو» التسليم قائلاً: (إنني باسم المسيح أطلب منك التسليم، ونحن العرق الأبيض أصحاب الحضارة أولى منكم بمكتم هذه البلاد). فأجاب «لابولايو»: (إن الدين لله، وإن الإله الذي أعبد هو إله جميع البشر على اختلاف ألوانهم)، ثم هجم على ماجلان، وقتله بيده، وشنت شمل لفرقة، ورفض تسليم جثة للإسبان، ولا يزال قبره شاهداً على

ذلك هناك، ويمثل أول قدم صليبية وطشت تلك الأرض.

السحب الإسبان من تلك الجزر بعد هزيمتهم ومقتل قائدهم، وتابع «دل كانو» نائب ماجلان الطريق، فوصل إلى جزيرة «بورنيو»، ومنها إلى جزر «المولوك»، وعاد منها إلى إسبانيا عن طريق رأس الرجاء الصالح تحت إشراف البرتغاليين سادة تلك الطرق آنذاك فوصل إلى إسبانيا في شوال عام ٩٢٨ هـ (١٥٢٢ م) على ظهر سفينة واحدة، وهي التي بقيت من أصل خمس سفن تألفت منها أسطول ماجلان عند بدء الرحلة، وصل ومعه ثمانية عشر راجياً من أصل ٢٦٥ راجياً انطلقوا من الشيلية.

بعثت إسبانيا أربع حملات صليبية متتالية، ومن سوء حظ هذه الحملات أنها نزلت على شواطئ جزيرة «مينداناو» حيث يكثُر المسلمون، فقتل أفراد الحملات جميعاً لأنهم أظهروا الحقد الصليبي ضد المسلمين. وكان على رأس إحدى هذه الحملات «روي لوبيز» بين عامي ٩٤٩-٩٥٠ هـ وهو الذي أطلق اسم الفلبينيين على هذه الجزر تيمناً باسم الأمير «فيليب» أمير النمسا، والذي أصبح ملكاً على إسبانيا فيما بعد باسم «فيليب الثاني». ومع الوجود الإسباني توقف أيضاً قدوم موجات الماليزيين التي بدأت منذ ٨٢٢ قبل الهجرة تقريباً وحتى مجيء الأسبان.

بعد إبادة الحملات الإسبانية المتكررة، بدأ الغزو الإسباني الحقيقي عام ٩٧٣ هـ أي بعد معرفتهم الأولى لهذه الجزر سبع وأربعين سنة. وقد أعلنوا صراحة أنهم جاءوا لتطبيق سياسة صليبية هدفها.

١ - توسعة رقعة الممتلكات الإسبانية.

٢ - تصفير سكان البلاد التي يحتلونها.

وصلت الحملة الإسبانية الكبيرة بقيادة «ميجل لوبيز» إلى تلك الجزر، واستقرت في جزيرة «سيو» حيث شيدت قلعةً «حصينة» فيها لإقامة الجنود، ثم اتخذ «لوبيز» من هذه الجزيرة قاعدةً لغزو الجزر الأخرى حتى

استطاع أن يستولي على مملكة «راجا سلهان» بعد قتال مرير، وأنشأ الإسبان على أنقاض قاعدة هذه المملكة مدينة «مانبلا». وكان من عادة القوات الإسبانية أن تتحصن في القلاع خوفاً من انقراض سكان المستعمرات عليها، لذلك بنوا في داخل مدينة «مانبلا» مدينة أخرى أحاطوها بأسوار ضخمة، وأطلقوا عليها اسم «الترامورس» أي المدينة المُستورة، وجعلوها مقراً لحكومة الاحتلال.

ومن مدينة «مانبلا» خرجت حملات أخرى للملوك إسبانيا على جزيرة «لوزون»، وغيرها من المناطق الشمالية والجزر الوسطى. وجد الإسبان أمامهم في هذه الجزر بعض السكان من المسلمين، وهم الحكام فيها أيضاً فأعطوهم اسم «المورو»، وهو الاسم الذي كانوا يُطلقونه على المسلمين في المغرب، فأطلقوه هم والبرتغاليون على المسلمين في كل مكان وجدوه فيه في مدغشقر، وسيلان، وجنوب شرقي آسيا وكل مكان^(١).

حاول الإسبان السيطرة على الجزر كاملة، وإذا كانوا قد استطاعوا أن يخضعوا الجزر الشمالية حيث المسلمون قلة إلا أنهم قد عجزوا عن إخضاع الجزر الجنوبية التي استعصت عليهم رغم جميع المحاولات التي بذلوا في غزوها، إذ صمد المسلمون من سكان هذه الجزر صموداً قوياً جعل معه الإسبان يأسون نهائياً من السيطرة على المناطق الإسلامية هناك، لذلك انصرفوا إلى المناطق الأخرى يُوطئونها بها سلطانهم، ويدعون فيها إلى النصرانية الكاثوليكية، ونتيجة هذا فقد انقسم سكان الجزر إلى عدة مجموعات، واحدة تتألف من الذين هُلبوا، وتحولوا إلى الكاثوليكية، وقد أعطت زمامها إلى المدنيين الإسبان وإلى السلطات الكنسية، ويعيش هؤلاء

(١) يُطلق على المسلمين في سيلان اسم «الموروز»، وفي مدغشقر «المورو»، وتعني كلمة «المورو» أسير، ويُقصد بها المسلمون.

غالباً على شكل جماعات مُستقرّة في قرى تُدعى «الباربوز»، ويعملون في زراعة البرز الرطب، والثانية مجموعة الوثنيين التي تمسكت بمعتقداتها في الأرواح، وانعزلت في الجبال والمناطق الداخلية من البلاد في الجزر الرئيسية، أما المجموعة الثالثة من السكان فهي التي لم تهزم، وقد كان أفرادها يعيشون تحت سلطة أربع سلطات إسلامية، وكانوا يكسبون عيشهم من التجارة ومن صيد البحر.

إن الوجود الإسباني في جزر الفيليبين قد نتج عنه أيضاً وجود عنصر خليط عُرف باسم «مستيزو»، وقد نشأ من تزواج السكان مع الإسبان أو الصينيين، وأصبح لهذا المزيج دور في المجتمع، وامتزجت أقبليات أخرى فيها بعد شملت الهنود والأوروبيين والأمريكان.

استمرت المقاومة الإسلامية على الرغم من أن الإسبان قد ارتكبوا الجرائم والمذابح الوحشية كالتي ارتكبوها في الأندلس، ولم يستطع التفوق العددي الإسباني، ولا قوة نظامهم الحربي، ولا أسلحتهم الحديثة أن تحطم مقاومة المسلمين، إذ أن الأسلحة لا تقف أمام الإيمان، والاستعداد لا يكون بالأسلحة فقط وإنما بالروح المعنوية التي لا مصدر لها إلا الإيمان، ولا تُقاتل الشعوب إلا بعقيدتها، ولا تنتصر إلا بإيمانها، ومن أحمل جانب الإيمان انتقلت معاركه إلى هزائم، والمسلم يرفض الخضوع للمغتصب، ولمن لا يدين بدين الحق، ومع هذا الرفض استعلاء بالإيمان، وهذا ما جعل المقاومة الإسلامية عنيفة. وبقيت سلطات المسلمين مُستقلّة في الجنوب.

وإنه لمؤسف حقاً أن تاريخ الفيليبين المُدوّن لم ينظر إلى المقاومة الإسلامية في وجه الاستعمار الإسباني نظرة الدفاع عن الحق، ونظرة البطولة التاريخية لأبناء البلاد بل نظر إليها على أنها عمل من أعمال القتل والسلب أو قطع الطرقات والقرصنة، ويرجع ذلك إلى الكتب الإسبانية التي أجمعت على وصف المسلمين بالقرصنة، وهي الكتب الوحيدة المُدوّنة حيث لم يُدوّن مسلمو

تلك الجهات تاريخ الحركة، وكذلك المسلمون الآخرون، وتبع ذلك كثير من مؤرخي الفلبين الذين اساقوا وراء المستعمرين أو أخذوا عنهم، أو وجدوا الكتب أمامهم فنقلوا عنها دون تقدير وتحليل، كما يرجع هذا إلى موقف العالم المتدين من المسلمين بل ومن الإسلام، وإن هذه الكتابات لم تكن مجردة بل تحمل بين طياتها العداة الصريح.

والواقع فإن الضغط الإسباني على السكان قد جعلهم يتقارب بعضهم من بعض، ويندمجون في كياناتٍ مُستقلّة، إذ حكمت إسبانيا المناطق التي سيطرت عليها بالحديد والنار، وفرضت على السكان الديانة الصرايية الكاثوليكية، والثقافة واللغة الآسيية، ونظراً إلى أن مختلف القبائل كانت تنظر إلى الآسيان كعمدٍ مشتركٍ فقد ألقت هذه النظرة بين مختلف القبائل بغض النظر عن خلافاتها فيما بينها، وبغض النظر أيضاً عن عقائدها المتقاربة أو المتباينة، واندلعت الثورة عام ١٢٩٠ هـ، ثم عادت فتأججت عام ١٣١٤ هـ، واضطر الحاكم العام إلى أن يسحب إلى هونغ كونغ، في العام نفسه، وإذا كانت القوات الإسبانية قد تمكّنت من القضاء عليها، إلا أن منظمة سرية بقيت تعمل في الخفاء، واتصل بها الأمريكيان للمساعدة في طرد الإسبان من تلك الجزر ليحلّوا محلّهم، وبدأت العمليات المشتركة عام ١٣١٦ هـ، ودُمّر الأسطول الإسباني داخل خليج مانيلا، وانفقت امريكا وإسبانيا سراً على أن تسحب إسبانيا من تلك الجزر مقابل خمسة ملايين دولار، والسحب إسبانيا من الفلبين بعد معارك تمثيلية، وعاد الحاكم العام الإسباني من هونغ كونغ، وهو الجنرال غويتالدو، فأعلن استقلال الفلبين عن إسبانيا، وكانت قد تمت معاهدة باريس في العام نفسه وفيها تخلت إسبانيا للولايات المتحدة عن الفلبين، وكوبا، وبورتوريكو. وهكذا أصبحت جزر الفلبين تتبع الولايات المتحدة التي لم تقب بما وعدت به المنظمة الوطنية التي انفلقت معها ضد الإسبان.

رفض السكان معاهدة باريس، كما رفضوا الحكم الأمريكي إلا أن الولايات المتحدة قد تمكّنت من القضاء على الثورة عام ١٣١٩ هـ، وعُدّت البلاد إحدى ولايات الولايات المتحدة.

لم يتغيّر الوضع بالنسبة للمسلمين، فالاستعمار واحد، ونظرة الصليبية إلى الإسلام واحدة، فاستمر المسلمون في مقاومتهم التي دامت مدة عشرين سنة، أصابهم خلال هذه المرحلة ما أصابهم أيام الإسبان، حيث عُزلت المناطق الجنوبية عزلاً تاماً، وأهملت إهمالاً واضحاً الأمر الذي أدّى إلى تأخر المسلمين بالنسبة إلى الصراي الذين بدعمهم الاستعمار الصليبي، وكان التعليم تحت إشراف الإرساليات الصرايية، وهذا ما جعل الثقافة الإسلامية تتقهقر، والجهل يسود بين أبناء المسلمين.

حصلت الفلبين على استقلالٍ ذاتي عام ١٣٥٣ هـ، وقامت حكومة محلية تعمل على استقلال البلاد التام خلال عشر سنوات، إلا أن منصب الحاكم العام الذي يُمثّل الولايات المتحدة قد بقي قائماً، وبقيت الولايات المتحدة تتولّى شؤون الدفاع والخارجية. ومع هذا فقد انفتحت البلاد نسبياً نحو الخارج، ووصلت إليها بعض الشخصيات الإسلامية التجارية مثل منيب الكزبري، الذي وصل إلى الفلبين من دمشق عام ١٣٤٧ هـ، فنزّج من هناك، وأنجب اثني عشر ولداً، وشجّع الروح الإسلامية، كما وصل إلى هناك من باكستان عبد العليم الصديقي، الذي كان له تأثير كبير على المسلمين.

قامت الحرب العالمية الثانية، واحتلّت اليابان البلاد عام ١٣٥٨ هـ، وطردت القوات الأمريكية منها، فتكوّنت في البلاد فرق حرب العصابات، وتمكّن الجنرال ماك آرثر، من العودة عام ١٣٦٣ هـ، فحارب إلى جانبه أهل البلاد، حتى تمكّنوا من طرد اليابانيين في النصف الثاني من شهر رجب عام ١٣٦٤ هـ، وهزمت اليابان أخيراً في الحرب نهائياً. وقد قاتل المسلمون

في هذه المدة قتالاً عنيفاً، واشتركوا في كل مراحل التحرير والتضال.

حصلت الفلبين على الاستقلال في أول شهر شعبان من عام ١٣٦٥ هـ، وأصبح الحكم فيها رئاسياً يُشبه الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تتألف السلطة التشريعية من مجلسين: مجلس الشيوخ ويتألف من أربعة وعشرين عضواً يتجدد ثلثهم بالانتخاب المباشر كل سنتين في قائمة واحدة حيث ينتخب كل من يحق له الانتخاب ثمانية مرشحين في قائمة واحدة. ومدة عضوية المجلس ست سنوات، أما مجلس النواب فيتألف من مائة وعشرون، ينتخبون حسب نظام المناطق.

ويضم عادة مجلس النواب عضوين مسلمين، كما يضم مجلس الشيوخ عضواً واحداً. أما مجلس الوزراء ففيه وزير مسلم تُسند إليه عادة حقيبة وزارة الأقليات على اعتبار أن المسلمين يُعتلون أكثر أقلية في البلاد فيسلمون هذه الوزارة.

وفي البلاد حزبان رئيسيان هما: الحزب الوطني، وهو الحزب الحاكم إذ يضم الأغلبية اليوم، والحزب المعارض، إلا أن ماركوس رئيس الجمهورية قد أعلن الأحكام العرفية، وحذ الأحزاب، ثم أعلن إلغاءها، حتى انتهى مطروداً من البلاد.

وتعالي البلاد مشكلات منها: مشكلة الجريمة، والفساد الخلقي، وتزايد السكان الذي يصل إلى ٣٪ سنوياً، وتكاد تكون أكبر نسبة زيادة في العالم، ومشكلة الماركوس (الشيوعية) والبلاد تسير في فلك الرأسمالية، إلا أن الحرب الصليبية ضد المسلمين قد فاقت كل مشكلة حيث قامت جبهة تحرير مورو بالثورة لانقاذ المسلمين من الإبادة، وتعرض المناطق الجنوبية للخراب والتدمير، ويتعرض أهلها لأبشع أنواع القتل، ويهال المسلمون في كل مكان من الجزر العذاب، والعت، والإبادة، بصفتهم «مسلمين».

وتعد الفلبين من البلاد الكثيرة السكان، ويتركز معظم أهلها في الجزر

الشمالية والوسطى على حين تعد جزيرة (مينداناو) وهي جزيرة واسعة، وثاني جزر البلاد بعد (بوزون) قليلة السكان. ونتيجة الزيادة الكبيرة فإن تطور العدد يأخذ شكلاً سريعاً، ويمكن ملاحظة الجدول الآتي:

| | | |
|----------|----------------|-----------------|
| عام ١٣١٤ | كان عدد السكان | ١,٥٠٠,٠٠٠ ساكن |
| عام ١٣٠٥ | كان عدد السكان | ٥,٩٨٤,٠٠٠ ساكن |
| عام ١٣٥٨ | كان عدد السكان | ١٦,٠٠٠,٠٠٠ ساكن |
| عام ١٣٨٠ | كان عدد السكان | ٢٧,٤٥٥,٠٠٠ ساكن |
| عام ١٣٨٥ | كان عدد السكان | ٣٢,١٠٠,٠٠٠ ساكن |
| عام ١٣٨٦ | كان عدد السكان | ٣٢,٩١٣,٠٠٠ ساكن |
| عام ١٣٩١ | كان عدد السكان | ٣٨,٠٠٠,٠٠٠ ساكن |
| عام ١٣٩٤ | كان عدد السكان | ٤٣,٠٠٠,٠٠٠ ساكن |
| عام ١٤٠١ | كان عدد السكان | ٥٥,٠٠٠,٠٠٠ ساكن |
| عام ١٤٠٧ | كان عدد السكان | ٦٠,٠٠٠,٠٠٠ ساكن |

النهضة الإسلامية:

وبعد الاستقلال بقليل وحوالي عام ١٣٧٤ هـ نشأت نهضة إسلامية، ويتركز اهتمامها في إنشاء مدارس لتوفر للناشئة التعليم الديني، وهيئات تأخذ بأيدي المسلمين الضعفاء والذين أذلهم الاستعمار في مختلف نواحي الحياة، لرفع مستواهم الاجتماعي بصفة عامة، ويرعى هذه النهضة «الاتحاد مسلمي الفلبين» وهي هيئة كان معترفاً بها رسمياً.

وقد نظم الاتحاد ثلاثة مؤتمرات دولية للبحث في شؤون المسلمين في الفلبين وذلك في سنوات ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧ هـ حضرها ممثلون عن أكثر الدول الإسلامية، وكانت النتيجة أن تقرّر إنشاء معهد إسلامي يرعى الطلاب من مرحلة التعليم الأولى حتى نهاية التعليم الجامعي، وقد شمل كلية

للتجارة، وأخرى للفنون، وثالثة لتخريج المعلمين لخدمة حاجات النهضة التعليمية، وكانت الحكومة تعترف بهذه الكليات وتمنح خريجها درجة بكالوريوس. وهناك قسم عربي خالص في لغته ومناهجه إلا أنه لم يتجاوز المستوى الابتدائي نظراً للصعوبة التي يلقاها المعهد في الحصول على المدرسين، ويُحاول إرسال الطلبة إلى البلدان العربية لخدمة هذا الغرض، كما يُحاول استخدام المدرسين من البلدان العربية لهذا الغرض، ولظالما أحد المسلمون في الفلبين وعداً من إخوانهم العرب بإرسال المدرسين ولكن دون تنفيذ ويُشرف على هذه المعاهد هيئة التعليم الإسلامية.

وفي عام ١٣٨١ هـ تم إنشاء مركز إسلامي بقرية مسجد، ومكة، ومدارس، ومنازل للطلاب.

وقد بدأت المعاهد والمدارس تُخرج أعداداً منها يلتحقون بسواكف الدولة، ويعملون في الحمامة، وينخرطون في صفوف الجيش.

ويبدو أن هذه النهضة كانت قد نمت في أعين الصليبيين فحركت حقدهم، وبدأ العمل ضد المسلمين في محاولة لوأد نهضتهم بل إبادةهم والاستيلاء على أراضيهم ذات الحيرات والإمكانات الضخمة.

وإذا كان يبدو على الحكومة الفلبينية السكون على هذه النهضة الإسلامية والرضا عليها في بعض الأحيان إلا أنها كانت في الواقع تخرص عليها سراً، وتخطط للخلاص منها، ولم يكن التخطيط ناشئاً من داخل البلد فقط، وإنما هناك الصليبية العالمية، وعلى رأسها الإرساليات التنصيرية، إضافة إلى حكومات الدول النصرانية ذات العلاقة مع اليهودية التي كان لها دور كبير في هذا الميدان كما يظهر من مجريات الأحداث.

ومع التطور الإعلامي، ومع زيادة المواصلات فإن الرحلة إلى الحج والاتصال ببعض المسلمين خارج بلاد الفلبين قد زادت وزادت معها المعرفة

التي أدت إلى النهضة الإسلامية، وزاد الحرص على التعليم وإرسال البعثات، وهذا ما أفضى مضاجع المسؤولين في البلاد أولاً، ثم الإرساليات التنصيرية، والمؤسسات الصليبية العاملة في هذا الحقل.

عمل المسلمون جهة واحدة في سبيل نهضتهم ورفع مستوى إخوانهم الذين عمل الاستعمار على تأخرهم طيلة وجوده في أرض الفلبين، ولكن الأحكام الجدد من أبناء البلاد، وهم من النصارى الذين سلمهم الاستعمار مقابل الأمان، وعمل على رفع مستواهم مدة حكمه لم يرق لهم الوضع الإسلامي الجديد، فرغبوا في الإجهاز عليه قبل نضجه، والقضاء على معقل المسلمين في الجنوب في جزيرة «مينداناو» وجزر «صولو» والاستيلاء على أراضيهم.

عمل هؤلاء الأحكام من النصارى على شق صفوف المسلمين قبيل البدء بالحرب الصريحة والإبادة السافرة، كما لعب اليهود دوراً كبيراً في تشجيع النصارى بالإسراع في تنفيذ مخططاتهم، والزحف على أراضي المسلمين في الجنوب بغية طرد أهلها منها أو الفتك بهم، والاستيلاء عليها لعل المسلمين يتجهون إلى الصليبيين فيقلل ذلك من الحديث عن فلسطين والتحرك في قضيتها، وكان لرئيس جمهورية الفلبين مستشار يهودي يدعى «منسي» وآخر يسمى «مانويل اليسالدي جويس»، واختصاص الأخير شؤون الأقليات، وهو منهم بالأحداث التي أصابت المسلمين أخيراً، وإضافة إلى كونه مستشاراً لرئيس الجمهورية، فهو ثري جداً، وله مصالح واتصالات واسعة في كلى البلاد.

استطاع رئيس الجمهورية «ماركوس» زعيم الحزب الوطني الحاكم أن يوحي لأحد زعماء المسلمين، وهو «محمد علي ديمابورو» بإنشاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وبهذا تغيرت كلمة المسلمين، إذ أصبحت تضمهم شططتان بعد أن كانوا جهة واحدة، فكان «أحمد دوموكو أنتو» يمثل

جمعية الأنصار، ومحمد علي ديمابورو، يُمثّل المجلس الأهل للشؤون الإسلامية، وعلى الرغم من أن هذين الزعيمين هما من أعضاء الحزب الوطني، لكنها يُستغلان كواجهاتٍ تظهر للناس أن الحكم يُحسن معاملة المسلمين، إذ يُقلد الزعماء منهم مناصب حيوية في الدولة، والواقع أنهم كانوا يُرضونهم ببعض المناصب لتعني عنهم أخبار المسلمين، وما يحدث لهم من اضطهاد، وطردٍ من أراضيهم.

ابتدأ العمل ضد المسلمين بالاستيلاء على أراضيهم في الجنوب بتجريف من اليهود، وقد تشكل لهذه الغاية عام ١٣٩٠ هـ عصبة أسها «ماركوس» بنفسه، وأشرف عليها، وادعى أنه لا علم له بها، وأطلق عليها اسم عصبة الفران، وكانت سرية، ومُؤددة بأحدث الأسلحة، واتخذت من الإرهاب والوحشية وسيلة لإرهاب المسلمين كي يُعادروا أرضهم، كما وجدت عصبة أخرى أطلقت على نفسها اسم «الأخطبوط»، وهي مُدرية تدريجياً غالباً، وكانت تقوم بغاراتٍ على المزارع لتندب الفرع في نفوس أهلها فيعادرونها.

وقبل البدء بالخطّة ونشر الفوضى أوجد النصارى بعض الأسباب التي تُؤذي إليها، فقد طالبوا بسيادة القانون المدني على المسلمين كي يتمكن غير المسلمين من الزواج بنبات المسلمين، وهو مُحرم عليهم، إذ لا تسمح أحكام الشريعة الإسلامية المعمول بها بين صفوف المسلمين بمثل هذا الزواج، ويتيح عن تطبيق القانون المدني عزل الشريعة عن الحياة الاجتماعية، ومن هذا المنطلق بدأ الهجوم على الإسلام والفكر الإسلامي، ويقع النزاع، وتحدث الصدامات، ويقع المجال لتنفيذ الخطّة المنيّة عندما يرفض المسلمون الأخذ بهذا القانون.

إن مناطق المسلمين في الجنوب تتمثل في جزر تاروي تاروي، ووسولوي، وباسيلان، ثم جزيرة مينداناو، وجزيرة بالاون، وما حول هذه المناطق من

جزر صغيرة أخرى.

تورة المسلمين الأخيرة؛ كانت الخطّة الصليبية تقضي بأن يتم الاستيلاء على أراضي المسلمين في البداية مجزئهم إلى القتال وهم غير مستعدين على حين تبيّن النصارى واستعدوا، وذلك بأن يزحف النصارى من الشمال، ويُسجلون الأراضي في الجنوب على أسماهم بمساحاتٍ مُقدّرة سابقاً ومُختارة، ولم تكن سُجّلة على أسماء المسلمين أصحابها الأصليين من قبل إذ رفقت الدولة تسجيلها عندما طلب أصحابها ذلك. وتمّ عملية التسجيل للنصارى بمساعدة السلطات، وبعدها يُطالب أصحابها من المسلمين بمغادرتها فتحدث الصدامات، وتدخل الدولة لمصلحة النصارى، وقد تمّ هذا فعلاً.

ومع هذا الزحف الشمالي بدأت عمليات الشعب، وحرقت المزارع، وإلقاء السموم في الآبار، وقتل الحيوانات، كما قامت حوادث الاغتصاب، والحطف، ويقر البطون، ونتيجة ذلك أصبح أكثر من ستمائة ألف أسرة مُشرّدة في الغابات والجبال، ومع ذلك تتعرض للقتل، والسلب، وهتك الأعراس إضافة إلى الجوع، والبرد، والمرض.

ولم تكن السلطات الحكومية في منأى عن هذه العمليات، فقد اختارت من كل أسرة مُسلمة في منطقة «كونياتو» شاباً بحجة تدريبهم، وجهزت لهم معسكراً في «كوربيدور»، وبعد أن تمّ جمعهم عملت السلطات على إبادتهم، وكان عددهم ١٦٩ شاباً، ولم ينج منهم سوى الشاب «جين أرولا» الذي فرّ عندما شعر بالخطر.

وجعت السلطات بعض المسلمين في المسجد في شهر ربيع الثاني عام ١٣٩١ هـ بحجة عقد صلح بينهم وبين النصارى، وإثبات قضية الأرض، وبينما كان المسلمون في المسجد إذ دخلته جماعة مسلحة من النصارى، وبدأت بإطلاق النار من المدافع الرشاشة التي بأيدي أفرادها فكانت النتيجة أن قُتل

وقد بلغ عدد جيش الفران في منطقة «كوتاباتو» قبل تدخل الدولة رسمياً ثلاثمائة وخمسين ألف رجل، وقد أقدموا على حرق البيوت والمنازل في منطقة «واو» وذلك في شهر جمادى الأولى ١٣٩١ هـ، كما اشتركت الشرطة معهم في إحراق خمسة مساجد، وثمانية وخمسين منزلاً في بلدة «بولوان»، وقتلوا عشر نساء، وعشرة أطفال في قرية «أوبي».

وأما منظمة الأخطبوط فقد أغارت على أربع مدن في مقاطعة «كوتاباتو»، واشتركت مع الفران في قتل ثمانية وستين مسلماً من الشيوخ، وجرحوا طفلاً واحداً، وقد دافع الشيوخ عن أنفسهم أثناء العملية فقتلوا ثلاثة من أفراد هذه العصابة. كما ارتكب أفراد منظمة الأخطبوط جرائم أخرى كثيرة منها قتل سبعين مسلماً في مسجد، وذبح سبعة أطفال في مدرسة تبعد كيلومتراً واحداً عن مدينة «كوتاباتو».

هذه نماذج من الحوادث التي وقعت في الفلبين قبل ثورة المسلمين الأخيرة، وأمام هذه الحوادث بدأ المسلمون يُحاولون الدفاع عن أنفسهم فسلحوا بالمدى، والعصي، والبنادق القديمة التي بين أيديهم من أيام حرب العصابات أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي الوقت نفسه عدت الحكومة هذا التصرف من قبل المسلمين عمراً وكان ذريعة للقضاء عليهم بحجة أنهم يمتلكون الأسلحة، فهم من الذين يُسيرون الفتن، طالما وجدت مجوزتهم.

أظهر المسلمون التمرد والعصيان أمام هذا الطوفان من الاعداءات عليهم فوجه إليهم الجنرال «غارسيا» قائد الجيش في مدينة «بولوان» إنذاراً بأنهم سيتعرضون للقتل الجماعي ما لم يُسلموا أنفسهم في مدة أسبوعٍ واحدٍ، وسيكون الهجوم بعدها مُدمراً، واطلق عليهم اسم أصحاب القمصان السود، ويزيد عدد القوات التي تتبع هذا الجنرال على عشرين ألف مقاتل.

وبعد هذه الأحداث وأمام هذا الواقع رفع زعماء المسلمين شعار الوحدة الإسلامية للمحافظة على أرواح المسلمين، وأصدروا بياناً وقع عليه ثلاثون

رجالاً من كبار زعمائهم. أعلنوا فيه استنكارهم للمذابح التي يتعرض لها المسلمون مثل مذبحة « زبيدة »، ومذابح المساجد، والتفرقة في المعاملة، وعدم احترام الشعائر الدينية، وعدم معاقبة المجرمين المسؤولين عن هذه الأحداث، وتواطؤ قوات الجيش والشرطة مع مرتكبي الجرائم، ومحاولة تصفية المسلمين من الجنوب، وهم أصحاب الأرض الأصليين.

ومن جانب آخر فإن الشباب المسلمين - أمام هذه الأحداث - قد تجمعت أعداد كبيرة منهم، ومعهم عدد من الزعماء، وتحصنوا في بلدة « بابا لومان »، وقد برز في هذا التجمع « أونوغ مالانام » و« كاملون »، وطلبوا بفصل المناطق الإسلامية « ميندانساو » و« صولسو » و« بالاون » حيث يتركز المسلمون، وذلك لحمايتهم من المجازر التي بدأت تقع، كما طالبوا العالم الإسلامي والأمم المتحدة بمحابتهم.

اتصل الأمين العام للمؤتمر الإسلامي آنذاك، تانكو عبد الرحمن، رئيس وزراء ماليزيا سابقاً برئيس جمهورية الفلبين ماركوس، واستفسر منه عن هذه الأحداث، وطالبه بوقف المذابح، وهذه الأعمال الوحشية، كما أرسل بلاغاً للأمم المتحدة عن هذه الأحداث التي تلحق بالمسلمين هناك، وأصبحت القضية دولية، فأراد ماركوس الإسراع في حل المشكلة بضرب المسلمين ضربة قاسمة قبل أن يستفحل الأمر - حسب زعمه -.

أرسلت الحكومة في شهر جمادى الآخرة من عام ١٣٩١ هـ قواتها لظاهرها لحل النزاع بين الطرفين وتحقيقها لضرب المسلمين، وفي الواقع فقد تحالفت هذه القوات مع النصارى، وهاجت المسلمين بالذبايح والطائرات ورغم ثقل هذه القوة فقد تمكن المسلمون من قتل عشرين جندياً من قوات الحكومة، وإسقاط طائرة عامودية، وتدمير دبابة واحدة. وأعلن « إبراهيم اصابعيل » أحد زعماء المسلمين في الفلبين بياناً وصح فيه أن الهدام وقع بعد ذبح عشرة من المسلمين ذبح التعاج. وبعدها حاصرت قوات الحكومة المؤرودة

مدافع عيار ١٠٥ مم، وطائرات عامودية ودبابات حاصرت المسلمين الذين تحصنوا في بعض الجزر.

بدأت المعارك بشكل رسمي وسافر بين قوات الحكومة والمجاهدين المسلمين منذ مطلع عام ١٣٩٢ هـ، واستمرت بقوة عدة سنوات، ورغم التباين في عدد المقاتلين بين الطرفين، وقوة الأسلحة الضخمة التي تملكها قوات ماركوس بينما لا يملك المجاهدون سوى البنادق القديمة وما يحصلون عليه من غنائم من أسلحة العدوان فقد تمكن المسلمون من الصمود والمقاومة وإنزال الضربات المتتالية بقوات الحكومة وقتل الأعداد الكبيرة منها، والحصول على الكثير من الأسلحة المختلفة غنائم من العدو وأمام انتصارات المجاهدين وافق ماركوس على إجراء المفاوضات مع جبهة تحرير مورو، وقد تم ذلك في مدينة طرابلس حاضرة الجمهورية العربية الليبية في أواخر عام ١٣٩٦ هـ ومطلع عام ١٣٩٧ هـ. وقد اشترك في المفاوضات حكومة جمهورية الفلبين، وجبهة تحرير مورو الوطنية، والجمهورية العربية الليبية، والمملكة العربية السعودية، وجمهورية السنغال، وجمهورية الصومال وتم الاتفاق على ما يلي:

أولاً: إقامة الحكم الذاتي للمسلمين في جنوبي الفلبين في إطار الوحدة الترابية لجمهورية الفلبين.

ثانياً: تتكون مناطق الحكم الذاتي للمسلمين في جنوبي الفلبين مما يلي:

- ١ - ياسيلان.
- ٢ - صولو.
- ٣ - تاوي تاوي.
- ٤ - زاموانغا الشمالية.
- ٥ - زاموانغا الجنوبية.

الذاتي ومؤسساته، وتبحث العلاقة بين هذا النظام الإداري والنظام الإداري المركزي فيما بعد.

٦ - يكون لسلطات الحكم الذاتي في جنوب الفيليبين نظام مالي واقتصادي خاص بهم وتحدد علاقة هذا النظام بالنظام المالي والاقتصادي المركزي للدولة فيما بعد.

٧ - تمنح سلطات الحكم الذاتي في جنوبي الفيليبين بحقوق التمثيل والمشاركة في الحكومة المركزية وكافة أجهزة الدولة الأخرى، ويحدد عدد الممثلين، وطرق المشاركة فيما بعد.

٨ - يُشكل مجلس تشريعي ومجلس تنفيذي في مناطق الحكم الذاتي للمسلمين على أن يتم تشكيل المجلس التشريعي عن طريق الانتخاب المباشر، ويتم تشكيل المجلس التنفيذي بالتعيين من قبل المجلس التشريعي، ويصدر قرار من رئيس الجمهورية بتشكيل كل منهما. ويتم فيما بعد الاتفاق على عدد أعضاء المجلس.

٩ - تختص الحكومة المركزية بمسائل التعدين والمناجم. وتحدد نسبة معقولة من مدخول المناجم والتعدين إلى مناطق الحكم الذاتي.

١٠ - تنشأ سلطات أمن محلية خاصة في منطقة الحكم الذاتي للمسلمين في جنوبي الفيليبين وتحدد علاقة هذه السلطات بسلطات الأمن المركزية فيما بعد.

١١ - تشكيل لجنة مختلطة من ممثلين عن الحكومة المركزية لجمهورية الفيليبين وممثلين عن جبهة تحرير مورو الوطنية تجتمع بمدينة طرابلس في الفترة من ٥ شباط ١٩٧٧ م إلى تاريخ لا يتعدى ٣ آذار ١٩٧٧ م، وتختص بمناقشة تفاصيل النقاط المتروكة للبحث بقصد التوصل إلى حلول من شأنها ما ينسجم وأحكام هذا الاتفاق.

٦ - كوتاباتو الشمالية.

٧ - ماغويديناو.

٨ - سلطان كودرات.

٩ - لاناو الشمالية.

١٠ - لاناو الجنوبية.

١١ - دافاو الجنوبية.

١٢ - كوتاباتو الجنوبية.

١٣ - بالاوان.

١٤ - جميع المدن والقرى الواقعة في المنطقة المذكورة أعلاه.

ثالثاً:

١ - تكون السياسة الخارجية من اختصاص الحكومة المركزية الفلبينية.

٢ - تختص السلطة المركزية بمسائل الدفاع الوطني، على أن يُترك أمر تنظيم الحقائق قوات جبهة تحرير مورو الوطنية بالقوات المسلحة الفلبينية للبحث في وقت لاحق.

٣ - يكون للمسلمين في مناطق الحكم الذاتي الحق في إنشاء محاكمهم الخاصة التي تطبق فيها الشريعة الإسلامية، ويمثل المسلمون في كل المحاكم بما فيها الحكم الذاتي والحكمة العليا، ويصدر بشأن تعيينهم قرارات من رئيس الجمهورية، ويُؤخذ في الاعتبار المؤهلات المطلوبة بالنسبة للمرشحين.

٤ - يكون لسلطات الحكم الذاتي في جنوبي الفيليبين الحق في إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات على أن تترك مسائل علاقة هذه المؤسسات التربوية والعلمية بنظام التعليم العام في الدولة للتباحث فيما بعد.

٥ - يكون للمسلمين نظام إداري خاص بهم يتفق وأهداف الحكم

١٦ - تتخذ حكومة جمهورية الفلبين كل الاجراءات الدستورية لتنفيذ الاتفاق كاملاً.

رابعاً: يصح هذا الاتفاق نافذ المفعول اعتباراً من تاريخ التوقيع عليه.

حُرر بمدينة طرابلس في ٢ محرم ١٣٩٧ هـ.

الموافق ٢٣ كانون الأول ١٩٧٦ م

من ثلاث نسخ أصلية باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية جميعها متساوية في القوة القانونية.

عن حكومة جمهورية الفلبين.

كارميلوس. ز. بارنيرو.

وكيل وزارة الدفاع الوطني.

للعلاقات المدنية.

دكتور علي عبد السلام التريكي.

وزير الدولة للشؤون الخارجية.

للمجمهورية العربية الليبية.

ورئيس المفاوضات.

عن جبهة تحرير مورو الوطنية.

نور مسواري.

رئيس الجبهة.

الدكتور أحمد كورم جاي.

الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

١٢ - يتم الإعلان عن وقف إطلاق النار عقب التوقيع على هذا الاتفاق مباشرة على أن لا يتجاوز ذلك يوم ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٧ م، ويتم تشكيل لجنة مشتركة من الطرفين ومساعدة منظمة المؤتمر الإسلامي التي تُعنتها اللجنة الوزارية الرباعية تتولى الإشراف على تنفيذ وقف إطلاق النار، كما تختص بالإشراف على ما يلي:

أ - إصدار عفوي شامل في مناطق الحكم الذاتي، وإسقاط أية دعوى قضائية ناتجة عن الأحداث التي وقعت في جنوبي الفلبين.

ب - إطلاق سراح جميع المسجونين السياسيين ذوي العلاقة بالأحداث في جنوبي الفلبين.

ج - عودة جميع اللاجئين الذين تركوا مناطقهم في جنوبي الفلبين.

د - ضمان حرية التنقل والاجتماع.

١٣ - يتم عقد اجتماع مشترك في جدة في الأسبوع الأول من شهر آذار للتوقيع بالأحرف الأولى على ما توصلت إليه اللجنة المشار إليها في الفقرة رقم (١١).

١٤ - يتم توقيع الاتفاق النهائي بشأن إقامة الحكم الذاتي المشار إليه في الفقرتين الأولى والثانية في مدينة مانيلا بجمهورية الفلبين بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الوطنية والمؤتمر الإسلامي مُتمثلاً باللجنة الوزارية الرباعية والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

١٥ - يتم بعد التوقيع على الاتفاق في مانيلا مباشرة تشكيل حكومة مؤقتة في منطقة الحكم الذاتي يُعنتها رئيس الجمهورية على أن تتولى الإعداد للانتخابات المجلس التشريعي لإقليم الحكم الذاتي، وتسير الحكم في المنطقة وفقاً لهذا الاتفاق حتى يتم تشكيل حكومة من قبل المجلس التشريعي المنتخب.

ويبدو أن هذه الاتفاقية لم تكن إلا لتسريح الوقت للرئيس ماركوس لتنظيم قواته من جديد، والاستعداد للدخول ثانية في معركة حاسمة تقضي على المسلمين.

وفي الواقع فلم يمض أكثر من أربعة أشهر بقليل على توقيع الاتفاق حتى أعلنت حكومة جمهورية الفلبين عن تخليها عن جميع التزاماتها السابقة، وعدم احترام ما وافقت عليه ووقعت عليه والتزمت به وبتنفيذها، وأوقفت كل الأعمال المتعلقة بتنفيذ الاتفاق. ولم يُجدد تدخل الأمين العام للمؤتمر الإسلامي واللجنة الرباعية في ذلك. بل إن قوات الحكومة لم تُوقَف عملياتها كاملةً خلال هذه المدة، بل حدثت أعمال عنوانية في منتهى الوحشية، وإن كانت على نطاق محلي، وتوسعت تدريجياً حتى إعلان التحلي عن الاتفاق، ومن المعارك المشهورة معركة «بولوان» في جزيرة مينداناو عام ١٣٩٧ هـ، وقد نتج عنها استشهاد أكثر من ٥٠٠ مسلم، وزاد عدد الجرحى على ٣٠٠ جريح، وكان هجوماً وحشياً على المسلمين من قبل قوات ماركوس. ومعركة «كونايانو» التي حدثت في مطلع شهر ذي الحجة من عام ١٣٩٧ هـ، إذ هاجمت قوات ماركوس مركز قيادة جبهة تحرير مورو إلا أن المسلمين قد قاموا بهجوم معاكس، وكندوا القوات المهاجمة خسائر كبيرة، وغنموا أسلحة كثيرة، وعاد الهجوم الحكومي بعد أسبوع فتضاعفت خسائر المهاجمين.

وهاجمت قوات نظام ماركوس في ١٧ شوال عام ١٣٩٧ هـ بقوة كبيرة من قواتها البحرية قرية «سواه بوكول» في شبه جزيرة «زامبوانغا»، وكانت هذه القوات مُعززة بغطاء جوي لحماية القوات البرية الراحفة على القرية والتي تضم أكثر من أربعة آلاف جندي، وأصلت البلدة بسوابل من القذائف المحرقة، إضافة إلى قذائف البوارج البحرية، وقد نتج عن ذلك أن دمرت البلدة تدميراً كاملاً. ولم يتمكن السكان من الهروب أو اللجوء إلى الملاجئ، فسقطوا صرعى.



مصدر رقم [١١١].

تحرير مورو الوطنية بقيادة «عشان صالح» فطوقت قوات ماركوس واستطاعت إفناؤها عن آخرها بما فيها الجزائر «باتيسا» الأمر الذي أطلع قلب ماركوس لأن باتيسا من المُقربين إليه، ومن الذين يعتمد عليهم، ومن كبار القادة. فاستدعى ماركوس رؤساء الأركان ووضع المخطط لإبادة المسلمين جماعياً في تلك المنطقة، وأعلن عن مكافأة وقدرها مائة ألف دولار لمن يأتي بعشان صالح حياً أو ميتاً، وفي اليوم التالي سارت قوة برية كبيرة، تدعمها أسراب الطائرات، وأعطيت القيادة للكولونيل «بنامين في» الذي سقط في المكان نفسه الذي سقط فيه «باتيسا» ولم يمض على ذلك سوى ٢٤ ساعة. وأذاع ماركوس أن «باتيسا» قُتل غدرًا، وهو يُحاول المفاوضة للصالح.

هذه نماذج من المعارك الدائرة هناك، على أرض جنوبي الفلبين، والمسلمون في بقية جهات العالم غافلون، بل إن كثيراً من حكومات البلدان الإسلامية ما تتعاون مع حكومة ماركوس، وتدعمها بعصب حركة القتال من النفط والوقود و... مع أن بعض الحكومات في بداية الأمر قد حرصت وقتاً ما على دعم المقاتلين ثم ما لبثت أن تناست الأمر مع مرور الزمن... واستمرّ دولاب المعارك متحركاً.

وبدت علامات المعارضة تظهر ضد حكم ماركوس المطلق، ودرّجت عندها الولايات المتحدة الأمريكية في تغيير الواجهة السياسية خوفاً من التغيير المفاجئ، وضباب خيوط اللغة من يدها، وبرز بينو أكيينو على رأس المعارضة وأخذ يُوجه النقد للحكم ويُظهر عوارده. وقُتل فجأة، واتهم ماركوس بقتله، وجاءت الانتخابات وبرزت كورازونو أكيينو كزعيمة المعارضة، وهي زوجة بينو أكيينو، وحاول الحكم توجيه الانتخابات، غير أن الأمر قد فصح، وفشل ماركوس، وبعد موجة من الصراع على السلطة والحلاف اضطر ماركوس إلى مغادرة البلاد، وتولّت كورازونو أكيينو الحكم

وبعد عشرة أيام من هذا الهجوم الوحشي أعادت قوات ماركوس الكرة فأغارت على بلدة «تكتابول» في المقاطعة نفسها في ٢٤ شوال ١٣٩٧ هـ. وكان سكان البلدة المسلمون مجتمعين للصلاة في المسجد، فإذا بالطائرات تنصف البلدة الآمنة بيوتاً ومنازل ومساجد وأسواقاً ومدارس دون تمييز.

ثم زحفت القوات الحكومية على قرية «تيك باو»، وبدأ الهجوم بقصف جوي بالقنابل المحرقة والمحرّمة دولياً، ثم جاء دور القوات البرية فأشعلت الدبابات الأرض ناراً، وهي تُحاصر البلدة لثلاثين يوماً من الخبز، واستمرّ القصف والقرب أربعة أيام مع لياليها، وكانت نتائج المعركة قتل سبعائة مسلم معظمهم من أبناء الكتائب والشيوخ ولم يُحص عدد الجرحى، ولم يتحصّن المسلمون من نقل الجثث ودفنها فبقي بعضها في العراء ونفسح وجاءت قوات جبهة تحرير مورو، فنشبت معركة بين الطرفين أسفرت عن تراجع القوات الحكومية إلا أن الطائرات قد هاجت قسرية «ساقيتي» ودمرت عشرات البيوت، وقتلت الكثير من السكان المسلمين الأمتين. ووصلت قوات جبهة تحرير مورو الوطنية، وتصدت لقوات الحكومة التي وصلت إليها تعزيزات كثيرة فانهزمت القوات النصرانية، وفقدت في المعركة أكثر من مائتي قتيل. والمعارك كثيرة في شبه الجزيرة هذه وتكاد لا تُعدّ لكثيرها، بل ما حلت منطقة إسلامية من هذه المعارك، ولكن تعطي أمثلة عن بعضها فقط.

ومن جملة معارك أرغيل صولو معركة بلدة «باتيكول» التي جرت في ٢١ شوال ١٣٩٧ هـ، إذ بينا كان المسلمون يؤدون صلاة الجمعة بدأت القنابل المحرقة تساقط على القرية فأحرقت السوق والمسجد فقتل حسن مُصلحياً، وجرح جريح من في المسجد. وأحرق السوق كاملاً، وكانت الحسائر المادية كبيرة، ثم واصل التصاري هجومهم البري لاحتلال القرية. بقيادة الجنرال «نيولفوياليسا» أحد قادة العسكريين الكبار. فاستشهد في هذه المعارك ما يزيد على خمسين مسلم من المسلمين. وأسرفت قوات جبهة

في ١٦ جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ (٢٥ شباط ١٩٨٦)، وأعلنت عن إعطاء المسلمين الحكم الذاتي.... ولكن لم يحدث شيء حتى الآن.

وتقدر عدد سكان الفلبين اليوم بحوالي ستين مليوناً وتقدر نسبة المسلمين بينهم بـ ١١٪ من مجموع السكان أي ما يقرب من ستة ملايين ونصف، يعيش أربعة ملايين ونصف في الجنوب والباقي موزع في بقية أرجاء البلاد، وإن كان أكبر تجمع لهم بعد الجنوب إنما هو حول العاصمة مانيلا.

وتوجد أعداد من البوذيين، ومجموعة من الوثنيين الذين يؤمنون بالأرواح، وتشكل كل مجموعة من هاتين المجموعتين ما يقارب ٢٪ من مجموع السكان، أما الباقي وهو ٨٥٪ من النصارى.

ويتكلم السكان أكثر من ٧٨ لغة محلية أهمها: (التالوغ) التي تنتشر بين سكان مانيلا والمحافظات المجاورة لها، والتي أصبحت تعد لغة وطنية، وقد انتشرت الإسبانية أيام الاستعمار الإسباني، والانكليزية أثناء الاستعمار الأمريكي. وتوجد في لغات أهل البلاد ألفاظاً من اللغات العربية، والهندية، والصينية، والإسبانية، والانكليزية.

ويتكلم المسلمون لغتين من اللغات السائدة في البلاد، وهي لغة «تاغور» وهي قريبة من الأندونيسية، ولغة «سراتاو» وهي الغالبة في جزيرة «مبندناو»، وتضم ألفاظاً عربية كثيرة، كما تكتب بالحرف العربي.

وتعد اللغة الانكليزية هي اللغة الرسمية للحكومة، وأكثر من يتكلم بها أهل المدن.

وتعد مناطق جنوب شرقي آسيا من المناطق الفقيرة، وبدأت أفواج من هذه المناطق تنجس إلى دول الخليج العربي للعمل فيها. غير أن حكومة الفلبين تحرم حرساً شديداً على عدم ذهاب المسلمين منها إلى دول الخليج خوفاً من تأثيرهم بالإسلام بشكل أفضل، وكما لا تحسن أوضاعهم المعاشية إذ ترغب

أن يتقوا بحالة بيئية حتى تبقى إمكانية السيطرة عليهم قائمة. لذا فإن مكاتب تأمين العمل في الفلبين تضع العراقيل في وجه سفر المسلمين، وتدعي أنها لا تضمن إمكانية فعاليتهم بشكل جيد. كما تُطالبهم بدفع لفقات السفر حتى يصعب خروجهم من البلد....

وتوجد في الفلبين بعض المؤسسات الإسلامية منها:
أنصار الإسلام في زامبوانغا.

المركز الثقافي للجماعة الإسلامية في زامبوانغا الجنوبية.

أنصار الإسلام في كوتاباتو.

معهد رانو في لانو الشمالية.

مدرسة الفلاح الإسلامية في لانو الجنوبية.

المنظمة الإسلامية المتحدة في لانو الشمالية.

أنصار الإسلام في لانو في مدينة مراوي.

جامعة الفلبين الإسلامية في لانو في مدينة مراوي.

جمعية أجاما الإسلامية في مراوي.

معاهد مراوي الإسلامية في مراوي.

معهد الدراسات الإسلامية في مراوي.

معهد مندناو العربي في مراوي.

جمعية الهداية إلى الإسلام في مانيلا.

المركز الثقافي الإسلامي بالفلبين في مانيلا.

الهيئة الإسلامية بالفلبين في مانيلا.

١ - عهد نانغ : التاريخ القديم

٣٠٨ - ٦٧٥ هـ

٢ - عهد سونغ :

(٩٢٠ - ١٢٧٦ م)

٣ - عهد يوان ، العهد المغولي :

٦٧٥ - ٧٦٩ هـ

(١٢٧٦ - ١٣٦٧ م)

٤ - عهد منغ :

٧٧٠ - ١٠٥٢ هـ

(١٣٦٨ - ١٦٤٢ م)

٥ - عهد تسونغ ، العهد المانشوري :

١٠٥٤ - ١٣٢٩ هـ

(١٦٤٤ - ١٩١١ م)

٦ - العهد الجمهوري :

١٣٢٩ - ١٣٦٩ هـ

(١٩١١ - ١٩٤٩ م)

٧ - الحكم الشيوعي :

١٣٦٩ -

(١٩٤٩ -)

(١٢) الصين

الصين دولة واسعة تزيد مساحتها على تسعة ملايين كيلومتر مربع ، ويزيد عدد سكانها على ألف مليون نسمة ، وبدا فهي أول دول العالم سكاناً ، وثالثها مساحةً بعد الامبراطورية الروسية ، وكندا . ويسكن فيها أكثر من مائة مليون من المسلمين ، وبدا تزيد نسبتهم على ١٠٪ من مجموع السكان .

وصل الإسلام إلى الصين عن طرق ثلاث :

١ - طريق الفتح وهو ما يخص تركستان الشرقية التي تقع في الغرب ، ومع أنها وما حوفاً من مقاطعات تقع ضمن العالم الإسلامي إلا أنها اليوم تخضع للصين لذا أرى نفسي مضطراً لبحثها ضمن دولة الصين وأن سكانها إنما يعيشون أقليةً في تلك الدولة الواسعة الأرحاء .

٢ - طريق الدعوة والانتقال في المنطق الداخلية وخاصةً الجهات المجاورة لتركستان الشرقية ، وربما كان العهد المغولي أكثر العهود لانتشار الإسلام في المناطق الداخلية من الصين .

٣ - طريق الدعوة والتجارة البحرية في المناطق الساحلية

يقسم الصينيون تاريخهم إلى سبع مراحل حسب الأسر الحاكمة أو الأنظمة القائمة وهي :

١ - الفتح في الغرب : فتح قتيبة بن مسلم الباهلي تركستان الشرقية ودخل مدينة كاشغر عام ٩٦ للهجرة ، وتبعته هذه المنطقة الدولة الإسلامية حتى ضعف أمر المسلمين وذهبت ريجهم ، وهذا ما شجع الصين لغزو تركستان الشرقية ، وتمكنت من دخولها بين عامي ١١٤٩ - ١١٩٩ ، أي في العهد المانشوري ، وأطلق عليها اسم « سينكيانغ » أي المقاطعة الجديدة . ولكن الحركات لم تبدأ فيها أبداً وكلها تناهض الاستعمار الصيني ، وتدعو إلى الاستقلال . وكانت تركستان الشرقية تتألف من منطقتين رئيسيتين هما : زونغارية في الشمال ، وتعيش فيها قبائل « دونغارية » ، وقاعدتها مدينة « غولديجا » ، ومنطقة كاشغر في الجنوب ، ويطلق على قبائلها « الكاشغرية » ، وعاصمتها « كاشغر » ، وتُعرف المنطقة باسم « هوي كيانغ » أي أرض المسلمين . وبين المنطقتين جبال (نيان شان) أي جبل السماء . وكانت منطقتا

تركستان منقسمة إلى عدد من الأقسام يحكم كل قسم أمير محلي، ومن هذه الأقسام أوروغجي، وكاشغر، وحامي، وبارقند، ويأخذ حاكم كل قسم لقب «بيك» أو «شاهان»، أما أمير «أوروغجي» فيلقب بـ «هوي هوي وانغ» أي السلطان المسلم، وهو أقوى أمراء تركستان الشرقية.

في بعض الخلافات التي قامت بين الأمراء أخذ أحد أمراء الجنوب إلى الشمال ويُدعى «عبد الرشيد»، وبعد مدة طالب بالعودة إلى الجنوب فرجع إلى (بارقند) عن طريق «حامي»، ولكن قضى لجه في الطريق، وكان ولده محمود يحقده على قبائل الشمال من الدونغارية، وقد حاول الاستقلال في مدينة (بارقند) غير أنه فشل، وأبعد إلى مدينة «ابلي» في تركستان الغربية.

كان لمحمود ولدان أحدهما يدعى «بيرست» ويلقب بالخوجا الكبير، والثاني «علي» ويلقب بالخوجا الصغير، وقام علي بثورة، غير أنه فشل، ففرَّ إلى خوقند، ثم انتقل إلى إقليم (باداخشان) في بلاد الطاجيك.

ثورة ١٢٣٦: كان حفيد الخوجا الكبير ويُدعى (جهانكير) يُقيم في مدينة خوقند في إقليم فرغانة من بلاد تركستان الغربية، وكان المسلمون التاقمبون على حكم الصين يأتون إليه، ويشيروا له ضد المستعمرين الصينيين حتى ثار عام ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠ م)، وتمكّن من دخول مدينة كاشغر عام ١٢٤٢ هـ، ولكنه هُزم في معركة نهر (الخنون) عام ١٢٤٣ هـ، وفرَّ إلى خوقند، ثم قبض عليه غدراً، وسبق إلى بكين حيث لقي مصرعه.

ثورة يعقوب بيك^(١): كانت مدينة (كاشغر) قسمين: قدم يُقيم فيه

(١) ولد يعقوب بيك في بلدة (بشقند) من جنوبي مدينة (خوقند) عام ١٢٤١ هـ (١٨٢٥ م)، ونسب إلى آل تيمور من ناحية الأم، وتزوج أخت أمير (طاشقند)، وقاتل المسلمين الروس في مدينة (آقسجد) مع أهالي خوقند عام ١٢٧٠ هـ، وأصبح السائد الأول لحاكم (خوقند) حاكم قوي.

المسلمون، وحديث يسكنه الصينيون، ويحكم المدينة أمير يُدعى صادق بيك، فدعا إلى مدينته أمير خوقند (عالم قولي) ليتولى أمرها لكنه اعتذر، وأرسل مندوباً عنه (بزرگ خان) ابن أخ (ولي خان) حاكم كاشغر سابقاً، ومعه يعقوب بيك.

ووصل خبر دخول الروس مدينة طاشقند ومصرع عالم قولي أمير خوقند في القتال الدائر مع الروس، ورفض يعقوب بيك التعاون مع حاكم خوقند الجديد (خدايارخان)، وسار مع (بزرگ خان) واثنين وستين رجلاً إلى كاشغر ودخلوها دون وقوع أي حادث، وتدم صادق بيك على تلك الدعوة التي وجهها إلى حاكم خوقند، وحاول إقناع (بزرگ خان) بالرجوع غير أنه رفض، وتسلم الحكم، وأعلن نفسه حاكماً على كاشغر، وأوكل مهمة الدفاع عنها إلى يعقوب بيك.

قصد يعقوب بيك مدينة (بارقند) ودخلها، وانتصر على الصينيين، وأصبح ملكاً مطلقاً على المنطقة عام ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥). ثم أوفد سيده (بزرگ خان) إلى مكة المكرمة ليؤدي فريضة الحج، وفي الواقع كان ذلك إبعاداً له، وسيطر يعقوب بيك على مدينة (خوتان) بعد اغتيال أميرها (حبيب الله)، ثم استولى على مدينة (أوروغجي) بعد خلافه مع سلطانها (تومين خان). وحاول الروس كما حاولت ائتكترا صداقته واسترضائه.

ووقع الخلاف بين يعقوب بيك وبين الروس، ثم صفى الجو بينهما، واعترف الروس بسيادته على منطقة تركستان الشرقية بعد توقيع اتفاقية تجارية بين الطرفين، وأرسل ممثلاً له إلى العاصمة الروسية بطرسبرغ (لبنفراذ). وكان الروس يتوون المكر والخديعة به، ويستعدون لقتاله، وجهزوا حملة قوية عام ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م) لهذا الغرض غير أن ثورة قد قامت في منطقة خوقند حالت دون تنفيذها وسبها.

وجاءت بعثة انكليزية إلى كاشغر، ثم أرسل يعقوب بيك مندوباً له للتفاوض مع نائب الملك الذي رفض ذلك، فلما قوي أمر يعقوب بيك أشارت لندن على نائب الملك بالتفاوض معه، ووُقعت معاهدة عام ١٢٩٠ هـ اعترفت انكلترا بموجها بسيادته على منطقة تركستان الشرقية كلها، ثم اعترفت الدولة العثمانية بذلك.

بدأ القتال بين يعقوب بيك والصين، وتمكنت القوات الصينية من دخول مدينة (أوروجي) عام ١٢٩٣ هـ، ثم انتحر يعقوب بيك عام ١٢٩٤ هـ لما حلّ به وبجيشه، وقُتل ابنه خير الله أيضاً، وهو في طريقه إلى مدينة كاشغر ليباري جثة أبيه. وتولى أمر تركستان الشرقية (تولوي بيك) بن يعقوب بيك، وأعلن نفسه ملكاً على كاشغر، ولكن اختلف المسلمون فيما بينهم لمصالح شخصية، ودخل الصيبيون مدينة كاشغر في أواخر عام ١٢٩٤ هـ، وقتلوا زوجة يعقوب بيك وثلاثة من أبنائه وثلاثة من أحفاده ١٢٦٦ رجلاً أعدموا جميعاً في وقت واحد.

ثم قامت ثورة أخرى عام ١٣٥٠، واستمرت حصة أعوام، أخضعت الصين إثرها المسلمين بعد أن ساعدتها روسيا.

٤ - طريق الدهوة والنجارة البرية، ومن تركستان الشرقية بدأ المسلمون يدخلون الصين تجاراً ودعاة، حتى وجدت جاليات إسلامية كبيرة في بعض المدن مثل مدينة (بالغ تشو)، ويعود وجود الجالية الإسلامية في هذه المدينة إلى القرن الثاني الهجري، وقد حلك عدة آلاف من المسلمين فيها عام ١٤٢ هـ عندما حدثت فيها ثورة، ونهب قافلها المدينة وقتل آلاف البشر. وكانت هذه الثورة بإمرة (تيان زين كونغ). وكذلك عاصمة الصين القديمة (تشانغ آن) المعروفة الآن باسم (سي أن) والموجودة في ولاية (شنشي) في شمال الصين، وقد أقام في هذه المدينة عدد من أفراد الجيش



مصدر رقم (١٢).

الإسلامي الذي يبلغ قوامه أربعة آلاف جندي جاءوا للقضاء على الثورة التي قامت عام ١٣٩ هـ (٧٥٦ م) في عهد أسرة تانغ، ومن ذرية هؤلاء المسلمون الذين يعيشون هناك في شبال غربي الصين، وقد أنشئ مسجد في هذه المدينة منذ عام ٦٥ للهجرة (٦٨٤ م)، وقد دعم المسلمون الحكم في الصين لأنه لم يكن يقف في وجه الدعوة الإسلامية.

ولكن زاد نفوذ المسلمين في العهد المغولي «يوان» الذي استمر من (٦٧٥-٧٦٩ هـ). إذ أن قوبلاي بن تولوي بن جنكيزخان قد أصبح خاناً أعظم للمغول عام ٦٥٥ هـ، وقد تمكن عام ٦٧٩ هـ من دخول مملكة سونغ التي انحصر نفوذها في جنوبي الصين، ونقل عاصمتها من قره قورم في منغوليا إلى (خان باليغ) ويعني هذا الاسم مقر الخان، وهي التي غدا اسمها بكين، وتولي قوبلاي خان عام ٦٩٣ هـ، وتوالى الخانات بعده حتى جاء (طوغان تيمور) وفي عهده تمكن أعداؤه من دخول بكين عام ٧٧٠ هـ، وفي خلال سنتين أخرج المغول من الصين. وقد عرف المغول في أيام حكمهم الصين بالترف والبذخ، وبناء القصور الفخمة التي لا تزال باقية إلى الآن، كما أن أكثر مساجد بكين إنما يعود إلى هذه المرحلة. ووقف قوبلاي خان في بداية الأمر ضد المسلمين نتيجة تحريض ابن أخيه أبا قاخان بن هولانكو الذي كانت له زوجة نصرانية تعمل على تحريضه باستمرار ضد المسلمين، ثم قوبلاي خان غير ما أراده ابن أخيه وقرب المسلمين.

زاد نفوذ المسلمين أيام المغول، إذ جاء بعضهم من تركستان وبلاد ما وراء النهر جنوداً في الجيش، وشرقيوا في المنصب، ولعل أشهر هؤلاء القادمين كان سيد الأجل شمس الدين عمر الذي جاء عام ٦٥٧ كصابط في الجيش، ثم أصبح حاكماً عسكرياً في مدينة (ناني يوان)، ثم حاكماً لمدينة (بينانغ) ثم نقل إلى منصب القاضي إلى مدينة (بينغ) أي بكين ثم حاكماً

عليها. ثم أصبح مديراً سياسياً في بلاط (قيلاي خان)، ثم تخين عام ٦٧١ هـ حاكماً على ولاية (سشوان)، ثم حاكماً لولاية (يونان) عام ٦٧٣ هـ، وقد أنشأ المدارس والمعاهد الدينية في هذه الولاية. وتوفي وترك خمسة أولاد كان لهم كلهم دور في الإدارة، وكانوا من كبار الموظفين في الدولة. وهذا النموذج من أثر المسلمين في عهد المغول، إذ كان المسلمون حكاماً لثمان ولايات من أصل اثنتي عشرة ولاية تتألف منها دولة الصين.

ولم يتغير وضع المسلمين كثيراً في عهد أسرة منغ (٧٧٠-١٠٥٢ هـ)، وإن كانوا قد تأثروا بالحياة الصينية واندمجوا فيها مع الاحتفاظ بالسمعة الإسلامية الكاملة، وكان لهم دور كبير في الدولة أيضاً.

وجاءت الأسرة المانشورية إلى الحكم «تسونغ» (١٠٥٤-١٣٢٩ هـ) فتغير وضع المسلمين عما كان عليه سابقاً فقاموا بالهزات التي اضطروا عليها. كان المسلمون الذين جاءوا إلى الصين قد تأثروا بعادات أهل البلاد، وقُدوهم في كل شيء سوى شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، وكان بجانبهم أيضاً المسلمون الذي اعتنقوا الإسلام.

لقد كان المسلمون بشكل عام أحسن من الصينيين البوذيين أو الكونفوشييين من الناحية المادية والفكرية والثقافية وهذا ما أثار عليهم حقداً، كما أثارت عادات المسلمين وشعائهم حقداً وكرهاً لهم من قبل الحكام الصينيين حيث يرون فيهم مجتمعاً خاصاً لا يدين لهم بالولاء، ولا يأخذ بأسلوبهم في التقدير والاحترام. هذا إضافة إلى الحقده الذي أشعل ناره الموظفين الصينيون لصالحهم الخاصة، ومنها تسلّم المناصب مكرهين المسلمين إذ كان المسلمون يستلمون الوظائف العليا لإمكاناتهم ومؤهلاتهم فيخدمهم الصينيون الذين هم دونهم وغير مؤهلين، وليس لديهم إمكانيات، ولكنهم لا

يعترفون بذلك ويسعون لتسليم المناصب، فيجيبون المؤمرات ويمدسون الدسائس. وحدثت اشتباكات مسلحة لم تكن في صالح المسلمين.

وأخطر ما في الأمر أن اثنين من قواد المسلمين قد وقفا بجانب (ينغان وانغ) آخر أمراء أسرة (منغ) في محاولة لاستعادة الملك، وهما (تنغ كوتونغ) و(ميرين) إذ رفعوا العصيان في ولاية (كانسو) عام ١٠٥٨ هـ (١٦٤٨ م) ففشلت الحركة، وقُتل خمسة آلاف مسلم. وهذا ما جعل الحكم المنشوري يشك في نوايا المسلمين تجاهه، فزاد حقد الحكام على المسلمين، وانتظروا الفرصة المناسبة للنبيل منهم، وكره المسلمون الحكام لهذا وأسأوا الظن بهم، وتحتموا الخلاص منهم، وقاموا بالحركات ضدّهم، ومن هذه الحركات

١ - ثورة لانشو عام ١١٩٦ هـ: كان الناس في (سينغ) على رأي في قراءة القرآن الكريم، وهي القراءة بصوت خفي. وقد سافر أحد علمائهم وهو محمد أمين (مامين شين) إلى مدن آسيا الوسطى مثل خوقند، وسمرقند، وغاري ورأى الناس يقرؤون القرآن بصوت مرتفع فأخذ بذلك، وعندما عاد إلى بلده بدأ يقرأ ويدعو إلى القراءة بصوت مرتفع، وهذا ما أدى إلى خلافٍ وقاتل بين المسلمين، واستغلت الدولة هذا الخلاف، وأرسلت جيشها عام ١١٩٦ هـ (١٧٨١ م) فحاصرت المسلمين في بلدة (لانشو)، وقتل منهم الكثير.

٢ - ثورة شيجانوي: وهي ثمة للثورة الأولى، إذ حاصر الجيش الصيني المسلمين في هذه المدينة، ورفض المسلمون تسليم أنفسهم للجيش... قتل منهم الكثير. وصدرت أوامر ملكية بجمع المسلمين من المجادلة في الأمور المذهبية والمدينة.

كانت هاتان الحركتان في ولاية (تينغ هشيا) التي عاصمتها (سينغ).

٣ - ثورة شاني: حدثت خلافات بين المسلمين وغيرهم في ولاية شاني عام ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) فجاء القائدان الصينيان (تولونغ أو) و(شن باو) وأخرجوا المسلمين من مدينة (سي آن) عاصمة الولاية ففرّ عدد من المسلمين، وهلك قسم كبير منهم، واستجد المسلمون في شاني بإخوانهم في ولاية كانسو.

٤ - ثورة كانسو: أجد (ماهوا لونغ) وهو خليفة الإمام محمد أمين في كانسو إخوانه في شاني عندما طلبوا منه النجدة، كما جاءت المساعدات من مدن وولايات أخرى، وانتصر المسلمون على قوات الحكومة، فجاء القائد المانشوري (نسو تسونغ تانغ) وهو القائد الأعلى لإقرار الأمن، واتخذ مدينة (سي آن) مقراً لقيادته، واشتبك مع الشائرسين بقتال استمر حتى عام ١٢٨٨ هـ، وانتهت المعارك بهزيمة المسلمين، وفرار بعضهم إلى تركستان الشرقية حيث اشتركوا في ثورتها هناك والتي سبق أن تكلمنا عنها.

٤ - ثورة يونان: جاء المسلمون إلى يونان أيام الحكيم المغولي، عندما عين الامبراطور قبلاي خان السيد الأجل حاكماً على يونان، فانتقل إليها مع عدد من رجال الجيش المؤلف من المسلمين حيث أنشأ المدارس والمعاهد الدينية. وكثر المسلمون في هذه الولاية. وعندما جاء حكم الأسرة المانشورية وزادت المفاسد، وعمت الغوضى قامت الحركات في يونان، وكانت أولى هذه الحركات عام ١٢٢٣ هـ وقد فني فيها عدد كبير من المسلمين على يد قوات الحكومة، وتبع ذلك حركة عام ١٢٤١ هـ، واستمرت سنتين. وحركة عام ١٢٤٩ هـ، واستمرت ست سنوات، وقُتلت سنائة عائلة من المسلمين في مدينة (منغ تينغ).

تم قامت ثورة في مدينة (يونانفو) عام ١٢٧٢ هـ، واستمرت حتى عام ١٢٩٠ هـ أي بقيت ثمانين سنة، وسيها خلاف وقع بين العمال من المسلمين وغير المسلمين ويعود ذلك إلى تفوق العمال المسلمين الذي أدى إلى حقد زملائهم عليهم. وكان بين قتل المسلمين زعيم يدعى (ماهنشاق) وله شقيق يدعى (ماهسيان) من ضباط المدرسة العسكرية، فتزعم حركة المسلمين وجاء رئيس الأركان الصيني لبحل النزاع بين الطرفين غير أنه أوقع مجزرة رهيبة بالمسلمين إذ كان يجهد عليهم مع أن والي المقاطعة كان بجانب المسلمين، ويرى أنهم أصحاب الحق. وقد ذهب ضحية هذه المجزرة ثلاثمائة عائلة مسلمة في بلدة (نينغ تشو) وذلك في ١٦ رمضان من عام ١٢٧٢ هـ (١٩ أيار ١٨٥٦ م).

ومن جانب آخر قام المسلمون في منطقة العاصمة وهدوا (مانسه هسيغ) إماماً لهم، واتخذوا مدينة (كوان أي) مركزاً للعمليات العسكرية التابعة لهم، وبدؤوا في قتال الصينيين أيضاً، وقد التصروا في عدة معارك.

وفي ناحية ثالثة قام زعيم آخر وهو (تووين شيوي)، وتلقب بالسلطان سلهان، ودعا إلى استقلال منطقة يونان، وجعل (تاليفو) عاصمة له، وكانت نداءاته باللغة العربية.

وهكذا كان (ماهسيان) الضابط في المدرسة العسكرية يسيطر على المناطق الواقعة إلى الشرق من العاصمة (يونانفو)، و(مانسه هسيغ) يُحاصر العاصمة، و(تووين شيوي) يفرض نفوذه على الجهات الواقعة إلى الغرب من العاصمة. وساعد المسلمين على ذلك أن حكومة الصين كانت مشغولة بحرب الأفيون مع انكلترا، وتواجه ثورة يعقوب بيك في تركستان الشرقية، وثورة اليوكسر الأمر الذي جعل حل مشكلة يونان إلى الأمام المحليين.

عرض القائد للجيش الامبراطوري طلب المفاوضات مع المسلمين لإحلال السلام فوافق بعضهم، ثم قدم عرضاً لسزاهاء المسلمين، ومنها منح

(ماهسيان) رتبة زعيم للجيش الامبراطوري فوافق على ذلك، وأصبح اسمه (ماجولونغ)، ولذا أمر ولاية يونان بيده فعين صينياً في منصب رئيس خزينة الولاية، وبعد مدة تسلّم منصب الوالي على المقاطعة فقام بأكبر المجازر ضد المسلمين. وعرض القائد للجيش الامبراطوري على (مانسه هسيغ) منصباً عالياً ولكنه رفض وقبل راتباً شهرياً قدره مائتي منقال من الفضة. أما (تووين شيوي) فقد رفض المبدأ أساساً، ودخل المسلمون بإمرة (ماجولونغ) العاصمة عام ١٢٧٧ (١٨٦٠ م).

وهكذا انقسم المسلمون إلى قسمين مختلفين قسم بإمرة (ماجولونغ) في العاصمة (يونانفو)، وقسم بإمرة (تووين شيوي) في (تاليفو).

بدأ الصراع بين الطرفين، ورجحت كفة (تووين شيوي) الذي استنطاق أن يفرض الحصار على العاصمة (يونانفو) قاعدة خصه وذلك عام ١٢٨٦ هـ، ثم دالت عليه الأيام، وهُزم، واضطر في النهاية أن يسلم نفسه للوالي في ١٥ ذي القعدة من عام ١٢٨٩ هـ (١٥ كانون الثاني من عام ١٨٧٣ م).

٣ - طريق التجارة البحرية: وصل المسلمون إلى الصين عن طريق البحر، وقد انجذبوا إليها تجاراً ودعاة بل كان التجار هم الدعاة وما كانت التجارة لديهم إلا وسيلة للسفر والاتصال بالناس كي يدعوهم إلى عبادة الله. وكانت مدينة «كانتون» أول مكان استقرؤا فيه، ومنها توغّلوا إلى الداخل، فوصلوا إلى مدن (تشوان تشو) و(يانغ تشو) و(هانغ تشو) على ضفاف نهر (يانغ تسي).

وتروي بعض الكتب أن أول مبعوث مسلم وصل إلى الصين أيام الخليفة الراشدي عثمان بن عفان، رضي الله عنه، عام ٣٤ هـ. ويبدو أن الروم والفرس قد حاول كل منها الاستعانة بملك الصين ضد المسلمين وخوفوه منهم فطلب يتوضّع الخبر فأرسل له الخليفة بعثة تبين له الإسلام. كما بلغ

عدد العنات الإسلامية إلى الصين أيام الأمويين ست عشرة بعثة، وأيام العباسيين اثني عشرة بعثة.

كان للمسلمين في كانتون حياتهم الاجتماعية والسياسة الخاصة بهم، حيث كانت لهم محلة خاصة بحري المدينة تُعرف باسم (فانغ فونغ) أي محلة الأجانب، ولهم شيخ منهم يتولى أمورهم باسم ملك الصين. وقد بنى في كانتون مسجد الذكري في القرن الثاني الهجري، ويُعرف بمجمع المنارة.

أما في مدينة (تشوان تشو) فقد وجدت فيها جالية إسلامية منذ عصر (سونغ)، وكان المسلمون يسكنون في محلة خاصة بهم، تقع على جانب النهر جنوب المدينة، ثم اتصلت بالمدينة نتيجة زيادة عدد المسلمين، وقد بنى فيها أحد التجار العرب ويُعرف باسم مجيب مظهر الدين مسجداً عام ٥١٥ هـ، ويُعرف بالجامع الطاهر، ويُعد اليوم من الأبنية الإسلامية الأثرية. وقد رآه الرحالة ابن بطوطة المنطقة في عهد المغول، والتقى بالعلماء فيها ومنهم شرف الدين التبريزي، وبرهان الدين الكازروني.

وسكن المسلمون في مدينة (هانغ تشو) داخل باب السلام، وبنوا المساجد والمدارس هناك، وزارهم ابن بطوطة أيضاً، وسَمَّى (هانغ تشو) الحنساء، وذكر أنها مؤلفة من ست مدن، وقال، إن الملك يقم في المدينة السادة، والمسلمون في الثالثة.

المسلمون في الصين؛ مما سبق يظهر أن المسلمين قد انتشروا في كل أرجاء الصين، ولكن تختلف نسبتهم بين منطقة وأخرى حسب الطرق التي دخل منها المسلمون.

لغني الغرب نلاحظ تركستان الشرقية وتعد جزءاً من العالم الإسلامي، وقد دخلها المسلمون فاتحين واستقر بعضهم فيها، وترى أن نسبة المسلمين فيها أكثر من ٩٥٪، وأما الباقي وهو ٥٪ فهم من المستعمرين سواء أكانوا من الصينيين البوذيين أم من الروس النصارى الأرثوذكس. وتبلغ مساحة

تركستان الشرقية ١,٧١٠,٧٤٥ كيلومتر مربع أي ما يُعادل مساحة ليبيا، ويقدر عدد سكانها بثمانية ملايين ونصف المليون، ويعود سكانها إلى أصول تركية منهم: الأويغور ويُشكلون ٨٠٪.

الغازاق ٩٪

القرغيز ٢٪

الأوزبك ١٪

المغول ٢٪

العرب (الهوي) ١٪

الصينيون والروس ٥٪

وإلى جوار تركستان مقاطعات تعد أيضاً تنتم للعالم الإسلامي لأن المسلمين يُشكلون نسبة كبيرة بين السكان تزيد على ٥٠٪. وقد انتشر الإسلام في هذه المناطق نتيجة المجاورة لتركستان أي القرب من المسلمين، وأسلم عدد من المغول بعد اعتناق أبناء جلدتهم الإسلام في العالم الإسلامي، كما دعت غارات المغول في القرنين السابع والثامن أمامها جوعاً من المسلمين إلى أراضي الصين، وقد استقروا في تلك الديار. كما وصل الدعوة إلى هذه المناطق فكان لهم أثرهم في نشر الإسلام. ومن هذه المقاطعات: كانسو، وتبلغ مساحتها ٣٦٧ ألف كيلومتر مربع أي ضعف مساحة سوريا، ويُقدَّر عدد سكانها بثلاثة عشر مليوناً إذ تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٧٩٪ من مجموع السكان، ومعظم المسلمين فيها من جماعة (الأويغور) أحفاد المغول، ويُسمَّيهم الصينيون (هواي هواي)، أما هم فيؤثرون اسم (كياومن) أي أهل الدين، وقد قسم الصينيون هذه المقاطعة لإضعاف قوة المسلمين. وأما مقاطعة (نينغ هسيا) وهي تجاور مقاطعة (كانسو) بل كانت جزءاً منها، وهي منطقة صغيرة تبلغ مساحتها ٦٦,٥٠٠ كيلومتر مربع، ويُقدَّر عدد سكانها بمليوني نسمة، وتُعادل نسبتهم ٧٥٪ من مجموع السكان أي أن عددهم يساوي مليون ونصف المليون.

وتقل نسبة المسلمين من الغرب إلى الشرق أي تقل كلما ابتعدنا عن العالم الإسلامي. وإذا لاحظنا منطقة ارتفعت فيها نسبة المسلمين فذلك لسبب من الأسباب مثل مقاطعة يونان التي تصل نسبة المسلمين فيها إلى ٣٠٪ من مجموع السكان بسبب أثر السيد الأجل شمس الدين عمر وحكمه للمقاطعة أيام المغول، ولاقتها من الهند ثانية، كما أن بعض المقاطعات قد تولت أمرها حكام مسلمون. فنجد نسبة المسلمين ٣٥٪ في مقاطعة (شسي) التي تجاور مقاطعة (كانسو) ثم تهبط إلى ١٧٪ في مقاطعة (شالسي)، ونقل النسبة عن ١٪ في مقاطعة (كوانغ سي) التي تقع على حدود الصين مع فيتنام إذ لا يوجد فيها سوى أربعين ألف مسلم، على حين يبلغ عدد سكان المقاطعة أربعة وعشرين مليوناً، ويتجمع ثلث المسلمين في العاصمة (كوبن لين). وتصل نسبة المسلمين إلى ١٠٪ في مقاطعة (هيونان)، و١٣,٥٪ في مقاطعة (هيوه)، و٦,٥٪ في (هونان)، و٥٪ في (كيانغ سي)، وأقل من ١٪ في (آن هوي)، وفي (كوي شو)، وفي (منغوليا الداخلية)، وفي (كوبن) في منشوريا، وفي (هليونغ ليانغ) في منشوريا أيضاً، وفي التبت التي أصبحت ثلاث مقاطعات هي (التبت) و (شامدو) و (تسينغ هاي).

وتعود نسبة المسلمين إلى الزيادة نسبياً في المناطق الساحلية إذ نجد النسبة ٢,٥٪ في مقاطعة (كوانغ تونغ) إلا أن قسماً كبيراً من المسلمين يُقيم في عاصمة الولاية (كانتون) لذا فنسبتهم في المقاطعة قليلة، ولم يبق من مساجد هذه المدينة سوى خمسة مساجد. وتصل النسبة إلى ١١٪ في مقاطعة (فوكين)، ويتجمع أكثر مسلمي هذه المنطقة في مدينتي (أموي) و (تشانغ تشو) اللتين تقعان في جنوبي المقاطعة، وللمسلمين في كل من هاتين المنطقتين عدد من المساجد. وتقل نسبة المسلمين في مقاطعة (تشيكيانغ) فلا تزيد على ٤٪ بعد أن كانت أكثر من هذا بكثير، وتعد مدينة (هانغ تشو) أكبر مدينة يقطنها المسلمون اليوم في تلك المقاطعة. وقد ورد اسم هذه المدينة

كثيراً لدى الجغرافيين المسلمين، وذكر ابن بطوطة أنه لاحظ فيها محفة إسلامية عظيمة، ولم يبق منها اليوم سوى بضع مئات من الأسر الإسلامية، وأربعة مساجد. ثم تزداد نسبة المسلمين في (شانغهاي) فتصل إلى ١٣,٦٪ من مجموع سكان المقاطعة بسبب اتساع التجارة القائمة في المدينة.

ثم نلاحظ نسبة المسلمين ثانية في مقاطعة (كيانغ سو) فلا تزيد على ١,٥٪ وذلك بسبب اتجاه خط الساحل نحو الداخل وقلة المرافئ التجارية الأمر الذي لا يستدعي قدوم التجار المسلمين إليها، ولا مرور السفن بالقرب من سواحلها، ولعل مدينة (تانغ كينغ) الداخلية أكبر المدن التي يتجمع فيها المسلمون، حيث يقم فيها اليوم عشرون ألفاً، ولهم خمسة وعشرون مسجداً.

ومع تقدم خط الساحل إلى الأمام، وتكوين شبه جزيرة (شانونغ) تتقدم التجارة حيث تضطر السفن للمرور فيها الأمر الذي يستدعي زيادة نسبة المسلمين حيث تصل إلى ٦٪ في المقاطعة كلها، على حين ترتفع إلى أكثر من ذلك في المناطق الساحلية.

ويقيم في العاصمة بكين عدد من المسلمين، وهي اليوم تُشكل مقاطعة خاصة، وإن كانت ليست ساحلية إلا أنها كانت من مقاطعة ساحلية تعرف باسم (تشيهلي)، وبصفتها العاصمة، ومدينة كبيرة فإن نسبة المسلمين ترتفع إلى ١٠٪، وهي نسبة المسلمين في الصين كلها، وذكرنا أنه كان يوجد في الصين أربعون مسجداً، ويعود أكثرها إلى العهد المغولي. وقد أرسل السلطان العثماني عبد الحميد بعثة أسست في بكين مدرسة فأقبل عليها المسلمون إقبالاً جيداً، وكان في بكين جريدة للمسلمين تعرف باسم (تشنغ تشونغ لغاي كوابو) أي الجريدة الوطنية.

أما المقاطعة المحيطة بالعاصمة بكين والتي تُعرف باسم (هويه) فإن نسبة المسلمين فيها ٥,٥٪، ويؤلف ساحلها خطاً متراجعاً من الشاطئ. الأمر الذي

يقلل من قدوم السفن إليها، وإن كانت ترسو السفن هناك في منطقة صغيرة آخر الخليج لتتفرغ البضائع المحمولة إلى العاصمة القريبة.

ويبدو أن سفن المسلمين قديماً كانت آخر محطاتها الخليج الذي يقترن من العاصمة بكين، وما بعد ذلك فلا يذهب إليه التجار المسلمون لذا فإن عددهم يقل حتى يكاد ينعدم في الشرق، وإن مقاطعة (لياونينغ) التي تولد جنوبي منشوريا تقل فيها نسبة المسلمين عن 0.5٪.

ولعل عدم ذهاب التجار المسلمين إلى مناطق أبعد من الصين إنما يعود لأسباب كثيرة منها: أن السكان يقلون وترتبط التجارة مع كثرة السكان، وكثيراً ما كانت الدعوة ملازمة للتجارة، ومنها بدء زيادة البرد، ومنها السفن الشراعية التي كانت وحدها هي المعروفة والتي يصعب عليها أن تتعد كثيراً عن السواحل التي يكثر فيها المسلمون، وربما زيادة البعد يستدعي زيادة في الغياب عن أهل البلاد وهذا غير مفضل، وربما كان المسلمون يفضلون تثبيت دعائم الإسلام في منطقة قبل الانتقال إلى غيرها...

ويبدو أن الضغط الشديد الذي مارسه الأباطرة المانشوريون ضد المسلمين قد جعل المسلمين يركنون إلى الهدوء، ويلجؤون إلى الجانب السلمي، كما رغب الأباطرة بالهزل نفسه، ووافقوا على إعطاء ترخيص لإمام مسجد بكين (الياس عبد الرحمن وانغ) بإنشاء معهد إسلامي يُدرّس باللغة العربية وذلك عام ١٣٢١ هـ.

وكان السلطان العثماني عبد الحميد الثاني يدعو إلى الجامعة الإسلامية، ورغب في معرفة أخبار المسلمين في الصين فأرسل أحد رجاله ويدعى أنور باشا لهذه الغاية، ولكن المبعوث لم ينجح فيها أرسل من أجله. غير أن إمام مسجد بكين الياس عبد الرحمن وانغ قد زار استانبول، والتقى بالسلطان، واقترح عليه إرسال بعثة للصين، فوافق السلطان وأرسل اثنين هما: حسن

ورحنا حافظاً، فأسسا مدرسة في مسجد في بكين، وبلغ عدد طلابها مائة وعشرين طالباً. غير أن السلطة الصينية قد لاحقت هذين المبعوثين بحجة اتصالهما بالمسلمين وتطوفاهما في مراكز المسلمين. فالتجأ الرجلان إلى سفارة ألمانيا في بكين... وأخبرت السفارة الألمانية استانبول بذلك غير أن السلطات الصينية لم ترع حصانة للسفارة فالتحمت السفارة، وفر الرجلان إلى السفارة الفرنسية فحمتها، وأعادتها إلى استانبول.

المسلمون في العهد الجمهوري: إن نتيجة اضطهاد الحكم المنشوري للمسلمين جعلهم يؤيدون قيام الحكم الجمهوري الذي قاده (سون يان سين) والذي لُقّب بأبي الجمهورية، هذا إضافة إلى عدم الرضا عن الحكم السابق والثائس من الاضطرابات والفوضى وعدم الاستقرار. وقد تمكن أنصار الحكم الجمهوري من السيطرة على البلاد عام ١٣٢٩ هـ، وتأسست الجمهورية - حسب أقوال أنصارها - على الوطنية والديمقراطية والمساواة، وعهد المسلمون أحد العناصر الخمسة التي تتكون منها الأمة الصينية - على رأيهم - وهي:

- ١ - العنصر الصيني.
- ٢ - العنصر المانشوري.
- ٣ - العنصر المغولي.
- ٤ - العنصر الإسلامي (الموحي).
- ٥ - عنصر التبت.

ومن ثم كان العلم الصيني مؤلفاً من خمسة ألوان هي: الأحمر، والأزرق، والأصفر، والأبيض، والأسود، ويشير اللون الأبيض إلى المسلمين. واستقرت الأوضاع بشكل عام باستثناء تركستان الشرقية. وكانت بعض المؤسسات الإسلامية تؤذي جزءاً من دورها.

المؤسسات الإسلامية: قامت بعض المؤسسات للمسلمين في العهد الجمهوري، وكان هدفها الاهتمام بتعليم أبناء المسلمين ورعايتهم ومن أهم هذه المؤسسات.

١ - جمعية التقدم للمسلمين: تأسست في بكين عام ١٣٣٠ هـ أي بعد عام تقريباً من قيام الحكم الجمهوري، ونهض بها أحد وجهاء أهل بكين وهو (وانغ هاو زين)، وقد وضع مخططاً لتعليم أبناء المسلمين، وسعى لأن تكون في كل مسجد مدرسة للتعليم، واعتمد على التبرعات، وقد لقيت نجاحاً وإقبالاً من أكثر المسلمين.

٢ - جمعية الأدب الإسلامي: وقام بها الحاج هلال الدين في شنغهاي عام ١٣٤٤ هـ، وهدفها التعليم الإسلامي، وإيجاد العلاقات بين الدول الإسلامية، ودعم الأعمال الخيرية، والدعوة إلى الإسلام، وإصدار مجلة إسلامية شهرية، وتعد لها عدد من المراكز التابعة لها ومن أبرزها:

دار المعلمين (تشندا) في بكين: وقد تأسست عام ١٣٤٤ هـ في مدينة (تشي نان) عاصمة مقاطعة (شانغونغ)، ثم نقلت إلى بكين عام ١٣٤٨، وكان لها مطبعتان إحداهما عربية والأخرى صينية، وعندما احتل اليابانيون شمالي الصين انتقلت عام ١٣٥٦ هـ إلى (كويين لين) عاصمة (كوانغ سي) في الجنوب على مقربة من فينتام. وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية عادت إلى بكين، وأخيراً أصبحت فرعاً لمعهد الصين الإسلامي.

والمدرسة الإسلامية في شنغهاي.

ومدرسة (تبهوا) الثانوية في شنغهاي.

ومدرسة شمال غربي الصين لأبناء المسلمين في بكين.

وكلية النبي محمد، (كوتونج)، في (هانغ تشو).

وإدارة المعلمين (يونغ تونغ) في مدينة (لينغ شيا).

ومدرسة الهلال للبنات في بكين.

٣ - اتحاد المسلمين وقد تأسس في شنغهاي عام ١٣٥٨ هـ، وبضم أكثر الزعماء وأصحاب النفوذ، وكان يلقي دعم اليابانيين.

٤ - الجمعية الاتحادية الإسلامية للصين: وتأسست عام ١٣٥٧ هـ، وكان هدفها مقاومة اليابانيين ومخاربة دعايتهم.

قضية تركستان الشرقية: قلنا إن الأوضاع قد هدأت في الصين بعد قيام الحكم الجمهوري باستثناء تركستان إذ بقيت المشكلات فيها، وما ذلك إلا بسبب تصرف الصينيين. وسبق أن قلنا أيضاً: إن العهد الإمبراطوري المنشوري لما استولى على تركستان الشرقية ألغى نظام اليكوات الذي كان قائماً، ووجد أقسام تركستان في ولاية واحدة جعل قاعدتها (أوروجي) إلا مدينة حامي حيث أبقى نظام البيك أو الشاه فيها فكان يسمى حاكمها (حامي وانغ) أن شاه حامي، وعندما قام النظام الجمهوري كان مسعود بيك هو حاكم منطقة حامي، وكان طاغية جباراً كرهه الناس، وحكم على عدد من رعاياه بالقتل، فنقدّم أهل المنطقة بكتاب استرحام إلى الحكومة بقبول رفع قضايهم إليها دون حاكمهم، ونصحت الدولة الحاكم بالكف عن أسلوب حكمه، فأظهر القبول لكنه لم يلبث أن عاد وقتل من سبق أن وعد بالعفو عنهم، فثارت نائرة السكان المسلمين، وقتلوا المفوض السياسي (آي شانغو) في مدينة (نان شان كو)، وانتخب الثائرون (تيمور) أميراً لهم، كما انضم إليهم أحد الزعماء وهو (خوجانياز)، وقاتلوا جيش الصين الذي جاء لحربهم بإمرة (يوان). ولكن هذا القائد قد عرض السلم والصلح، وأعطى الأسان لـ (تيمور) ولجنده، وأكد العفو وإلحاق الثائرين بجيش الصين مع الأعطيات والرتب، كما عرض الأمان، فقبل تيمور وغادر البلاد إلى روسيا وانتهت الحركة.

ثم قامت حركة أخرى عام ١٣٤٩ هـ، وكان قد تولّى حكم حامي شاكسر بيك بن مسعود بيك، وكان ضعيفاً فجاء الحاكم العام الصيني وقسم منطقة حامي إلى ثلاث وحدات إدارية، فبدأ التدمير، ثم حدث اعتداء من رئيس الشرطة على امرأة مسلمة، فامتلاً أهلها حقداً وغضباً وتظاهروا بإقامة حفل

وكانت مساعدة الروس للمصين بالأعوان، وبالأسلحة، والذخائر، والمعدات الحربية، والطائرات مع قائديها والمستشارين، وتقديم نصف مليون روبل روسي ذهبي مقابل حق الروس في التنقيب واستثمار الثروات المعدنية، والحصول على الثروات الحيوانية، واستخدام عدد من الروس في الخدمات الإدارية في تركستان، وحفظ الجيش الروسي للأمن الداخلي.

ولم تلبث أن اندلعت نار الحرب العالمية الثانية، وعادت روسيا تدعم الصين لقتالها ضد اليابان التي احتلت شمالي الصين، وسدّدت ضربات ناجحة في جنوب شرقي آسيا، فلما انتهت الحرب عادت روسيا لتحقيق أغراضها في الصين وتوسيع مستعمراتها بمحاولات لاقتطاع تركستان الشرقية وضمها إلى مستعمراتها.



مصور رقم [١٣].

على شرف رئيس الشرطة وقتلوه أثناء الحفل مع حرسه البالغ عددهم اثنين وثلاثين جندياً، وثاروا على السلطة فوقف المسلمون بجانبهم واعتصموا في المرتفعات. وطلب الحاكم العام الدعم من روسيا فأمدته بقوة فلم تجد نفعا إذ انتصر المسلمون، واستولوا على مدينة (شانشان) كما سيطروا على (طرقان)، واقتربوا من (أوروجي) قاعدة تركستان. وأرادت الحكومة تهدئة الوضع، والسؤال عن الحاكم العام، فكسان الاقتراح عزل الحاكم العام، غير أن المسلمين كانوا قد تمكنوا من الاستيلاء على (أوروجي) وطرد الحاكم العام قبل أن تعزله الدولة، وتسلم قادة المسلمين السلطة في الولاية ووزعوا المناصب والمراكز على أنفسهم فما كان من الحكومة إلا أن رضخت للأمر الواقع واعترفت بما حدث، وأقرت لقادة الحركة بالمراكز التي تسلموها، وهدأت الأمور.

ولما اضطرت الأمور في حامي عام ١٣٤٩ هـ بسبب اعتداء رئيس الشرطة على المرأة المسلمة حدث اضطراب بين المسلمين في كل منطقة تركستان الشرقية بل في كل مكان ووصل إليه الخبر وسكانه من المسلمين فقام (تيمور) واستولى على مدينة (آقسو)، كما قام زعيم آخر اسم (أمين) واستولى على مدينة (خوتان)، ثم اتفقا وانجحا نحو (كاشغور) واستوليا عليها، وكان فيها (ثابت داملا) أي الملا الكبير، فوجدها فرصة، وأعلن قيام حكومة كاشغور الإسلامية، وكان أيضاً (خوجا نياز) قد جاء إليها للتفاوض مع الثائرين للصلح فوافقهم وانضم إليهم، وأطلق على الحكومة الجديدة اسم الجمهورية الإسلامية في تركستان الشرقية، وقامت يوم ٢١ رجب من عام ١٣٥٢ هـ (١٢ تشرين الثاني ١٩٣٣ م) على المبادئ الإسلامية، وقد اختير (خوجانياز) رئيساً للدولة، و(ثابت داملا) لرئاسة مجلس الوزراء. ولكن لم تلبث هذه الحكومة طويلاً إذ دامها الروس والصينيون وقضوا عليها في شهر ربيع الأول من عام ١٣٥٢ هـ (حزيران عام ١٩٣٤ م) وأعدم (خوجا نياز) و(ثابت داملا) وأعضاء الحكومة جميعهم مع عشرة آلاف مسلم.

ثم قام علي خان بحركة عصيان في منطقة (ايل) في شمالي تركستان، وأخرج الحامية الصينية، وأنشأ إدارة مستقلة عن (أوروجي)، وربما دعت في هذا روسيا.

وحصلت تركستان الشرقية على الاستقلال الذاتي عام ١٣٦٦ هـ، وعيّن مسعود صبري رئيساً للحكومة، وأمين بوغره نائباً للرئيس، وعيسى يوسف أميناً عاماً للسر.

الحرب العالمية الثانية واليابانيون: بدأت اليابان بعد الحرب العالمية الأولى تفكر في السيطرة على القارة الآسيوية، ومن أجل هذا يجب أن تكون صلتها حسنة بالمسلمين لأنهم يُشكّلون ما يقرب من ٣٠٪ من مجموع سكان هذه القارة، لذا بدأت تهتم بهم، وفي الوقت نفسه كانت تسعى أن يسهل السيطرة على آسيا إنما يكون بالسيطرة على الصين، وقد تمكّنت من احتلال مانتشوريا عام ١٣٥٠ هـ.

وعملت على دراسة أوضاع المسلمين في الصين، وأرسلت أعضائها للقيام بهذه المهمة، كما ادعت أنها حامية الإسلام، وصدرت مجلة (نور الإسلام) في شنتهاي عام ١٣٤٢ هـ، وحلّت على الحكومة الصينية لأنها تقوم بأعمال حسنة للمسلمين. كما حرصت اليابان على كسب ود المسلمين في الصين. وتأسس اتحاد المسلمين في الصين، كما ذكرنا، عام ١٣٥١ هـ. وحاولت إثارة المسلمين على الحكومة الصينية، واستقبلت بعض الفارين من أواسط آسيا بعد نجاح الشيوعية هناك. فبدأت تظهر جالية إسلامية، وإن كانت صغيرة إلا أنها تضم بعض العلماء. فدعمت الحكومة اليابانية نشاط هذه الجالية، وأسس مسجد في مدينة كيوتو، وأخر في كوي. كما لطم التركستانيون أنفسهم، فأنشأوا لهم المدارس، ومطبعة، وأصدروا مجلة شهيرة باللغة التركية. وقامت بعثات يابانية بزيارة بعض البلدان الإسلامية، وتاجرت بما حصل عليه التركستانيون من معاملة طيبة في اليابان، حتى في الصين نشرت مجلة إسلامية في بكين

وتسعى، تشغ نوه، أي الصراط المستقيم في عدها الصادر في تموز من عام ١٩٣٢ م (ربيع أول ١٣٥١ هـ) مقالاً جاء فيه: إن امبراطور اليابان قد أصدر أمراً بفتح الحرية للمواطنين اليابانيين في اعتناق دين الإسلام إن رغبوا في ذلك.

وتقدّمت اليابان من عام ١٣٥٢ هـ حتى عام ١٣٥٧ هـ في شمالي الصين، واحتلت بكين، ونظمت بعثة عام ١٣٥٧ هـ مؤلفة من خمسة صينيين من أهل بكين للسفر إلى موسم الحج وأداء فريضة الحج، والاتصال بزعماء المسلمين في الموسم والعمل للدعاية لليابان، غير أن هذه البعثة قد اصطدمت ببعض الطلاب الصينيين الذين يدرسون في مصر.

وعملت اليابان على تنظيم المسلمين في الصين في المناطق التي احتلتها، وقام اتحاد المسلمين في الصين واتخذ إحدى الجامعات في شمالي الصين مقراً له، وأصدر مجلة «الإسلام»، وأصبح له ٣٩٤ فرع في مختلف أنحاء الصين، وكان النشاط يقوم على أساس محدد لكل فرع إذ قسمت الصين إلى مناطق رئيسية للنشاط. وبشكل عام كانت الحكومة اليابانية تعامل المسلمين معاملة أفضل من معاملة العناصر غير المسلمة. وفي الوقت ذاته كان الشيوعيون يعملون على التقرب من المسلمين، ويعدون الوعود المعسولة.

وفي الوقت الذي بدأت اليابان تتقدّم نحو الجنوب انتقلت الحكومة أيضاً نحو الجنوب أمام الزحف القادم من الشمال، ونقلت مقرها من (نانكين) إلى (تشونغ كنج)، ولم تعد تستطيع السيطرة على المقاطعات الشمالية الغربية. سيطرة تامة، الأمر الذي مهّد للشيوعيين القيام بنشاط واسع، إذ كانت حكومة الصين الوطنية التي لم تعد تسيطر إلا على جزء من الصين بصورة فعّالة وصحيحة كانت تظن أن المقاطعات الشمالية الغربية ستقف في وجه المد الشيوعي لاتناء أبنائها إلى الإسلام، ولم تعرف مدى الجهل السائد، كما أن التعاون القائم بين حكومة الصين الوطنية وبين حكومة الامبراطورية الروسية للقتال اليابانيين قد مهّد أيضاً للنشاط الشيوعي. وأمام هذا النشاط فقد تحرّ

(هونغ كونغ) ويتنصع للنفوذ الانكليزي، والحكومة الثانية في تايوان وتدعي حكومة الصين الوطنية، وتدعي أنها الحكومة الشرعية.

وعندما سيطر الشيوعيون على الصين كان يُقدَّر عدد المسلمين فيها بأكثر من ثمانية وأربعين مليوناً، في الوقت الذي كان عدد سكان الصين يُقدَّرون بأربعمئة وثمانين مليوناً، وهذا يعني أن المسلمين يُشكِّلون ١٠٪ من السكان. وكان عدد المساجد في البر الصيني يزيد على اثنين وأربعين ألف مسجد. غير أن الشيوعيين قد أعطوا أرقاماً مخالفة للواقع إذ قلَّلوا من عدد المسلمين ومؤسساتهم، ولم يصل عدد المسلمين في تقديراتهم إلى خمسة عشر مليوناً، ولذا سَأَقْدَمُ للمقاريء الكرم جدولاً بالمقاطعات الصينية حسب النسب التي كانت معروفة يومذاك وعدد المسلمين في كل مقاطعة منها إضافة إلى عدد المساجد فيها، ودون الالتفات إلى التقديرات التي أعطها الشيوعيون الذي يناهضون الإسلام بالدرجة الأولى.

| المقاطعة | المساجد | عدد المسلمين |
|--------------------------|---------|--------------|
| ١ - تركستان سينكيانغ | ٢٠٤٥ | ٢,٣٥٠,٩٥٠ |
| ٢ - كانتسو | ٣٨٩١ | ٣,٥١٠,٩٢٠ |
| ٣ - نينغ هيا | ٦٥٥ | ٧٥٣,٤٠٠ |
| ٤ - تسينغهاي | ١٠٣١ | ١,١٨٦,٥٩٠ |
| ٥ - تشيهول | ٢٤١ | ٢٧٨,٩٥٠ |
| ٦ - ولايات الشمال الشرقي | ٦٥٧٠ | ٧,٥٣٣,٦٨٠ |
| ٧ - سوي يوان | ٢٥٣ | ٣٨٤,٦٢٠ |
| ٨ - جهاهار | ١٧٥ | ١٧٥,٠٥٠ |
| ٩ - هوبه | ٢٩٤٢ | ٢,٣٧٩,٤١٠ |
| ١٠ - هيونان | ٢٧٠٣ | ٣,٠٩٤,٨٠٠ |
| ١١ - ششي | ٢٦١٦ | ٤,٣١٩,٠٩٠ |

يكثر من المسلمين فقاتلوا بجانب الشيوعيين إما بسبب الجهل الذي يتعلمهم لا يعرفون شيئاً عن الشيوعية، أو بسبب الوعود العسولة التي قدمها لهم الشيوعيون، أو بسبب الغفلة إذ انطلقوا يُقاتلون وهم يظنون أنهم يسرون لغزال اليابان، وبدا فقد وزَّع المسلمون بين الأحجة التصارعة كلها فالجانب الذي تدعي أن المسلمين يلقون بجانبها ويؤيدون حكومة الصين التي يتعرفون عليها، والصين الوطنية تعتقد أن المسلمين معها ضد اليابان، كما أن الشيوعيين قد آثروا على بعض المسلمين.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تمكَّن الشيوعيون من السيطرة على شمال غربي الصين، وتوجهوا نحو تركستان الشرقية بعد أن هُزِمَ الجنرال (حسين مابولانغ) في معركة (لاننشو) في مقاطعة (كانسو) يوم ٢٩ شوال عام ١٣٦٨ هـ (٢٥ آب ١٩٤٩ م)، بعد أن فقد عشرين ألفاً من جنده، وبعد قتال متواصل دام عشرين يوماً، ونجا هو بنفسه، وانتقل مع عائلته بالطائرة إلى جنوبي الصين، ثم سار إلى (هونغ كونغ). كما أن جماعة علي خان قد تقدموا نحو الجنوب من مقاطعة (اييل) في شمال تركستان الشرقية حيث كان قد استقلَّ فيها بدعم من الروس. وقامت الدعائية الروسية فأضعفت العنويات. وتقدم الشيوعيون نحو (أورويجي) من جهات ثلاث، ففرَّ من تركستان الشرقية زعمائها المسلمون أمين بوغرا، وعيسى يوسف، وجلال الدين وانغ زين شان، والجنرال مانشر هيبانغ قائد الحامية مع خمسمائة من الموظفين، وسيطر الشيوعيون على المنطقة، وفي بداية عام ١٣٦٩ هـ كانوا قد سيطروا على البر الصيني كله، وانتقلت حكومة الصين الوطنية إلى جزيرة فورموزا (تايوان) حيث استقرت هناك، ولم يتمكن الشيوعيون من احتلال تلك الجزيرة إذ كانت الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تدعمها، وأصبح في الصين منذ ذلك اليوم حكومتان إحداهما شيوعية وتسيطر على البر الصيني كله باستثناء موقع (مكاو) في الجنوب وإلى الجنوب من عرفاً (كانتون) ويتنصع للسيطرة البرتغالية، وعلى الطرف المقابل له موقع

شهيد، وسيف الدين كبير. وقد قامت هذه الجمعية بإنشاء عدد من المراكز التعليمية والاجتماعية والتي حملت اسم الإسلام أيضاً. وألفت الكتب عن الإسلام حسب وجهة نظر الشيوعية، كما طعت القرآن الكريم وبهايته نفسه حسبما يرى رجال الحزب، وبدأت ترسل البعثات إلى الحج من مختارهم لا من يرغب، وكانت أول هذه البعثات عام ١٣٧٥ هـ. وأسست معهد بكين الإسلامي في ذلك العام، والذي كان يصدر عنه مجلة «المسلمون في الصين». وكانت أيضاً تصور أفلاماً عن حياة المسلمين وترسلها إلى أقطار العالم الإسلامي للدعاية الشيوعية.

وتعمقت جذور الشيوعية في الصين فترك سدنتها ما كانوا قد أظهروه من تسامح، ولقد بدؤوا بمصادرة الأوقاف الإسلامية فأحجج بعض المسلمين، ففرض الشيوعيون حصاراً اقتصادياً على مدينة «خوتان» في تركستان ذهب ضحيته عشرة آلاف مسلم. ورفض المسلمون إرسال بناتهم ليعشن حياة مشتركة مع الشباب حسب أوامر وتعليلات الشيوعية، فأبىد ثلاثة آلاف وحبسوا مسلم في مدينة كاشغر في مطلع عام ١٣٧٧ هـ. وأغلق معهد بكين الإسلامي عام ١٣٧٩ أي لم يستمر سوى أربع سنوات، ومع إغلاقه توقفت صدور مجلة «المسلمون في الصين» التي كان يُصدرها. وكذلك مُنعت البعثات إلى الحج منذ عام ١٣٨٤ هـ. ورفض الشيوعيون إرسال بعثات للأزهر في مصر للتعليم، وكانت آخر بعثة ذهبت عام ١٣٥٦ هـ. وفرضت الحياة الجماعية في المعسكرات التي تُقام عادةً، وعُزل المسلمون ليكيانات صغيرة باسم «الحكم الذاتي». وبدأ نقل أسر مسلمة كاملة من تركستان، وكانسو، وششي، ويونان لتقيم في الأماكن البوذية، وكان يجلي مكانها أسر بوذية... كان كل ذلك يدعو إلى انتفاضات محلية أو النقادات فردية يعقبها إبادة كاملة للمحللة أو المنطقة منها اتسعت ما دام فيها من يصر على الحكم.

وزادت الأمور صعوبة عندما بدأت الثورة الثقافية عام ١٣٨٦ هـ إذ أُغلق

| المقاطعة | الساجد | عدد المسلمين |
|-----------------|--------|--------------|
| ١٢ - شانشي | ١٩٣١ | ١,٥٨٩,٥٧٠ |
| ١٣ - شانغونغ | ٢٥١٣ | ٢,٨٩٠,٤٣٠ |
| ١٤ - يونان | ٣٩٧١ | ٤,٥٦٨,٢٩٠ |
| ١٥ - كوي شو | ٤٤٩ | ٥١٩,١٦٠ |
| ١٦ - ششوان | ٢٢٧٥ | ٢,٦١٥,٣٣٠ |
| ١٧ - كوالغ مي | ٤٢٩ | ٢٨٠,١٨٠ |
| ١٨ - كوالغ يونغ | ٢٠١ | ٥٥٨,٤٥٠ |
| ١٩ - هونان | ٩٣٢ | ١,٣٠٢,٩٠٠ |
| ٢٠ - هيبه | ١١٣٤ | ١,٥٨٧,٠٨٠ |
| ٢١ - كيانغ مي | ٢٠٥ | ٢٨٦,٥٩٠ |
| ٢٢ - تشيكيانغ | ٢٣٩ | ٣٥٧,٣٠٠ |
| ٢٣ - آن هوي | ١٥١٥ | ٢,٢٨٨,٥٨٠ |
| ٢٤ - كيانغ سو | ١٣٠٢ | ١,٩٦٣,١٧٠ |
| ٢٥ - لو كين | ١٥٧ | ٤٧١,٥٧٠ |
| | ٤٢,٣٧١ | ٤٨,١٠٤,٢٤٠ |

الحكم الشيوعي؛ عندما سيطر الشيوعيون على الصين في مطلع عام ١٣٦٩ هـ انتقلت حكومة الصين الوطنية إلى تايوان، وانتقل معها عدد من المسلمين. ولكن الشيوعيين أظهروا شيئاً في التسامح الديني في بداية أمرهم كي يتبنوا أقدامهم، غير أن هذا التسامح كان عطفياً له، ومن أجل تقييد حرية المسلمين حتى لا يتصرفوا أي تصرف إلا برأي الحزب، وكسي يعطوا معلومات للوزراء تسجّم وما يريدون، وليطهروا باسم الإسلام كتباً مُفضّلة من أجل هذا كله شكّلوا جمعية في البر الصيني حملت اسم «الجمعية الإسلامية الشعبية» كان من أعضائها حاكم تركستان الشرقية «سبكيانغ» ورومان الدين

المسلمين فيها حوالي ١٠٪ لذا فإن المسلمين فيها اليوم يزيدون على المائتين مليون، ويتوزعون على مختلف المقاطعات الصينية بنسب مختلفة. لذا رأيت أن أدرج هذه المقاطعات حسب النسب الحالية، ومساحة كل مقاطعة مع عدد المسلمين فيها، ونسبهم المئوية بالنسبة إلى مجموع سكانها

| المقاطعة | المساحة بالكم ^٢ | عدد السكان | عدد المسلمين نسبة المسلمين |
|-----------------------|----------------------------|------------|----------------------------|
| ١ - تركستان الشرقية | ١,٧١٠,٤٥٠ | ١١,٩٠٠,٠٠٠ | ١١,٣٠٥,٠٠٠ / ٩٥ |
| ٢ - كانسو | ٣٦٧,٠٠٠ | ١٨,٢٠٠,٠٠٠ | ١٤,٣٧٨,٠٠٠ / ٧٩ |
| ٣ - نينغ هسيا | ٦٦,٥٠٠ | ٢,٨٠٠,٠٠٠ | ٢,١٠٠,٠٠٠ / ٧٥ |
| ٤ - شينوان | ٥٧٢,٠٠٠ | ٩٨,٠٠٠,٠٠٠ | ٧,٨٤٠,٠٠٠ / ٨ |
| ٥ - يونان | ٤٣٧,٠٠٠ | ٣٢,٢٠٠,٠٠٠ | ٩,٦٦٠,٠٠٠ / ٣٠ |
| ٦ - شنشي | ١٩٦,٠٠٠ | ٢٩,٤٠٠,٠٠٠ | ١٠,٥٨٤,٠٠٠ / ٣٦ |
| ٧ - شانسي | ١٥٧,٠٠٠ | ٢٥,٢٠٠,٠٠٠ | ٣,٧٨٠,٠٠٠ / ١٥ |
| ٨ - كوانغ سي | ٢٢٠,٠٠٠ | ٢٢,٦٠٠,٠٠٠ | ٥٧,١٢٠ / ٠,٢٧ |
| ٩ - هونان | ٣١١,٠٠٠ | ٥٢,٢٠٠,٠٠٠ | ٥,٥٨٦,٠٠٠ / ١٠,٥٠ |
| ١٠ - هونان | ١٦٧,٠٠٠ | ٧٠,٠٠٠,٠٠٠ | ٤,٥٥٠,٠٠٠ / ٦,٥٠ |
| ١١ - هوبيه | ١٨٨,٠٠٠ | ٤٤,٨٠٠,٠٠٠ | ٥,٦٠٠,٠٠٠ / ١٢,٥٠ |
| ١٢ - منغوليا الداخلية | ١,١٨٣,٠٠٠ | ١٨,٢٠٠,٠٠٠ | ١٩,٠٠٠ / ٠,١٠ |
| ١٣ - كوي شو | ١٧٤,٠٠٠ | ٢٨,٠٠٠,٠٠٠ | ٢٨,٠٠٠ / ٠,١٠ |
| ١٤ - آن هوي | ١٣٠,٠٠٠ | ٢٩,٠٠٠,٠٠٠ | ٩٨,٠٠٠ / ٠,٣٠ |
| ١٥ - كيانغ سي | ١٦٥,٠٠٠ | ٣٢,٢٠٠,٠٠٠ | ١,٣٨٨,٠٠٠ / ٤ |
| ١٦ - كوانغ تونغ | ٢٣٤,٠٠٠ | ٥٦,٧٠٠,٠٠٠ | ١,٤١٧,٥٠٠ / ٢,٥١ |
| ١٧ - فوكين | ١٣٤,٠٠٠ | ٢٥,٢٠٠,٠٠٠ | ٢,٥٢٠,٠٠٠ / ١٠ |
| ١٨ - تشيكيانغ | ١٠٥,٠٠٠ | ٤٣,٤٠٠,٠٠٠ | ١,٧٣٦,٠٠٠ / ٤ |
| ١٩ - شينهاي | ٥,٠٠٠ | ١٤,٠٠٠,٠٠٠ | ١,٩٠٤,٠٠٠ / ١٣,٦٠ |
| ٢٠ - كيانغ سو | ١٠٥,٠٠٠ | ٦٥,٨٠٠,٠٠٠ | ٦٥٨,٠٠٠ / ١ |
| ٢١ - شانغونغ | ١٥٦,٠٠٠ | ٧٩,٨٠٠,٠٠٠ | ١,٧٨٨,٠٠٠ / ٢ |

الكثير من المساجد، وأيد الكثير من الفئات المعارضة، والنهضة الشيوعية كل ما خلف المسلمون في الصين من تراث وأنت على كثير من الآثار، بل وأخافت مما نتج عن مرحلة التسامح الديني الذي أبداه الشيوعيون في بداية أمرهم، وشعر جمع من ينتمي إلى الإسلام حتى ولو كان ممن أصله الله أن الثورة الثقافية إنما كانت تهدف المسلمين قبل كل شيء، ونسعى أن تأتي عليهم وعلى كل ما يتصل بهم، وكانت السنوات العشر العجاف ١٣٨٦-١٣٩٦ هـ.

ومات ماوتسي تونغ رمز الشيوعية الصينية وحدثت خلافات على السلطة، ورجع الشيوعيون إلى المراقبة تحت عناوين لا تحمل تحتها أي مضمون والتوجه وبث الفكر الشيوعي من خلالها، وتطبيق المبادئ والفساد بواسطتها، مات ماوتسي تونغ عام ١٣٩٦ هـ، وأعيد فتح معهد بكين الإسلامي لتدريس العلوم من وجهة النظر الشيوعي، وأعيد معه إصدار مجلة المسلمين في الصين، لتست الدعاية الشيوعية، وتُسَخَّل أقلامها ما يريد ساداتها، وعادت التعتات إلى الخلق بدءاً من عام ١٣٩٩ هـ ليطلع رجالها على ما يدور هناك. وأعيد فتح ألف وتسعمائة مسجد في تركستان لتؤدي غرضاً من فتحها في استقبال الزوار والدعاية بالحرية. والضغط قائم، والحرية ممنوعة بكل أشكالها، والقتل قريب جداً ممن يُفكر في أمر قد لا يرضى عنه الشيوعيون.

وفي الجنوب موقع هونغ كونغ الذي لا يزال تحت السيطرة الإنكليزية، منذ أن استولوا عليه عام ١٢٥٨ هـ. ويسكن في هونغ كونغ عشرة آلاف مسلم بين أربعة ملايين، وبذا تكون نسبة المسلمين أقل من نصف بالمائة.

وإلى الغرب من موقع هونغ كونغ على الطرف الثاني من الخليج موقع ماکاو الذي كان تحت سيطرة البرتغاليين، ولا يزيد عدد سكانه على نصف مليون، كما لا تزيد نسبة المسلمين فيه على نصف بالمائة.

ويزيد عدد سكان الصين الشعبية على مليار إنسان، ولما كانت نسبة

| المقاطعة | المساحة بالكلم ^٢ | عدد السكان | عدد المسلمين | نسبة المسلم |
|-------------------|-----------------------------|---------------|--------------|-------------|
| ٢٢ - بكين | ٧,٠٠٠ | ٩,٨٠٠,٠٠٠ | ٩٨٠,٠٠٠ | ١٠٪ |
| ٢٣ - هونج كونج | ٢٠٢,٠٠٠ | ٦,٠٢٠,٠٠٠ | ٣,٠١٠,٠٠٠ | ٥٪ |
| ٢٤ - ليونج | ١٥٠,٠٠٠ | ٤٣,٤٠,٠٠٠ | ١٧٣,٠٠٠ | ٠,٤٪ |
| ٢٥ - كيرين | ١٥٨,٠٠٠ | ٢٨,٠٠٠,٠٠٠ | ١٤,٠٠٠,٠٠٠ | ٥٠٪ |
| ٢٦ - هيلونغ جيانغ | ٤٥٥,٠٠٠ | ٣٥,٠٠٠,٠٠٠ | — | — |
| ٢٧ - شينج | ١,٢٢٧,٠٠٠ | ١,٤٠٠,٠٠٠ | — | — |
| ٢٨ - تسينغ هاي | ٧٢٢,٠٠٠ | ٢,٨٠٠,٠٠٠ | — | — |
| | | ١,٠١٢,٢٠٠,٠٠٠ | ٩٦,٠٢٠,٦٢٠ | ٩,٥٪ |

(١٣) تايوان "فورموزا"

جزيرة من الصين تبلغ مساحتها ٣٨ ألف كيلومتر مربع، انفصلت عن الصين بعد أن تسلّم الشيوعيون الحكم في البر الصيني في مطلع عام ١٩٤٩ هـ، وانتقلت الحكومة الوطنية التي كانت قائمة في الصين إلى تايوان، كما انتقل مع الحكومة بعض المسلمين، وهكذا وجد في الصين حكومتان، إحداهما في البر الصيني، وتعرف باسم «حكومة الصين الشعبية»، والثانية في تايوان، وتُعرف باسم «حكومة الصين الوطنية».

بلغ عدد سكان الصين الوطنية «تايوان» ما يزيد على العشرين مليوناً، ويعيش بينهم ما يزيد على خمسة وأربعين ألفاً من المسلمين، وبداً فإن نسبة المسلمين تقل عن ١٪ من مجموع السكان.

ولعل قلة المسلمين في جزيرة فورموزا هي أن السفن التجارية الإسلامية لم تكن لتتجاوز شمال الجزر التي عرفت فيها بعد باسم «جزر الفيليين» بسبب الأعاصير التي تجتاح المنطقة، وكانت السفن شرابية تحشى الإبحار عن الساحل كثيراً.

وتوجد في عاصمة تايوان (تايبيه) بعض المؤسسات الإسلامية مثل: رابطة

(١٤) اليابان

هي مجموعة جزر تمتد من الشمال إلى الجنوب، أربع منها كبيرة، وتبلغ مساحة الدولة الحالية ثلاثمائة وسبعين ألف كيلومتر مربع. ولم يصل الإسلام إلى اليابان عندما وصل إلى الشرق الأقصى لأسباب كثيرة منها البعد، والسفن الشراعية التي كانت يومذاك وسيلة المواصلات البحرية والتجارة، ومنها محاولة تركيز التجار المسلمين على مناطق قبل التحرك إلى أخرى. ومنها التفوق الياباني الذي كان معروفاً، والذي استمر حتى عام ١٢٨٦ هـ حيث أُلزمت على الانفتاح والاتجار مع الأجانب وفتح بعض موانئها لهم.

وجدت اليابان بعد صلتها مع الأجانب أنها في حالة من التخلف والتأخر فالتجحت إلى إرسال بعض أبنائها لدراسة العلوم التجريبية فقط في دول أوروبا المتطورة، ولم تلبث إلا مرحلة قصيرة حتى بدا عليها التطور، وظهر عليها التقدم في المجال العلمي والبحث التجريبي، واستطاعت أن تحوّل حراً عام ١٣٢٢ هـ مع روسيا خرجت إثرها منتصرة، وكان لهذا الانتصار أثره الواسع في اليابان بل وفي عدد من الدول الآسيوية حيث ظهرت الدول الأوروبية على حقيقتها، وأنه من الممكن إحراز النصر عليها إذا كان الجهد والسعي رائد الشرق. وقد أرسل السلطان العثماني عبد الحميد مندوباً عنه إلى اليابان وهو القائد العثماني برتويشاشا ليهن، الميكادو بهذا النصر.



إن الاتصال الذي كان قائماً في اليابان حال دون وصول الإسلام إليها رغم وصوله إلى الصين القريبة منها، ورغم وجوده في الأجزاء الساحلية الصينية بسبب لا بأس بها، فلما تم الانفتاح بدأ يصل إلى اليابان بعض التجار المسلمين، وخاصة من الهند التي كانت تنبع انكلترا التي هي أول دولة أجنبية حصلت على حق التجارة مع اليابان، غير أن عدد هؤلاء المسلمين لم يكن ليزيد على بضعة أفراد، لا يصل عددهم إلى الأربعين أسدأً، وليس لديهم الإمكانات الكافية للعمل الإسلامي، كما لم يكن هذا همهم الأول، وإن كنا لا نستطيع أن نجردهم من فكرة العمل للإسلام لأن هذا من فطرة البشر الذين يعيشون في مجتمع يختلف عنهم في العقيدة إذ يرغبون ويعملون على كسب أفراد وجماعات إلى عقيدتهم وخاصة المسلمين الذين يرون في هذا أجراً كبيراً.

وبعد الانفتاح الياباني وخاصة بعد الانتصار على الروس عام ١٨٥٤ شعر اليابانيون جميعاً من الإمبراطور حتى الفرد العادي من الشعب أن الديانة الشنتوية اليابانية متخلفة جداً لا يقبل العقل طوقها، ولا ينسجم الفكر مع تعاليمها إذ لا يمكن أن يكون الإمبراطور ابناً للإله الشمس حسب ما تنص عليه تعاليمهم، وما الشنتوية سوى فرع من البوذية اقتصت بها اليابان، لذا اجتمع كبار رجال البلاد للبحث في هذا الموضوع الخطير، وإن كان قد سبق لهم أن رأوا فشل الجماعات التنصيرية التي قدمت إلى البلاد هذه الغاية بل إن رجالها قد لقوا ازدياءً من الشعب الياباني وربما كان ذلك لصلة التنصيرية بالدول الأوروبية التي يفتتها اليابانيون ولأن تعاليم التنصيرية لا تتفق أيضاً مع الفطرة البشرية بما فيها من رهبانية، وجمع ثلاثة آلهة في إله واحد، ورفع مركز العيد إلى مكانة الألوهية والتقدس... فاقترح أحد رجالات اليابان النظر في كتاب قدم به مؤلفه إلى اليابان وهو (حسن ينوس) أحد مسلمي الصين في العام المنصرم (١٨٥٣ هـ) إلا أن الميكادو وزعماء اليابان قد رأوا أن تكون الدعوة عامة لأصحاب مختلف الديانات كي يكون الأمر واضحاً،

وهو على درجة لستحق ذلك، وكفي يكون ذلك حجة على أصحاب الديانات الثانية، وحتى لا يكون لهم اعتراض، ومن هذا المنطلق فقد دعيت كل من الدولة العثمانية، وابطاليا، وألمانيا، وفرنسا، وانكلترا، والولايات المتحدة لترسل من تخار الدعوة لدينتها، وما يلاحظ أن روسيا قد استعدت لكرايتها من قبل اليابان، ولقرب انتهاء الحرب التي وقعت بين الطرفين والتي لا تزال آثارها قائمة. كما يظهر أن الدول النصرانية إنما تمثل مذهبها الكاثوليكي والبروتستانتي، وغاب أصحاب المذهب الأرثوذكسي المذهب العالمي الثالث للنصرانية مع غياب روسيا صاحبه وحاميه. ويظهر أن هناك عطفاً على الإسلام مع وجود بعض التساؤلات لعل في طلبتها تعدد الزوجات، وقاتل المسلمين من التار والقفقاس مع الجيوش الروسية ضد اليابان مع العلم أنهم يعلمون العلم الأكيد أن هؤلاء ما جاءوا للقتال إلا مكروهين، فهم مغلوب على أمرهم، محكومون من قبل الروس، كما أنهم يخضعون لضغط شديد من قبل مستعمرهم، لقد علموا هذا من قبل الأسرى الروس الذين في قبضة اليابانيين، وكان من بينهم ألقان من التار المسلمين.

ولبت الدول المختلفة الدعوة لهذا المؤتمر، وأرسلت مبعوثيها، وعقد المؤتمر برئاسة الامبراطور الياباني الميكادو موتسوهيتو، وزاد عدد الحضور على مائة وعشرين عضواً من مختلف الدول، وتكلم المندوبيون، وردة بعضهم على بعض في اليوم الأول، وفي اليوم التالي أعلن أن الجميع قد أبدوا وجهات نظرهم وبحاسن دياناتهم، ونحن سنترك الرأي للشعب ونعطيه حرية الاختيار للدين الذي يراه، ولكل فرد الحق بما يقتنع وبهوى. ولكن رأى مندوبو الدول النصرانية أن الاتجاه العام لدى اليابانيين قد انصرف نحو الإسلام وذلك من خلال ما لقيه كلام بعثة الدولة العثمانية، وقوة الحجّة، والسجام التعاليم مع الفطرة البشرية وهذا ما يسعى اليابانيون وراءه، إضافة إلى أن مندوبي هذه الدول قد سألوا إرسالياتهم التي سبق لها أن ارتادت اليابان

وعنت في ميدان التصير فأجاب رجال الإرساليات بأنهم لم يجدوا المناخ المناسب ولا البيئة للثلاثة بل وجدوا إعراضاً يصل في كثير من الأحيان إلى الإزدراء. لذا شاع الخبر في الدول المختلفة أن امبراطور اليابان الميكادو سيقت الإسلام، وسيبته شعبه فأثار هذا الدول الصليبية خاصة والكنتاسس والناوية فعملت جميعها مكاتفة لتي الامبراطور من عزمه.

كان الامبراطور سياسياً واهياً لوضع بلده عارفاً بطبيعة شعبه وفي الوقت نفسه لم يذق حلاوة الإيمان بعد ليمسك بموقفه كما لم يعرف حقيقة الإسلام لذا لم يرغب أن يقف في وجه الدول الكبرى حيث لم يتمكن من معاداتها جميعها. وإنما أعطى حرية الاختيار للشعب كي يعتنق الديانة التي يراها مناسبة له. كما أنه اتصل بالسلطان عبد الحميد الثاني الخليفة العثماني وطلب منه أن يعث إلى اليابان معلمين للإسلام ومرشدين كي يقوموا بالدعوة هناك. وقد وجد أن هذه الطريق لا تسب له أي إزعاج فالحرية معطاة، ومُضَرَّون بأنون، وهو يعلم علم اليقين أن الشعب الياباني يرفضهم كما يرفض الدعاء للمسلمون فليقدّموا من نشاطهم ما أمكنهم ولتري ثمرة جهدهم وعملهم.

وشاع بين الناس اتجاه امبراطور اليابان نحو الإسلام. وأضحى اعتناق اليابانيين للإسلام وشيكا، وروج ذلك المنصرون قبل المسلمين فتحركت لدى الشيطان من المسلمين الرغبة في السفر إلى اليابان والعمل للدعوة، وشكل بعضهم جمعيات لهذا الغرض، ولم تنشر النتائج برحلات، وانطلق أفراد تأخذهم الحاسة.

انطلق من مصر أحد الفضلي وهو ضابط سبق له أن عمل في السودان، وسافر إلى اليابان، وتزوج من سيدة يابانية ورجع إلى مصر، وقد أسلمت زوجته وأمها، ثم عاد إلى اليابان، واستقر هناك، وورث بمولود ربما كان أول مسلم ياباني.

وسافر علي أحد الحرجاني صاحب جريدة الارشاد من مصر للدعوة في اليابان، وتعرف هناك على أحد المسلمين الهنود وهو حسين عبد المنعم. وقد أسلم على يديها (جازيف) وقدم داره لتكون مقراً للجمعية التي أزمعوا على إنشائها. واستمرت رحلته اثنين وثلاثين يوماً، ويقول: (أما الذين اعتنقوا الإسلام على أيدينا فبلغ عددهم نحو الاثني عشر ألف رجل)^(١). وهذا كلام غير صحيح، وربما نطق أكثر هذا الرقم بالشهادة بحاملة على عادة اليابانيين فاعتقد أنهم قد اعتنقوا الإسلام.

والجده نحو اليابان عبد الرشيد إبراهيم عبر سيبيريا وهو من التار المسلمين الذين غادروا البلاد بعد أن عاد الضغط الروسي على المسلمين بعد إعطاء الحرية الدينية عام ١٣٢٥ هـ، وقد شجعه جمال الدين الأفغاني بالرحلة إلى هناك بعد أن طلب امبراطور اليابان من السلطان عبد الحميد إرسال دعاة من المسلمين ليتعرف الشعب على الإسلام. ووصل عبد الرشيد إلى يوكوهاما في اليابان بتاريخ ٢٥ شوال عام ١٣٢٦ (٢٠ تشرين الثاني عام ١٩٠٨ م)، وتعرف على رجل من المسلمين الهنود يحمل اسم (محمد حسن أوغاي)، ثم اتجه عبد الرشيد إلى العاصمة طوكيو، ووصل إليها بعد ثمانية أيام من نزوله في اليابان، فاستقبل استقبالاً حسناً، وفسح له المجال للعمل فالتصل بكثير من الشخصيات، ودعي إلى عدد من الحفلات، وكانت الصحف تنابع أخباره، وتشر كلامه، وتنقل في المدن والقرى، فوجد خمسة وعشرين من الشيعة الهنود، ويقومون في مدينة (كوي)، وأربعة من المسلمين في مدينة (أوزاكسا)، وثلاثة في مدينة (يوكوهاما)، وخمسة في مدينة (ناغازاكي) ويعودون جميعاً إلى الأصل الهندي. ولم يتعرف من غير الهنود إلا على أحد فضل الذي ألقى محاضرة عن الإسلام يوم الاثنين في الأول من شهر ربيع الأول من عام ١٣٢٧ هـ بتشجيع من عبد الرشيد في مدينة طوكيو، وربما كانت هذه أول

(١) الرحلة اليابانية ص ١١٩.

١٣٢٧ هـ (٦ حزيران ١٩٠٩ م)، ونُدِيَ بإنشاء المسجد، وعُرفت الجمعية باسم (جمعية آسيا - غي - كاي) وتعني (القوة المدافعة عن آسيا).

وبها كان عبد الرشيد إبراهيم في اليابان قام الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني الخليفة العثماني في ١٠ ربيع الأول من عام ١٣٢٧ هـ (٣١ آذار ١٩٠٩ م)، وأظهر اليابانيون الأسف، وبذا انقطع الدعم عن عبد الرشيد، وكان قد استدعى عدداً من التار المسلمين الفارين من وجه الاضطهاد الروسي. انقطع الدعم لسزوال السلطان الذي كان يحمل فكرة الجامعة الإسلامية ونُادي بها، ويعمل لها، وجاء خلفه الذين يحملون فكرة القومية القومية الطورانية التي لا تلتفت إلى أية دولة أو جماعة خارج أبناء جلدتها... وأصبح عبد الرشيد مضطراً لمغادرة اليابان، وتركها يوم الثلاثاء ٢٧ جمادى الأولى من عام ١٣٢٧ هـ (١٥ حزيران ١٩٠٩ م) بعد أن أمضى فيها ما يزيد على سبعة أشهر. غادرها بعد أن ترك بعض الركائز للعمل الإسلامي. ولم يكن هناك بوادر للبناء على هذه الركائز لأن الدول الإسلامية جميعها تقريباً كانت تحت النفوذ الاستعماري الذي يحول دون الدعم لهذا الموضوع، ومن ثمة من الاستعمار لم تكن أوضاعه الايجابية والمادية لتُساعد على ذلك، هذا بالإضافة إلى المشكلات التي كانت تلقى دون السير في هذا الاتجاه، ولم يكن كذلك العمل الشعبي مُهيأً للقيام بمثل تلك المهمة مع التخلف ووجود الكواجيب الاستعمارية، وليس العمل الفردي بأفضل حالاً لانعدام المعرفة وضعف الإمكانيات، وبذا فقد توقف انطلاق المسافرين من دعاة ومرشدين إلى تلك الجهة الظلمة القابلة للزوع.

غير أنه حدثت أمور سياسية من قبل الدولة اليابانية وإن كانت لا ترمي إلى الدعوة الإسلامية غير أنها تحمل هذا الاسم أو هذا الشعار ذلك أن اليابان بعد انتصرت على الروس فكرت بالتوسع في القارة الآسيوية، ولما كان المسلمون يُشكّلون ما يقرب من ثلث سكان هذه القارة لذا فكرت الدولة

محاصرة تلقى عن الإسلام في بلاد اليابان كلها، ورجت عبد الرشيد أن يتبين مدى معرفة اليابانيين عن الإسلام فوجد أنهم لا يعرفون شيئاً، وكل ما هنالك من معرفة أنه كان ألقان من المسلمين التار بين أسرى الروس في اليابان، وقد وجدوا معاملة طيبة وخاصة من قبل اليابانيين، وقال له أحدهم: رأيت ثلاثة من المسلمين في اليابان، أحدهم جاء من استانبول، ويدعو إلى تعدد الزوجات، والثاني جاء من مصر ليعرض الإسلام على اليكادو فلم يوفق (ربما يقصد على أحد المجرائي) والثالث من الهند. إضافة إلى معلوماتهم أن المسلمين التار والقفقاس قد قاتلوا جناب الروس في الحرب التي دارت بين اليابان وروسيا عام ١٣٢٢ هـ، ويستغربون هذا أشد الاستغراب وقد سألوا عبد الرشيد مرات عن هذا الموضوع، ورغم إجابته بأن المسلمين كانوا مكرهين على القتال إلا أنهم لم يقتنعوا بذلك بسبب طبيعتهم الخاصة عن القتال، وربما قبلوا إرغام الروس للتتار على القتال، ولكنهم لم يقبلوا ذلك بالنسبة إلى سكان القفقاس. كما عرفوا بعض الطلبة المسلمين الصينيين الذين جاءوا مع أبناء قومهم من الصين للدراسة في اليابان، وكان عدد المسلمين بينهم ثمانية وثلاثين طالباً. وربما اقتنع بأن ساحة الإسلام بتعدد الزوجات قد يكون عقبة في إقبال اليابانيين على الإسلام.

اتصل عبد الرشيد برجالات من اليابان فأسلم عدد منهم ولعل أول من قبل الإسلام على يدي عبد الرشيد رجل يعمل في دائرة الأركان الحربية، ويدعى (أوحاره)، وقد أطلق عليه اسم «أبو بكر»، كما أسلم (أوقوما)، و(ياناكا)، و(نكوشيا)، و(نكاياما)، و(سونجي) وكلهم من رجالات اليابان البارزين، وقد شجع هؤلاء الرجال عبد الرشيد إبراهيم على الموافقة على بناء مسجد للمسلمين في طوكيو، وتأسيس جمعية للإشراف على شؤون المسجد وشؤون المسلمين في تلك الديار، ورأى نفسه مضطراً للموافقة، وقد حصلوا على الترخيص لتأسيس الجمعية في ١٨ جمادى الأولى من عام



مصدر رقم (١١٦)

بالإضافة منهم حيث تعلمهم يتجهون نحوها كمنطقة لهم من الاستعمار الصيني
 الغربي، الذين يقاتلون وينتفون في كراختهم مع اليابان، ومن هنا أظهرت
 اعتمادها بالإسلام ورفضها في نشاط أهلها في بلادها أو أنها عدت نفسها
 حامية له، وبدأت الدعاية لا للإسلام ولكن للإفاداة من أسائه وحرمانهم،
 مثل أن الإسلام للشرق وقد انتشر بين القبل الشرقية على حين أن النصرانية لم
 تنتشر في الشرق إلا بين بعض أبناء الطبقات الوضيعة، ومع طاق هذا الطرح
 من خطأ في الأصل إلا أن الإسلام إذا جاء للناس كافة لم يخص بشري أو
 يعرب إلا أن العاطفة هي التي تغلب وأكثر الناس لا يعلمون، فالجهل شائع،
 وعدم المعرفة أمر قائم، والاعتماد على العاطفة وليس على الفكر وإذا كان
 الذي يتبادر بذلك على جهل، ولكنه يكتمه أيضاً لأناس غلب عليهم الجهل
 وبدأت تنمو لدى اليابانيين فكرة الوحدة مع الصين التي نعتهم كلمة فالتنا
 من الشر، وإذا ما قلت مثل هذه الوحدة فإنه يصح بالإمكان الوقوف أمام
 العالم، والصين نعتهم أهدأوا ليست قليلة من المسلمين، وتحقياً لفكرة الوحدة
 فإن اليابان قد فتحت مدارسها أمام الطلاب الصينيين الراغبين في الدراسة،
 وبدأ بعض الطلاب يقبلون من الصين إلى اليابان، وإن كان عددهم قليلاً
 نسبياً إلا أنها ظاهرة تسترعي الانتباه وبين هؤلاء الطلاب بعض المسلمين.

ومع الدعاية، ومع انتشار فكرة الوحدة مع الصين، ومع فكرة التوسع بدأ
 التنفيذ والتطبيق فقد ضمت اليابان إليها كوريا عام ١٣٢٩ هـ، وليس في كوريا
 مسلمون، ثم بدأ العمل للتوسع في منشوريا، ولم تفس مدة حتى دخلها، لم
 أن المسلمين في منشوريا لم يختلطوا مع اليابانيين، ولم يمكنهم التأثير لأنه من
 الأساس لا يملكون إمكانية التأثير لعدم معرفتهم الصحيحة بالإسلام، ولنظرة
 اليابانيين العنيفة لهم. ومع ذلك فقد رجع عدد من اليابانيين إلى بلادهم من
 منشوريا مسلمين، وبدأ التوسع في الصين واحتلت اليابان الجزء الشمالي من البر
 الصيني، وحاولت تحسين علاقاتها مع المسلمين، وأوجدت لهم تنظيم (اتحاد

المسلمين في الصين،^(١) وعملت على نشاطهم ودعمهم. وجاء عدد من المسلمين من الهند ومن جاوة في اندونيسيا إلى اليابان، ولكن لم يكن لهذا كله أثر في الدعوة إلى الإسلام في اليابانين لأن هؤلاء المسلمين لم تكن لديهم الإمكانيات المطلوبة للعمل للدعوة إذ لم يكونوا مؤهلين ولم تكن لديهم معرفة أو خبرة في هذا المجال، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن خلافهم فيها بينهم كان واضحاً، وكان يدور على أساس المذهب، فالمسلمون الذين جاءوا من الهند لا يرون الإسلام إلا على مذهب أي حنيفة، والذين قدموا من جاوة لا يريدون العمل إلا على مذهب الشافعي، واليابانيون المسلمون ينظرون إلى هذا متعجبين ولم يدروا ما المذاهب، ولم يعلموا أنها خلافات في الاجتهاد وليس في الأصول، فالأصول واحدة، حتى ظنوا أن الإسلام عدد من الأقسام بينها خلاف واضح وفيها تباين بين، وحال هذا دون اعتناق عدد من اليابانيين الإسلام، وأرسل محمد عبد الحمي قورباتعلي ومحسن جاباك أوغلي يستفسرون ويسألون محمد سلطان المعصومي الحوقندي المكي المدرس بالمسجد الحرام وذلك في عام ١٣٥٧ هـ. يسألونه ما حقيقة دين الإسلام؟ وما معنى المذهب؟ وهل يلزم على من تشرف بدين الإسلام أن يتمذهب على أحد المذاهب الأربعة؟ أي يكون مالكيّاً أو حنفيّاً أو شافعيّاً أو حنبليّاً أو غيرها... أو لا يلزم؟. فبين لهم حقيقة الإيمان والإسلام، وليس من الضروري التقليد لمذهب معين من المذاهب الأربعة فليس ذلك بواجب ولا مندوب، إذ المذهب ليس إلا اجتهاداً في بعض الأحكام التي لا تحس الأصول. ولكن الجواب لم يكن ليقطع دابر الخلاف الذي لم يوجد إلا للجهل أو عدم المعرفة فلو كان العلم قائماً لما حدث الخلاف أصلاً. ولا يزيل الجواب تعنتاً ولا يتقدم حكمة.

وفي الحرب العالمية الثانية أسلم عدد آخر من اليابانيين لوجودهم بين المسلمين في اندونيسيا والملايو والمناطق الأخرى التي احتلها اليابانيون. وقر من الصين

(١) انظر الفروع السابق (الصين)

عدد من المسلمين بعد سيطرة الشيوعيين عليها وأنهبوا نحو اليابان. لم وصل عدد آخر من الدعاة من الهند وباكستان ومن جماعة التبليغ خاصة. غير أن أكبر الأثر للدعوة إلى الإسلام في اليابان إنما هو اليابانيون أنفسهم.

يقدّر عدد المسلمين اليوم في اليابان بأكثر من عشرين ألف مسلم، وهم بعض المؤسسات الإسلامية، وأكثرها وأشهرها في طوكيو ومنها الجمعية الإسلامية اليابانية، الجمعية الثقافية الإسلامية، جمعية الطلاب المسلمين، المركز الإسلامي الدولي، المركز الإسلامي في اليابان، ونفسر مجلة شهرية اسمها «السلام». والمؤتمر الإسلامي الياباني. ويقوم في طوكيو مسجد للمسلمين. كما افتتح في طوكيو معهد لتدريس اللغة العربية بتبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية. كما توجد مساجد أخرى في بعض المدن مثل: كيوتو، كانزوا، نارنو، كوتش، كوبي ويبدو أن عدداً من أهل العلم وأساتذة الجامعات قد أعلنوا إسلامهم وبدؤوا يعملون له، وربما كانت انطلاقة إسلامية جيدة في اليابان فما إذا صدق المسؤولون والذين بيدهم الإمكانيات، وأخلص الدعاة.

أما كوريا الشمالية فتكاد تخلو من المسلمين، لما ذكرنا سابقاً ولعقديها التي لا تسمح باعتناق أي دين أو اتباع أي مذهب اللهم إلا إذا استتبنا النصرانية على المذهب الأرثوذكسي ديانة ومذهب الروس.



مصدر رقم (١٨).

(١٥) كوریا

ذكرنا أن سفن المسلمين التجارية لم تكن لتتجاوز الصين لأسباب كثيرة لعل منها طبيعة السفن الشراعية آنذاك، والبرد الذي يَحْتِم على المناطق الشمالية، ومحاولة التركيز على مناطق حتى تزداد نسبة المسلمين فيمكن الدعوة أن تنجح بكثرة أنصارها، وتأسيس إمارات إسلامية يكون لسلطانها القوة، وعدم وجود الموارد المُشجعة آنذاك. لهذا كله لم يصل الإسلام إلى كوريا والمناطق القريبة منها.

وعندما انقسمت كوريا إلى قسمين: كوريا الشمالية وتبلغ مساحتها ١٢٢ ألف كم^٢، وكوريا الجنوبية وتبلغ مساحتها حوالي ١٠٠ ألف كم^٢، وحدث خلاف في العقيدة بين الجزأين، وقامت الحرب بينها عام ١٣٧٥ هـ، ووصلت قوات دولية لدعم كوريا الجنوبية، كان من بين فرق هذه القوات فرقة تركية، وكان إمامها الشيخ عبد الرحمن فاستطاع أن ينشر الإسلام بين أعداد قليلة من السكان، ويُقدَّر عدد المسلمين اليوم هناك بثلاثة آلاف وخمسة مائة مسلم بين خمسة وثلاثين مليوناً من السكان، أي يوجد مسلم واحد بين كل عشرة آلاف ساكن.

ويتجمع أكثر المسلمين في مدينة (سيؤول) العاصمة، ولهم مسجد وسط المدينة، كما يُنظَّمهم اتحاد المسلمين في كوريا، وتصدر لهم مجلة شهرية تحمل اسم «صوت الإسلام». ويوجد الاتحاد الإسلامي، والمنظمة الخيرية الإسلامية، وكلاهما في مدينة سيؤول العاصمة، ونشاطها محدود لضعف الإمكانيات، وعدم تأهيل القائمين بالنشاط.

(١٧) قبرص

قبرص أكبر جزر البحر المتوسط الشرقي، وأقربها إلى ساحله الشرقي، تبعد عن السواحل التركية الجنوبية مسافة ٦٥ كيلومتراً، وعن الساحل السوري تسعين كيلومتراً، وعن الساحل المصري أربعاً مائة كيلومتر، وعن سواحل بلاد اليونان مسافة تسعمائة كيلومتر، فهي جزيرة آسيوية، نتيجة قربها منها وصلتها بها.

وتتألف أرض قبرص من سلسلة جبلية تُوَازي الساحل الشمالي، وهي في امتداد وطبيعتها تنتمي لجبال الأمانوس السورية - التركية، ومن مرتفعات في الوسط والجنوب الغربي وتُعدّ أيضاً امتداداً لجبل الأقرع في سورية، وبين هذين القسمين أودية وسهول تقوم فيها العاصمة (نيقوسيا). فالجزيرة من حيث الطبيعة والتضاريس تُعدّ آسيوية إذ هي تنتمي للأرض السورية.

ومع هذا نصرت الدول الأوروبية على تصنيفها بين الدول الأوروبية والجزر الأوروبية تأكيداً على نصرانيتها، ويتابع الأوربيون كتابنا الذين يكتبون في الجغرافيا والتاريخ أو السياسة والاجتماع لأنهم ليسوا سوى ثقلة من غير نظر ومسجلين من غير فكر. ونحن بناء على واقع الجزيرة الجغرافي لتؤكد أنها آسيوية، وتؤكد حق أبنائها المسلمين في أرضهم.

(١٦) منغوليا

منطقة واسعة من الصحراء وسط آسيا، كانت تتسع الصين، تزيد مساحتها على مليون ونصف من الكيلومترات المربعة، ولكن لا يزيد عدد سكانها على المليون ونصف بسبب الجفاف، ويعيش فيها أقل من ١٥ ألف مسلم، ولذا فإن نسبتهم حوالي ١٪ فقط.



مصدر رقم (١٦).

تبلغ مساحة جزيرة قبرص ٩٢٥١ كيلومتراً مربعاً أي تقرب مساحتها من مساحة لبنان، ويبلغ أقصى طول للجزيرة ٢٣٥ كيلومتراً، وأقصى عرض ٩٠ كيلومتراً. ويوجد سكانها قليلاً على سائة ألف، يشكل النصارى بينهم ٧٩٪، والمسلمون ١٩,١٪، واليهود ١,٩٪. والنصارى هم من الارثوذكس وقليل من الموارنة.

دخلت النصارية إلى قبرص عام ٥٧٤ قبل الهجرة (٤٨ م)، وأل الحكم فيها إلى أيدي الروم البيزنطيين حتى جاء الإسلام. وأُنقذها من أيدي الفلم والطحبان الذي كان سائداً فيها.

وصول الإسلام: رأى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنها، وهو أمير الشام يومذاك أن يتأزق الروم في البحر، وأن يحتل القواعد المهمة التي يتخذها البيزنطيون قواعد ينطلقون منها للإغارة على ديار الشام ومن بين هذه القواعد جزيرة قبرص، ولكن لم يكن للمسلمين يومذاك أسطول بحري كي يواجه أساطيل الروم فاستأذن من الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في بناء أسطول، فلم يجد الخليفة أن الأمر قد حان بعد لبناء أسطول إسلامي. فلما كان عهد الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، عاد معاوية، رضي الله عنه، للاستئذان في بناء أسطول إسلامي فوافق الخليفة واليه على الشام بل وشجعه على ذلك، وخاصة بعد أن تعرضت مصر عام ٢٥ هـ لغزو بحري رومي.

قام معاوية، رضي الله عنه، بالأمر واستعمل على البحر عبدالله بن قيس الحارثي حليف بني فزارة، وتمكّن المسلمون من فتح جزيرة قبرص عام ٢٨ هـ على يد حملات بحرية خرجت من الشام ومصر، وصالح معاوية أهل قبرص على دفع ٧٢٠٠ دينار سنوياً، ومن بين صحابة رسول الله، ﷺ،

الذين اشتركوا في فتح قبرص أبو ذر الغفاري، وأبو الدرداء، وشداد بن أوس، وعبادة بن الصامت الذي استصحب معه زوجته أم حرام في تلك الغزوة.

كان الأسطول الإسلامي الذي غزا قبرص يتألف من ١٧٠٠ سفينة، رغم أن هذا الغزو كان أول غزوة غزاها المسلمون في البحر، وتعهد أهل قبرص بصلحتهم إبلاغ المسلمين عن أية استعدادات يقوم بها الروم ضدهم.

حدثت فتنة ابن السوداء (عبدالله بن سيار) اليهودي في المجتمع الإسلامي، وظن أهل قبرص أن أمر المسلمين قد ضعف، وأن قوة الروم البيزنطيين يمكن أن تحميمهم فأخفوا بشروط الصلح، فدعا معاوية، رضي الله عنه، للجهاد في قبرص، وغزا قبرص عام ٣٤ هـ، واحتل المجاهدون قسنطينة عاصمة الجزيرة آنذاك، وسيطر المسلمون على أرجاء الجزيرة كافة، وأسكن فيها معاوية، رضي الله عنه، اثني عشر ألفاً من جند المسلمين، ودعا الناس للهجرة إليها، فانتقل إليها كثير من أهل بعلبك، ونشروا فيها الإسلام، وبنوا المساجد.



مصدر رقم [٢٠].

متحددة من الموارد الذين أفرد لهم الحكم الخالي فيها مقدماً نيابياً بتفله
واحد منهم في هذه الأيام.

وبعد إجلاء الصليبيين عن الشام نهائياً عام ٦٩٢ هـ تحققت القوى الباقية من
الصليبيين في الشرق كافة في جزيرة قبرص، واتخذتها مقراً لها، كما أصبحت
شواطئها ملجأً للقراصنة الذين يغيرون على السفن الإسلامية التي تستقل في
البحر المتوسط مما سبب المتاعب لدولة المماليك في مصر، والتي كان لها دور
كبير في طرد الصليبيين من ديار الإسلام، وغدا الصراع بين الصليبيين في
قبرص والمماليك في مصر.

الطلقت حملة من قبرص بقيادة ملكها بطرس الأكبر نحو الإسكندرية،
واحتلتها عام ٧٦٧ هـ، غير أن المماليك قد أجلوا الصليبيين عن الإسكندرية بعد
ثلاثة أيام، وعقد صلح بين المماليك ومملكة قبرص عام ٧٧٢ هـ، ورجع التجار
ينتقلون بين الدولتين من جديد.

وفي أيام السلطان المملوكي برساى عادت الغارات على قبرص، وكانت
أولى هذه الغارات عام ٨٢٨ هـ، وتآلف من خمس سفن، وقد أحرقت ميناء
(لهاسول) وما فيه من سفن، وعادت إلى مصر محملةً بالأقمشة والمواد
الغذائية، وكانت الثانية عام ٨٢٩ هـ وتآلف من أربعين سفينة، وعادت ومعها
ألف أسير، وفي المرة الثالثة كان الهدف فتح الجزيرة وليس الغارة عليها،
وانطلقت الحملة المصرية عام ٨٣٠ هـ، وانتهى القتال بأسر ملك قبرص
(جيمس لوزيتيان) وحمله إلى القاهرة. وانضطرت قبرص أن تدفع الجزية
للمسلمين وبقيت تحت حكم الصليبيين.

استطاعت جيوش البندقية أن تحتل قبرص عام ٨٩٥ هـ، وأن تحكمها،
واستمرت حتى جاء العثمانيون، ولم يكن البنادقة ليختلفوا عن الصليبيين إلا
في الاسم، فما البنادقة إلا فرع من الصليبيين.

الصراع، وفي عام ٧٥ هـ حاول جوستيان الإغارة على المسلمين في
قبرص مستغلاً الخلاف بين الخليفة عبدالله بن الزبير في مكة المكرمة وحماد
بنه الشام عبد الملك بن مروان غير أن أهل الجزيرة قد طردوا جوستيان
من أرضهم ولكن الروم استطاعوا دخولها بعد مدة. وهكذا عادت الجزيرة
مرة أخرى إلى أيدي البيزنطيين، بعد أن حكمها المسلمون ما يقرب من
خمس وأربعين سنة.

وفي عام ١٠٩ هـ أغار المسلمون على قبرص، وفرضوا على أهلها جزيةً
كبيرة، وأغار الروم على مصر عام ١١٨ هـ فقاتل المسلمون هذه الغارة بغارة
على قبرص عام ١٢٦ هـ، وحلوا معهم عدداً كبيراً من سكان الجزيرة إلى الشام
واحتفظوا بهم كأسرى. وكانت مصر وقبرص هدياً المجسوم الإسلامي
والرومي في شرقي البحر المتوسط.

وفي أيام الدولة العباسية أغار المسلمون على قبرص في عهد الخليفة هارون
الرشيد عام ١٧٤ هـ، وتتابعت الغارات في أيام هذا الخليفة وأشهرها ما كان
عام ١٩٠ هـ، وعلى هذا لم تستطع أقدام المسلمين أن تثبت بشكلٍ قسوي في
الجزيرة لأن الأوضاع العامة لم تكن مستقرةً يستطیع معها المسلمون القيام
بالدعوة ونشر الإسلام.

الصليبيون: وفي الحروب الصليبية استولى ريتشارد قلب الأسد ملك
انكلترا على قبرص عام ٥٨٧ هـ، وهو في طريقه إلى الشام ليتخذ منها قاعدةً لمدَّة
الصليبيين في الشام بالمساعدات الحربية.

وفي عام ٦٩١ هـ سلمت بيروت صلحاً إلى سنجر الشجاعي الذي فتحها
باسم السلطان الأشرف خليل بن الملك المنصور قلاوون، فترك الصليبيون
بيروت، كما تركها عدد من النصارى المحليين الذين أتروا مشاركة الصليبيين
مصرهم، وتوجهوا جميعاً إلى جزيرة قبرص، ولا يزال فيها إلى اليوم طائفة

العثمانيون، كانت في بداية الأمر هدنة بين العثمانيين بعد أن قوي أمرهم وبين البنادقة والإمارات الإيطالية كلها من أجل إعادة الملاحة إلى البحر المتوسط، فلما فشل الأمر، وظهرت صليبية أوروبا كلها بما فيها الإمارات الإيطالية اقتحم عددها العثمانيون قبرص عام ٩٧٩ هـ، وطردوا البنادقة منها، كما لاحقوهم في جزيرة كريت حتى أخرجوهم منها، وطردهم البنادقة من قبرص انتهت الحروب الصليبية حقيقة.

بقي العثمانيون في قبرص ثلاثة قرون (٩٧٩-١٢٩٦) عملوا من يدايتها على توليد دعائم الإسلام في الجزيرة، فقد أسكن فيها السلطان سليم الثاني حامية عثمانية منذ أن فتحها، وقام فيها الدعاة، ولم يمض قرن من الزمن على الفتح حتى كان المسلمون ثلاثة أمثال النصارى فيها، إذ كان سكان الجزيرة عام ١٣٠٨ ثمانين ألفاً، منهم ستون ألفاً من المسلمين، والباقي من النصارى، وهكذا غدت قبرص بلداً إسلامية وجزءاً من ديار الإسلام بأرضها وأهلها.

وضعت الدولة العثمانية، وقويت الدول الأوربية النصرانية، ومالت كفة الدول الأوربية بعد أن كان رجحان كفة العثمانيين هو الظاهر منذ أن بدأ الصراع بين العثمانيين المسلمين وبين الأوربيين النصارى، وبدأت الدول الأوربية تقتطع جزءاً بعد آخر من أراضي المسلمين، وكانت انكلترا تنظر إلى قبرص كقاعدة مهمة لها في الطريق إلى الهند لذا عمل رئيس وزراء انكلترا اليهودي دزرايلي على فرض معاهدة عام ١٢٩٦ مع الدولة العثمانية، وقد عرفت تلك المعاهدة باسم التحالف الدفاعي، أكره فيها السلطان العثماني على قبول الاحتلال البريطاني لجزيرة قبرص مقابل ضمان بريطانيا الدفاع عن الممتلكات العثمانية في آسيا ضد روسيا، كما تعهدت انكلترا بدفع مبلغ من المال سنوياً يقدر بـ (٩٢,٨٠٠) جنيه، وهو ما بغيض عن ميزانية قبرص إلى العثمانيين، وادعت انكلترا أن هذا الاحتلال سوقت ريثما تعيد روسيا للعثمانيين المناطق التي احتلتها وهي أقاليم قارص، وباطوم، وأردهان. ولما

كانت انكلترا لا تستطيع أن تتصرف وحدها دون موافقة الدول الكبرى، لذا فقد اتفقت مع فرنسا أن تطلق يدها في تونس، كما اتفقت مع روسيا أن تبقى الأقاليم التي احتلتها بيدها، وليبقى احتلال قبرص قائماً، وتوجت تلك الاتفاقات الثنائية بعقد مؤتمر برلين الذي تم عام ١٢٩٦، والذي أبرم بعد أربعين يوماً فقط من معاهدة التحالف الدفاعي، التي عقدت بين الدولة العثمانية وانكلترا.

احتلت انكلترا قبرص وأكثر سكانها من المسلمين فعملت قبل كل شيء على إضعاف المسلمين بتشجيع هجرة النصارى اليونان إليها، وفي الوقت نفسه الضغط على المسلمين الأتراك للهجرة منها، واستمرت انكلترا في سياستها هذه حتى اندلعت نار الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٣، وكل هذه المدة وقبرص تتبع اسمياً الدولة العثمانية وفعلاً كانت تحت السيطرة الانكليزية.

لما انحازت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى أنهت انكلترا تبعية قبرص بالدولة العثمانية وضمنتها مباشرة إلى ممتلكات التاج البريطاني. ومنذ ذلك الوقت والقبارصة النصارى الذين هم من أصل يوناني وإخوانهم بقية النصارى يطالبون باستقلال الجزيرة وإخفاقها باليونان وخاصة أن النصارى قد غدوا أكثرية في الجزيرة في عهد السيطرة الانكليزية. واضطرت الدولة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب إلى التنازل عن تبعية الجزيرة الاسمية الرسمية لها وذلك في معاهدة لوزان التي وقعت إثر الحرب عام ١٣٤٢ هـ.

الحكم الانكليزي: عيّنت انكلترا معتمداً لها في قبرص عام ١٣٤٣ فأشأ لجنة تنفيذية للحكم تضم سبعة من الانكليز، ومجلساً تشريعياً يضم أربعة وعشرين عضواً، يتم انتخاب خمسة عشر منهم [اثنا عشر من النصارى وثلاثة من المسلمين]، ويعين المعتمد التسعة الباقين.

معركتهم هنا لذا بدؤوا يُطالبون باستقلالها. ولكن مع هذا الحزب من
جماعة نشاطه عام ١٣٧٥، إلا أنه بقي يعمل سراً، وقد أتمته منظمة
(إيوكا) التي تشكلت آنذاك بالخيانة.

ذهب وقد قرصي بعد الحرب إلى انكلترا للمطالبة بحق تقرير المصير،
وفي عام ١٣٦٧ أُضرب الشيوعيون واستمر إضرابهم ثلاثة شهور، وبرز في
هذه الأوتة على المسرح السياسي المفتران مكاربوس الذي انتخب رئيساً
لأساقفة قبرص، فدعا لإجراء استفتاء. فوافقت الكنيسة وجرى استفتاء من
طرف النصارى فقط.

حاولت اليونان عرض قضية قبرص على الأمم المتحدة عبر أنها جاءت
بالفشل، كما حاول المفتران مكاربوس ففشل أيضاً، فبدأت أعمال التخريب
لتوجيه النظر العالمي إلى الجزيرة. وعرضت القضية عام ١٣٧٤ على الأمم
المتحدة ولم تكن النتيجة مرضية لليونان. كما فشل المؤتمر الثلاثي في لندن عام
١٣٧٥ في التوصل إلى نتيجة ترضى عنها الأطراف المعنية كلها.

لجأ اليونانيون إلى أعمال العنف ضد انكلترا صاحبة السلطة والتي ترفض
ضم الجزيرة إلى اليونان، وضد الأتراك المسلمين الذي يحشون على أنفسهم من
الوقوع تحت رحمة اليونانيين. ولهم معهم سابقة، كما لهم في سلمي جزيرة
كريت عمرة، وتدفقت الأسلحة من اليونان إلى قبرص، والتقى المتطرفون من
حركة (الينوسيس) وشكلوا منظمة (أيوكا E.O.K.A) أي الجبهة الوطنية
لتحرير قبرص، وتشمل ثلاثة أقسام، وهي القسم السياسي، وقسم التسقيف،
وقسم التنفيذ ويؤسس الأخير الجنرال (غريفاس)، وهو جنرال يوناني متقاعد،
وصل إلى الجزيرة على شكل زائر عام ١٣٧٣ هـ.

بدأت منظمة (أيوكا) بأعمال العنف على نطاق واسع، واضطرت انكلترا
إلى جلب امدادات عسكرية للمحافظة على النظام والأمن، وقامت في تركيا

وتأسست حركة (الينوسيس) وتعني الاتحاد مع اليونان، وتحمل النصارى
وخاصة اليونانيين منهم وكان أكثرهم قد هاجر إلى الجزيرة بتشجيع من
الإنكليز، وعلى رأس هذه الحركة الأساقفة في قبرص جميعاً. وقد وقعت
أحداث دامية عام ١٣٤٩ هـ ذهب ضحيتها مئات السكان من المسلمين
والنصارى، وأنشأت إثر تلك الأحداث مجلساً تشريعياً ضمّ الدين يتعاونون
معها ويُقدون سياستها.

انفذت انكلترا قبرص أثناء الحرب العالمية الثانية قاعدةً حربيةً للحلفاء،
وامتلات الجزيرة بالأمم، وتطوع أكثر من عشرة آلاف قبرصي في القوات
البريطانية، فانتشر الرأى. كما جعل الإنكليز من قبرص قاعدةً تجاريةً لنشاط
اليهود والفساد، كما حدث بعد الحرب وبعد مقاطعة العرب للبضائع اليهودية
مركزاً لتهريب البضائع، ومقرّاً لمعضبات الصهاينة. واعترفت قبرص بدولة
إسرائيل، وكان بينهما تبادل قتصلي.

وأثناء الحرب العالمية الثانية زار رئيس بريطانيا تشرشل قبرص عام
١٣٦٢ هـ، وسمح بقيام الأحزاب السياسية فيها، كما دعا إلى انتخابات عامة
للبلديات، وتشكلت إثر ذلك عدة أحزاب وهي:

حزب الوضيين Kehe

حزب المزارعين Pek

حزب الاشتراكيين Prop

هذا إضافةً إلى الحزب الشيوعي Akel الذي يخضع للحزب الشيوعي
اليوناني Eam الذي يسر على نهج موسكو، ويؤجه من مدينة براغ عاصمة
تشيكوسلوفاكيا، وبعد فشل الحزب الشيوعي Eam في اليونان بدأ الشيوعيون
في قبرص يُطالبون باستقلال جزيرتهم، وقد كانوا من قبل يُطالبون بانضمامها
إلى اليونان، ويتوقعون نجاحهم هناك، فعندما بادوا بالفشل رأوا أن يجربوا

مظاهرات ضدّ اليونان التمت بالعرف. فقاطعت اليونان المجلس العسكري خلف البلقان المتعدّد في القراء، وامتنعت أيضاً عن المناورة العسكرية خلف شتات الأطلسي، وقاطعت صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي الذي عقد في استانبول، وهددت العرب بالوقوف على الحياد، وذلك في سبيل لفت نظر العالم إليها، وكسب تأييد العرب لها ضدّ انكلترا في ضمّ الجزيرة إلى اليونان.

اعتنت الولايات المتحدة بالأمر، واعتذرت تركيا عن أعمال العنف التي قامت على أرضها ولكن أعمال الإرهاب استمرت في قبرص، وقامت انكلترا بنفي المطران مكاريوس مع ثلاثة من أهوانه إلى جزيرة (سيبل) عام ١٣٧٦ بغية تسليط الأضواء عليه وعلى أنصاره وإعطائهم حكم الجزيرة في المستقبل حيث يتقدون سياستها، والتحدت بريطانيا من قبرص قاعدةً للقوات البريطانية والغربية التي نزلت في قناة السويس عام ١٣٧٦ إبان الاعتداء الثلاثي على مصر.

عرضت قضية قبرص على الأمم المتحدة عام ١٣٧٦ دون جدوى، ورفضت انكلترا مشروع المند الخاص بقبرص. وتفاقت أعمال العنف، ولكن انكلترا سمحت للمطران مكاريوس بالإقامة في أئينا ليكون قريباً من أحداث قبرص، ولتوجيه الحياة السياسية فيها، كما قرّ (غريغاس) من قبرص إلى اليونان.

ولننظر إلى مختلف الآراء ذات العلاقة في موضوع جزيرة قبرص.

١ - اليونان: ترى أن أكثرية سكان الجزيرة من اليونانيين الذين يريدون الانضمام إلى اليونان، وأن انكلترا تحول دون هذا الانضمام لتحتفظ بسيطرتها عليها. وكذلك تقوم تركيا بالدور نفسه لتبتلع الجزيرة في المستقبل، وأنها تشجّع عناصرها في الجزيرة على أعمال العنف لتحول دول الضامها إلى اليونان، وليساعدوا ذلك على ضمّ قبرص لها في المستقبل.

٢ - تركيا: ترى أن الأكثرية التنصارية في الجزيرة ليست من أصل قبرصي، وإنما هاجرت إليها لهدف سياسي تحت نظر وسمع الإنكليز لها فليس للعناصر الدخيلة الحق في تقرير المصير. وإنما الحق فقط لعناصر السكان الأصليين الذين كانوا قبل دخول الإنكليز عام ١٢٩٦. وترى من عمل وأنها بما يلي:

كان عدد سكان قبرص عام ١٣٠٨ أي بعد دخول الإنكليز إليها ثلاثي عشر عاماً ثمانين ألفاً ستون من المسلمين، وعشرون من النصارى، فالنصارى يشكلون ٢٥٪ فقط من سكان الجزيرة، على حين أصبحوا عام ١٣٨٠ أي بعد ما يقرب من سبعين سنة من السيطرة الإنكليزية:

١٠٤,١٨٣ مسلمين (أتراك).

٤٤٨,٠٤٣ نصارى (يونان).

٥٥٢,٢٢٦ المجموع.

إذ ليس من المعقول أن تكون زيادة النصارى هذه إلا عن طريق الهجرة، ومن المعلوم أن زيادة المسلمين في المواليد أكبر من زيادة النصارى، ولم يتضاعف عدد المسلمين على حين زاد النصارى بنسبة ٢٥٠٠٪، وهذا غير معقول إلا عن طريق دخول اليونانيين أفواجاً إلى الجزيرة بمساعدة الإنكليز.

كما أن المسلمين يتشون على أنفسهم من الانضمام إلى اليونان لأن مصرهم سيكون مصر ٨٩ ألف مسلم كانوا في جزيرة كريت عندما انضمت إلى اليونان بعد أن خرج منها العثمانيون عام ١٢١٦ حيث أجد قسم على الهجرة وأبيد الباقي تحت ظلم الحكم اليوناني، فهل يوجد إنسان عاقل في الدنيا يحكم على نفسه بالموت ويُسلم نفسه للجزائر. لذا ترى تركيا رأي المسلمين في قبرص بأن تبقى الجزيرة مستقلة ويعيش المسلمون والنصارى بأمن معاً. ويتركز المسلمون في شمالي الجزيرة.

٣ - انكلترا، ترى من مصلحة انكلترا نفسها أن تبقى في الجزيرة، وأن في هذا البقاء مصلحة للغرب وللدول حلف شمالي الأطلسي، وكفي لا تختلف تركيا واليونان اللتان في الحلف وبجانب الغرب.

وإذا كان لا يد من استقلال قبرص فيجب أن تكون فيها حكومة تتعاون معها وتنفذ سياستها، وتؤيد الغرب، وقد هيأت المطران مكاربوس وأهوانه لهذا الغرض، وسلطت عليهم الأضواء، وعملت على تسليمهم الحكم. وفي الوقت نفسه فهي تعطف على النصارى وتكره المسلمين بدافع الحقد الصليبي. ومع هذا فإن اليونان تعلن عن تفاهم تركيا وانكلترا ضد اليونان، وتحرم دولة اليونان النصرانية على ضغط الغرب على انكلترا بدافع الحقد الصليبي لتعمل لغرض قبرص إلى اليونان.

٤ - دول أوروبا الغربية: ترى رأي انكلترا في استقلال الجزيرة، وتعتقد أن في ذلك مصلحة لها، وفي الوقت نفسه تسير اليونان بدافع صليبي لتخفف من نظرتها، وكذلك يجب دعمها كدولة نصرانية، وتخشى من وقوع الحرب بين تركيا واليونان، وبعدها عن الغرب، وعن حلف شمالي الأطلسي.

٥ - دول أوروبا الشرقية: وتعمل على إبقاء أعمال العنف كي يمتد النفوذ الشيوعي ويبرز في هذا المناخ الملائم له، ولتبيّن عوار النظم الغربية بما يحدث في قبرص.

٦ - الدول الإسلامية: لا تنطلق من دافع ذاتي وسياسة خاصة، وإنما يسير أكثرها في فلك المخططات العالمية، ومع الدول الغربية بالدرجة الأولى، لذا فهي مع اليونان النصارى، وليست مع المسلمين، وتعلن أن الصراع بين تركيا واليونان، وتسلط الأضواء على موقف تركيا من الغرب وعضويتها لحلف الأطلسي، واعتراضها بإسرائيل وتسي اليونان، وتضع اللوم على الدول

الغربية التي سببت كارثة فلسطين، ومشكلات البلدان العربية ومع أن هذه الدول تسير في فلك الدول الغربية إلا أن بعضها يعلن الجاهل نحو الشرق لتغطية موقفه، وخداع الشعب. كما أن الدول هذه تُصرّح باستمرار أن الصراع يقوم على أساس عصبي لا على أساس ديني. وتؤيد اليونان صراحةً إلا بعض الدول المعتدلة، وهي قليلة. غير أن الشعوب جاهلة لا تعرف حقيقة الأمر فيسير قسم مع حكاهم ويُردّد كلامه وهو من أصحاب المصالح والمتنعين والباقي فهو مغلوب على أمره مُقيد لا يُسمع له صوت ولا يُسمع لقلر له بالكتابة.

اقترحت تركيا التقسيم إذا لم يكن التعايش ممكناً، وأصررت اليونان على الاستفتاء، ما دامت قد أدخلت إلى الجزيرة ما يؤمن لها ما تبغي ويزيد.

وفي عام ١٣٧٨ اقترحت انكلترا الخطة السبعية، ونقضي بأن يبقى وضع الجزيرة لا يتغير مدة سبع سنوات، وفي أثناء هذه المدة ينتخب الشعب مجلسين أحدهما للمسلمين الأتراك والآخر للنصارى سواء أكانوا من اليونان أم موارنة أم غير ذلك. أما الإدارة العامة فتألف من مجلس الحاكم العام الذي يضم ممثلين عن الحكومتين التركية واليونانية إلى جانب أعضاء من المجلسين. ولكن هذه الخطة قد رفضت من الأطراف كافة. ورغم أن الخطة قد عدلت إلا أن نار الفتنة قد اشتعلت واستمرت حتى عام ١٣٧٩ هـ.

وأريد أن أوضح أن المسلمين ليسوا جميعاً من الأتراك، وإنما فيهم من بقايا العرب، ومن القبارصة الأصليين، وحتى من بعض اليونانيين ولكن يُطلق أحياناً على الجميع أتراكاً على صفة التغليب، وكذلك فليس النصارى جميعاً يونانيين، وإنما فيهم موارنة من أصل لبناني، وقبارصة أصليين، ولكن يطلق على الجميع يونانيين على صفة التغليب.

الاستقلال، عدل المطران مكاريوس موقفه، وقبل الاقتراح الانكليزي بعد أن حاربه مدةً يظهر بمظهر غير المرتبط حتى إذا أمن لنفسه المركز عاد فوافق على استقلال الجزيرة بعد مدةً من الحكم الانتقالي، وهيأت انكلترا إخراج المسرحية.

عُقد مؤتمر في مدينة (زوريخ) في سويسرا بين كل من رئيسي وزراء تركيا واليونان وهما يومذاك عدنان مندريس، وكوامتليس، بعد اجتماع وزراء خارجية الدولتين سرّاً، حيث عملت انكلترا له بعد نجاح خطتها وتأمين أحوالها، وبعد الاتفاق انتقل وزيراً خارجية الدولتين إلى لندن للالتقاء بوزير الخارجية البريطانية (سلوين لويد) وحضر اللقاء كل من المطران مكاريوس وفاضل كوتشوك ممثلين عن القبارصة المسلمين والنصارى، ثم حضر مندريس وكوامتليس، ورغم أن عدنان مندريس قد دخل المستشفى إثر حادث طائرة نجا منه إلا أن الاتفاق قد تم في ٨ شعبان عام ١٣٧٨ (١٩ شباط ١٩٥٩ م) ونص الاتفاق على:

١ - تكون قبرص جمهوريةً مستقلةً رئيسها من الجالية اليونانية، ونائبه من الجالية التركية، ويتخيان لمدة خمس سنوات، وللأتين فقط حق الرفض لأي قانون.

٢ - يتألف مجلس الوزراء من عشرة أعضاء، منهم سبعة من اليونانيين وثلاثة من الأتراك، وتصدر القرارات بالأغلبية المطلقة، ويجب أن يعهد إلى وزير تركي بإحدى وزارات الدفاع أو المالية أو الخارجية.

٣ - ينتخب مجلس النواب (التشريعي) لمدة خمسة أعوام، وتنتخب كل جالية على الففراد، حيث يمثل اليونانيون ٧٠٪ من أعضاء المجلس، والأتراك ٣٠٪، وتكون القرارات بالأغلبية المطلقة، أما التعديل فيجب أن يكون بأغلبية الثلثين.



مصور رقم [٢١].

٤ - يتألف الجيش من عشرين ألف جندي ، ٦٠٪ من اليونانيين و٤٠٪ من الأتراك.

٥ - تضمّ قوات الأمن ألفي جندي ٧٠٪ من اليونانيين و٣٠٪ من الأتراك، ويقوم تحالف عسكري بين كل من تركيا وقبرص واليونان. وتُسعد فكرة اتحاد قبرص مع أية دولة أخرى كلياً أو جزئياً، كما وتُسعد فكرة تقسيمها.

٦ - تحتفظ انكلترا بقاعدتين عسكريتين في جنوبي الجزيرة تكون مساحتها تسعة وتسعين ميلاً مربعاً، كما تستمرّ انكلترا باستعمال المواقع الحربية القائمة في الجزيرة والطرق والموانئ، وتستمر حكومة قبرص بتقديم التسهيلات لانكلترا في ميناء (فاماغوستا)، واستعمال مطار نيقوسيا في زمن السلم والحرب، والظهيران فوق قبرص دون قيد.

٧ - منح انكلترا حكومة قبرص ١٢ مليون جنيه مدة خمسة سنوات.

٨ - تشترك انكلترا في إدارة مطار نيقوسيا.

٩ - يسمح لتركيا واليونان بإبقاء كتائب صغيرة من قواتهما في الجزيرة.

١٠ - تقسم قبرص إلى خمس مقاطعات، منها مقاطعة (فاماغوستا) في شرقي الجزيرة، ويحكمها تركي حيث غالبية السكان من الأتراك.

دخل مكاربوس قبرص، وأغلقت معسكرات الاعتقال، وجعت الأسلحة من منظمة (أيوكا)، ووافق الجبرال (غريفاس) على الاتفاق، وغادر قبرص إلى أثينا، وكان قد دخلها سراً.

وفي ٢٢ شعبان ١٣٧٨ (٥ آذار ١٩٥٩ م) تشكلت أول وزارة قبرصية، ضمت أحد عشر وزيراً، سبعة منهم من اليونانيين وأربعة من الأتراك.

كان المطران مكاربوس وفاضل كوتشوك والوزراء وحكام الجزيرة يشكلون اللجنة المؤقتة لتنفيذ الاتفاقيات بشأن قبرص. وحفظت القوات

البريطانية في الجزيرة من خمسة وعشرين ألفاً إلى ستة آلاف جندي. كما تم الاتفاق بين حكومات تركيا وقبرص واليونان على عقد حلف دفاعي.

وقع الخلاف بين مكاربوس وغريفاس، ثم تم الصلح بينها بلقاء في جزيرة رودوس في ربيع الأول عام ١٣٧٩ هـ.

وجدت منظمة سرية عرفت باسم (جبهة تحرير قبرص) حلت على المطران مكاربوس في نساغله بحق أبناء عقيدته.

شكل المطران مكاربوس حزياً عرف باسم (أدما) كما تشكل حزب معارض له باسم اتحاد قبرص الديمقراطي، وكان هذا الحزب بزعامة (جون كليرديس).

وبدأت الاجتماعات لوضع الدستور، وتوقفت الاجتماعات بسبب تهريب أسلحة من تركيا إلى قبرص، ثم عادت الاجتماعات إذ ظهر أن التهريب كان عملاً فردياً، ووضع الدستور وجرت الانتخابات في ١٠ جادى الآخرة ١٣٧٩ هـ (١٣ كانون أول ١٩٥٩ م)، وانتخب المطران مكاربوس رئيساً للجمهورية، وفشل خصمه (جون كليرديس) الذي أبداه الشيوعيون، كما نجح فاضل كوتشوك نائباً للرئيس، ولم يناقسه أحد من الأتراك، وتم الاتفاق على اختصاص كل منها اتفاقاً تاماً.

كان من المقرر أن يكون الاستقلال في ١٥ شعبان ١٣٧٩ هـ (١٦ شباط ١٩٦٠ م) ولكنه تأخر حتى ٢٢ صفر ١٣٨٠ هـ (١٦ آب ١٩٦٠ م) بسبب الخلاف بين انكلترا وحكومة قبرص على مساحة القواعد الانكليزية على الأرض القبرصية. وحسب إحصاء ١٣٨٠ هـ وجد أن السكان في قبرص يتوزعون حسب الجنسية على الشكل التالي:

| | |
|---|---------|
| من اليونان. ويُشكلون ٧٨٪ من مجموع السكان. | ٤٤٨,٠٤٣ |
| من الأتراك. ويُشكلون ١٩٪ من مجموع السكان. | ١٠٤,١٨٣ |

| | |
|------------------|---------|
| من الأرمن | ٢,٦٢٨ |
| من اللسانيين | ٢,٧٠٨ |
| جنسيات مختلفة | ٢٣,١١٢ |
| أغلبهم من اليهود | ٥٨٠,٦٧٥ |
| | ----- |
| | ٥٨٠,٦٧٥ |

أما حسب الأديان فكان الإحصاء كما يأتي:

| | | |
|----------|-------|-------------------------------|
| النصارى | ٧٩٪ | وهم أرثوذكس وقليل من الموارنة |
| المسلمون | ١٩,١٪ | |
| اليهود | ١,٩٪ | |
| | ١٠٠٪ | |

وهكذا قامت الدولة القبرصية على أساس ديني فعلاً، وديمقراطي شكلياً، وبدأت بمساعدة اليونان وإسرائيل، وتملك الثانية أكثر سفارة في الجزيرة.

عودة الاضطرابات: إن الأساس الذي قامت عليه الدولة القبرصية لا يمكن أن يهيئ الخلاف، وقد عادت القوضى بعد مدة وجيزة إذ رجعت المعارك الدموية بين الطرفين عام ١٣٨٣، وربما كان سببها المباشر أن الجنرال غريغاس قد عهد برئاسة ما سمي بالحرس الوطني رغم أنه غريب عن قبرص، فبدأ غريغاس بتصريف بالأمن كما يحلو له، وهذا ما جعل الأتراك يتصلبون في مواقفهم وينكفثون على أنفسهم، ودب الخلاف وحدث الصدام، وتفرد اليونانيون بالحكم، وهذا ما جعل الأمم المتحدة تتدخل في الأمر وترسل قوات للمحافظة على الأمن بدلاً من القوات البريطانية عام ١٣٨٤ هـ، وبعد عام هاجت قوات الحكومة القبرصية الأحياء الإسلامية وقتكت بالمسلمين بأشنع الوسائل باسم القبارصة اليونانيين، كما قامت الطائرات بقصف المساجد ودور المسلمين.

كان المجلس النيابي القبرصي عام ١٣٨٥ يتألف من خمسين نائباً منهم ٣٥ من اليونانيين و١٥ من الأتراك، وتحتل الأحزاب المتعادلة على السحر التالي:

حزب الجبهة البلطريكي ٣٠ نائباً ورئيسه المطران مكاربيوس وأعضاؤه جميعاً من اليونانيين.

الحزب الشيوعي (الكتيل) ٥ نواب ورئيسه أ - بابيلو وأعضاؤه جميعاً من اليونانيين.

حزب الأتراك الوطنيين ١٥ نائباً ورئيسه رؤوف دنكناش وأعضاؤه جميعاً من الأتراك.

حزب الاتحاد القبرصي وجميع الأعضاء فيه من اليونانيين، وليس لهذا الحزب مقاعد في المجلس.

عادت الأحداث الدموية إلى الجزيرة عام ١٣٨٧ هـ حيث هاجت مجموعات من الحرس الوطني الذي يرأسه الجنرال (غريغاس) القرى والأحياء الإسلامية، ونتج عنها مقتل أربعين شخصاً مسلماً، وجرح المئات، فطالبت تركيا الحكومة اليونانية بسحب قواتها من الجزيرة والتي زاد عددها على ستة عشر ألفاً من الجنود، كما طالبت الحكومة القبرصية بطرد الجنرال غريغاس، وحل الحرس الوطني، فسحبت اليونان قسماً من قواتها، ورفضت الحكومة القبرصية حل الحرس الوطني، ولم تجد المفاوضات، ولم تنته الأحداث رغم وجود القوات الدولية في الجزيرة.

وقعت محاولة تمثيلية لاغتيال المطران مكاربيوس لتقوية مركزه وتسلط الأنواء على شخصه. وإذا كنا قد لاحظنا تأييد النصارى جميعاً لليونان من يونانيين وقبارصة ولسانيين وبغض النظر عن اتجاهاتهم سواء أكانت شيوعية أم رأسمالية، ولكن يبدو أن الصف اليوناني قد انقسم في هذه الآونة بين مؤيدين للاستقلال وبين الراجحين بالانضمام إلى اليونان، ويتزعم الجناح الأول المطران مكاربيوس، ويدعمه المعسكر الغربي سراً والمعسكر الشيوعي ظاهراً.

أما الخناز الثاني فيزعمه الجنرال غريغاس قائد الحرس الوطني وزعيم منظمة (أبوكا)، ويتناصره المتطرفون من القباصة النصارى وتدعم ذلك الحكومة اليونانية.

اشترى المطران مكاريوس صفقة أسلحة من تشيكوسلوفاكيا لإظهار التوازن بين العسكريين على حد تعبيره، وليسدو على الحساد، وليسرعي الشيوعيين غير أن هذا قد أثار عليه الحكومة اليونانية فطلبت منه:

١ - تسليم الأسلحة التي استوردها من تشيكوسلوفاكيا لتسليح أنصاره إلى جنود الأمم المتحدة في الجزيرة.

٢ - تشكيل حكومة اتحاد وطني يشترك فيها أنصار الجنرال غريغاس.

٣ - اعتراف مكاريوس بأن اليونان هي المركز السياسي الوطني للشؤون القبرصية.

وصرحت له بأنه إذا قام بتنفيذ هذه المطالب فإن الصف اليوناني ينتم من جديد مقابل الصف التركي. وقد وافق المطران مكاريوس على تسليم الأسلحة الشبكية إلى القوات الدولية، وعلى إجراء تعديل وزارى بسيط في وزارته مقابل إقناع الجنرال غريغاس بمغادرة قبرص.

وفي هذه الآونة سُرقت ملفات القصر الجمهوري، ونقلت إلى اليونان، وتتعلق محتوياتها بالعود التي قطعها المطران مكاريوس للزوس أثناء زيارته موسكو.

أشبح أن غريغاس قد لحادر قبرص وبدأ يعمل في اليونان على تشكيل جاعات ضد مكاريوس لضم الجزيرة إلى اليونان، ولما لم يرضخ مكاريوس لكل ما تُريده اليونان من حركة عليه عناصرها في قبرص. وطالب مجلس (الستدوس الكنسي القبرصي) باستقالة مكاريوس من سلطاته الزمنية دون أن يُعطوه الخيار بين السلطة الزمنية والدينية، ويتألف هذا المجلس من ثلاثة

أساقفة اثنان منها يعارضان الأسقف مكاريوس، ويدعون إلى اتحاد قبرص مع اليونان من خلال النظرة الدينية، ورفض مكاريوس هذا الطلب وحرك أعماله في الشوارع ليقتلوا ضد هذا المخطط الذي يرمي إلى إزاحة عن مركزه في قبرص، لكن اليونان قد أذرت بحرب أهلية ضاحية تدور في الجزيرة إذا ما استمر مكاريوس في الحكم، وأبلغت هذا إلى قواتها الرابطة في قبرص والبالغ عددها آنذاك ثلاثة آلاف جندي، كما أبلغت ذلك إلى جاعاتها المسلحة التي تأخذ أوامرهما من الجنرال غريغاس. أما المسلمون في قبرص فينظرون دائماً إلى مصر إخوانهم في جزيرة كريت فيأخذهم الخوف من مستقبلهم المجهول، وأما المسلمون في بقية العالم فبعضهم يغط في نوم عميق، وبعضهم لا يدري ما يجري، تخفيه عنه وسائل الإعلام العالمية والمحلية التي من واجبها توضيح ذلك، والجمع يتعضون لضغط شديد من الطغاة لا يجعلهم يُفكرون في شيء إلا بما يُصيبهم هم.

وفي ربيع الأول من عام ١٩٨٢ أقبل وزير الخارجية القبرصية من منصبه وهو سيروس كبريانو وهو مسلم تركي يضغط يوناني على المطران مكاريوس.

وبدا غريغاس يُساند إسرائيل، ويدعي أن مكاريوس يُؤيد العرب الذين يجعلون سفاراتهم تحت تصرف الفدائيين الفلسطينيين، ولم يكن يوجد سوى ثلاث سفارات عربية في قبرص. ويعتقد غريغاس أن العرب لا بد لهم من أن يؤيدوا الأتراك ويتعاطفوا معهم لما من أثر للرابطة الدينية، والواقع أن العرب لم يكونوا على هذه الساحة بل كانوا على صلة مع مكاريوس إذ لم يكن للدين أي أثر - مع الأسف - وهذه الصلة بين بعض الدول العربية ومكاريوس قد اتخذ منها غريغاس مادة للهجوم على خصمه مكاريوس، وبني على توقعات لم يُفكر بها العرب، ولو كانت تخاطر على بال أحدهم لما اتصل بهم مكاريوس فهو صليبي بل أشد صليبية من غريغاس غير أن المتاجرة بالدعايات لتحقيق الأهداف أمر واضح سياسياً.

وفي ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٩٤ وقع انقلاب على المطران مكاربيوس، وتسلم الحكم (غلافكوس غلابيدس)، وفر مكاربيوس إلى مالطة فانكفرتا فالولايات المتحدة بعد أن أذاعت نيقوسيا نبأ موته.

استمرت كل من تركيا واليونان قواتهما، وأنزلت تركيا قوة في قبرص في مرة شهر رجب من العام نفسه أي بعد أسبوع من وقوع الانقلاب، ثم أعلن وقف إطلاق النار بعد مدّة، ثم تحدد القتال في ٢٦ رجب، واستطاعت القوات التركية دخول ميناء (لاماغوستا)، وأن تنازع سيرها نحو الغرب حتى مدينة (مورفو). أعلنت اليونان عن انسحابها من حلف شمال الأطلسي، وفي الوقت نفسه صرّحت بأن الحرب غير واردة مع تركيا بسبب جزيرة قبرص. وأعلنت تركيا أن غايتها من الإنزال قد تحققت، بعد أن سيطرت على ما يقرب من ثلث الجزيرة، وهو المكان الذي يكثر فيه الأتراك الذين كانوا يستقبلون القوات التركية بالترحيب. وتوقف إطلاق النار ثانية في ٢٨ رجب من عام ١٣٩٤ هـ.

وبعد مناورات تمكّن المطران مكاربيوس من أن يعود إلى قبرص.

ولا يزال الوضع كما هو، لم يتغير شيء حكومة للمقارصة الأتراك في الجزء الشمالي، وأخرى للمقارصة اليونان في الجزء الجنوبي، والصراع قائم بين الإسلام والنصرانية في هذه الجزيرة، وإن كان الناس والحكومات وأجهزة الإعلام يعطونه الصفة العنصرية.

وقد جرت الانتخابات عام ١٤٠١ في القسم اليوناني، وقد حصلت الأحزاب على النسب التالية من مقاعد المجلس النيابي:

| | | |
|-----------------------|-------|-------------------------|
| حزب التجمع الديمقراطي | ٣٩,٨٪ | ويرأسه غلافكوس كليريديس |
| الحزب الشيوعي | ٣٢,٧٪ | ويرأسه أزيكساش بابوتو |
| الحزب الديمقراطي | ١٩,٥٪ | ويرأسه سيروس كيربانو |

الحزب الاشتراكي $\frac{\%٠٨,٥}{\%١٠٠}$ ويرأسه فانوس ليلريديس

كما جرت الانتخابات عام ١٤٠٥ هـ والتنازع على المقاعد بين الأحزاب السابقة، وكان مجموع عدد الناخبين في هذه المرة مائة وخمسون ألف ناخب، والوضع على حالته لم يتغير شيء، إذ كل طرف لا يزال يصرّ على موقفه، ويوجد في قبرص من المؤسسات الإسلامية: الجمعية الإسلامية في قبرص، والاتحاد القبرصي التركي الإسلامي.

مخن والأقليةات آسيا

يبدو من المعلومات السابقة عن الأقليةات المسلمة في قارة آسيا أن معرفتنا عنها إنما هي معرفة ضحلة رغم الصحة الإسلامية التي نتكلم عنها باستمرار. ورغم النهضة الإسلامية الشاملة التي تحدثت عنها على الدوام. وإذا توقرت لدينا بعض المعلومات شبه الكافية أحياناً فإن هذا لا يعود إلى جهودنا التي قلنا نبذلها للوصول إلى معرفة أحوال إخواننا، وإنما إلى أسباب أخرى لا تتعلق بنا بأية حال، ومنها:

١ - وصول المسلمين إلى منطقة وحكمهم لها - سابقاً - فتتوفر عندها بعض المعلومات كما هي الحال في الهند، وتركستان الشرقية، والفيليبين، وإن لم يكن هذا الأمر عاماً كما سيبدو لنا.

٢ - قيام ثورة في منطقة وهذا ما يجعل الأنظار توجه نحوها، ووسائل الإعلام تحدثت عنها وتنقل أخبارها كما هي الحال في قطاني، وجنوبي الفيليبين، ومنها الصراع مع الصليبية في قبرص.

٣ - خروج بعض أبناء منطقتين من المناطق لأسباب سياسية أو غيرها والكتابة عنها، كما هي الحال في الصين التي خرج منها بعض أهلها عندما سيطر عليها النظام الشيوعي فدوتوا عن بلادهم بعض الكتب.

٤ - عدد المسلمين الكبير في منطقة يعلمهم يقومون بإنشاء مؤسسات هم يحافظون فيها على كتابهم وذاتيتهم كما هي الحال في الهند، والصين، وغيرها.

وملاحظ أنه ربما يوجد أكثر من سبب في منطقة من المناطق، كالحكم الإسلامي والكثرة في الهند، والكثرة والارتحال كالصين، والحكم والثورة في الفيليبين، والكثرة، والحكم، والثورة في قطاني. وما عدا ذلك فالمعلومات ضحلة جداً، قد لا يجد المرء مجالاً لسجل شيئاً عنها مثل: نيبال، وبوتان، وسريلانكا، وبورما، وتايلاند، وكامبوديا، وفيتنام، ولاوس، وتايوان، ومنغوليا، وكوريا، وأرمينيا، وجورجيا، وسيريبا وسنغافورة.

وربما وجد بعض المسلمين لأنفسهم أهداراً وحججاً وأهبةً ومنها أن أكثر هذه المناطق قد خضعت للسيطرة الشيوعية التي تجعل سناً حديدياً بين السكان في ذلك السجن الكبير وبين الذين يعيشون خارجه، غير أن هذا الجواب غير صحيح فإن المعلومات كثيراً ما تتسرب من داخل السجون إلى خارجها، والمرء لا يعدم حيلة ولا يفقد الوسيلة للوصول إلى هدفه، وإذا صح هذا عن المسلمين تحت السيطرة الشيوعية فما هي معلوماتنا عن المسلمين الذين يعيشون في دول مفتوحة للعالم كله شأن سريلانكا، ولبال، وسوتان، وبورما، وتايلاند، وسنغافورة وغيرها، وما هذه إلا حجة الضعيف المتكاسل أو العاجز والذي لا يريد العمل.

الواقع أننا قد عرضنا عن هذه البلاد المتخلفة إذ لا يتجه إليها أحد يطلب العلم ولا يرحل إليها أحد يطلب الرحلة والتزعة والسفر والمتعة فمؤسساتنا لا تظهر إن أقمناها هناك، ومراكزنا لا تبرز إذا أسناها هناك، ونحن نريد الدعاية والشهرة والظهور بالعمل والسمعة. وحتى السفارات الإسلامية والبعثات السياسية إلى هذه البلدان إنما هي من الدرجة الثانية. عرضنا عن دول آسيا واتجهنا إلى أوروبا وأمريكا الشمالية نبي المراكز

الإسلامية ذات الفن المعاري الرابع، وتُقيم المساجد الواسعة، وترسل البعثات، وترحل في الصيف للراحة، وفي الشتاء للزراعة هذا مع العلم أن صراعنا مع النصرانية ليس في أوروبا وأمريكا الشمالية وإفريقيا، إن العالم المتقدم قد أحمل الجانب الديني فقل أن يُقبل عليه وحتى على دياناته بالذات، وإن كان هذا لا يمنع من سعينا وعملنا المتواصل في سبيل إقناعه بالحق ودعوته إلى الخير، ولكن نقول: إن ما يفتق في أوروبا وأمريكا الشمالية لو بدل في آسيا وإفريقيا لأعطى فوائد أصعباً مضاعفة لما يمكن أن يأتي من أوروبا وأمريكا الشمالية. وإن المساجد والمؤسسات الإسلامية القائمة في البلدان الآسيوية التي تعيش فيها أقليات مسلمة على حالة لا تناسب أبدأ والمهمة التي أعدت من أجلها، كما لا تناسب أبدأ مع مؤسسات الإرساليات النصرانية الكثيرة التي بُدّل من أجلها الكثير، وأقيمت بشكل تنسجم ومعطيات العصر، وتتفق مع ما يحتاجه أبناء المنطقة من مال، ودواء، وعلم، وغذاء، وتثلاث مع أحدث الأساليب العملية في كسب الناس وجذبهم، وكل هذا ما تحرمه المؤسسات الإسلامية إن وجدت ولا توجد في أغلب الأحيان لأننا قد أحرصنا عن هذه الجهات والصرفنا إلى أمكنة أخرى ليست بحاجة إلى ما نفعل بل لا بُدّ من أن نلبي، وإنا لنقيم المراكز أحياناً في جهات يقل روادها إن لم يتعدوا.

وإني لا أقول بالإهمال التام فرمما نرسل الدعاة ولكن نظيرة واحدة إلى جدول الدعاة بأخذنا العجب إذ قلنا يزيد عدد الدعاة على الاثنين أو الثلاثة في البلدان التي يكثر أبنائها فيلقون عشرات الملايين، وقد ينقص عدد الدعاة إلى الداعية الواحد فماذا يفعل هذا أمام أفواج مُتصري الإرساليات التي تتجاوز المئات أحياناً. وبعد فإن هذا الداعية لا يملك من الإمكانيات شيئاً أمام الإمكانيات الضخمة الموضوعة تحت تصرف أفراد الإرساليات وسعيها مع الدعم الكاسل من مجلس اتحاد الكنائس العالمي، والدول النصرانية كلها وسلطاتها وبعثاتها السياسية هذا بالإضافة إلى عدم التأهيل

الكافي للدعاة من لغة وتحصيل علمي، وتربية تطبيقية في السلوك والعمل، ومعرفة في البيئة التي يذهب إليها، والمناخ الذي يعيش فيه، وهذا كله مهياً لأفراد الإرساليات الذين أعدوا إعداداً كاملاً، وخضعوا لدورات التدريب والتحقوا بمدارس العمل للتصريح.

ومع النهضة الإسلامية التي نتحدث عنها قامت بعض الحكومات الإسلامية - جزاء الله خيراً - بافتتاح بعض المعاهد العلمية في بعض الدول الآسيوية لتعليم اللغة العربية كهدف وكوسيلة للتعريف بالإسلام وأهله، ومع ما في العمل من خير ومن نفع - إن شاء الله - إلا أنها دون الحاجة بكثير إذ لم يزد عدد هذه المعاهد عن اثنين أو ثلاثة في أكثر جهات العالم سكاناً وأشدها ازدحاماً، إضافة إلى أن المبتعثين لإدارة هذه المعاهد والعمل فيها لم يُؤهلوا ولم يُوجهوا، ولم يدرسوا المناطق التي سيذهبون إليها، ولم يعرفوا شيئاً عن أهلها، وإنما كان اختيارهم عن غير دراسة، وليس لديهم الإمكانيات التي يمكنهم أن يخدموا السكان عن طريقها، ولم يُوضع تحت تصرفهم شيء، ومع تقديري التام لأولئك العاملين في هذا الميدان وجزاهم الله خيراً إلا أنني أقول: إننا بحاجة إلى من يُقدّم الإسلام للناس سلوكاً قبل أن يُقدّمه علماً، وإلى من يُعطي عملاً قبل أن يعطيه قولاً، وإلى من يُبَيِّن على الواقع قبل أن يُبَيِّن نظرياً، فالإسلام إيمان بالقلب وتصديق وعمل بالحوارج، وهذا ما نُقتصر فيه في اختيار أولئك العاملين. وخاصة أن الفكرة التي سادت لدى أولئك عن الإسلام تابعة من تصرف بعض المتمين إليه الذين ينطلقون إلى هناك لقتضاء بعض مصالحهم أو شهواتهم.

ينطلق إلى جهات جنوب شرقي آسيا بعض أصحاب المصالح للحصول على العمال والمستخدمين والخدم ذلك أن تلك الجهات - كما ذكرت - أكثر مناطق العالم سكاناً وأشدها ازدحاماً، ونتيجة تخلفها هي ذات مستوى معاشي متخلف. لذا فإننا أصبحنا نتجه إليها لتأمين ما تحتاج إليه من عمال

للمعامل، وعاملين في حقل القمح وبعض الميادين، ومستخدمين في الدوائر،
 وخدمات في المنازل بعد أن ارتفع مستوى بعض دولتنا المعاشي بسبب تدفق
 النفط من أراضيها نعمة من الله وعطاة. هؤلاء الذين يطلقون ليس لهم من
 هم سوى الوصول إلى ما ذهبوا من أجله، وإن كانوا يتخلقون في سلوكهم،
 فليل منهم الصالحون وأكثرهم الفاسقون، وهم الذين أعطوا صورة غير
 صحيحة عن الإسلام وأهله. وأقول، إن هذا مجال للاتصال مع الأقليات
 المسلمة في جنوب شرقي آسيا خاصة وبالسكان عامة وبصورة إيجابية وتقدم
 عن طريق خدمات لإخواننا هناك، وتشر دينا بين أهل تلك المناطق
 فتعطيهم الخبر العمم مع العقيدة. إننا بحاجة إلى استخدام العماله وإنهم بحاجة
 إلى القدوم إلينا لتحسين أوضاعهم الاجتماعية. كان يمكن أن نستقدم المسلمين
 أولاً وقيل غيرهم لرفع مستواهم المعاشي، ولتعريفهم بالإسلام بصورة عملية
 بعد أن انقطعت حياتهم عنه طويلاً لبعدهم ووضعهم بين الكافرين، وتسلط
 أعدائهم عليهم، وانخفاض مستواهم وجهلهم، ولصلحتنا إذ نكون قد أننا
 على أولادنا، وقد وضعناهم بين أيديهم كمرقيات وخدم ويمكن آميات عليهم
 أكثر من الكافرات بأية صورة من الصور، فبأن هذا التصرف يقف في
 وجهه عائقان: أولهما مكاتب العمال هناك التي تحرص أن تشجع المسلمين من
 إرسالهم كي لا تحسن أوضاعهم المعاشية فيضمون العراقيين في وجههم
 ويذعنون لمكاتب الاستقدام أن المسلمين ليسوا أكفاء للعمل ولا يضمون
 نصرقاتهم، ولكنهم في الحقيقة يُؤثرون عليهم التنصاري والسوذيين أبناء
 جلدتهم، لذا فاستقدام المسلمين قليل، ومن ناحية ثانية فنحن لا نبالي
 بالموضوع كثيراً، ولا نهتم به، ولذا فلا نتابع ما ترغبه، ولنايتها أن قسماً منا
 يرغب في استخدام التنصاري إذ يرى أن الإساءة للمسلمين أمر صعب
 والاسهانة بأعراضهم فعل مستكر أما غيرهم فيبيحه لنفسه ولا شك أن هذا
 جهل إذ الإساءة لا تصح للمسلم ولا لغيره، وانتهاك الأعراض حرام سواء
 أكان الفعل مع مسلمة أم مع غيره.

ويمكننا لو كنا على مستوى المسؤولية أن نفتح معاهد لتعليم العربية أو نُقم
 دورات لذلك، فلا يتم استخدام أحد دون اتباع دورة اللغة العربية أو التخرج
 من المعهد فمن ناحية نشر لغتنا، ولجهد مجالاً للعمل لمن يُثقفها، ولي هذا
 سبيل لمعرفة إعلامنا وما تزيد العمل له، ومن ناحية ثانية يأتي المتقدمون
 وهم على معرفة نسبية بلغتنا وتزداد هذه المعرفة بالاختلاط، وهو أفضل من
 أن يأتي المتقدمون دون سابق معرفة للغة فنضطر لمخاطبتهم بلغة كلها رطانة
 فنفسد لغة أبنائنا، وإننا لنجد أن الخادمة في البيت تُعلم أهل المنزل جميعاً
 لغتها، ولا يُؤثرون فيها بتعلم لغة أصحاب الدار، وهذا ما يلاحظ لدى
 الأطفال بشكلٍ خاص.

ويمكننا لو كنا على مستوى المسؤولية أن نجعل أكثر هؤلاء القادمين لا
 يعودون إلى بلادهم إلا وقد دخلوا في الإسلام وحصلوا على خير الدنيا
 والآخرة. نجعلهم يدخلون في الإسلام سلوكنا ومعاملتنا لهم ونصرتنا معهم،
 لكن - مع الأسف - كثيراً ما يعودون ورأيهم بالإسلام وأهله أكثر سوءاً من
 الوقت الذي جاءوا فيه، لما يرون منا، ولم يعلموا أن واقع الإسلام غير واقع
 أبنائنا. وصحيح أن بعضهم يعتنق الإسلام في ديارنا وبعد قدومهم إلينا إلا إن
 نصف هؤلاء إنما اعتنقوه لصلحة لهم أو لغاية في نفس يعقوب. فيجب أن
 نُفكر بواقعا ونصلح حالنا التي نحن عليها.

ويطلق بعض الشباب من الدول الإسلامية إلى بلدان جنوب شرقي آسيا
 للحصول على المنفعة حيث تتوفر هناك بأحط المستويات فيتعرضون هناك
 بالوحل، ولا يدرون مع عيش الشباب وسن المراهقة التي قد تصل بعضهم
 إلى الستين عاقبة أمرهم وما يفعلونه من الإساءة إلى أنفسهم وبلدانهم...
 وتتكرر الرحلات الجوية اسوعياً إلى بانكوك، ومانابلا، تحمل هؤلاء
 الشباب. ومن هؤلاء، وتصرفاتهم تؤخذ الصورة - مع الأسف - عن الإسلام
 وأهله.

هذه العلاقات والصلات بين المسلمين والأقليات في القارة الآسيوية. أما معرفة عام المسلمين عن إخوانهم هناك فتكاد تكون معدومة لأنهم لم يتلقوا أية معلومات عن ذلك في المدارس والجامعات، كما لم تنطوق وسائل الإعلام إلى ذلك، فكم انتعرت هذه الوسائل تنقل للناس جيعاً أخبار قيام أيام مشكلاتها، وحروب بعضها مع بعض، ولم يسمع أحدنا عن وجود مسلمين هناك وتناقلت وسائل الإعلام العالمية والمحلية عن أخبار كامبوديا والغارين من التسلط الشيوعي واللاجئين إلى الحدود النابالندية، وأوضاعهم السيئة، وأسرعَت الإرساليات التصيرية، وقرع اتحاد الكنائس العالمي، وبعثت لجان المساعدة الدولية، ولم يتحرك المسلمون أبداً لأنهم لم يعلموا أن لهم إخوة يعيشون في تلك الجهات.

وأخيراً فإنه يعيش في القارة الآسيوية ما يقرب من ٢١٦ مليون مسلم كأقليات يعيش منهم ما يقرب من ١١٠ مليون مسلم في دول ذات أنظمة رأسمالية أو حرة - كما يقولون - ويتوزعون كما يلي:

| | | | |
|--------------|-----------------------|-----------------|-----------------|
| ١ - الهند | ويعيش فيها ٩٣,٨٠٠,٠٠٠ | حيث يشكلون ١٤٪ | من مجموع السكان |
| ٢ - نيبال | ويعيش فيها ٣٨٠,٠٠٠ | حيث يشكلون ٣,٨٪ | من مجموع السكان |
| ٣ - يوتان | ويعيش فيها ٥٠,٠٠٠ | حيث يشكلون ٥٪ | من مجموع السكان |
| ٤ - سريلانكا | ويعيش فيها ١,٠٠٠,٠٠٠ | حيث يشكلون ٨٪ | من مجموع السكان |
| ٥ - بورما | ويعيش فيها ٢,١٠٠,٠٠٠ | حيث يشكلون ٧٪ | من مجموع السكان |
| ٦ - تايلاند | ويعيش فيها ٥,٠٠٠,٠٠٠ | حيث يشكلون ١٤٪ | من مجموع السكان |
| ٧ - سخالورة | ويعيش فيها ٣٤٠,٠٠٠ | حيث يشكلون ١٧٪ | من مجموع السكان |
| ٨ - الفلبين | ويعيش فيها ٦,٥٠٠,٠٠٠ | حيث يشكلون ١١٪ | من مجموع السكان |
| ٩ - تايبان | ويعيش فيها ١٥٠,٠٠٠ | حيث يشكلون | |
| ١٠ - اليابان | ويعيش فيها ٢٠,٠٠٠ | حيث يشكلون | |

أقل من ١٪ من مجموع السكان حيث يشكلون

١١ - كوريا

| | | | |
|-----------|--------------------|----------------|-----------------|
| الجنسية | ويعيش فيها ٢,٥٠٠ | حيث يشكلون | من مجموع السكان |
| ١٢ - قرص | ويعيش فيها ١٠٥,٠٠٠ | حيث يشكلون ١٩٪ | من مجموع السكان |
| ١٣ - لاوس | ويعيش فيها ٦,٠٠٠ | حيث يشكلون | من مجموع السكان |

١٠٩,٣٤٩,٠٠٠

ويعيش منهم في دول شيوعية ما يقرب من ١٠٧ مليون مسلم وإن كنا قد عدنا الجمهوريات الاتحادية في الإمبراطورية الروسية دولاً خاصة، لما كانت أكثرية سكانها من المسلمين جعلناها ضمن أمصار العالم الإسلامي ولم نتعرض لها هنا، وما كان فيها المسلمون أقلية صنفناها في جنتنا هذا، وجعلنا لمنطقة سيبريا وضعاً خاصاً ما دانت في آسيا، وربما وجد بعضهم في ذلك بعض التجاوز، كما سراه في منطقة القوقاس التي وضعناها مع العالم الإسلامي أيضاً لنسبة المسلمين المرتفعة فيها.

وتتوزع الأقليات المسلمة في القارة الآسيوية والتي تخضع للسيطرة الشيوعية بين الدول الآتية:

| | | | |
|----------------------------|------------------------|------------------|-----------------|
| ١ - الصين | ويعيش فيها ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ | حيث يشكلون ١٠٪ | من مجموع السكان |
| ٢ - منغوليا | ويعيش فيها ١٥٠,٠٠٠ | حيث يشكلون ١٪ | من مجموع السكان |
| ٣ - فيتنام | ويعيش فيها ١,٢٥٠,٠٠٠ | حيث يشكلون ٢,٥٪ | من مجموع السكان |
| ٤ - كامبوديا | ويعيش فيها ١,٠٠٠,٠٠٠ | حيث يشكلون ١٤,٧٪ | من مجموع السكان |
| ٥ - كوريا الشمالية | | | |
| ٦ - أرمينيا ^(١) | ويعيش فيها ٣٤٠,٠٠٠ | حيث يشكلون ١٢٪ | من مجموع السكان |
| ٧ - جورجيا ^(١) | ويعيش فيها ٨٥٥,٠٠٠ | حيث يشكلون ١٩٪ | من مجموع السكان |
| ٨ - سيبيريا ^(١) | ويعيش فيها ٣,٠٠٠,٠٠٠ | حيث يشكلون ٢٥٪ | من مجموع السكان |

(١) يرجع إلى الجزء السابق من هذه الموسوعة وهو الجزء ٢١ المسلمون في الإمبراطورية الروسية.

١٠٦,٤٦٠,٠٠٠ تحت السيطرة الشيوعية

١٠٩,٣٤٩,٠٠٠ أنظمة رأسمالية

٢١٥,٨٠٩,٠٠٠ مجموع الأقليات المسلمة في القارة الآسيوية

ويتساوى تقريباً المسلمون الذين يعيشون كأقليات في دول القارة الآسيوية بين الدول التي تتبع الأنظمة الرأسمالية والدول التي تخضع للأنظمة الشيوعية، وكلاهما مهمل من قبل أمصار العالم الإسلامي جميعها بما فيها من تناقضات في الأفكار والاتجاهات.

أما الذين يعيشون في ظل النظم الرأسمالية فقد لاحظنا أن علاقتنا معهم علاقة سلبية من جانبنا ننظر إليهم نظرة الأذى، ونربهم سلوكاً ومعاملة بعيدة عن الإسلام تبعد ولا تقرب.

وأما الذين يخضعون للأنظمة الشيوعية فنذهب أنهم محبوبون عنا سناً حديدي يلفظون ما بقي عندهم من أفكار أو عقيدة تحت الضغط والإكراه، ويمكننا رغم حجبهم عنا أن نوجه لهم إذاعات بلغاتهم، وأن نهتم بهم بدراسات وتأليف الكتب الموجهة لأبنائنا بلغتنا وهم بلغاتهم وإننا لن نعدم الوسيلة بإدخالها إليهم داخل سجونهم التي يجيئون فيها يُقاسون ما يُقاسون، ولكننا لم نفعل إهمالاً وغفلةً.

الأقليات المسلمة في قارة إفريقيا

يقع اختلاف كبير في الدول الإسلامية في إفريقيا وبالتالي في الأقليات المسلمة إذ أن بعض الكُتّاب يعدّون دولاً غير مسلمة معتمدين بذلك على إحصاءات أو تقديرات حكوماتها التي تُعادي الإسلام وتُحاول الإقلال من أعداد أتباعه ومن شأنهم، كما تبقى لها شرعية الحكم حسب بعض المفاهيم السائدة، وهذا شأن أكثر الدول التي تُسيطر النصرانية على حكوماتها مثل سيراليون، وساحل العاج، والتوغو، وبنين، وفولتا العليا، وإفريقية الوسطى، والحبشة، وتانزانيا ...

والواقع أن الإحصاءات في معظم الدول الإفريقية غير دقيقة ويعتمد معظمها على التقدير لذلك لا يُمكن الاعتماد عليه، وتوزيع أصحاب العقائد على أساسه، مع العلم أن الإرساليات النصرانية تلعب دورها في هذا الشأن وتزيد، وتنقص، إضافةً إلى الحكومات التي تتبعها، ومن هنا يقع الاختلاف، وإذا كان معظم الكُتّاب يعتمدون على إحصاءات الأمم المتحدة على أنها عالية فهي بالأساس إنما تقوم على تقديرات هذه الدول، ولا تقوم الأمم المتحدة بنفسها بإجراء إحصاءات.

وقد حرصت حرصاً شديداً على تحري الدقة قدر الإمكان في محاولة لتفهّم الحقائق والنظر في التقديرات التي يتبناها المسلمون، والتي يتبناها

النصارى، والتي تذكرها الإرساليات النصرانية والتي تعتمد على الدولة وعلى هذا بنيت كتابي.

إن عدد الأقليات المسلمة في إفريقيا ضئيل فلا يزيد عددها على ٣٠,٥ مليوناً، ولا تُشكّل بالنسبة إلى الأقليات المسلمة في العالم بأكثر من ١١,٨٪، وذلك لأن الدول الإفريقية التي يعيش فيها المسلمون أقلية ذات أعداد قليلة السكان وخاصة في المناطق الوسطى والجنوبية من القارة إلا إذا استثنينا اتحاد جنوبي إفريقيا.

ولعل انتشار الإسلام كأقلية في هذه المناطق يعود لأسباب مختلفة فقد انتشر الإسلام في المناطق الشرقية من طريق التجارة والدعوة وإقامة الممالك والإمارات الإسلامية على الأجزاء الساحلية والجزر القريبة منها، فقد كانت السفن التجارية منذ القدم تنتقل بين جنوبي جزيرة العرب وسواحل إفريقيا الشرقية، وتعدّ الأقليات المسلمة في هذا الجزء من القارة أكبر الأقليات ويبلغ عددها ١٨,٣٧٥ مليوناً وتكون نسبتها ٦١٪ من مجموع الأقليات المسلمة في إفريقيا، وتتوزع في خمس دول هي: كينيا، وأوغندا، وموزامبيق، ومالاي، ومالاغاشي وتزيد النسبة فيها جمعاً على ٢٥٪ بالنسبة إلى مجموع سكان كل دولة.

أما وسط إفريقيا فقد انتشر الإسلام فيه في وقت قريب بعد قيام دولة ماجد بن سعيد في شرقي إفريقيا عام ١٢٧٣ هـ، ونقل عاصمته إلى البر الإفريقي في (دار السلام) بعد أن كانت في جزيرة (زنجبار)، وبدأ المسلمون يتغلغلون إلى الداخل حيث اتخذوا يقبمون مراكز دائمة للدعوة والتجارة بعد أن كانت مراكزهم موجودة على السواحل فقط ويتنقلون إلى الداخل للتجارة أو الدعوة ثم لا يلتفتون أن يعودوا إلى قواعدهم على السواحل، ولكن ذلك لم يطل إذ بدأ الاستعمار يدخل أيضاً وسط إفريقيا، وبقي في وجه

المسلمين الأمر الذي جعلهم ينسحبون تدريجياً أمام القوى الاستعمارية، ويبلغ عدد الأقليات المسلمة في هذا الجزء من القارة ٤,٤ مليوناً، وهو ما يعادل ١٣,٤٪ من مجموع الأقليات المسلمة في إفريقيا، وتتوزع في أربع دول هي: بورندي، ورواندا، وزائير، والكونغو، ولكن نسبة المسلمين ضعيفة في هذه الدول، وهي ٢٥٪ في بورندي، و١٠٪ في زائير، و٦٪ في رواندا، وأقل من ٢٠٪ في الكونغو.

أما في جنوبي إفريقيا فقد كان انتشار الإسلام فيه نتيجة الدعوة التي قامت بجهود دولة المرابطين التي قامت في المغرب في القرن الخامس الهجري وكان لها أثرها البالغ، ثم بجهود الدول التي تناهت في المغرب والتي قامت في منطقة مالي ثم دولة عثمان دونغديو في منطقة نيجيريا، والحاج عمر في جنوبي إفريقيا اللذين قاما في العصر الحديث وعملا على نشر الإسلام، ونتيجة الوضع القبلي والاتجاه نحو الإسلام في القبيلة إذا ما أسلم أحد أمرائها، ويجب ألا ننسى الدعاة والتجار الذين لم يخل منهم وقت. ويأتي جنوبي إفريقيا بعد شرقها من حيث عدد الأقليات المسلمة إذ يبلغ عددهم في المغرب ٥,٥٧ مليوناً تقريباً، وهذا ما يعادل ١٩,٣٪ من مجموع الأقليات المسلمة في إفريقيا، ويتوزعون في أربع دول هي: ليبيريا، وغانا، والغانون، وغيينيا الاستوائية، وتزيد نسبة المسلمين في كل دولة من هذه الدول على ٣٠٪ من مجموع سكانها فهي ٤٥٪ في الغابون، و٣٥٪ في غينيا الاستوائية، و٣٠٪ في كل من غانا، وليبيريا.

أما جنوبي إفريقيا فقد انتشر الإسلام فيه عن طريق الهجرة وخاصة من جنوب شرقي آسيا ثم نتيجة الدعوة، إلا أن عدد المسلمين هناك لا يزال قليلاً لا يزيد على ١,٨ مليوناً، وتعدّ نسبتهم قليلة لا تتجاوز ٥٪ إلا إذا استثنينا أنغولا التي تصل نسبة المسلمين فيها إلى ١٥٪، ويتوزع المسلمون هناك في ثمان دول أو وحدات مستقلة وهي: أنغولا، وزامبيا، وزيمبابوي، وسوازيلند، وبشوانا، وليسوتو، وتامبيا، والاتحاد جنوبي إفريقيا، ويُعادل

سليمان بن مفلح النهدي صاحب عُمان، وقد ورث حكم مدينة (باتا) بزواجه من ابنة حاكمها، فنقل قاعدة حكمه إليها، ووسع بلاده... هذا بالإضافة إلى المدن الكثيرة الممتدة على طول الشواطئ والمراكز التجارية ومحطات السفن.

ثم جاء البرتغاليون في مطلع القرن العاشر بدفعهم الخلد الصليبي فاحتلوا المدن الإسلامية في شرقي إفريقيا، ولما استقر لهم الأمر بدؤوا بغرب المسلمين واضطهادهم، وبدت وحشتهم بشكل جلي، ولكن لم ينته القرن العاشر حتى انحسر النفوذ البرتغالي بمقاومة أهل البلاد له تحت زعامة أهل عُمان، ودعم العثمانيين، ثم مساعدة الإنكليز الذين كانوا يُريدون أن يحتلوا بحل البرتغاليين.

عاد إلى المدن الإسلامية في شرقي إفريقيا نشاطها وحيويتها بعد انتهاء نفوذ البرتغاليين، وخاصة أن البعارة حُكِّم عُمان الذين كان لهم دور في القضاء على البرتغاليين قد امتدَّت تجارتهم إلى شرقي إفريقيا، وقام سيف بن سلطان بتفوحات واسعة هناك أثناء ملاحقة البرتغاليين، وأصبحت السلطة هناك مُرتبطة بعُمان.

وجاء البوسعيديون إلى حكم عُمان بعد البعارة عام 1101، وفي عام 1248 نقل سلطان عُمان (سعيد بن سلطان) مقرَّ حكمه من مسقط إلى زنجبار، فارتبط شرقي إفريقيا كله بزنجبار... وعندما توفي سلطان زنجبار سعيد قسم مملكته بين ولديه (ماجد) الذي كان له شرقي إفريقيا، ونقل حكمه إلى دار السلام، وبدأ يتوغَّل في الداخل، (وتوبي) الذي حكم عُمان وذلك عام 1273 هـ.

وبعد موت ماجد ضعف سلطان شرقي إفريقيا إذ حكمه أخوه الصغير (برغش). وتوزَّع الأقليات المسلمة في شرقي إفريقيا بالدول التالية:

أ. شرق إفريقيا

انتشر الإسلام في شرقي إفريقيا عن طريق التجارة البحرية فوصل إلى (سفالة) في موزامبيق، ولهذا فإن نسبة المسلمين ترتفع على السواحل، وتقل في الداخل وخاصة في المناطق الواقعة جنوب خط الاستواء باستثناء تانزانيا التي تعدّ مصراً إسلامياً حيث ترتفع نسبة المسلمين فيها إلى 60% إذ كانت متطرفة تتبع عُمان، ثم كانت قاعدة حكم ماجد بن سعيد في القرن الماضي، وجزر القمر التي تصل نسبة المسلمين فيها إلى 99% إذ كانت ملاذاً لكثير من المهاجرين من أرض المسلمين بعامة وشبه جزيرة العرب بخاصة.

وقد أسس عدد من المهاجرين إماراتٍ على طول سواحل إفريقيا الشرقية، وأسهمت في نشر الإسلام ومنها:

- ١ - إمارة لامو: التي نشأت في أواخر القرن الأول الهجري على يد أحد العمانيين من آل الجلندي.
- ٢ - إمارة كلوة: التي أسسها أحد الشرايين حوالي منتصف القرن الرابع الهجري، وشملت مناطق واسعة تمتد من (مباسا) في الشمال وحتى جزر القمر في الجنوب.
- ٣ - إمارة باتا: التي نشأت في مطلع القرن الثامن على يد سليمان بن

«الأوغادين» وجعل الإنكليز من المنطقة الساحلية بحيرة تابعة لهم مع بقائها تتبع السلطان اسعياً.

وتولى سلطان زنجبار برغش وخلفه سيد خليفة الذي اضطر إلى التنازل عن المنطقة الساحلية التي كانت تتبعه إلى الإنكليز، وتنازلت أيضاً الشركة الإنكليزية في شرقي إفريقيا عن أملاكها إلى حكومتها، وضمت إنكلترا بعد مدة هذه المحية مع المستعمرة الداخلية مع الجزء المقطع من الصومال، وشكلت منها دولة كينيا، ووضعها تحت الاستعمار حتى نالت استقلالها عام ١٩٨٣ هـ.

أعلنت حكومة كينيا الجمهورية، ويزيد عدد سكانها اليوم على ستة عشر مليوناً، يشكل الإفريقيون الغالبية العظمى من السكان، وما بقي وهو لا يزيد كثيراً على ١٦٥ ألفاً فهم من الآسيويين والأوروبيين، أما الآسيويون فإن الغالبية منهم من العرب ويعيش أكثرهم على الساحل، ومن الهندو والباكستانيين ويتوزعون، وقد استقدموا للعمل بمد السكك الحديدية، ولزراعة القطن، ومن الإيرانيين. وأما الأوربيون فلا يزيد عددهم على الأربعين ألفاً.

يُشكل المسلمون ٣٥٪ من مجموع السكان، وبشكل النصارى ١٦٪، أما ما بقي من السكان فهم لا يزالون على الوثنية وعبادة قوى الطبيعة.

| | | | |
|------------|-------------|------|----------|
| ٧,٨٤٠,٠٠٠ | ويبلغ عددهم | ٤٩٪ | يُشكلون |
| ٥,٦٠٠,٠٠٠ | ويبلغ عددهم | ٣٥٪ | المسلمون |
| ٢,٥٦٠,٠٠٠ | ويبلغ عددهم | ١٦٪ | النصارى |
| ١٦,٠٠٠,٠٠٠ | | ١٠٠٪ | |

وتختلف الوثنيات حسب القبائل. وأما المسلمون فالغالبية من أهل السنة والجماعة، وتوجد أقلية من الشيعة. وتعود أصول بعض المسلمين إلى العرب

(١) كينيا

تبلغ مساحتها ٥٨٢,٦٠٠ كيلومتر مربع، ويخترق خط الاستواء أرضها كان القسم الساحلي منها يتبع سلطان زنجبار، بينما كان القسم الداخلي مستعمرة إنكليزية، وقد دخل النفوذ الإنكليزي وراء شركة شرقي إفريقيا البريطانية التي بدأت العمل مع أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وتمكنت هذه الشركة من عقد معاهدة مع سلطان زنجبار (برغش) بن سعيد بن سلطان وذلك في عام ١٣٠٤، وتدفع الشركة البريطانية بموجب هذه المعاهدة ٢٠٪ من أرباحها إلى سلطان زنجبار.

وفي الوقت نفسه تأسست الشركة الألمانية لشرقي إفريقيا، وأخذت الحكومة الألمانية تتدخل مباشرة لحماية مصالح الشركة هناك. وفي عام ١٣٠٦ انفقت إنكلترا وألمانيا فيما بينها على تقسيم مناطق النفوذ في هذا الجزء من إفريقيا، وامتد الخط الفاصل بينها من بلدة «قاناغا» على ساحل المحيط الهندي إلى بلدة (شيراتي) على بحيرة فيكتوريا. كما وافق على هذا الاتفاق كل من فرنسا، وإيطاليا، وحتى الحبة الدولة النصرانية في إفريقيا، إذ أخذت فرنسا منطقة جيبوتي، وإيطاليا الجزء الجنوبي من الصومال الذي أخذت إنكلترا منه جزءاً في الجنوب وآخر في الشمال، وأخذت الحبة أيضاً الجزء الغربي من الصومال والذي لا يزال تحت سيطرتها، وهو ما يعرف باسم

كانت سنة هذه المرحلة التي يعيشها المسلمون آنذاك، غير أن مذبحة السنك
 الخديوية والتوسع في زراعة القطن قد جعل عدداً من المسلمين المنود الذين
 كانوا هم العمال الرئيسيين في هذين المجالين غير أن أثرهم كان محدوداً، وفي
 الوقت نفسه بدأ التجار يتحركون نحو الداخل بينما كانت مهنتهم مقتصرة في
 الأجزاء الساحلية، وهذا ما جعل في المراكز التجارية بعض الجماعات المسلمة
 مثل « كينولو » و« ساني » و« ميومباس ».

عندما جاء الاستعمار الصليبي الجديد لم يجد في كينيا من يستطيع أن يعهد إليهم
 ببعض الأمور إلا المسلمين لأن مستواهم الحضاري أعلى مستوى من غيرهم
 فاضطر أن يوكل إليهم بعض المهام إذ لم يجد سواهم، وكان هذا التصرف أثره
 السيء على المسلمين أنفسهم إذ ربط سكان البلاد بين المستعمرين والموظفين بل
 إن العمال الذين استفادتهم من الهند للعمل في السنك الخديوية، والمزارعين
 الذين جاء بهم للعمل في مزارع القطن وقصب السكر كانت نسبة منهم من
 المسلمين، ومن المعلوم أن الهند كانت مستعمرة انكليزية، ويستفيد من أهلها
 بصورة كبيرة لكثرة السكان ومستواهم المعاشي المتزدي فجلب هؤلاء كان على
 أنهم من الهند المستعمرة الانكليزية وليس لأنهم من المسلمين، ومن ناحية ثانية
 فإن الهبات التصيرية قد حلت على السياسة الانكليزية حلة شعواء لأنها
 تتعاون مع المسلمين فعقدت عام ١٣١٨ مؤتمراً كتابياً عمل على حث رجال
 السياسة الانكليزية على الحد من نفوذ المسلمين وبمحاولة إضعاف مستواهم
 المعاشي بإبعادهم عن أي عمل يقومون به لمصلحة الحكومة، فكان لهذا العمل
 في بدايته حقد من السكان على المسلمين وربطهم مع الاستعمار وفي نهايته
 إبعادهم عن العمل، وزيادة نفوذ الهبات التصيرية التي نشطت وفتح المجال
 على مصراعية أمام مؤسساتها المختلفة من صحة وتعليمية وتصيرية.

وتبع ذلك أن الحكومة الاستعمارية قد وضعت يدها على معظم أراضي
 المسلمين وأملاكهم، وجعلتها من ضمن أملاك الدولة، وعملت في الوقت

والصوماليين والهنود، وأما الشبهة فأغلبتهم تعود إلى أصول إيرانية، وتزداد
 نسبة المسلم إلى مجموع السكان على طول سواحل كينيا، وفي المنطقة
 الصومالية، وتقل في الداخل عدا العاصمة « نيروبي » وبعض المجتمعات
 الأخرى منها ما هو على حدود الحشة، ومنها ما هو على حدود أوغندا.
 وتعد المدن الساحلية ذات صبغة إسلامية مثل « مومباسا » و« مالندي » التي
 تُبنى فيها جماعات كبيرة من حضرموت، وفيها مدارس تحفيظ القرآن الكريم،
 و« لامو » التي تقع على جزيرة وجنوب سكانها من المسلمين « و« بانا » و« كمبر
 من المسلمين من يعمل في التجارة، ولذا فقد أفادت الدعوة الإسلامية من
 حركة التجار والتقاليم.

أما النصارى فإن نسبة الكاثوليك منهم ٩٪ من مجموع السكان وبدا يكون
 عددهم ١,٤١٠,٠٠٠. ونسبة البروتستانت ٧٪ من مجموع السكان وعددهم
 ١,١٢٠,٠٠٠.

يسمى الإفريقيون في كينيا إلى العناصر الخامية التيلية، ومن الخامية التي
 من أشهرها الباتو، ويعيش السكان على شكل قبائل يزيد عددها على
 الأربعين قبيلة، أشهرها « الكيكويو » ويقرب عددهم من المليونين،
 و« الكامبا » و« الوو » و« الميرو » و« التركانا » و« الناندي »، وتعيش قبائل
 « الجالا » في أقصى الشمال بالقرب من مجموعة الصوماليين و« الماساي » في أقصى
 الجنوب و« بورانا » و« وانغا ».

واللغة الوطنية في البلاد هي السواحلية التي اتخذت الحرف العربي حرفاً
 لكتابتها، أما اللغة الرسمية فهي الإنكليزية، وهناك اللغات القبلية الخاصة،
 كما أن اللغة العربية شائعة ومعروفة في المناطق الساحلية، وبين الكثير من
 المسلمين.

تعرض المسلمون في كينيا وشرقي إفريقيا عامة إلى حرب صليبية مع
 مجي « البرتغاليين، وبعد زوالهم عاد النشاط النسبي للمسلمين، لكن لم يلبث أن جاء
 الاستعمار الصليبي الحديث فوقف في وجه المسلمين إضافة إلى الجهل الذي

نفسه على الحد من نشاط المسلمين التجاري فتزدت أوضاعهم الاقتصادية وسامت أحوالهم الاجتماعية.

ودعت السلطات الاستعمارية الفرق الضالة التي يوجد لها بعض أتباع أمثال الاسماعيليه، والقاديانية، والبهائية لمحاربة الإسلام، وتجميع مقاصده بطرح مفاهيم هذه الفرق التي لا يقبل بها عقل ولا يرضى عنها إنسان ولصقتها بعدئذ بالإسلام، وإدعاء هذه الفرق أحياناً أنها مسلمة للفرص نفسه.

ووقفت السلطات الاستعمارية أمام التعليم الإسلامي الذي كان وحده قائماً في البلاد قبل مجيء الاستعمار، ومع أنه كان يقتصر على الكتابات الناشئة، ولكن كانت حلقات الفقه، والتفسير، والحديث، واللغة تعقد في المساجد وبحضرها الكبار ومن يريد من الناشئة، وأعطت هذه الحلقات طاقات فكرية وعلمية قلّ مثلاً. فلما جاء الاستعمار أطلق العنان وقسح المجال للإرساليات التنصيرية بفتح المدارس والإشراف على المناهج ودعمها بكل الإمكانيات هذا إضافة إلى دعم اتحاد الكنائس العالمي لها. ومع أن بعض العلماء قد حاولوا تطوير التعليم الإسلامي وإدخال العلوم والوسائل الحديثة إليه إلا أن ذلك كان يحتاج إلى جهود ضخمة وإمكانيات كبيرة وهذا ما لا نستطيعه الجماعات الإسلامية في كينيا لذا لم يفلح كثيراً لأوضاع المسلمين السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية، وكل ناحية تحتاج إلى معالجة. وعمل الشيخ الأمين ابن علي المازروي على بث روح العمل والنشاط من غير كبير فائدة، وكانت آراؤه ينشرها في مجلته، الإصلاح، التي أصدرها باللغتين العربية والسواحيلية. وكانت اهتماماته تنصب على فتح مدارس إسلامية خاصة، والتوجه على أن المسلمين أيها كانوا إنما هم جزء من الأمة المسلمة، والمسلمون في كينيا أحد هذه الجماعات.

وبعد الحرب العالمية الثانية تأسس معهد بمبasa الإسلامي ليكون نواة جامعة إسلامية ولكن اشترك فيه - مع الأسف - غير المسلمين فابتعد عن

المخط الذي رسم له. فأصبح معهداً فنياً للجمع. ولم تنجح فكرة التعليم العالي في كينيا. وبعد الاستقلال أنشئت عام ١٣٨٣ المؤسسة الإسلامية في مدينة نيروبي، العاصمة للعمل في مجال الدعوة وتأسيس المدارس الخاصة، والمعاهد لتعليم القرآن الكريم.

ويزيد عدد الجمعيات الإسلامية على اثنين وخمسين جمعية، وبجمعها منذ عام ١٣٩٤ مجلس أعلى يُعرف باسم، المجلس الأعلى لمسلمي كينيا، كما توجد عدة مكاتب إسلامية عامة في مختلف أنحاء كينيا، وأهمها مكتبة الجامع الكبير في نيروبي وتتبعها قاعة واسعة للمطالعة، ولعل كثرة الجمعيات في كينيا من أكبر مشكلات المسلمين، إذ لكل جالية جمعياتها الخاصة بها ومدارسها بل ومساجدها.

وتنشط الحركة الإسلامية في كينيا يبدو في نحو مدارسهم ومعاهدهم، وأهم الجمعيات الإسلامية، الجمعية الخيرية الإسلامية، والاتحاد الوطني لمسلمي كينيا، وهيئة الشبان المسلمين، والمؤسسة الإسلامية، والهيئة الإسلامية، والبعثة الإسلامية لكينيا، واتحاد كوكشي الإسلامي هذا في نيروبي، والجمعية الصومالية الإسلامية، والجماعة الإسلامية وهي فرع للجماعة الإسلامية في باكستان والهند، ومؤسسة القرآن الكريم.

ويوجد في ممبasa البعثة الإسلامية لكينيا، والهيئة الإسلامية، وجمعية الدعوة الإسلامية الباكستانية، والجمعية النسائية العربية الإفريقية.

وفي نيكا البعثة الإسلامية لكينيا.

وفي كيسومو هيئة النساء المسلمات بكينيا.

وفي كيليفي مركز التضامن الإسلامي للدعوة الدينية والإرشاد.

وفي لامو الإصلاح الإسلامي.

وفي ماليندي الجمعية الخيرية لمسلمي كينيا.

وأهم المدارس:



مصدر رقم (٢٣).

مدرسة الفلاح الإسلامية في أسيلو.
ومدرسة الإنابة الإسلامية في لامو.
ومدرسة ميا الابتدائية في ماندورا.
ومعهد النساء المسلمات في ممبasa.
ولجنة مدرسة مونغانوريانا الإسلامية في نيروبي.

وهناك مشروع تعليمي جيد باسم ، مجمع تعليمي في نيروبي ، يضم مدرستين
إحدهما ابتدائية والأخرى ثانوية ، ومعهداً دينياً ثانوياً ، وجامعة ، ومدرسة
ثانوية للبنات ، وعبادة طيبة . ومعهد للمعلمين في ممبasa ، وإنشاء مركز الفلاح
للدعوة الإسلامية في نيروبي .

غير أن هذه المشروعات كلها تحتاج إلى دعم لتوحيد الجهود ، والمساعدات
المادية ، والمعلمين ، والاختصاصيين ، والتوجيه ، ويقع الجزء الكبير من هذا
النشاط على المسلمين ومؤسساتهم الشعبية والدولية خارج حدود كينيا ، إذ أن
امكانيات المسلمين في كينيا لا تزال محدودة وخاصة من ناحية الطاقات ،
ولاشك فإن للتوجيه أثره الكبير إذ أن الجهل منتشر لا أقول في كينيا فقط
ولمّا في أكثر أمصار العالم الإسلامية فوجد مثلاً في كينيا ، الجمعية الإفريقية
الإسلامية اليهودية ، وهذا ما يعيق العمل الإسلامي . كما يجب أن يتصرف
جزء من التوجيه إلى مفهوم الأمة الإسلامية إذ لاحظنا أن لكل جالية
مؤسساتها سواء أكانت اجتماعية أم تعليمية أم للعبادة ... وهذا ما يؤسف له .
وللمسلمين في كينيا محامٍ للأحوال الشخصية يرأسها قاض مسلم .

يمكن أن يحقق فيها سياسته، البلاد التي تحده دولته من الجنوب حيث الإمارات والممالك ضعيفة والفراغ السياسي موجود، وكان حكمه يمتد حتى جنوب السودان اليوم، وأن الأرض التي تحده من الجنوب هي أوغندا، وتلقوا من الحكم القوي فتسهل له السيطرة عليها، ومنها تتدفق مياه نهر النيل، فيستول على منابعه، ويضمن تلك الأصول من أن تقع بيد غيره، ويدرس مشروعات الري، ويؤخذ وادي النيل، ويحقق ما تنوق إليه نفسه من دعاية أمام شعبه فالتفت إلى تلك المناطق بفكره كله، وأخذ بعد العدة وبرسل الرسل بعد أن تنازلت له الدولة العثمانية أيضاً عن سواحل البحر الأحمر الغربية وسواحل خليج عدن، وتشمل اليوم أريتريا والصومال والمنطقة التي تحت نير الاستعمار الحبشي الصليبي اليوم.

رحب ملك «أوتورو» و«يدي» وكباريكا، بهذا المشروع، ورفع العلم المصري على عاصمته أمام عدد كبير من شعبه. كما أرسل «موتيسا» ملك «بوغندا» سفراء لاستقبال وفود المصريين القادمين من الشمال، وبعث هداياهم إلى الخديوي إسماعيل، وطلب منه أن يسط نفوذه على أرضه، وأن يبعث يائنين من العلماء ليهتدي وشعبه عن طريقها إلى الدين الإسلامي. وأرسل إسماعيل فعلاً العلماء ليكونوا دعاة له لا ليعملوا للإسلام إلا عندما يرى له فيه مصلحة ككثير من الحكام عامة وهذا ما يحدث عادة عند حكام المصريين.

وفي عام ١٢٨٧ تم فتح قناة السويس، وكانت أكثرية أسهم شركة القناة بيد فرنسا صاحبة الفكرة والتخطيط والمشاركة على العمل والتنفيذ، والتي أصبحت نفوذها يتسع تدريجياً في مصر حتى لم يعد لها منافس، فوأي كرة فعلت لذلك تقوية النفوذ الإنكليزي حتى يقف في وجه النفوذ الفرنسي أو يحقق توازن القوى فعمد إلى تصابط إنكليزي يهودي اسمه «صموئيل بيكر» لتحقيق سياسته التوسعية فأعطاه مهمة فتح أراضي أوغندا أو ما أسماه

(٢) أوغندا

تبلغ مساحتها ٢٤٣,٤١٠ كيلومترات مربعة، وتغطي البحيرات والمستنقعات ١٢ ألف كيلومتر مربع من المساحة العامة للبلاد، ويزيد عدد سكانها اليوم على أربعة عشر مليوناً. ومع أن أوغندا تعد من دول إفريقيا الشرقية إلا أن الإسلام لم يصل إليها إلا في وقت متأخر.

بقيت أوغندا حتى القرن الثالث عشر الهجري موثلاً للقبائل الوثنية التي تنتقل في ربوعها. ثم التأمت بعض القبائل مع بعض فتوحدت وأسست بعض الممالك هي: بوغندا، وأنكوبي، وأوتورو.

وصول الإسلام: وصل الإسلام في النصف الأول من القرن الثالث عشر إلى أوغندا عن طريق بعض التجار العرب المسلمين من ناحية الشرق، وقد وجدوا أن الأرض لا تزال خاماً لم تطأها بعد الأفكار الغربية، فأسلم على أيديهم كثير من أهل بوغندا في عهد الملك (موتيسا).

كما وصل الإسلام إلى أوغندا في نهاية القرن الثالث عشر من الشمال عن طريق مصر، إذ كان قد وصل إلى حكم مصر عام ١٢٨٠ إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي وكان يرغب في الشهرة والدعاية لنفسه فسار في طريق السياسة التوسعية لإشباع ما تصبو إليه نفسه، ورأى أن أفضل المناطق التي

مديرية خط الاستواء ، وكلفه بالعمل على تنشيط التجارة المشروعة ، والوقوف في وجه تجارة الرقيق التي كانت انكثرتا تعمل على منعها - لا إنسانية وإنما من أجل المحافظة على سياستها الاقتصادية ، وخاصة الصناعة التي كانت تنحس من منافسة البضائع الأمريكية لما حيث كان الرقيق ينقل إلى أمريكا ، ويعمل هناك حيث المواد الأولية رخيصة ، فجتمع رخص المادة الخام مع رخص اليد العاملة الأمر الذي يجعل الصناعة قليلة التكاليف فتتنافس البضائع الإنكليزية الغالية الثمن ثم تقضي عليها - . وعين إسماعيل هذا الضابط برتبة فريق في الجيش المصري وقد نسي إسماعيل أن يبكر لا يمكن أن يعمل إلا لمصلحة الإنكليز واليهودية ولم يفكر في خدمة العرب والإسلام . وبعد انتهاء مدة العقد مع بيكر الذي لم يؤد المهمة التي أنيطت به - كما هو متوقع - اختار إسماعيل ضابطاً بريطانياً آخر هو الكولونيل « غوردن » الذي جاء إلى مديرية خط الاستواء ليجد المصالح البريطانية إذ منع السلطة المصرية من الوصول إلى مياه بحيرة فيكتوريا خوفاً من وصول المسلمين إلى تلك الجهات وتأثيرهم على سكان تلك المناطق ، بل تركها ميداناً للتوسع الإنكليزي ، وأرسل بعثة إلى (موتيسا) ملك بوغندا تحوّل دون دخوله في الإسلام وتدعوه إلى اعتناق النصرانية ، وبعد نهاية مدة عقده كحاكم لمديرية خط الاستواء عينه إسماعيل حاكماً عاماً للسودان - مكافأة له - بما في ذلك مديرية خط الاستواء إضافة إلى سواحل البحر الأحمر الغربية فعهد (غوردن) إلى بث الفوضى ، وإثارة الاضطرابات ، والإساءة إلى زعماء القبائل في المنطقة حتى يشعر أهل البلاد بفساد الحكم المصري ويطلبون الانسواء تحت السيطرة الإنكليزية إضافة إلى توسعة شقة الخلاف بين السودانيين والمصريين ، ورغم هذه المخضطات الاستعمارية فقد رسخت أقدام المسلمين هناك وإن بقوا دون سند يستندون إليه أو دعم يتقنون به وينحركون للعمل .

وفي عام ١٢٩٣ زار (ستاللي) الرحالة المستعمر المشهور (موتيسا) ملك بوغندا ، وشجع هذه الزيارة توافد الإرساليات النصرانية إلى البلاد ، فجاء

البروتستانت ثم قدم الكاثوليك ، وبدأت هذه الإرساليات تتنافس لردة الملك (موتيسا) عن تأييد المسلمين وحزب الشعب إليها . وبدأ الخلاف بين البروتستانت والكاثوليك ، ولم يدخل المسلمون في هذا النزاع لذا بقوا موضع احترام وتقدير .

انسحب المصريون من السودان وبالتالي من أوغندا عام ١٣٠٣ إثر الثورة المهديّة ، وبذا أصبح في أوغندا فراغ سياسي . ولما عاد المصريون إلى السودان بجنود مصرية تحت إمرة ضابط إنكليزي توقف التقدم الفعلي عند حدود أوغندا حسب خطة استعمارية ليبقى جنوب السودان بلا سلطة تحكمه فيسرع المستعمرون الصليبيون ويضعون يدهم عليه . إذ لو وصلت أوغندا إلى مصر والسودان لم يستطع المستعمرون أن يحولوا دون دخول الإسلام إليها تحت تأثير المسلمين من الشمال .

مات الملك موتيسا عام ١٣٠٢ ، وخلفه ابنه (موانغا) ولي عهده قتل الأسقف (هانتنغن) رئيس الإرسالية البروتستانتية فقامت قائمة الكلترا ، واضطر الملك (موانغا) للفرار والتنازل عن الحكم لأخيه (كيبويا) الذي سرعان ما أقصي عن الحكم إثر المحاولة التي قام بها المسلمون في بوغندا لاستلام السلطة ، وبدعم من الملك نفسه ، وتعين مكانه أخ له آخر يدعى (كالبها) الذي قام بطرد رجال الإرساليات النصرانية فأبعد عن الملك مباشرة ، ولكن عاد (موانغا) إلى الحكم عام ١٣٠٨ بعد مفاوضات ، وطرد (كالبها) ، وكان لغزاة الملوك الإخوة عمّ يدعى (نوح) قد اعتنق الإسلام ، وتولى أمر المسلمين الذين عدّوه ملكاً لهم ١٣٠٨ - ١٣١٠ ، وهو أخو الملك (موتيسا) .

وفي نهاية القرن الثالث عشر الهجري وصل إلى المنطقة تجار الهنود ، والعمال الذين عملوا في زراعة قصب السكر والقطن وجميعهم يعمل الجندية الإنكليزية ، وقوي مركز المسلمين بمحبي الهنود لأن أعداداً منهم تنتمي إلى الإسلام وهذا ما جعل انكثرتا تنوحس خيفة من التقدم الإسلامي فبدأت

تعد العدة للإيقاع بالمسلمين.

الاستعمار، كان الصراع قائماً بين الإرساليات أتباع المستعمرين، وكانت المزايم تتوالى على البروتستانت الذين استجدوا بشركة شرقي إفريقيا البريطانية التي أرسلت بدورها النقيب (لونغارد) على رأس قوة قضت على استقلال يوغندا عام ١٩١٢، وانتقلت السلطة من يد الملك الشرعي للبلاد إلى المدوب السامي الذي بدأ يعمل كما يحلو له ضمن خطة الإنكليز الاستعمارية الصليبية، وفرض على البلاد معاهدة (مانغو) التي تم توقيعها عام ١٩٢٢، وكانت يوغندا مركز تجمع المسلمين في تلك الأجزاء وكان مذكها يومذاك (نوح أبوقو).

قيدت انكلترا الملك بعدد من المستشارين، وحدت نشاطه بشيء من القوانين، وجعلت البلاد محمية بعد أن ضمت إليها أراضي واسعة من المناطق التي تجاورها حيث يقبل المسلمون ويكثر الوثنيون، وأطلقت على هذه الأجزاء كلها اسم أوغندا.

مات الملك «موانغا» عام ١٩١٥ فخلفه ابنه «داودي شوا» وكان عمره سنة واحدة فقط.

كان سياسة انكلترا في هذا القسم من إفريقيا تقضي بضمّ جنوبي السودان إلى أوغندا وعضائها دولة واحدة، وذلك لإبعاد جنوبي السودان ذي الأثرية الوثنية عن شماليه المسلم لتحول دون تقدم الإسلام نحو الجنوب، ولتقطع الطريق على الدعاة والتجار المسلمين، ويزيد بذلك عدد الوثنيين في هذه الدولة المقترحة، ويقبل عدد المسلمين فيضعف شأنهم ويقبل مركزهم. وبدأت تهيء لذلك الخطة فعادت جنوبي السودان منطلقاً مقلقة لا يدخلها من الشمال إلا من ترضى عنه، وشقت الطرق بين أوغندا وجنوبي السودان، وهي غير موجودة مع الشمال، كما وجهت أهل جنوبي السودان لإتمام دراستهم الجامعية في جامعة «ماكريري» الأوغندية التي افتحتها بدلاً من الخرطوم، ويظهر هذا جلياً عما وصفه الحاكم البريطاني العام للسودان في أواخر عام ١٩٤٧ بأن

سياسة جديدة في السودان متبع، تقوم على عدة أسس أهمها:

١ - إلغاء تطبيق القوانين الحديثة واللجوء إلى العرف والتقاليد كمصدر للحكم بين أبناء الجنوب.

٢ - العمل على تشجيع اللهجات المحلية، وتثبيت الحياة القبلية بكل مظاهرها وعاداتها وتقاليدها.

٣ - نشر اللغة الإنكليزية، وجعلها لغة التفاهم الرئيسية بين القبائل الجنوبية المختلفة، ومحاربة اللغة العربية وحتى الأسماء.

٤ - محاربة العادات والتقاليد التي انتقلت من الشمال إلى الجنوب، وتشجيع العربي والإبقاء عليه.

٥ - نقل كلى صباط الإدارة المحلية والحكومة المحلية الشماليين من الجنوب، وتحديد ١٧ جادى الآخرة من عام ١٩٤٩ موعداً أقصى لاكمال هجرة الشماليين من الجنوب، وصدرت بعدها التعليمات المشددة بعدم السماح لأي شمالي بدخول المديرية الجنوبية إلا بإذن خاص.

وبعد أن تم طرد الشماليين من الجنوب بدأ تنفيذ المخطط البريطاني فانطلقت الحملات الإرهابية على سكان الجنوب من الذين اعتنقوا الدين الإسلامي أو تسبوا بأسماء عربية. وبدأ فصل كل مسلم جنوبي من أي عمل حكومي يتولاه. وفي الوقت نفسه عهدت السلطات البريطانية إلى رجال الإرساليات التنصيرية والكنائس بالإشراف على مهمة التعليم الذي لم يكن يزيد على العمل للمديانة التنصيرية وتعليم اللغة الإنكليزية، ولكي يزداد نفوذ الكنائس بين رجال القبائل وسكان الجنوب عمدت الإدارة البريطانية إلى تخفيض مرتبات العاملين الجنوبيين بحجة أن متطلبات الحياة لا تستدعي أجوراً عالية، وأصبح أجر العامل اليومي لا يزيد على ثلاثة قروش، وازداد البؤس بين الجنوبيين نتيجة انخفاض دخلهم وهنا تدخلت الكنائس وقدمت لهم المساعدات المادية والعينية وسدت النقص الذي نشأ عن تخفيض مرتباتهم

وبذلك تم دعم الكنائس وسيطرتها على العاملين في القطاع الحكومي بالمدن (١).

وقررت انكلترا في معاهدة (مانغوا) التي وقعت عام ١٧٢٣، أن يكون الملك، ورئيس الوزارة، ووزير المالية من أتباع كنيسة بريطانيا، أما وزير العدل فيجب أن يكون من أتباع كنيسة الروم الكاثوليك لضمان بذلك حرية التصاري وشاغلهم ولتقف في وجه الإسلام ودعائه كما منحت هذه المعاهدة الكنيسة الإنجليزية مساحة من الأرض تُقدر بأثنين وستين ميلاً مربعاً، ونتيجة وطأة هذه المعاهدة بدأ التنظيم والتجمع للمطالبة بتحقيق رغبات الشعب.

قام حزب زعماء القبائل (السالاسكا) يُطالب بشعبية المجلس النيابي (اللوكتيكو)، وحرية الصحافة، والاجتماع، والرأي. وبعد الحرب العالمية الأولى قامت حركة من شباب أوغندا تطالب بإيجاد مجلس نيابي للفلاحين (لوكتيكو ياكوفي) لإصدار تشريعات تناسب الفلاحين لأن القوانين التي تصدر لا تحقق إلا مصلحة المستعمر.

ومات (الكاباكا) ملك بوغندا (داودي شوا) عام ١٣٥٨ فخلفه ابنه «ادوارد فريدريك موتيسا» باسم «موتيسا الثاني» ولم يكن يتجاوز الخامسة عشرة فعمّن ملكاً تحت الوصاية، وكان قد درس في مدارس الإرساليات التنصيرية، وسافر بعدها إلى جامعة (كامبردج) حيث تلقى علومه فرجع يحمل أفكار الانكليز.

انتهت الحرب العالمية الثانية وانتهت معها الأحكام العرفية فبدأت الحركات والتجمعات الحزبية، وقام عمال مدينة (كاسابالا) بالإضرابات مطالبين بزيادة الأجور، وهاجوا وزير المالية (كولوبيا) وإذا كانت قد قعمت الثورة إلا أن التظاهرات الحزبية قد ظهرت.

(١) مجلة العربي الكويتية العدد ١٤٩ صفر ١٣٩١ هـ.



ظهرت عام ١٣٦٩ عدة أحزاب منها: حزب العمال الإفريقي، وعضبة موظفي أوغندا، واتحاد أوغندا الإفريقي، وتقدمت الأحزاب مع حزب زعماء القبائل (البانكا)، واتحاد فلاحي أوغندا بذاكرة إلى الحكومة تطالبها بأمر أهمها:

- ٦ - إقالة الحكومة.
- ٦ - قيام حكومة جديدة يشترك الشعب في انتخابها مع انتخاب أعضاء المجلس النيابي.
- ٦ - إعطاء الإفريقيين الحق في حلج أقطانهم.
- ٤ - إعطاء الإفريقيين الحق في التجارة خارج أوغندا مباشرة دون وساطة.

قيدت الحكومة النشاط الحزبي، ولكنه نشأ حزب جديد يضم كثيراً من عناصر المنظمات السابقة وقد عُرف باسم «مؤتمر الشعب الأوغندي» وبراثة «موسازي»، ووقع خلاف بين الملك (موتيسا الثاني) والحاكم البريطاني عام ١٣٧٣ إذ بدأ الملك يسائر الاتجاه الوطني، فأرادت السلطات البريطانية نفيه إلى لندن إلا أن الشعب قد ثار تأييداً للملك وضد الاستعمار، واتخذت الحكومة طريق العنف فلم ينفعها ذلك واضطرت انكلترا عام ١٣٧٥ إلى إعادة الملك إلى عرشه. وتألقت عام ١٣٧٩ «حركة الحرية في أوغندا» إلا أن الحاكم البريطاني منع نشاطها فعمل أفرادها في السر، وقدم المجلس النيابي مذكرة تدعو إلى إجراء انتخابات للجمعية التشريعية لوضع دستور للبلاد، ومفاوضة انكلترا من أجل الحصول على الاستقلال. وتم ذلك وحصلت البلاد هل الاستقلال عام ١٣٨٢. وينص الدستور على أن تكون أوغندا جمهورية تتألف من ستة أقاليم، وأن تكون بوغندا مملكة ضمن هذه الجمهورية، ويكون ملكها «موتيسا الثاني» على أن يكون ولي عهده بدر بن نوح زعيم المسلمين. وأصبح في البلاد تنظيمان سياسيان هما: الحزب الديمقراطي، وحزب

مؤتمر الشعب الأوغندي.

الاستقلال: كان رئيس الحزب الديمقراطي رئيساً للوزراء عندما حصلت البلاد على الاستقلال عام ١٣٨٢ وهو «بندكتو كيدانوكا» غير أن الانتخابات قد رفعت إلى الحكم حزب مؤتمر الشعب الأوغندي فشكل رئيس «ميلتون أوبوتي» الوزارة وتسلم الحكم.

حدث بمزود عام ١٣٨٤ واضطر رئيس الوزارة استدعاء القوات البريطانية للمساعدة في القضاء على التمرد، وأدى ذلك إلى عزل قائد الجيش «أوبولوت» ثم اعتقاله، وتولى القيادة «عدي أمين».

وأصبح «ميلتون أوبوتي» عام ١٣٨٥ رئيساً للدولة واحتفظ في الوقت نفسه برئاسة الحكومة، وأصبح يتمتع بسلطات واسعة، وبناء عليه أصدر دستوراً جديداً ألغى فيه النظام الاتحادي الذي كان قائماً بين أقاليم أوغندا، كما ألغى الوضع الخاص الذي كان يتمتع به إقليم بوغندا، وعندما حاول ملك بوغندا «موتيسا الثاني» عرض الأمر على الأمم المتحدة قام الحرس الخاص الموالي للرئيس «أوبوتي» عام ١٣٨٦ بالمحوم على القصر الملكي، واستولى عليه، وفرّ (الكاباكا) ملك بوغندا موتيسا الثاني إلى بورندي وأقام فيها، ثم انتقل إلى لندن، وأخيراً مات عام ١٣٨٩ في العاصمة البريطانية بطرف غامضة، اتهم فيها الرئيس «أوبوتي» بدمس السّم له. ولم يمض شهر حتى جرت محاولة لاغتيال «أوبوتي» وأصيب خلالها بغمه، ودخل المستشفى، فالتخذ إجراءات حاسمة ضد المعارضة حيث أعلنت حالة الطوارئ. بتصديق المجلس النيابي، وحظرت نشاط الحزب الديمقراطي المعارض والأحزاب الأخرى جميعها عدا «حزب مؤتمر الشعب الأوغندي» الحزب الحاكم، الذي أصبح مُستبدّاً، حسب طريقة حكم الحزب الواحد، وبدأت عملية جمع الأسلحة من السكان

وفي عام ١٣٩٠ أعلن الرئيس «أوبوتي» عن مقرراته في:

- ١ - تأميم تجارة الاستيراد والتصدير باستثناء النفط.
- ٢ - امتلاك الحكومة ٦٠٪ من أسهم الشركات جميعها من زراعة وصناعة والبائع عددها ثمان وثمانون شركة.
- ٣ - تحويل جميع المصارف العاملة في أوغندا إلى شركات أوغندية.
- ٤ - قصر عمل الأجانب في التجارة على مناطق معينة وبيع معدّية.

وفي مطلع عام ١٣٩١ أعلن عن قيام انقلاب عسكري يتزعمه قائد الجيش «عبيدي أمين» معلناً أن الرئيس «أوبوتي» كان استبدادياً في حكمه، مُسلطاً، رفض إجراء انتخابات، ولم يراع أوضاع البلاد الاقتصادية عندما قام بإجرائه الأخيرة، كما كان يتحيز للإقليم الشمالي الذي ينتمي إليه. وهذا ما أدى إلى بث الانقسام في صفوف الجيش أوغندي.

وافق عبيدي أمين على استلام رئاسة الجمهورية بعد قيام انقلابه بشهر واحد، فألغى الأحكام العرفية المعمول بها منذ عام ١٣٨٦، أما «أوبوتي» فقد التجأ إلى تانزانيا الدولة المجاورة والتي لم تعترف بالنظام القائم في أوغندا حتى زواله، وبقيت العلاقات متوترة بين الدولتين وحدثت بينها عدة اشتباكات، كما كانت العلاقات متوترة مع السودان.

طرد عبيدي أمين البعثة الإسرائيلية من أوغندا وسجن بعض أفرادها إذ كانت لتصرف بحرية كأنها على أرضها فلم يطق أن يجد في بلاده سلطتين رغم أن هذه البعثة قد سبق لها أن دعمته، وكان على صلة حسنة ببلدها، وبدأ الخلاف، وقامت إسرائيل بعملية فدائية وأنقذت أفراد بعثتها الموقوفين في مطار «عنتيبة»، وبدأ اليهود يعملون ضد عبيدي أمين. كما ضايقه تصرف الإرساليات النصرانية فحذ من سلطتها وأعدم أحد القساوسة، فكان نتيجة

ذلك أن عمل اليهود والصليبيون ضدّه، ولم يجد دعماً له سوى المسلمين فظفر بشايطهم، ولما أبعد من أمامهم النشاط الصليبي واليهودي ارتفعت نسبة المسلمين حتى وصلت إلى ٤٠٪ من مجموع السكان، وهذا ما أثار الصليبية واليهودية ضدّه أيضاً.

بدأت اللعبة الدولية، وأثير الخلاف بين أوغندا وتانزانيا، ووقعت الحرب بين الدولتين، واندحر الأوغنديون بعد مقاومة عنيفة، والسحب عبيدي أمين نحو الشمال، ودخلت القوات التانزانية عاصمة أوغندا كامبالا، وقامت حرب إبادة ضد المسلمين فذبح منهم ما يقرب من نصف مليوناً وشرد مثلهم، وسلم حكم أوغندا جوزيف بن عيسى مدير جامعة (ماكريري) وهو نصرالي متعصب، وأطلق عليه اسم «يوسف لولوي»، وبعد شهر قام انقلاب بزعمارة وزير الدفاع، وأخرج جوزيف بن عيسى من البلاد. وأجريت الانتخابات، وعاد «ميلتون أوبوتي» لرئاسة الجمهورية.

السكان: ينتمي سكان أوغندا إلى الزنوج، وقبائل البانتو التي اكتسحت البلاد، واختلطت موجة كبيرة منهم مع السكان الأصليين، وشكلوا سكان أوغندا الحاليين. وأهم قبائل البانتو هي: (الباندا)، ويشكلون ١٧٪ من السكان، ثم (الاسوغا) و(البانيورو)، وقد حدثت منافسة بين (الباندا) و(البانيورو) خلال القرن الثالث عشر استطاعت (الباندا) بعدها أن تحتل مركز الصدارة، وبقيت قبائل البانتو البانيون الحاميون وأشهر قبائلهم: (الأوتيسو) ويعيشون شرق بحيرة (كيبوغا)، و(الكاراموغا)، ثم التايون وأشهر قبائلهم (لو) ويعيشون حول خليج (كافيرولندو)، و(اللانغو) في المديرية الشمالية شمال بحيرة (كيبوغا)، و(الألور) شمال بحيرة (ألبرت)، ثم هناك بعض الأقزام الذي يعيشون منعزلين في الغابة، هذا بالإضافة إلى ما جاءها من عناصر عن طريق آسيا وشمال إفريقيا.

ومعظم السكان من الإفريقيين وقليل منهم من الغريباء الذين يشكل المنود

ثلاثة أرباعهم، وقد دخلوا إلى البلاد على شكل تجار، وصار لهم شأن في التجارة، كما جاء بعضهم على شكل عمال للعمل في منة السكك الحديدية، واستقر قسم منهم، وهناك بعض التجار العرب الذين جاء أكثرهم من جنوبي شبه جزيرة العرب. كما توجد قلة من الأوربيين حيث يأتون إلى أوغندا بكثرة ولكن لا يستقرون لأنهم كانوا يعتقدون بانتشار مرض النوم في البلاد رغم أن المناخ يناسبهم لاعتداله بسبب الارتفاع.

اللغة: يتكلم السكان اللغة السواحيلية الخاصة بأوغندا، وهي دخيلة إلى البلاد، ومزيجية من لهجات البانتو مع اللغة العربية، وتكتب بالحرف العربي، واللغة الرسمية هي الانكليزية، ولكل قبيلة أيضاً لغتها الخاصة، ويحرص المسلمون من السكان على تعلم اللغة العربية، ولكنهم لا يجدون المجال أمامهم مسيراً حيث لا توجد إلا قلة تتكلمها.

العقيدة: لا تزال أكثرية سكان أوغندا على الوثنية، ولم يستطع المسلمون أن يؤثروا على السكان بسبب الظروف التي تحيط بهم، وبسبب وقوف الاستعمار والإرساليات التنصيرية والصلبية واليهودية في وجههم وما تمكك من إمكانات وطاقات وتلاحظ أن نسبتهم لا تزيد اليوم على ٣٥٪ وإن كانت قد ارتفعت أيام عبيدي أمين إلى ٤٠٪ إلا أنها عادت فتناقصت لما لحقها من قتل وتشريد. وكذلك فإن النصارى لا تزيد نسبتهم على ٣٠٪ رغم الإمكانات الكبيرة والجهود التي تبذل والإرساليات التنصيرية ودعم اتحاد الكنائس العالمي، والدول النصرانية، فالسكان يتوزعون حسب العقائد على النحو التالي:

| | | | |
|-------------------|-----|-----------------------------|------------|
| المسلمون ويشكّلون | ٣٠٪ | من مجموع السكان ويبلغ عددهم | ٤,٩٠٠,٠٠٠ |
| النصارى ويشكّلون | ٣٠٪ | من مجموع السكان ويبلغ عددهم | ٤,٢٠٠,٠٠٠ |
| الوثنيون ويشكّلون | ٤٠٪ | من مجموع السكان ويبلغ عددهم | ٤,٩٠٠,٠٠٠ |
| | | | ١٤,٠٠٠,٠٠٠ |

المسلمون: يتجمع المسلمون:

في مقاطعة بوغندا في (مانغو) و(مازاكا).

وفي المقاطعة الغربية في إقليم (انكولي) و(نورو) و(موبندي) و(بونورو).

وفي المقاطعة الشرقية في إقليم بوسوغا.

وفي المقاطعة الشمالية على طول بحرى نهر النيل.

وشعارهم لبس الطاقية أو الطربوش، وحالتهم المادية أحسن من غيرهم من الوثنيين بسبب نشاطهم. وقد يكون الإقبال على الدخول في الدين الإسلامي يوماً لأنه دين الفطرة مع كل ما يقف أمام المسلمين من عقبات من دعاية، وإغراءات من رجال الإرساليات التنصيرية، ومن الفترامات من قبل أعداء الإسلام عامةً ومن القاديانيين خاصةً على قلتهم.

ويؤسس المسلمون الجمعيات، ويفتحون المدارس، ومن أشهر هذه الجمعيات «الجمعية الإسلامية الأوغندية» التي يرأسها زعيم المسلمين هناك بدر بن نوح الذي كان أبوه نوح قد اعتنق الإسلام أيام أخيه الملك «موتيسا الأول» وهو أخ له غير شقيق، وابن الملك سونا. وكان بدر بن نوح ولي العهد السابق لملك بوغنده وبصفته الرسمية هذه كان له الأثر الكبير، وتلقى هذه الجمعية تأييداً من معظم المسلمين في أوغندا، وتساعد هي بدورها عدداً من الجمعيات الأخرى الأقل مركزاً مثل جمعية مساعدة المدارس الإسلامية، وجمعية التبليغ الإسلامي. ومنذ عام ١٣٨٥ أصبحت هذه الجمعية تلقى معارضةً من قبل الحكومة حينما ألغى النظام الخاص في إقليم بوغندا، وأزيلت الملكية، إذ فقد زعيم المسلمين بدر بن نوح صفته الرسمية، وهو المشرف الأول على هذه الجمعية.

في عام ١٣٧٩ دخل في الإسلام رجل يدعى «أكبر منجولي»، وتسلم وزارة الزراعة في حكومة «أوبوتي»، وهو قريب له، وأسس في عام ١٣٨٦

مع وزير الصحة، عثمان أنكوتو، جمعية الاتحاد الوطني لتقدم المسلمين في أوغندا، وهكذا انقسم المسلمون إلى قسمين:

- ١ - الجمعية الإسلامية الأوغندية، ورئيسها بدر بن سوح، وتعد من المعارضين للحكومة بسبب الوضع السابق لرئيسها الأمير بدر بن سوح.
- ٢ - جمعية الاتحاد الوطني لتقدم المسلمين في أوغندا، وراسها أكبر منجوتي، وأمينها العام شعبان أنكوتو، وتلقى التأييد الكامل من الحكومة وتقف في وجه الجمعية الأولى.

ولما كانت الجمعية الإسلامية الأوغندية تلقى تأييداً كبيراً في صفوف المسلمين، ولما سرعتها بين الشعب. وكان الحزب المعارض، الحزب الديمقراطي، يملك شعبية أيضاً رغم أنه محظور النشاط منذ عام ١٣٨٩ هـ، وهذا ما أكسب معارضة الدولة قوة كبيرة وإن كانت كامنة، ولما كانت الشعوب تطمع في التغيير الدائم وهذا ما جعل الاستعمار يخشى من حدوث انقلاب مفاجئ. قد لا يعرف عنه شيئاً. وأخشى ما يخشاه الاستعمار قيام حركة يكون للمسلمين فيها يد أو يكونون هم القوة المحركة لها لذلك عمل على تغيير الوضع الذي كان قائماً في أوغندا واستبداله بحكم عسكري إذ يناسب الحزم العسكري المستعمرين حيث يمنع كل معارضة مهما كان نوعها، ويظهر بمظهر القوة، وحتى لا تكون معارضة المسلمين قوية فقد اختير أحد الضباط المسلمين قائداً لهذا الانقلاب، وهو عيدي أمين الذي تولى قيادة الجيش عام ١٣٨٤، وكان دعماً للرئيس «أوبوتي» في كل تصرفاته، وتدريب هذا القائد في إسرائيل، ولكن لما تسلّم السلطة لم يستطع رؤية سلطة أخرى غير سلطته فطرد الإرساليات النصرانية ورجالها، والبعثة الإسرائيلية وأعضاءها.

وقد انضمت أوغندا إلى منظمة المؤتمر الإسلامي أيام عيدي أمين ولكنها لم تحضر المؤتمر الإسلامي العاشر إذ تغيرت جهة الحكومة على ما يبدو.

النصارى: لقد اعتنق عدد من السكان النصرانية تحت تأثير الإرساليات التنصيرية وإغراءاتها القاسمة في الدخول إلى المدارس، والمستشفيات والمساعدات، وتحت تأثير الاستعمار وإغراءاته في الوظائف والبعثات وسهيل المهارات ومع العلم أن التعاون قاسم بين المؤسسات الاستعمارية ورجال الإرساليات. وتعمل في أوغندا إرساليات كاثوليكية فرنسية وبروتستانتية إنكليزية. وتعدّ النصارى أحسن بقية عناصر السكان من الناحية المادية والاجتماعية ويسيطرون على كثير من أجهزة الدولة، هذا بالإضافة إلى إشرافهم على مدارس الدولة ومدارسهم الخاصة ومشافي الدولة ومشافيم الخاصة ويتلقون الدعم من معظم الدول النصرانية ومن اتحاد الكتائس العالمي لهذا فإمكاناتهم ضخمة يستطيعون القيام بمؤسسات كبيرة ذات طاقات عالية.

وقد توقف انتشار النصرانية مع زوال الاستعمار وطرد رجال الإرساليات، ثم رجع قليلاً بعد عودة الحكومة إلى التحيز إليهم والوقوف بجانبهم.

الوثنيون: يُشكّل الوثنيون أكثرية السكان، ويعيشون على شكل قبائل لكل قبيلة معتقداتها الخاصة بها وطقوسها التي تختلف بها عن غيرها، وقد كانوا موضع الاهتمام عند المستعمرين ورجال الإرساليات النصرانية لمزجهم إلى ديانتهم ولوقوفهم مع النصارى في وجه الإسلام. كما أن نشاط المسلمين إنما يوجه بالدرجة الأولى إليهم وقد كسب المسلمون أكثر أتباعهم اليوم من بين هؤلاء الوثنيين الذين يتوقف وجودهم على نشاط المسلمين في تلك الديار، وعلى مساعدتهم من قبل الدول الإسلامية عامة والعربية منها خاصة.

التعليم: إن وصول الإسلام إلى أوغندا كان حديثاً كما رأينا، ونلاه بمجيء الاستعمار ودخول الإرساليات التنصيرية، وكل هذا كان في وقت واحد تقريباً، وأتجه التجار المسلمون إلى تأسيس المدارس لكن لم يتجاوزوا في إنشائها المرحلة الابتدائية، وحاولت الإرساليات وضع التعليم كله في قبضتها،

بوغندا المقاطعة الشرقية الغربية الشمالية المصنوع

| | | | | | |
|----------------|----|----|----|----|-----|
| مدارس النصراني | ٧٨ | ٦٨ | ٦٠ | ٧٦ | ٢٨٢ |
| مدارس المسلمين | ٨ | ٦ | ٢ | ٢ | ١٨ |
| مدارس الحكومة | ٣٤ | ٢٠ | ٣ | ٥ | ٦١ |

أما المدارس المهنية فكانت كما يلي:

| | | | |
|-----------|-------|--------|------------|
| | أولية | ثانوية | معاهد عليا |
| النصرانية | ٢٤ | ٣ | ٢٧ |
| الإسلامية | ١ | ٢ | ١ |
| الحكومية | ٢ | - | ١٦ |

وهذا يدل على أن التعليم كان يبد الإرساليات التصيرية، وهذا ما يؤثر على وضع المسلمين الاجتماعي، كما كان التعليم المهني كذلك بيد النصراني، وهذا ما يؤثر على وضع المسلمين الاقتصادي وبالتالي يتخلف المسلمون بالنسبة إلى المجتمع الذي يؤثر فيه، ويستمر هذا التخلف مع الزيادة نسته، وخاصة أن الإمكانات النصرانية ضئيلة، والدعم لهم كبير أما المسلمون فلا دعم لهم، وكل نشاطهم بإمكاناتهم المتواضعة وجهودهم الخاصة، وإخوانهم في الأمصار الإسلامية في غفلة عنهم، وتسيان.

المؤسسات الإسلامية: على الرغم من الجهود الإسلامية الخاصة في أوغندا

فقد نشأت بعض المؤسسات ذات المكانة ومنها:

المجلس الإسلامي الأعلى لأوغندا في كيبالا.

الجمعية الإسلامية الأوغندية.

جمعية الاتحاد الوطني لتقدم المسلمين في أوغندا وتأسست عام ١٣٨٦.

الجماعة الإسلامية بأوغندا.

وكانت قادرة على ذلك لما تملك من إمكانات مادية ودعم من السلطات الاستعمارية. ولم تؤسس حتى عام ١٣٥٦ سوى عشر مدارس إسلامية ابتدائية. لم بدأت السلطات الحاكمة تعمل على فتح المدارس والتعليم ولكن تعمدت إغفال المسلمين وتعليمهم... ونتيجة هذه السياسات فقد أغلق عدد من المدارس الإسلامية مع قتلها.

ففي عام ١٣٦٥ كان عدد المدارس الإسلامية الابتدائية ١٨ مدرسة أغلق منها ٦ مدارس.

وفي عام ١٣٨٠ كان عدد المدارس في أوغندا كما يلي:

| | | | |
|-------------------|------|------|--------------|
| المدارس النصرانية | ٢٣٨٨ | ١٤٠٧ | للكاثوليك. |
| | | ٩٨١ | للبروتستانت. |
| المدارس الإسلامية | ١٧٩ | | |
| المدارس الحكومية | ١٢٩ | | |
| | ٢٦٩٦ | | |

أما المدارس الثانوية فكان على النحو التالي:

| | | | |
|-------------------|-----|-----|--------------|
| المدارس النصرانية | ٢٨٢ | ١٥٢ | للكاثوليك. |
| | | ١٣٠ | للبروتستانت. |
| المدارس الإسلامية | ١٨ | | |
| المدارس الحكومية | ٦١ | | |
| | ٣٦١ | | |

وتتركز المدارس الإسلامية في بوغندا إذ أن المقاطعات الأخرى كانت شبه خالية ونلاحظ هذا من الجدول التالي:

الكلية العلمية في كيبيل، صاحبة كيمبالا.

جمعية التبليغ الإسلامي.

جمعية مساعدة المدارس الإسلامية.

ومن المدارس الإسلامية:

معهد بلال الديني في كيمبالا.

مدارس التلوي الإسلامية في مدينة (مازاكا).

مدرسة الدين والتهديب الإسلامي في مدينة (كوتومو) وفيها مسجد.

وإدارة لإقامة الطلاب.

المعهد الديني في مدينة (جنجا).

مدرسة الختان في (جنجا).

مدرسة (كويينا) الإسلامية العليا في كيمبالا.

معهد النهضة الإسلامية في (بوسباتيا).

وأشهر المساجد في أوغندا كلها مسجد (نكسرو) القائم في العاصمة

كيمبالا، ومسجد (كيبيل) في ضواحيها.

وبُعاني المسلمون من قلة التعليم للغة العربية لعدم وجود أساتذة لذلك، ومن الفقر والمرض نتيجة الجهل والتخلف، ولا توجد لديهم الإمكانيات المادية، ومن ثم تحديات القاديباليين واليهائيين والإسماعيليين والفرق المنحرفة، وفوق هذا كله الخلافات القائمة بين الجمعيات والمؤسسات، وكيد النصارى والمستعمرين.

ومع كل هذه العراقيل والتحديات أمام الدعوة الإسلامية في أوغندا فإن بعثات التنصير نشير في تقايرها إلى تزايد انتشار الإسلام على نحو يُعدّ تهديداً خطيراً لها في البلاد، وتعزو ذلك إلى ما كان من نشاط التجار المسلمين والدعوة إلى الإسلام أثناء معاملاتهم. وإلى نظام الزواج في الشريعة

الإسلامية الذي يُبلاّثم البلاد، وإلى اعتبار كل مسلم بعد إلى البلاد أن من واجبه الدعوة إلى الإسلام. وإذا ما تزوج مسلم من نصرانية أو وثنية لا تلت أسرته أن تتحول إلى الإسلام جملة، هذا في الوقت الذي ينظر أهل البلاد إلى النصرانية أنها إحدى المستحدثات أو الواردات من أوروبا مع الاستعمار، وخاصة أنهم يحدون المسلمين القادمين أكثر اختلاطاً بهم واندماجاً معهم.

ولما رأّت البعثات التنصيرية سرعة انتشار الإسلام عملت ومن يفتت وراها على إسقاط نظام الحكم، وأثير الخلاف بين تانزانيا وأوغندا، ودخلت جيوش تانزانيا كيمبالا، وسقط نظام الحكم، وهرب عيدي أمين وقتل نصف مليون من المسلمين وشرد مثلهم، وطويت الصفحة، وسكنت أجهزة الإعلام العالمية ووكالات الأنباء وباركت المؤسسات النصرانية والإرساليات وكبريات الدول الاستعمارية...

أوغندا واليهود: عرضت انكثرا على اليهود أن تكون أوغندا وطناً قومياً لهم، وكانت قد دخلتها حديثاً وجعلتها مستعمرة لها، وبحت وزير المستعمرات البريطاني، تشميرلن، مع «هرتزل» منح اليهود تلك البقعة من الأرض، وعلى الرغم من موافقة المؤتمر الصهيوني على ذلك إلا أن القادة اليهود المتطرفين رأوا يومذاك رأي الدول الاستعمارية الصليبية في نقلة ارتكازهم في قلب المناطق الإسلامية التي ستفصل عن مركز الخلافة الإسلامية بجهد دول أوروبا الصليبية الحاكمة والتي تخشى أن يحاول المسلمون مرة أخرى - بعد خيوة بلادهم - العودة إلى فكرة جمع الأمة المسلمة وإعلان الجهاد. هذا بالإضافة إلى الفكرة الدينية التي تحرك اليهود وترى في فلسطين بقعة مقدسة لهم.

وإذا كانت الحركة اليهودية قد قرّرت فما بعد أن تكون فلسطين أرضاً للميعاد - على حد تعبيرهم - إلا أنها كانت تنظر في الوقت نفسه إلى الطريقة سندها في ذلك إذ هي التي سُمكتها من الوقوف على قدميها، ومن

الاستمرار في البقاء، في وسط ذلك الإطار الواسع التي يحيط بها والذي ينفصل عنها كل الانفصال.

ونشط اليهود في الدول الإفريقية قبل استقلالها، وساعدهم على ذلك المستعمرون لتكون لهم ركائز قبل خروجهم من البلدان المستعمرة للمحافظة على مصالحهم، واعتمدوا اليهود ليكونوا الأداة المنفذة لرغباتهم. وقدم اليهود مساعدات للدول التي استقلت، وفي عام ١٣٨٢ يوم استقلت أوغندا لم يكن فيها سوى خبير يهودي واحد. واهتمت دولة اليهود بالقطاع النقابي الدولي خاص فأولت شؤون العمال ومشكلاتهم عنابة فائقة، فقد أنشأ الاتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة معهداً نقابياً في (كمبالا) للتدريب النقابي العمالي، وقد مهد هذا لاتحاد عمال إسرائيل (المستردون) سبيل الاتصال والارتباط بعدد من القابات العمالية الإفريقية.

(٣) موزامبيق

تحتل على الساحل الشرقي لإفريقية بطول يزيد على ١٩٠٠ كيلومتر، وتزيد مساحتها على ٧٧١.٠٠٠ كيلومتر مربع، ويسكنها ما يزيد على اثني عشر مليوناً، تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٣٠٪، وبهذا يكون عددهم ٣.٦٠٠.٠٠٠ مسلم، يكثرون في المناطق الساحلية، ويقطنون في الجهات الداخلية.

دخل الإسلام إلى موزامبيق عن طريق التجارة البحرية والدعوة، وأسس المسلمون مدناً أشهرها مدينة «سفالة» التي تحدث عنها الرحالة «ابن بطوطة»، كما دخل عن طريق إمارة الزنج التي قامت في القرن الرابع الهجري، والتي كانت عاصمتها مدينة «كلوة» التي تقع في نازانيا اليوم، وقد امتد سلطان هذا الإمارة على الأجزاء الشمالية من موزامبيق، كما تمكنت هذه الإمارة عام ٥٣٥ أن تسيطر على مدينة سفالة، وأن تستمر مناجم الذهب في بلاده «زيمبابوي» اليوم، وفي مدينة «مونيكا».

وتأسست في القرن العاشر نواة إمارة إسلامية تُدعى «شيكانغا» بالقرب من «مونيكا» غير أن البرتغاليين قد قضوا عليها عام ١٧٧ هـ.

ونفذ الإسلام للداخل عن طريق تجمعات المسلمين على طول الساحل وخاصة من «سفالة» و«كيلمين»، وشق طريقه نحو جنوبي «ملوي» و«بذكر

توماس أرنولد أن أسلاف قبائل «الباو» في نياسالاند (ملاوي) قد جاءوا من قرب الساحل الشرقي، واعتنقوا الإسلام من زمن بعيد، وكانوا حلفاء العرب، وقد انتشر الإسلام هناك بسرعة في العقد الأول من القرن العشرين (الربع عشر الهجري).

وعندما جاء الصليبيون البرتغاليون في القرن العاشر شتوا حرباً صليبية شعواء على المسلمين فحزبوا المدن، وقتلوا من السكان، وأغرغوا شحنات من حقدهم على أهالي البلاد، وإذا كان البرتغاليون قد طردوا من الأجزاء الشمالية إلا أنهم استطاعوا الاحتفاظ بمراكزهم في «موزامبيق» الأمر الذي جعل المسلمين يُعانون الشدائد، ويضطرون للهجرة ومغادرة ديارهم لقسوة البرتغاليين ووحشيتهم.

حكمت البرتغال موزامبيق من مستعمرتها «غوا» في الهند، ثم غدت مستعمرة مفردة، ثم عدتها البرتغاليون جزءاً من بلادهم.

التعليم: عند البرتغاليون إلى إهمال أوضاع المسلمين وخاصة فيما يتعلق بمؤسساتهم كالمسجد والمدارس، فالمسجد قليلة صغيرة بسيطة وغالباً ما تتعها المدارس التي ليست سوى كتابي. أما التعليم العام فقد أفسدته الإرساليات التبشيرية، وانتشرت الأفكار المخالفة للإسلام. ووقعت البرتغال عام ١٣٥٩ معاهدة مع الفاتيكان حولت التعليم بموجبها في موزامبيق إلى سلطة الكنيسة الكاثوليكية، ولهذا منع فتح المدارس الإسلامية مها كان نوعها، وهذا ما أدى إلى زيادة ضعف المسلمين وتحملهم، كما أن أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية السيئة لا تساعدهم على القيام بأي عمل إيجابي، ولم تكن أوضاع المسلمين في الأمصار الإسلامية أفضل بكثير، وإذا كانت قد حدثت صحوة إسلامية حسبما يقولون إلا أن الإهمال لا يزال قائماً. فالمسلمون في موزامبيق بحاجة إلى جهود ضخمة لإنقاذهم مما يُعانون.

السكان، ينتمي معظم السكان إلى البانتو ومنهم «الباو» و«الشون»، و«سنغا»، هذا إضافة إلى عدد من الأوربيين ولا يزيدون على المائة ألف، معظمهم من البرتغاليين، ويتسمون بامتيازات واسعة، كما يوجد ما يقرب من عشرين ألفاً من الآسيويين أكثرهم من الهنود وبينهم عدد من أبناء الفرقة الإسبانية وأكثر ما يعيش أتباعها في المنطقة الساحلية.

استقلت موزامبيق عام ١٣٩٥ بعد اضطرابات عنيفة في البلاد وتغير نظام الحكم في البرتغال، وفي الإحصاء الذي أجرى في موزامبيق قبيل الاستقلال تبين أن عدد السكان يقرب من ٩,٧٥٠,٠٠٠ إنسان وأن عدد المسلمين بينهم هو ٣,٢٠٠,٠٠٠ أي تقدر نسبتهم ٣٣٪ إلا أن الميثاق الإسلامية تُقدّر المسلمين بخمسة ملايين أي ما يعادل ٥٢٪، أما الدوائر التصيرية والدول الأوربية فتقول: إن نسبة المسلمين في موزامبيق هي ١٠٪ فقط.

يكثر المسلمون على الساحل وفي الولايات الأربعة الشمالية وهي: (مبولا، وزمبزيا، ونياسا، وكاباندلغادو). وإن ٩٥٪ من المسلمين إنما هم إفريقيون و٥٪ من آسيا. وغالبية المسلمين من الفلاحين الفقراء، وقيل منهم من يعمل في التجارة لذلك فهم مهملون لا يسمع عنهم أحد، ولا يتحدث عنهم إخوانهم. ولا يمدون لهم يد المساعدة إضافة إلى الضغط عليهم من قبل الدولة. فهم يعيشون في فقر وجهل وعرض.

المؤسسات الإسلامية: توجد منظمة رئيسية في البلاد هي منظمة «أنوار الإسلام»، أما المؤسسات الخيرية والاجتماعية، فقليلة ولا توجد أية مؤسسة يوجد مسجداً في العاصمة «مابوتو» (لورنزوماركيز)، كما يوجد المركز الإسلامي، ويقوم مسجد في مدينة «موزامبيق»، ويوجد قاص شرعي في كل من المدينتين المذكورتين.

(٤) مالاوي

جمهورية صغيرة تمتد على ضفاف بحيرة (مالاوي) التي كانت تُعرف باسم «لياسا» كما كانت البلاد تُعرف باسم «نياسلاند»، وتبلغ مساحتها ١١٨,٤٨٤ كيلومتراً مربعاً، وعاصمتها مدينة «زومبا» الواقعة إلى الجنوب من البحيرة.

يُقدّر عدد سكان مالاوي اليوم بستة ملايين ونصف المليون، وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٣٥٪ أي يبلغ عدد المسلمين ٢,٢٧٥,٠٠٠ مسلم.

ينتمي أكثر سكان مالاوي إلى قبائل البانتو، وأهم هذه القبائل هي: «التومبوكا» في الشمال، و«الشوا» في الوسط، و«النيانجا» في الجنوب، وهناك قبائل «التاخوندي» و«التونغ» كما قدمت من موزامبيق قبائل «الياو» و«اللوموي» و«التاغوي»، وينشر الإسلام بين قبائل «الياو» حيث تعد أكثريتها من المسلمين، وبين بعض القبائل الصغيرة مثل الجومي.

وصول الإسلام: وصل الإسلام إلى مالاوي عن طريق التجار والدعاة الذين قدموا إلى المنطقة أيام إمارة الزنج في القرن الرابع، وأيام حكم عُمان لشرقي إفريقيا منذ القرن الثاني عشر الهجري، وارتحل التجار المسلمون إلى سواحل بحيرة (مالاوي)، وانتشر الإسلام، وكانت تجارة سالم جومي تصل إلى أواسط البلاد، واستمرت خمسين سنة.



مصور رقم (٢٥).

الاستعمار: تبعت المنطقة إلى البرتغاليين، وهم يقيمون على السواحل. واستمر ذلك حتى عام ١٢٧٦ حيث وصل أول رحالة نصراني هو (لونغستون)، وتابعت بعده الإرساليات النصرانية، وقد وجدوا الإسلام منتشرًا بين قبائل (الباو)، ولا تكاد تخلو قرية من قرَاهم من مسجد، فأست الإرساليات مقرأً لبعثة لها في (ماغومودو)، بين قبائل (الباو) وذلك عام ١٢٧٨ غير أن قد أغلق بعد عامين لفشله وعدم إمكانية نصير مسلم واحد رغم الإغراءات العريضة والدعايات الواسعة، ولم تُحَقِّق الإرساليات نجاحاً أبداً، فخابت.

وفي عام ١٢٨٢ أقامت البعثة النصرانية الثانية مقرأً لها بين قبائل (الباو) أيضاً في (كيب ماكلير)، وبعد ست سنوات استطاعت وبعد جهود كثيرة بُدلت أن نصّر مسلماً واحداً، والحققة أنه أظهر النصرانية للحصول على بعض المساعدات، فأقامت دعايات واسعة لما حققته، وإن كانت تعرف الواقع، ولذا نقلت مقرها إلى بلدة (ليفستونيا).

عندما دخل الاستعمار الإنكليزي إلى المنطقة عام ١٢٧٦ وحل محل النفوذ البرتغالي كان أول عمل قام به بعد أن أبعد التجار المسلمين عن المنطقة وخاصة الذين كانوا يتبعون تجارة سالم جومي، وصرفت السواحليين إلى البلاد التي قدموا منها. ثم منحت الإرساليات النصرانية حق الإشراف على التعليم. وفرض تعليم الدين النصراني في المدارس الرسمية كلها عام ١٣٤٦.

دخل النفوذ الإنكليزي إلى ملاوي عام ١٢٧٦ عن طريق الشركات التجارية البريطانية، ومنذ (سيل رودس) نفوذ السلطة إلى البلاد، وقام المسلمون هذا النفوذ مدة سنتين كاملتين، ثم هُزموا.

وأعلنت انكسار حاجتها على أرض ملاوي عام ١٣٠٩، وكان أول مندوب سام لها (هري جنستون) فأعلن حرب إبادة عامة على المسلمين، فكان يصيد بعضهم كالطيور في الرحلات التي يقوم بها بين منطقتي وأخرى،

وكان المسلمون يومذاك أكثرية تكاد تصل نسبتهم إلى ٦٠٪ فاحتفظت هذه النسبة إلى ٢٥٪ بالإبادة والتشريد، ثم عادت إلى الارتفاع قليلاً وهي اليوم - كما ذكرنا - ٣٥٪.

استقلت ملاوي عام ١٣٨٢ وكان الحكم فيها ملكياً، ثم أعلنت فيها الجمهورية عام ١٣٨٦. ويشكل السكان اللغة الإنكليزية إلى جانب لغة (تشيشوا) إحدى لهجات قبائل البانتو.

التعليم: كان التعليم قبل خضوع ملاوي للاستعمار باللغة العربية والسواحلية، فلما جاء الاستعمار تحول التعليم إلى اللغة الإنكليزية أو إلى اللهجات المحلية بحروف لاتينية إذ وضعت أجدبة لاتينية لأكثرية اللهجات المحلية، فكان ذلك خبرة قوية للتعليم الإسلامي. ثم صدرت عدة قوانين عام ١٣٤٦ جعلت من الديانة النصرانية مادة دراسية إجبارية في المدارس جميعها وفي مختلف المراحل، لذا فقد رفض المسلمون إرسال أبنائهم للمدارس، فتأخر المستوى التعليمي عندهم، وارتبط معه المستوى الاقتصادي.

عمل المسلمون على افتتاح مدارس لهم بجهود خاصة وإمكانات ضعيفة فكان عطاؤها قليلاً يتفق مع الإمكانيات التي بُدلت في سبيل تأسيسها. ثم جاء إلى ملاوي عدد من العمال المتود (هند - باكستان - بنغالديش...) فأستوا جمعية التبليغ، وافتتحووا اثنا عشرة مدرسة تسم حسب المناهج الهندية، وإن كانت قد سدت بعض الثغرات غير أن مشكلة اللغة بقيت ثغرة قائمة.

وجاء الاستقلال فأخفت المدارس الهندية بإدارة التعليم الحكومية، ولكن قامت منظمة الشباب المسلم بتأسيس المدارس غير أن إمكانياتها محدودة لذا يوجد نقص في طباعة الكتب، وفي الأستاذة المؤهلين، وفي الإقبال على التعليم، وفي المدارس عامة، فلا توجد مدارس إسلامية إلا في مائة قرية بين حسمالة قرية منتشرة في أرجاء البلاد.



مصدر رقم [٢١].

وأما المدارس والمعاهد الفنية التي يُقبل عليها الشباب فهي لا تزال كلها
 بيد الإرساليات التبشيرية، وبذا فالسليمون محرومون منها إلا الذين يُحسبون
 ويقلون الانتساب إلى مدارس الإرساليات ولا تفت أنهم يحسرون الكثير
 وإذا كان المسلمون قد أسسوا معهداً مهيباً حديثاً لكنه لا يصل إلى المستوى
 المطلوب، وإنما ليست الثغرة الواسعة الموجودة في هذا الشأن
 وأخيراً توجد مدارس ابتدائية لكنه ما تكون بالكفاية تنبع المساعد
 التابع عددها خمسة مسعد

المؤسسات الإسلامية أكثر ما يتبع المسلمون في المناطق الغربية
 بحيرة مالوي، وخاصة في المناطق الشمالية والجنوبية منها، وفي موزامبيق
 وزومبا، وحلمبا، وددزا، وشيراز زولو، وديليونغوي، ومعظم
 المسلمون يعملون في الزراعة والرعي.

والمؤسسات الإسلامية محلية، ترتبط بالمدن والقبائل بالدرجة الأولى ومنها:

- الشباب المسلم
- جمعية البيي المسلمة.
- جمعية روما المسلمة.
- جمعية بلانج المسلمة.
- المركز الإسلامي الاجتماعي

منهم الإسلام ، ولا يزال قسم منهم عليه حتى الآن .

وقبائل الغلانة ، وكانوا قد اعتنقوا الإسلام أيضاً .

وقبائل النيمور الذين يسكنون جنوب شرقي الجزيرة ، ويبدو أنهم يعودون إلى أصل عربي ، ويحافظون على وحدة قبيلتهم ، ولا يزال لهم ملك خاص بهم ، وقد تتولى النساء أمرهم ، فالآن تملكهم امرأة ، اسمها «باسولا» ، ويقولون : إن هذا الاسم عربي بحرف وهو «بنول بنت موسى» والله أعلم - وخاصة هذا القبيلة مدينة «وي بن» .

وقبائل «الحوفا» هي التي سقت إلى اعتناق الإسلام ، فلم يحسن إسلامها ، وعاد كثير من أفرادها إلى معتقدات آبائهم الأولين ، وهي تسكن جنوب شرقي مدينة «ماجونغا» ، واختلطت كثيراً بالعرب ، ونشأ جيل من هذا الاختلاط أطلق عليه اسم «مورنا» ، وإن كان كثيراً ما يقصد بكلمة «مورنا» قبيلة «الحوفا» بالذات أي يطلق اسم الجزء على الكل . ولعل كلمة «مورنا» مشتقة من كلمة «مورو» وهي تسمية البرتغاليين للمسلمين ، لأن أكثر «الحوفا» كانوا من المسلمين . وتحافظ قبيلة «الحوفا» على وحدة أبنائها ، ولا يزال لها ملك يسري حكمه على أبناء القبيلة كلهم ، وبيت الملك في قبيلة «الأنكار» أو «الأرانكار» ، والملك اليوم هو إبراهيم موسى ، ولولا كتابات الأنكار لكان تاريخ الجزيرة مظلماً ، ويُعدّ ملكهم أول من علم أبناء اللغة العربية .

وصول الإسلام : جاء المسلمون إلى جزيرة مدغشقر من كل جهة ، جاءوا تجاراً ، ودعاةً ، وعمالاً ، وللاستقرار . جاء العرب إلى جهة الشمال ، ونزلوا في مدينة (ديغو) ، وربما استقر بعضهم وأسس مدناً وقرى ، وأطلق عليها اسم البلد الذي جاء منه ، فنجد مثلاً مدينة «سالالا» في شمال غربي جزيرة مدغشقر ، ويبدو - والله أعلم - أن اسمها قد جاء من مدينة «صلالة» الغانية . وانتقلت جماعات إلى الساحل الشرقي ونزلت فيه .

(٥) مالاغاشي

دولة في شرقي إفريقيا ، تشمل أراضيها جزيرة مدغشقر التي تُعدّ خامس جزر العالم مساحةً بعد غرينلندا ، وغينيا الجديدة ، وبورنيو ، وهاواي ، وتبلغ مساحتها ٥٩٠ ألف كيلومتر مربع ، ويفصلها عن البر الإفريقي مضيق موزامبيق الذي يبلغ عرضه ٤٠٠ كيلومتر ، وقد عدّ بعض الرحالة العرب هذه الجزيرة من بين جزر القمر .

أصول السكان : إن أول ما عمر هذه الجزيرة على ما يبدو - والله أعلم - قبائل البانتو التي جاءت من البر الإفريقي ، وفي الوقت نفسه جاءت موجات من الزنوج الشرقيين من مجموعة الجزر الأندونيسية والملايو ، وربما كانت هذه الموجة أكبر المجموعات التي دخلتها ، وأطلق عليها اسم «مالاغاشي» اشتقاقاً إما من الملايو أو من مالاقا البشاه الذي كان ترحل منه المجموعات الملايوية في طريقها إلى مدغشقر ، وهي التي جعلت اسم الدولة حالياً «مالاغاشي» ، كما قدمت إليها جماعات من بلاد العرب وفارس ، وانتقلت إليها مجموعات من جزر القمر ، وأقام فيها في العصر الحديث عدد من الأوربيين لا يزيد عددهم على اثني عشر ألفاً أكثرهم من الفرنسيين .

ومن هذه القبائل الموجودة اليوم «السكالاف» أو الصقالبة كما أسماهم العرب المسلمون في جزيرة مدغشقر ، ويعيشون وسط الغابة ، وقد اعتنق عدد

وجاء المسلمون إلى الشمال الغربي من جزر القمر، ونزلوا في ماجوندا، ومنها انتقلوا إلى أكثر جهات الجزيرة وعمروا أجزاء منها.

وجاء مسلمون من اندونيسيا والملايو وحلّوا في الساحل الشرقي واختلطوا مع العرب هناك، وهم المالاغاشيون غالباً، وانتشروا في كثير من أرجاء مدغشقر.

وجاء المسلمون من ناحية الجنوب الغربي من سفالة، وهم من العنصر الإفريقي الذي اختلط مع العرب. وقد عم الإسلام الجزيرة، وحكمها أهل وزار الرحالة الأوربي (ماركوبولو) المنطلق عام ٦٨٠ وقال إن الجزيرة يحكمها أربعة شيوخ كلهم مسلمون، وذكر أن الكتابة العربية هي السائدة.

اللغة: يتكلم السكان جميعاً اللغة المالاغاشية وهي تختلف بين منطقة وأخرى حسب لهجة القبيلة التي تتكلمها، وتعود هذه اللغة إلى أصول سواحيلية وملاوية، كما أن اللغة العربية أشرأ وازدهرت على هذه اللغة ويعود الفضل للمسلمين الذين عليهم أن يتكلموا بعضها لقراءتهم لكتاب الله القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وبعض أمور الفقه... إضافة إلى الأثر العربي القادم من الجزيرة العربية مباشرة أم من العرب الذي سبق لهم أن نزلوا على الساحل الإفريقي واختلطوا بسكانه ثم انتقلوا من زنجبار، وجزر القمر، وسفالة إلى جزيرة مدغشقر، وعلى هذا فقد دخلت كلمات عربية كثيرة إلى اللغة المالاغاشية سواء جاءت من اللغة العربية مباشرة أم من اللغة السواحيلية التي تضم أيضاً الكثير من العربية، ولا تزال بعض الكلمات العربية حتى اليوم في اللغة المالاغاشية ومنها أسماء الأسبوع، وأسماء البروج، والتحية. كما كانت اللغة المالاغاشية تكتب بالحرف العربي حتى جاء الاستعمار الفرنسي عام ١٢٩٩ هـ حيث أحلّ الحروف اللاتينية محلّ الحروف العربية، ولا تزال كذلك حتى بعد خروج المستعمرين.

لقد كانت جميع الكتابات الرسمية في قصور ملوك (الموفا) بالعربية،

وتغيّرت الأمور مع مجيء المستعمرين البرتغاليين، وإن كان المؤرخ (فلاكور) قد ذكر أن أهالي ولاية (مافيتانانا) يستعملون الحروف العربية التي كانت عندهم منذ قرنين، ولكن المدغشقرين بدّلوا صور اللفظ فجعلوا الياء زائياً، والثاء ناءً.

أما اللغة الفرنسية فهي اللغة الرسمية على أن الذين يلمهونها لا تزيد نسبتهم على ٢٠٪ من مجموع السكان.

ويحرص المسلمون على تعلّم العربية، وإن كانت هذه اللغة قد تأثرت في مدغشقر بما أصاب العقيدة من إهمال لها وتبعدها.

الاستعمار: ضعف أمر المسلمين، وأحاط البرتغاليون بإفريقية بعد معرفتهم رأس الرجاء الصالح في محاولة لهم لملاحقة المسلمين، والإحاطة بهم من كل جهة بعد أن طردوهم من الأندلس عام ٨٩٨ هـ، ووصل الصليبيون البرتغاليون إلى مدغشقر عام ٩١٣ هـ فقاومهم المسلمون مقاومة عنيفة، وحاولوا دون دخولهم إلى الجزيرة غير أن (دوسان توما) أحد رجال التنصير قد استطاع أن يتنزل إلى الجزيرة بعد أن أظهر للسكان السلم والوداعة، وجاءت نجدة من بلاد العرب أعانت أهل الجزيرة على البرتغاليين. وعاود البرتغاليون المحاولة في السنة الثانية، وعمسوا في أهل الجزيرة قتلاً، وفي البلاد تحريماً لإخافة الناس، ولدبّ الدهر في النفوس مجرد السماع بقدم البرتغاليين، ثم رجعوا بعد أن ارتكبوا الكثير من أهمال الوحشية إلى مقرهم في موزامبيق، وأخيراً استطاعوا دخول مدغشقر، وسيطروا عليها تماماً فنكّلوا بالمسلمين وأطلقوا عليهم اسم «المورو»، كما فعلوا في سيلان، وكما فعل الإسبان في الفلبين، بل إن كلمة «مورو» تعني المسلمين عند سكان شبه جزيرة أيبيريا (الإسبان والبرتغاليون) فحينئذ وجدوا مسلمين أطلقوا عليهم هذا الاسم.

ونتيجة الضغط الاستعماري الصليبي العنيف اضطرت نفوس المسلمين،

ووجدت الخرافات طريقاً إلى عقولهم، ودخل على عقيدتهم ما ليس منها فابتعدوا عن الإسلام.

وضعف أمر البرتغاليين وطُردوا من الأجزاء الشمالية من شرقي إفريقيا بجهود من حكام عُمان والدولة العثمانية ومساعدة الإنكليز فنقلص نفوذهم وضاعت هيبتهم، وبدأ نفوذ حكام عُمان يوصل إلى جزيرة مدغشقر وخاصة عندما آل أمر دولة عُمان إلى البوسعيدين عام ١١٥٤، ونقل سعيد بن سلطان مقرّ حكمه من عُمان إلى شرقي إفريقيا، وتزوج من ملكة مدغشقر، في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وبسط نفوذه على الجزيرة، غير أن الصليبيين من البرتغاليين لم يكونوا يعيدون عن المسرح إذ كانوا يُسْتَبَدُّون أقدامهم في موزامبيق على الطرف الثاني من المضيّق ومقابل مدغشقر فكانوا يُسَجِّمون الإرساليات التنصيرية لدخول مدغشقر مُظهريين الحب والسلام، كما أن البرتغاليين أنفسهم كانوا يُعبرون على الجزيرة بين الآونة والأخرى، ويُقتلون أهلها، كل هذا أضعف انتشار الإسلام، وهزل المسلمين عن إخوانهم في الأمصار الإسلامية.

وضعفت دولة ماجد بن سعيد العُمانية في شرقي إفريقيا، ودخلت فرنسا وانكلترا إلى الساحة، وبدأ الصراع بينها في سبيل الحصول على مناطق نفوذ، وحالت ملكة مدغشقر (رانا فالونا) دون السيطرة الاستعمارية على بلادها غير أنها قد توفيت عام ١٢٨٦ فزاد بعد موتها التنافس بين الدول الأوروبية لضم أجزاء من شرقي إفريقيا إلى مستعمراتها، وتمكّنت فرنسا من بسط نفوذها على الجزيرة عام ١٢٩٩ هـ، ثم عدتها مستعمرة لها عام ١٣١٤ هـ. وشجّع الفرنسيون البعثات التنصيرية الكاثوليكية في مدغشقر، وقرّصوا الحصار على السكان، فانقطعت الصلة بين المسلمين في داخل الجزيرة وخارجها فزادت عزلتهم.

وقام المسلمون بعددٍ من الحركات ضدّ المستعمرين الصليبيين ولعل

أشهرها ما كان عام ١٣٦٨ هـ في سبيل الحصول على بعض الحقوق الأساسية غير أن الحركات كانت تُقمع في منتهى الوحشية، وبزواد الضغط على المسلمين إثر كل حركة فُيْشَرَّدُ من يَشُرَّدُ، وينتقل من ينتقل إلى العساة والأماكن النائية، ويزيد الانعزال، وتقطع الصلة بين المسلمين أنفسهم داخل الجزيرة.

وأخيراً استقلت البلاد عام ١٣٨٠ غير أن النفوذ الفرنسي بقي قوياً فيها، وأصبحت جمهوريةً وعُرفت باسم «مالاغاشي».

واستولى الجيش على الحكم عام ١٣٩٢ برئاسة الجنرال «روماسو» بتدبير من فرنسا، وبقي رئيس الجمهورية السابق في قصره حتى نهاية مدة رئاسته القانونية، وأصبح الرائد «ديدورانسيراكا» وزيراً للخارجية. وحدثت اضطرابات عام ١٣٩٤ وقام خلاف بين وزير الخارجية ووزير الداخلية «ديدومافو» انتهت بعزل الجنرال «روماسو» وتعيين وزير الداخلية «ديدومافو» رئيساً مكانه غير أنه قُتل بعد أحد عشر يوماً، وأصبح وزير الخارجية «ديدورانسيراكا» رئيساً مكانه.

وضع المسلمين الحالي: يبلغ عدد سكان «مالاغاشي» اليوم ما يزيد على ثمانية ملايين إنسان، نصفهم من الوثنيين، والباقي نصفهم من المسلمين والنصف الآخر من النصارى.

| | | | |
|----------|-----------|-------------|----------------------|
| الوثنيون | ٤,٠٠٠,٠٠٠ | وُمَثَلُونَ | ٥٠٪ من مجع السكان. |
| المسلمون | ٢,٠٠٠,٠٠٠ | وُمَثَلُونَ | ٢٥٪ من مجموع السكان. |
| النصارى | ٢,٠٠٠,٠٠٠ | وُمَثَلُونَ | ٢٥٪ من مجموع السكان. |
| المجموع | ٨,٠٠٠,٠٠٠ | | ١٠٠٪ |

والمسلمون أكثرهم من أهل السنة والجماعة، وهم الذين جاءوا من بلاد العرب ومن الساحل الإفريقي وخاصة من جزر القمر، وبعض من جاء من

ويتمي بعض المسلمين إلى المذهب الأياضي وهو فرع من الخوارج في الأصل، أو أقل فِرق الخوارج تعصاً وأقربها إلى السنة، ويرفض أتباع هذا المذهب اليوم أن ينسبوا إلى الخوارج، وقد اعتدل رأيهم، وهؤلاء أصلهم من عُمان سواء أجهلوا منها مباشرة أم من زنجبار وبعض أجزاء الساحل الإفريقي، لأن شرقي إفريقيا كان ينح عُمان، وقد نقل سعيد بن سلطان مقر حُكمه من عُمان إلى شرقي إفريقيا في زنجبار عام ١٢٤٨، ثم نقل ابنه ماجد مقره من جزيرة زنجبار إلى البر الإفريقي في دار السلام ولا تزال هذه المدينة عاصمة تانزانيا إلى اليوم، وهذا ما جعل المذهب الأياضي ينتشر في شرقي إفريقيا.

ويتمي بعض المسلمين إلى المذهب الشيعي وقد جاء بعض أتباعه من فارس، كما جاء بعضهم من الهند، ول هؤلاء مساجدهم الخاصة ولا يصلون مع المسلمين.

وهناك فرقة «البهرة» التي جاءت من الهند وأتباعها قلة، ولهم مساجدهم، وهم في الأصل من فرقة الإسماعيلية انتقلت من اليمن إلى الهند، ومعنى «البهرة» التجار، ويختلفون عن الإسماعيلية في أئمتهم وبعض عقائدهم.

كما يوجد أتباع لفرقة الإسماعيلية وهم أيضاً من الهند، ويُعرفون باسم الخواجات، وأتباع أغاخان. والإسماعيليون ليسوا من المسلمين، ولا يمتون إليهم بصلية من حيث العقيدة، وكل ما هنالك أنهم يدعون الإسلام إن وجدوا في مجتمع مسلم أو دعوتهم الظروف للانتساب إلى الإسلام، ويعملون ضد المسلمين، كما أن عقائدهم ونصرتهم تُنفر، لذا فالصليبيون وأعداء الإسلام عامة يدعونهم بكل وسيلة، ويُستونهم بالمسلمين لغاية في نفوسهم وهي الإبعاد عن الإسلام.

وقد كانت نسبة المسلمين في الجزيرة أكبر من هذا وربما كانت تصل إلى النصف أو تزيد عليه، غير أن الانقطاع عن المسلمين والحياة وسط مجتمع وثني والضغط عليهم قد أنساهم عقيدتهم وعبادتهم ولم يعد لهم أية معرفة من أمور دينهم فتحول بعضهم إلى الوثنية، وعُدَّ من أتباعها، كما كست النصرانية عدداً منهم. ويعرف بعضهم هذا التحول فقد قالت قاضية مدينة «توليار» وتدعى «سولانغ»: «إن أهلي الأوائل كانوا من المسلمين، وأمي مسلمة تتعبد كما يتعبد المسلمون، ونقرأ كتاباً لا أعرف حروفه تتعبد بذلك»^(١) كما قالت عن فتاة كانت معها: «إن أصلها عربي مسلم فهي من «ديغو» حيث العرب هناك»^(٢) وقد حلفت الفتاة على ذلك بقولها: هذا صحيح وعمي لا يزال مسلماً يُصلي صلاة المسلمين، أما والذي فقد أدخله الأوربيون في النصرانية، وصرت أنا نصرانية كاثوليكية تبعاً لذلك»^(٣). وقال أحد ميكانيكي الطيران «إن النصارى لم يُغيروا في إلا اسمي أما الباقي فلا»^(٤).

وإذا كان عدد المسلمين في مالاغاشي ليس قليلاً إلا أنهم لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، وإنما يحتفظون بعبادات أصبحت من نظمهم وتقاليدهم ومنها الختان، وعدم أكل لحم الخنزير، ودفن الموتى و....

يحدث هذا والمسلمون نائمون لا يدرون ماذا في مدغشقر؟ ولم يسمع أحدهم عن إخوانهم هناك ماذا يحمل بهم!! يضعون بين الوثنية، ويرتدون تحت تأثير النصرانية.

حتى التمثيل السياسي للدول الإسلامية في «مالاغاشي» يكاد لا يوجد إذ توجد قنصليات لمصر، وليبيا، والجزائر، ويتعلق هذا التمثيل بالأمور السياسية التي لا ارتباط لها بالدعوة أو بمعرفة المسلمين، وتنتقل القضايا

(١) مدغشقر بلاد المسلمين الضالعين ص ١١٧.

(٢) مدغشقر بلاد المسلمين الضالعين ص ١٢٣.

بانتشار، كما أن سُتلي هذه الدول قد لا يُتأخرون واقع الإسلام وإنما واقع المسلمين الشيس من تغلف، ونهم في المادة، ورغبة في الجنس، وتطلّع إلى المنصب والشهرة.

وأخيراً أصبح لرابطة العالم الإسلامي في مكة مركز في العاصمة تاناريف. ويعيش المسلمون حياة التخلف نتيجة الحاجة، فالعمر يلهم ظهورهم، والجهل يعمي عيونهم، والمرض يعم آذانهم وهذا ما يدقمهم إلى عدم التفكير بمستقبلهم، ويلقبهم في أحضان الإرساليات التصيرية، ويرميهم في البيئة الوثنية وكل همهم الحصول على ما يستريحهم ويستريحهم من عوراتهم، وإخوانهم لا يعرفون شيئاً عنهم، ولا يسمعون بهم، وفي بعض الأحيان يتلفون الأغذية، ويبدّون الأموال في غير طاعة الله، وفي المعصية، وفي بلاد الأجناب.

إن ما حلّ بالمسلمين في مالاغاشي لم يكن إلا نتيجة اضطهاد المستعمرين، وسلبهم أملاكهم والاستيلاء على أحسن أراضيهم، وإبعادهم عن وظائف الدولة، وجعل التعليم تحت إشراف الإرساليات التصيرية وهذا ما يرفضه المسلمون ويجبرهم على الابتعاد عن التعليم خوفاً على عقيدتهم، وكانت النتيجة أن أضاعوها.... ولم يبقوا على علم شيء من أمور دينهم.

أما النصارى فأكثرهم من الكاثوليك وتبلغ نسبتهم ٧٠٪ من مجموع النصارى والباقي من البروتستانت

| | | | |
|---------------|-----------|---------|------|
| الكاثوليك | ١,٤٠٠,٠٠٠ | ونسبتهم | ٧٠٪ |
| البروتستانت | ٦٠٠,٠٠٠ | ونسبتهم | ٣٠٪ |
| مجموع النصارى | ٢,٠٠٠,٠٠٠ | | ١٠٠٪ |

وقد كسبهم الاستعمار ورجال الإرساليات التصيرية من سكان البلاد

الوثنيين ومن بعض المسلمين، بما قدموا من دعم، وإغراءات، وبما كان عليه السكان من جهل، هذا بالإضافة إلى من أقام من المستعمرين في الجزيرة سواء أكانوا من برتغاليين أم فرنسيين أم من غيرهم من الأوروبيين. ويمكن أن نلاحظ بعض أحوال أصحاب العقائد في البلاد عن طريق إعطاء فكرة عامة عن المدن.

التنظيم الإداري: تقسم دولة مالاغاشي إلى ست مقاطعات إدارية تُشتمل وحدات قبلية على الرغم من تدخل القبائل بعضها مع بعض وهذه المقاطعات هي:

١ - مقاطعة تاناريف: وقاعدتها عاصمة البلاد «تاناريف»، وتُسمى باسمها، وتضم أحد عشر مسجداً، تسعة منها لأهل جزر القمر، وكنسهم من السنة. أما المسجدين الآخرين فأحدهما لأهل السنة من الهنود والثاني للشعبة من أهل العراق وإيران. وفي العاصمة أيضاً بعثة للتجف أي الشيعة، وجمعية الخوجة الاثني عشري الشيعية أيضاً، كما يوجد مركز لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

وبالمقابل يوجد ٢٢٠ كنيسة، ١٥٠ منها للكاثوليك و ٧٠ للبروتستانت، ومن هنا تبدو إمكانات النصارى الضخمة بالنسبة إلى إمكانات المسلمين الضعيفة إن لم نقل غير الموجودة، وتظهر المقارنة في البناء، فالكنائس كلها على الزوايا الخضراء وكثيراً ما تلحق بها مكتبات ومستوصفات، وحدائق على حين تكون المساجد صغيرة في المناطق المزدهرة بالسكان، ولا تكاد ترى النور، سقفها قليلة الارتفاع، ونوافذها ضيقة، لا ساحة لها، ولا أماكن للوضوء وإن وجدت - وقلها توجد - فقير نظيفة، وفوق هذا كله فرجال الكنيسة متعلمون يحملون شهادات عليا في اللاهوت، وأما أئمة المساجد فيكاد أحدهم لا يجيد فاتحة الكتاب مع بعض سور القرآن القصيرة.

وتقع مقاطعة تاناريف وسط البلاد في منطقة مرتفعة وإلى الجنوب الغربي

منها تقع أهل المرتفعات في الجزيرة وقد تأسست في التاريخ الجمعية الإسلامية بعد أن حلّ المجلس الإسلامي في ماجونغا.

٦ - مقاطعة ماجونغا، وهي في الشمال الغربي، وعاصمتها (ماجونغا) حيث تعرف باسمها، ولي المدينة ثلاثون مسجداً، وفيها حالة عربية من اليمن، وأخرى من الهند، وأكثر المسلمين من جزر القمر، وحالة المسلمين القادة حسنة، ولذا فاقبلت بتزايد عليهم، وهم في تافوس.

تشكل في ماجونغا المجلس الإسلامي الأعلى عام ١٣٧٤، وكان أكثر القاطنين عليه من أهالي جزر القمر. كما افتتح المسلمون مدرسة فصل الإسلام عام ١٣٧٦.

ونزل غضب الصليبيين والحكومة على هذه المدينة فقتلوا كثيراً من المسلمين وخاصة الذين ينتمون إلى جزر القمر، واضطر أن يرحل عن المنطقة الكثير منهم عائدون إلى موطنهم الأول، وبعد أن كان عدد المسلمين يزيد على ربع سكان المدينة البالغ مائة ألف، لم يبق منهم سوى ثلاثة آلاف، وذلك عام ١٣٩٧ هـ. كما يوجد في المدينة عشر مدارس إسلامية على شكل كتائب. وبعد الكارثة حلّ المجلس الإسلامي الأعلى.

ويوجد بين المسلمين مجموعة من طائفة البهرة الهندية.

ومقاطعة ماجونغا هي متصلة قبيلة (الايوانا) التي هي فرع من قبيلة (الانانكارانا).

٧ - مقاطعة ديبغو: وتقع في الشمال، وعاصمتها مدينة (ديغو) التي نسب إليها، ولي المدينة خمسة عشر مسجداً، وثمان مدارس إسلامية على شكل كتائب، ويرجع قسم كبير من المسلمين إلى جزر القمر، وتُعدّ (ديغو) مدينة إسلامية، وهي رابع مدن الجزيرة سكاناً.

١ - مقاطعة تاماناف، وتقع في الشرق، وعاصمتها مدينة تاماناف، وهي مدينة ساحلية، تعدّ أكثر مواطني البلاد، ويكثر فيها المسلمون، كما يكثر مساجدهم.

٢ - مقاطعة فيانارانسوا، وهي في الجنوب الشرقي، عاصمتها مدينة فيانارانسوا، الداخلية التي تقع على المرتفعات، ولي هذه المقاطعة تعيش قبائل الشيوريين، والأستكار التي لا تزال تعدّ نفسها ملكاً، ولها ملوك - كما ذكرنا - كما يعدّون أنفسهم من العرب.

ومن مدن هذه المقاطعة إضافة إلى العاصمة مدينة مانكارا، التي تقع على الساحل الشرقي، وتُعدّ ميناء، وأكثر المسلمين تسامحاً يعيشون في هذه المدينة، وفيها مسجد صغير متواضع بناه أهالي جزر القمر.

ومدينة «وي من» أو «موهيسوا» وتقع جنوبي مدينة مانكارا، على الساحل أيضاً، وبينها عشرون كيلومتراً فقط، وهذه المدينة هي عاصمة الشيوريين، وليس فيها سوى مسجد واحد صغير.

ومدينة «فورت دو فينا» ميناء على الساحل الجنوبي الشرقي، ويزيد سكانها على الثلاثين ألفاً، و١٥٪ منهم من المسلمين، وفيها مسجد صغير لأهالي جزر القمر، ومسجد آخر للهنود من السنة، إذ أن الحالة المدنية في هذه المدينة منها السنة، ومنها الشيعة، ومنها البهرة، ويُدعى أكثر أهل السنة منهم أنهم من أصل عربي.

٣ - مقاطعة تولبار: في الجنوب الغربي، وعاصمتها مدينة تولبار التي تُعدّ ميناء تلك الجهات، ويشكّل المسلمون ٥٠٪ من مجموع سكان المدينة، وعلى الرغم من هذه النسبة المرتفعة للمسلمين إلا أنه لا توجد مدرسة إسلامية واحدة يتلقى فيها المسلمون شيئاً من أمور دينهم، ويُدعى السكان أنهم من أصل عربي. ولي المدينة «تولبار» خمسة مساجد، ثلاثة منها لأهل

السنة والجماعة من مسلمي جزر القمر، وواحد للشيعنة وآخر للبهرة. كما توجد مجموعة من الطائفة الإسماعيلية.

ونلاحظ أن ضياع المسلمين في جنوب مدغشقر أكثر منه في شافا، وإن كان جميع المسلمين فيها في ضياع تام.

ويمكن أن تلخص أعداد المسلمين في دول شرقي إفريقيا بما يأتي:

- ١ - كينيا ٥,٦٠٠,٠٠٠ ونسبتهم فيها ٣٥٪ من مجموع السكان.
- ٢ - أوغندا ٤,٢٠٠,٠٠٠ ونسبتهم فيها ٣٠٪ من مجموع السكان.
- ٣ - موزامبيق ٣,٦٠٠,٠٠٠ ونسبتهم فيها ٣٠٪ من مجموع السكان.
- ٤ - مالاوي ٢,٢٧٥,٠٠٠ ونسبتهم فيها ٣٥٪ من مجموع السكان.
- ٥ - ملاغاشي ٢,٠٠٠,٠٠٠ ونسبتهم فيها ٣٥٪ من مجموع السكان.

١٧,٦٧٥,٠٠٠



مصدر رقم [٢٧].

ب- غزيف إفريقيا

لقد نشر الإسلام في غربي إفريقيا نتيجة الدعوة التي قامت بها الدول التي تأسست هناك ولعل أهمها دولة المرابطين الذين أرسلوا الدعوة إلى جهات كثيرة من القارة الإفريقية حتى وصلوا إلى الغابون وأقاموا رباطاً في كل مكان حلوا به، ثم الدول التي نشأت في تلك الجهات مثل غانة، ومالي وغيرهما، وفي العصر الحديث قامت الدعوة على نطاق واسع من قبل دول الفولاني مثل دولة عثمان دونغديو في شمالي نيجيريا وحركة الحاج عمر وغير ذلك.

وما ساعد على انتشار الإسلام كذلك الحياة القبلية، فإسلام أحد أمراء القبائل يُشجع كثيراً من الأفراد على اعتناق الإسلام. وإن حركة القبائل من أجل المرعى أو اندفاعها نحو الجنوب أمام ضغط من الشمال يجعل هذه الحركة على تماسٍ مع قبائل أخرى فينتشر بينها الإسلام، لذا فإن انتقال الإسلام نحو الجنوب باتجاه خليج غانة كان بسبب حركة القبائل وانتشار الدعوة، ولم يبق من هذه الدول المتعددة المشرفة على ذلك خليج غانة سوى قلة منها فيها أقليات مسلمة وما عداها فيقع ضمن العالم الإسلامي إذ تزيد نسبة المسلمين فيها على ٥٠٪ من مجموع السكان، ولولا ضغط الاستعمار ووقوفه في وجه الإسلام وفسح المجال للإرساليات النصرانية لشرف على التعليم وتسمى للحد من انتشار الإسلام عن طريق تقديم المساعدات والإقراء، لولا ذلك لعم الإسلام المنطقة كاملةً. أما الدول التي لا تزال فيها أقلية مسلمة فهي:

(١) ليبيريا

دولة صغيرة تبلغ مساحتها ١١١,٣٣٧ كيلومتراً مربعاً، ويُقدَّر عدد سكانها بثلاثة ملايين ونصف المليون، يُقيم بينهم أكثر من مليون من المسلمين الذين ينتمون إلى القبائل التي تُقيم في الداخل، وبدا تكون نسبتهم حوالي ٣٠٪ من مجموع السكان. أما الساحل فقد سكنه الأمريكيون السود الذين أعتقوا، وأقاموا عليه بين سيراليون وساحل العاج، وتأسست مدينة منرويا عام ١٣٣٧ هـ لسكن هؤلاء المحرَّرين، وإن اسم الدولة ليدلُّ على الحرية التي أعطيت لهؤلاء الذين كانوا عبيداً يعملون في أمريكا. ثم فسَّحت إلى المنطقة الساحلية أجزاء داخلية على حساب دولة الحاج عمر لتحول دون اقترابه من السواحل من أجل أن تحصره في المناطق الداخلية، وأنشأت دولة ليبيريا عام ١٢٦٣ هـ.

وإذا كانت المنطقة الساحلية مقراً لهؤلاء الزوج الذين أعتقوا من العبودية بعد أن اعتنقوا النصرانية إلا أن نسبتهم قليلة لا تزيد كثيراً على ١٪ لأن عددهم لا يصل إلى ٤٠ ألفاً ومع ذلك فهم الذين يسيطرون على الحكم، وأما الداخل فإن كثرة السكان تقطن الداخل وهي: قبائل الماندي، والفانتي، والكرو، والسولها، وجماعات قليلة من الفولاني، وإضافة إلى جامعات الجالونكي في الساحل. وإذا كان الزوج من النصارى فإن المسلمين ينتمون

وصول الإسلام، إن الدول المسلمة التي قامت في غربي إفريقيا قامت على أسس قبلية بعضها ينتمي إلى الفولاني وبعضها إلى الماندي، وتحركت هذه القبائل نحو الجنوب وانتشر الإسلام مع حركتها واحتكاكها وتفاعلها مع القبائل الأخرى، كما جاءت جماعات من الفولاني إلى المنطقة وأثرت على قبائل السولها الوثنية فاعتنق كثير من أفرادها الإسلام، ووصل الفولانيون حتى الساحل ونشروا دينهم بين جماعات المبالونكي.

وبرز في مجال الدعوة إبراهيم موسى، وإبراهيم سوري اللذان أقاما في بلدة (فوقومبا) وانطلقا منها، وقد عملا على تأسيس المدارس وإقامة المساجد، ونشأ تعاون بين قبائل الفولاني وقبائل السولها على العمل للإسلام، ويجب ألا ننسى دور تجار الماوسا الذين يصلون إلى الساحل، ويعملون على نشر الإسلام، كما جاء الأثر من منطقة سيراليون عندما توسع فيها النفوذ الإسلامي. ويذكر توماس أرنولد في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) عن انتشار الإسلام على الساحل الغربي من إفريقيا فيقول: «وهناك ملاحظة من أسبق ما لوحظ عن نشاط الدعوة الإسلامية في البلاد المجاورة لسيراليون تجدها في التماس خلي شركة سيراليون، أمر مجلس العموم بطبعه في الخامس والعشرين من مايو ١٨٠٢^(١) وهذا نصه [منذ مدة لا تزيد على سبعين عاماً، استقرت جماعة صغيرة من المسلمين في بلاد تبعد عن سيراليون من ناحية الشمال ما يقرب من أربعين ميلاً، سموها بلاد الماندينغو، وكما هي العادة عند فقهاء هذا الدين (الإسلام) فتحوا مدارس تدرس فيها اللغة العربية والمعتقد التي جاء بها محمد (ﷺ) وجروا على عادة المسلمين وخاصة في عدم بيع أبناء دينهم ببيع الرقيق. وقد أقاموا لأنفسهم شرائع استخرجوها من القرآن. واستأصلوا ما كان هناك من عادات تساعد على تخريب الساحل من

السكان. وعلى الرغم من وجود كثير من اضطرابات قومية، جلبوا إلى البلاد حضارة بلغت درجة عظيمة نسبياً، كما جلبوا إليها الاتحاد والطمأنينة. وكان من أثر ذلك أن ازداد السكان زيادة سريعة، وانتقل إلى أيديهم شيئاً فشيئاً كل النفوذ في تلك الجهة من البلاد التي يقيمون فيها. أما هؤلاء الذين تعلموا في مدارسهم فلأنهم يسرون نحو الثراء والقوة في البلاد المجاورة للماندينغو، ويعودون ومعهم قسط وافر من الدين والشريعة. وهناك رؤساء آخرون يتحلون الأسماء التي اتخذها هؤلاء المسلمون لأنفسهم بسبب ما يفتنون بها من احترام وتوقير، ويبدو أنه من الممكن أن ينتشر الدين الإسلامي في أمن وسلام انتشاراً سلمياً، في كل المنطقة التي تقع فيها مستعمرة الماندينغو، حاملاً معه تلك المزايا التي تتغلب بها يظهر دائماً على خرافات الزنوج. كما جاء في كتاب الدعوة إلى الإسلام: ولا تقوم هناك بالدعوة أية جماعة خاصة من الدعاة تفرغت لهذا الغرض، بل كل مسلم هناك داعية نشيط. وإذا ما اجتمع في مدينة ستة رجال منهم، وأقل من ذلك أو أكثر، وعزموا أن يقبضوا فيها مدة من الزمن سارعوا إلى بناء مسجد وأخذوا ينشرون الدعوة...

التعليم: يوجد التعليم الإسلامي الأولي في المساجد على شكل كتابي، وهذه غالباً ما تعلم القرآن الكريم، وبني أكثر من خمسين مدرسة تدرس مناهج الدولة إضافة إلى التعليم الإسلامي، وتقدم لها الدولة بعض المساعدات. ويعمل المجلس الإسلامي الوطني لبناء سبع مدارس إسلامية عليا في الأجزاء الإدارية التسعة، إضافة إلى مركز لتدريب المعلمين، ومركز للدعوة الإسلامية. ومن المدارس المعروفة:

مدرسة إبراهيم شريف الإسلامية التذكارية في مونروفيا، ومدرسة الاتحاد باهن ليمباكونتي في مونروفيا، ومدرسة فوفونا في مونروفيا أيضاً. ومدرسة الرشاد الإسلامية في بونيهيل، ومدرسة سبيل الفلاح في سان، ومدرسة

المؤسسات الإسلامية، توجد عدة منظمات إسلامية منها :

- ١ - المجلس الإسلامي الليبيري.
- ٢ - المؤتمر الإسلامي في مروفيا.
- ٣ - الاتحاد الإسلامي في مروفيا.
- ٤ - حلف سلافيا الإسلامي.

ثم انضمت هذه المنظمات فيما بينها عام ١٣٩٤ وشكلت المجلس الإسلامي الوطني الليبيري.

- ٥ - جمعية شباب مسلمي ليبيريا في غبانغا.
- ٦ - جمعية الدعوة الإسلامية في كاكاتا.
- ٧ - الجمعية الوطنية لمسلمي ليبيريا في مروفيا.
- ٨ - ولإمطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة مركز في مروفيا.

اللغة: يتكلم السكان لغات متعددة حسب القبائل التي ينتمون إليها، وأهم هذه اللغات: الكرو، وه الفانتي، وه الماندينغ، لغة الماندي. أما لغة الدولة الرسمية فهي الانكليزية. فالمسلمون يعرفون الانكليزية، ويتحدث كل منهم لغة قبيلته التي ينتمي إليها، ويحرصون جميعاً على معرفة العربية، والذين يتلقون تعليماً إسلامياً لا بد لهم من أن يعرفوا شيئاً من لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.



مصور رقم (٢٨).

يُدعى « محمد الأبيض »، وانقسمت هذه الدولة بعد وفاة مؤسسها بين ولديه،
فاتخذ كل من هذين الولدين إماماً لنفسه من أبناء محمد الأبيض. ويبدو أن
أثر المسلمين كان واضحاً على هذه الدولة إذ كانت كتابتهم باللغة العربية،
وهذا ما ظهر من بعض الوثائق التاريخية لهذه الدولة.

ثم جاءت جماعة أخرى من قبائل الماندي أيضاً تحدث لغة « الدوغامبا »
وذلك في منتصف القرن الحادي عشر، واستقرت في شمال شرقي دولة غانا
اليوم. وأسست مدينة « بندي »، ونشرت الإسلام بين قبائل « الدوغامبا »،
وزيما كانت بعض بطون قبائل الهاوسا معها وعاونها على نشر الإسلام.

وفي بداية القرن الثاني عشر توغل التجار المسلمون من قبائل الهاوسا
والبورنو نحو الجنوب للحصول على الكولا، ونشروا الإسلام بين قبائل
« الدوغامبا » في القرن الثالث عشر، وغدا أكثر أفراد هذه القبائل من
المسلمين، وحرصوا على استقدام الأئمة من المناطق الشمالية. وفي الوقت نفسه
أخذ الإسلام طريقه إلى قبائل « المامبوسي »، ولهدت مدينة « غامباغا »
مركزاً إسلامياً، وكان لكل قبيلة من قبائل الشمال هذه إمارة خاصة، إذ
كانت إمارة « جونغا » و« الدوغامبا » و« المامبوسي » و« وور » وكلها في شمال
دولة غانا اليوم.

أما وسط غانا فقد وصل إليه الإسلام عن طريق تجار الهاوسا، والفولاني،
والبورنو، وانتقلت بعض المدن إلى مراكز تجارية مثل: مدينة « سلاغفا » وهذا
ما جعل الحياة الاقتصادية تزدهر لدى قبائل الأشانتي في النصف الثاني من
القرن الثاني عشر، ومع بداية القرن الثالث عشر وصل الإسلام إلى مدينة
« كوماسي ».

وانطلق تجار المسلمون نحو الجنوب عبر نهر الفولتا، ووصلوا إلى
الساحل، وعملوا على نشر الدعوة. وحتى في أيام الاستعمار جاء العمال
المسلمون من البلدان المجاورة لغانا للعمل في مناجم الذهب واستغلال الموارد

(٢) غانا

دولة تشرف على خليج غانا، تبلغ مساحتها ٢٣٧ ألف كيلومتر مربع،
ويبلغ عدد سكانها ثلاثة عشر مليوناً، تعيش بينهم أقلية مسلمة تعادل ٣٠٪
من مجموع السكان ٣,٩٠٠,٠٠٠ مسلم، وعاصمة البلاد مدينة « أكرا » التي تقع
على الساحل.

السكان: مجموعات من القبائل الزنجية أشهرها « الأشانتي » في الداخل،
وتتركز حول مدينة « كوماسي »، ويكثر الإسلام بين أفرادها. و« الفانتي »
على الساحل، والمسلمون فيها أقلية. و« الأيوبي » في الشرق، وقبائل أخرى
تعيش في الشمال أصغر من الأولى منها: « وور » و« دوغامبا » و« مامباروسي »
وفي الجنوب قبائل « الموسي » إضافة إلى مجموعات صغيرة من قبائل « الهاوسا »
و« الفولاني »، وبعض الأوربيين على الساحل الذين أكثرهم من الإنكليز،
وجالية من بلاد الشام يصل عدد أفرادها إلى ألفي إنسان.

وصول الإسلام: اتجهت جماعات من قبائل الماندي نحو الجنوب،
وأسست إمارة « جونغا » في أراضي شمال شرقي غانا اليوم، وذلك في نهاية
القرن العاشر الهجري، وكانت أعداد كبيرة من المسلمين بين أفراد هذه
القبائل، وكانوا يُلقبون جزئاً من حاشية مؤسس هذه الدولة وهو
« جاكابا »، كما أنهم كانوا دعوات في حروبهم ضد أعدائهم، ويقودهم قائد

كهيئة الدعوة والارشاد والافتاء والبحوث العلمية في السعودية، والأزهر في مصر وذلك من أجل تعليم قواعد الإسلام واللغة العربية وخاصة في معهد النورية في أكرا.

وتعد مدينة أكرا العاصمة ومدينة كوماسي في الداخل أشهر المراكز التعليمية بالنسبة للتعليم الإسلامي وتعليم اللغة العربية حيث تجد في أكرا مدرسة إرشاد إسلام، والمدرسة الثقافية العربية الإسلامية، ومدرسة الرحابة الإسلامية، ومدرسة الرشاد العربية، ومدرسة النورية، ومدرسة قومية الإسلامية.

وتجد في مدينة كوماسي: المدرسة الرشادية، والمدرسة الثانوية الإسلامية، ومدرسة المقاصد الإسلامية (الانكليزية - العربية)، والمدرسة الانكليزية والعربية الايمان، والمدرسة الانكليزية والعربية الإمامية، والمدرسة الإسلامية الوطنية الغاية للغة العربية والانكليزية.

وتجد مدارس أخرى موزعة في المدن مثل: المدرسة العربية المتحدة في المنطقة الوسطى، ومدرسة العلوم الدينية والإسلامية في تامبل.

واللغة الرسمية هي الانكليزية. ولكل قبيلة لغتها، ويحرص المسلمون على تعلم العربية، وبذا فهم يجيدون اللغة الانكليزية، ويتحدثون لغة قبيلتهم، ويعرفون العربية.

المؤسسات الإسلامية: قلنا إن المؤسسات الإسلامية إنما تقوم على الجهود الخاصة بأبناء البلاد رغم الحياة الصعبة التي يمونها والتحديات العنيفة التي تواجههم، وإذا كانت هناك بعض البعثات من عدد من الدول الإسلامية فهي لا تسد الحاجة بل ولا تكفي لسد نفرة لأنها على شكل أفراد محدودتي العدد، وإذا وجدت بعض المساعدات فهي طفيفة لا تغطي جزءاً من الطلب، وغالباً ما تكون عينية. ومن هذه المؤسسات:

الغداثية، كما جاء بحار الغولاني والهاوسا ونشروا الإسلام في الجنوب بين أفراد قبيلتي «الموسي» و«الكونتوكولي». وهكذا وصل الإسلام إلى كل أرجاء غانا وإن كان في الشمال أكثر منه في الجنوب.

الاستعمار: وصل المستعمرون الانكليز إلى سواحل غانا في أواخر القرن العاشر حوالي عام ١٧٠ هـ، وبدؤوا يمارسون القرصنة والنخاسة، ويأخذون ما أمكنهم من ثروات البلاد، ويسرقون ما قدروا عليه من أبناء المنطقة، ثم حولوا الجزء الساحلي إلى مستعمرة. وتقدم المستعمرون الإنكليز من الساحل نحو الداخل عام ١٢٩١ هـ، وتمكنوا من هزيمة إمارة الاثاني التي كانت في تلك الآونة أكبر الإمارات الداخلية ولها هيمنة على عدد منها، ثم فرضوا عليها الحماية عام ١٣١٤ هـ، وهكذا غدا للإنكليز مستعمرة على الساحل وبحية في الداخل، ثم ضموا القسمين بعضهما إلى بعض عام ١٣١٩ هـ، وأسسوا منها مستعمرة ساحل الذهب. وبقي الأمر بيد الانكليز حتى نالت البلاد استقلالها عام ١٣٧٨ هـ.

التعليم: أعطى الاستعمار فرصة واسعة للإرساليات التنصيرية كي تشرف على التعليم وتفتح المدارس الخاصة بها وقدم لها الإمكانيات والمساعدات الضخمة، وربما كان هذا أكبر تحدي واجه ويواجه المسلمين هناك إذ تضطر أعداد من المسلمين للانتساب إلى هذه المدارس، وإن كانت تسعى للمحافظة على شخصيتها ولكن هذا السعي يبقى ضعيفاً أمام المغريات العريضة، كما يضطر آخرون للدخول إلى مثافي الإرساليات وقبول مساعداتها نتيجة المرض والفقر والجهد الذي يعيشه السكان.

أما التعليم الإسلامي فيقوم بالجهود الخاصة، وما هي إلا جهود الفقراء المرضى الجهلة!! إنها جهود بسيطة لذا نرى الكتابيب التابعة للمساجد والتي تنتشر في الشمال والوسط بصورة خاصة. وإن كانت بعض المدارس تأخذ طريقها للظهور والنمو. كما أن هناك بعض بعثات تعليمية من البلدان العربية



مصور رقم [٢٩].

- في أكوا، اتحاد الطلبة المسلمين.
- البعثة الإسلامية.
- رابطة الشبان المسلمين.
- المجلس الإسلامي الأعلى بغانا.
- مركز الإصلاح والبحث العلمي.
- منظمة اتحاد إسلامي.
- منظمة الشبان المسلمين.
- في كورماسي، جمعية نشر الإسلام.
- جمعية النهضة الإسلامية.
- حركة الشبان المسلمين.
- في تاميل، جمعية الشبان المسلمين.
- في مقاطعة برونغ أهافو، البعثة الإسلامية.

وترفع بعض الميئات الإسلامية نسبة المسلمين إلى ٤٠٪ من مجموع السكان، على حين تنقص الميئات الاستعمارية ورجال الإرساليات التصيرية هذه النسبة إلى دون ٢٠٪.

عدد من المولدين الذي نشأوا من الزواج بين المستعمرين الإسبان وبين أبناء البلاد، ويسكن البلاد عدد من الأوربيين لا يصل عددهم إلى عشرة آلاف أفليبيتهم من الإسبان الذين يصل عددهم إلى سبعة آلاف إسبالي. وهاجر إلى المنطقة أيضاً عدد من العمال النيجريين ويزيد عددهم على الأربعين ألفاً، وأكثرهم من المسلمين.

يبلغ عدد سكان البلاد أكثر من خمسين ألفاً، ويتوزعون بشكل غير متساو، وإن كانوا يتناسبون تقريباً مع المساحة مع زيادة قليلة في إقليم فرناندوبو، وبقية الجزر.

| | |
|-------------------------|---------|
| ريوموني | ٢٢٥,٠٠٠ |
| فرناندوبو | ٧٥,٠٠٠ |
| ساوتومي وبرنسيب وأنويون | ٢٠٠,٠٠٠ |
| المجموع | ٥٠٠,٠٠٠ |

وقد اهتم المستعمرون الإسبان بجماعة قبيلة «البي» في إقليم فرناندوبو وبقية الجزر وخصّتهم بالتعليم، وعمل على نشر النصرانية بينهم على المذهب الكاثوليكي، وقد أثمرت جهوده معهم بعض الشيء لذا فقد زاد من عنائهم على حين ترك بقية السكان في إقليم ريوموني الذين انتشر الإسلام بينهم يعانون الجوع، والفقر، والجهل، والمرض، وقدم المساعدات الكافية لأبناء عقيدته وأهل غيرهم، وكانت إقامة أكثر أبنائه في فرناندوبو، وخاصة في عاصمة الإقليم «سانتا إيزابيلا» عاصمة البلاد كلها، وتقع على الساحل الشمالي للجزيرة. وخصّص لسكان هذا الإقليم أيضاً مقاعد في الجمعية الوطنية بما يفوق نسبتهم إلى مجموع السكان، ولم الحق في الاعتراض على أية قرارات متعلقة بتوزيع المخصصات المالية. ونتيجة هذا التمييز من السلطة الحاكمة لجماعة دون أخرى أصبح سكان إقليم «فرناندوبو» يشعرون بالتمييز الديني والحضاري ويُطالبون بالانفصال عن إقليم «ريوموني».

(٣) غينيا الإستوائية

دولة صغيرة تبلغ مساحتها ٤٢,٠٧٩ كيلومتراً مربعاً، وتتألف من إقليمين رئيسيين هما: ريوموني، ويقع في البر الإفريقي بين (الكامبيون) و(الغابون)، ويشرف على المحيط الأطلسي، وتبلغ مساحة هذا الإقليم ٢٦,٠٤٥ كيلومتراً مربعاً أي ما يُعادل قريباً من مساحة فلسطين، وتقع هذا الإقليم مجموعة جزر صغيرة، تقع مقابل ساحل الغابون الشمالي. والإقليم الثاني هو جزيرة (فرناندوبو) مع ساوتومي، وبرنسيب وأنويون وبعض الجزر الصغيرة الملحقة بها، وتبلغ مساحة هذا الإقليم ١٦,٠٣٤ كيلومتراً مربعاً.

| | |
|------------------------------------|--------|
| ريوموني | ٢٦,٠٤٥ |
| فرناندوبو وساوتومي وبرنسيب وأنويون | ١٦,٠٣٤ |
| المجموع | ٤٢,٠٧٩ |

السكان: يعود السكان في أصولهم إلى جماعات البانتو، وأشهر قبائلهم «الفانغ» التي يُقيم أفرادها في إقليم ريوموني، ويزيد عددهم على نصف سكان البلاد، وينشر الإسلام بين أبنائها أكثر من غيرها من القبائل الأخرى، وتتكلم لغة البانتو، بينما اللغة الرسمية هي الإسبانية وهناك قبيلة «بوي»، وهي القبيلة الثانية في إقليم ريوموني، ومدينة «باتا» هي مركز هذا الإقليم. أما في إقليم «فرناندوبو»، وبقية الجزر فنقيم قبيلة «بوي» هذا بالإضافة إلى

وربما ساعدت الأرض في إقليم فرناندوبو أيضاً إلى تطوّر السكان إذ أن الجزيرة بركانية الأصل فتربتها خصبة كثيرة الإنبات، كما أن الارتفاع يُعطي شيئاً من الاعتدال يُساعد على النشاط حيث يصل ارتفاع الجبال فيها إلى ثلاثة آلاف متر.

وصول الإسلام: وصل الإسلام إلى البلاد في أواخر القرن الخامس الهجري أيام المرابطين في المغرب عندما كانوا يرسلون الدعاة إلى جهات غربي إفريقيا كلها، وقد انتقل الدعاة المسلمون إلى غينيا الاستوائية عن طريق الكاميرون والغابون.

وبعد دولة المرابطين كان لدولة البورنو في شمال شرقي نيجيريا دور في نشر الإسلام في هذه الأجزاء. ثم جاء الدعاة من نيجيريا أيام نشاط دولة عثمان دونفديو وخلفائه في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. وأخيراً وصل دور التجار والعمال النيجيريين الذين أسهموا إسهاماً لا بأس به في نشر الإسلام.

ويلاحظ أن انتشار الإسلام في إقليم ريوموني أوسع بكثير من انتشاره في إقليم فرناندوبو وذلك للصلة البرية بين ريوموني والمناطق المجاورة له والتي كان يصل إليها الدعاة على حين كانوا لا يهتمون كثيراً بالانتقال إلى الجزيرة ولو كانت قريبة أو ربما كانوا يجدون صعوبة في ذلك، حتى في أيام المرابطين. فلما وصل الإسلام إلى قبيلة الفانغ التي تنتشر ديارها في جنوبي الكاميرون وشمال إقليم ريوموني أخذ طريقه بين أفراد القبيلة جميعاً سواء أكانوا في هذا القسم أم في ذلك، هذا بالإضافة إلى جهود الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية التي كثفت جهودها في جزيرة فرناندوبو حيث المسلمون قلة.

تبلغ نسبة المسلمين في غينيا الجديدة ٣٥٪، وإن كانت هذه النسبة

موضع اختلاف إذ أن الميثاق الاستعمارية والإرساليات التبشيرية تخفف هذه النسبة إلى دون العشرين بالمائة على حين نجد أن الميثاق الإسلامية ترفعها حتى تصل إلى أكثر من ٥٠٪ أحياناً. ويبدو أن المستعمرين ورجال الإرساليات التبشيرية ينظرون إلى ارتفاع نسبة النصرانية في إقليم فرناندوبو فينون حكمهم من خلال رؤيتهم هذه، كما أن الميثاق الإسلامية تنظر إلى نسبة المسلمين في إقليم ريوموني فيعطون حكمهم على ذلك دون النظر إلى جزر ساوتومي وبرنسيب وأنويون التي ترتبط بغينيا الاستوائية والتي لاحظنا أن عدد سكانها مائتا ألف، والتي يقل فيها المسلمون والنصارى على حد سواء إذ لا ترتفع نسبة المسلمين في أحسن الأحوال على ٢٥٪ من مجموع السكان وتكون نسبة النصارى أقل من هذا، وتلقى نظرة الميثاق الإسلامية أقرب إلى الصواب لأن عدد سكان إقليم ريوموني يُعادل ثلاثة أمثال سكان إقليم فرناندوبو، فإذا أخذنا سكان هذين الإقليمين فقط تكون نسبة المسلمين ٥٥٪، وهذا ما تقدّمه الميثاق الإسلامية، غير أننا إذا ضمنا جزر أنويون وساوتومي وبرنسيب ترجع النسبة إلى ٣٥٪ وهو ما قرّرناه.

وعلى كل يتركز المسلمون في إقليم ريوموني، ويُشكّلون غالبية سكان هذا الإقليم، وتنتشر المساجد في المدن الكبرى مثل باتا، وهاليناونغ، وأكثر مدن الداخل.

الاستعمار: حظّ الإسبان رحلتهم في غينيا الاستوائية عام ١١٩٤، وعرفت بعدها باسم غينيا الإسبانية، وأخذوا في اتباع السياسة الصليبية الاستعمارية، إذ فسحوا المجال لعمل رجال الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية ودعمهم بكل إمكاناتهم وطاقاتهم وكانوا كأنهم هم السلطة الحاكمة، ولما رأوا الإسلام ينتشر في إقليم ريوموني أهملوه، وركزوا جهودهم على سكان إقليم فرناندوبو حيث سكن عدد منهم على أرضه وقدموا المساعدات الضخمة للسكان حتى

تعتبر بعضهم وارتبطوا جيداً بالاستعمار وتحسنت أحوالهم المادية، وتطورت أوضاعهم، على حين تخلف المسلمون وبقوا يعيشون تحت وطأة الفقر، والمرض، والجوع، والجهل.

حصلت غينيا الاستوائية على الحكم الذاتي عام ١٣٨٠ هـ، ثم استقلت عام ١٣٨٨ هـ واتخذت إقليهاها وعُرفت باسم «غينيا الاستوائية» تمييزاً لها عن بقية الأجزاء التي تحمل هذا الاسم نفسه، ولقربها من خط الاستواء.

(٤) الغابون

تبلغ مساحتها ٢٦٧,٦٦٧ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها الآن على ١,١٠٠,٠٠٠ إنسان، وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ١٥٪ من مجموع السكان، وبدا يكون عدد المسلمين ٤٩٥,٠٠٠ مسلم.

السكان: ينتمي معظم السكان إلى أصول زنجية وحامية فتعيش في الشمال قبائل الفانغ وفي الجنوب تقم قبائل البانتو، كما يوجد بعض الأقوام الذين لا يزالون يعيشون في الغابات، وهناك قبائل البونغو التي ينتمي إليها رئيس الجمهورية الذي دخل في الإسلام عام ١٣٩٣ هـ، وأسلمت معه أسرته جميعها، وتبعه عدد من المسؤولين وأفراد القبيلة التي ينتمي إليها. ومن بين القبائل (البابون) و(أدونتا) و(البوتو) وأغلب أفراد هذه القبائل من المسلمين.

وتقدر نسبة النصارى بـ ٣٥٪ من مجموع السكان ثلاثة أرباعهم من الكاثوليك، والباقي من البروتستانت، وهناك ٢٠٪ من سكان البلاد لا يزالون على الوثنية.

واللغة الرسمية في البلاد هي الفرنسية، ولكل قبيلة لغتها الخاصة وأشهر المدن ليبيرفيل، وهي العاصمة وتقع على الساحل، وبورت جانتيل، وتقع على الساحل أيضاً إلى الجنوب من العاصمة، وفرانسفيل، ومواندا، ولامبارين، وماكوكو، وكوالوتو في الداخل.



مصور رقم (٣٠).

وصول الإسلام، وصل الإسلام إلى الغابون في عهد دولة المرابطين الذين امتد نفوذهم إلى المنطقة، وقد أرسل أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين عام ٤٩٣ هـ أحد الدعاة وهو (مولاي محمد) إلى منطقة الغابون للدعوة إلى الإسلام، واستمر وصول الدعاة لمدة أيام المرابطين وبعهد الموحدين الذين جاءوا بعدهم، وعلى هذه الطريقة تابع ملوك المسلمين في الشمال إرسال الدعاة إلى تلك الجهات.

وأقيمت زوايا ومساجد على نهر (أوغوي) وقربها من مصب نهر (الغابون) إلا أن ضعف المسلمين فيها بعد قد مكّن أعداءهم الذين أخذت قوتهم في التزايد من أن يظفروا الساحل، ويتمكنوا من النزول فيها ثم السيطرة عليها، وقد عملوا في تجارة الرقيق فنقلوا من موضع مدينة لسرقيل ما يربو على نصف مليون نفس مقيدين بالحديد إلى الأرض الحديدية (أمريكا) بينما تناقص عدد دعاة الإسلام الوافدين إلى الغابون حتى انقطعوا تماماً.

الاستعمار: وصل إلى منطقة الغابون الأوروبيون الصليبيون باسم الكشوف الجغرافية في القرن العاشر الهجري، وكان من طلائعهم البرتغالي (دي جوكام) الذي وضع أسس تجارة الرقيق بهذه الجهة، وأسس مركزاً للنخاسة في موضع مدينة (ليبيرفيل)، وشحن الجموع الكثيرة من ذلك المكان إلى الأرض الجديدة. فكان البرتغاليون رواد الأوروبيين لهذه المنطقة وفي هذه السياسة.

ثم جاء الفرنسيون ونزلت جنودهم في هذا الساحل، واشتروا قطعة وأقاموا عليها مستعمرة عام ١٢٥٥ هـ، وبعد عشر سنوات أقاموا مركزاً لتجارة الرقيق قرب الساحل، ثم بدؤوا يتوغّلون إلى الداخل يتابعون مهمتهم في نشر الحضارة النصرانية - على زعمهم - باختطاف الناس وتقييدهم وشحنهم في السفن للعمل في أمريكا، متاجرين بهم. ثم ضمّ الفرنسيون الجهات التي

سيطروا عليها وتوغّلوا فيها إلى منطقة الكونغو. ثم فصلت عنها، وغدت مستعمرة خاصة، وأصبحت بعدئذ جزءاً من بلاد واسعة أطلق عليها اسم إفريقيا الاستوائية الفرنسية، واستمرت كذلك حتى حصلت على استقلالها عام ١٣٨٠ هـ.

وفي أيام الاستعمار الفرنسي فتحت أبواب الغابون للإرساليات التنصيرية الكاثوليكية وحتى البروتستانتية، وأعطيت كامل الصلاحيات بالتصرف في معاملة السكان، كما قدّم لها كل ما تحتاج إليه، واستطاعت أن تكسب جزءاً من وشي المنطقة إلى ديارها بعد عمل يزيد على القرن.

ومع عدم وجود أية مساعدات إسلامية، ومع العدم إمكانات المسلمين في الغابون فإن الإسلام يأخذ طريقه إلى النفوس أكثر من النصرانية بكثير، وسبق أن ذكرنا أن رئيس الجمهورية (ألبرت برنارد يونغو) قد شهِر إسلامه عام ١٣٩٣ هـ، واختار لنفسه اسم «عمر» دلالةً على التغيير الكامل والاستصلاح عن الماضي الجاهلي، وشبهه الكثير..

ومع اكتشاف مكان النفط في الغابون تطوّرت البلاد، وتحتست أوضاعها المادية، واتّجه إليها كثير من العمال من نيجيريا، وأسهموا في نهضة البلاد والدعوة إلى الإسلام، وبدأت المساجد تنتشر في القرى والمدن، وتؤسس بجانبها المدارس الأولية للتعليم الإسلامي. كما تنشط في بناء المساجد مؤسسة الفلاح العاملة في هذا الحقل في إقليم إفريقيا الغربية كافة، وقد أقامت خمسة مساجد في منطقة الغابون. ومن المعلوم أن الغابون إحدى الدول المصدر للنفط وهي إحدى أعضاء منظمة «الأوبك».

ولما كانت لا توجد بعثات من الأمصار الإسلامية ومعرفة لأحوال المسلمين فإن الإرساليات التنصيرية تدعي وتشجع أن نسبة المسلمين في الغابون ضئيلة جداً لا تكاد تصل إلى ١٪ من مجموع السكان.

ويمكن أن تلخص أعداد المسلمين في غربي إفريقيا بما يأتي:

| | | |
|----------------------|-----------|---------------------------------|
| ١ - ليبيا | ١,٠٠٠,٠٠٠ | ونسبهم فيها ٣٠٪ من مجموع السكان |
| ٢ - غانا | ٣,٩٠٠,٠٠٠ | ونسبهم فيها ٣٠٪ من مجموع السكان |
| ٣ - غينيا الاستوائية | ١٧٥,٠٠٠ | ونسبهم فيها ٣٥٪ من مجموع السكان |
| ٤ - الغابون | ٤٩٥,٠٠٠ | ونسبهم فيها ٤٥٪ من مجموع السكان |
| المجموع | ٥,٥٧٠,٠٠٠ | |

ج - وسط إفريقيا

تأخر انتشار الإسلام وسط القارة الإفريقية بسبب طبيعة تلك البلاد الداخلية التي تكثر فيها الغابة، وترتفع الحرارة، وتزداد الوحوش الضارية، وبسبب قلة السكان إذ تعد تلك الجهات خالية تقريباً عن بطنها أو ينقل في مجاهلها، وإن وجدوا فحياتهم في عزلة تامة داخل الغابات، ووسط تلك المناطق العذراء، وبسبب انصراف المسلمين إلى التجارة، ودعوتهم في المناطق القريبة من السواحل ولدى السكان المتحضرين وبين الناس المجتمعين، وهذا ما تفقده الجهات الداخلية حيث لا يوجد سكان وإن وجدوا فقلة ولا يمكن الالتقاء بهم لا من أجل التجارة ولا من أجل الدعوة لما فرضوه على أنفسهم من عزلة وتقوقع وخوف من الآخرين وسوء ظن بهم، ولتحلّف اعتادوا عليه في السقاع التي وجدوا فيها، وبسبب ضعف المسلمين عامة في الأمصار الإسلامية كلها أبنا كانت وحيثا وجدت، وتقوقع دولهم جميعها في أراضٍ محدودة فُرضت عليهم بسبب الضعف أمام الدول النصرانية الناشئة وبسبب الجهل الذي يعيشونه. واستمر ذلك حتى خضعت المناطق الشرقية من إفريقيا إلى حكم عثمان في العصر الحديث. وقد نقل سعيد بن سلطان عام ١٢٤٨ مقر حكمه من مسقط إلى زنجبار، فارتبط شرقي إفريقيا بزنجبار.

وأل حكم شرقي إفريقيا إلى ماجد بن سعيد عام ١٢٧٣ الذي رأى أن



مصدر رقم [٣١].

تتبت أركان دولته لا يكون إلا بمد نفوذها إلى الداخل إذ أن امتداد الحكم على شريط ساحلي ضيق لا يمكنه الوقوف في وجه خصم طويل، ولا يستطيع المقاومة بل يصعب الدفاع عنه، وهذا ما حدث عندما جاء الصليبيون البرتغاليون من الجنوب فلم يستطع المسلمون الوقوف في وجههم لا لتفرقتهم فقط وإنما لامتداد أراضيهم الطويل على شكل شريط ضيق ليس له ظهير يسنده أبداً. وسار البرتغاليون على الطريقة نفسها التي سار عليها المسلمون من قبل إذ لم يُحاولوا التعمق في داخل إفريقية وإعمارها وإقامة السكان فيه لذا لم يتقوا على الدفاع عن تلك الأراضي التي وقعت في قبضتهم وفرضوا استعمارهم عليها فتخلّوا عنها وإن احتفظوا بأجزاء منها في موزامبيق. لقد عمل ماجد بن سعيد على الدخول في البر الإفريقي فنقل عاصمته من زنجبار إلى دار السلام إشارة إلى ذلك وعمل على إحياء بعض الأجزاء بمدّ الطرقات إليها، ومع فتح الطرق بدخل الناس، ويستثمرون الأرض، ويتحرك التجار، وتظهر المراكز التجارية وهكذا بدأ انطلاق المسلمين إلى وسط إفريقية على محاور رئيسية هي الطرق التي فتحت والتي قامت على جوانبها المحطات التجارية، وكانت هذه المحطات مراكز للدعاة ولنشر الإسلام في كل جهة، ولكن لم يطل الأمر حتى جاء المستعمرون الصليبيون، وظهرت طلائعهم على شكل رحالة مكتشفين حتى لا يتعرضوا للخطر وحسب تقاريرهم التي يقدمونها لدولهم الاستعمارية توضع المخططات، وتنفذ طبقاً للقوة الموجودة، إذ ترسل قواتها لتبسط نفوذها، وتطرد المسلمين من المناطق التي وصلوا إليها، فلم يلبث أن هُزم المسلمون وطُردوا، لأنه لم تكن لديهم قوات كبيرة، إذ لم يأتوا مستعمرين، وإن ذهبوا إلا أن الإسلام الذي حملوه إلى تلك الجهات قد بقي. وأهم الدول التي توجد فيها أقليات إسلامية في هذا الجزء هي:

(١) بورندي

جمهورية صغيرة تقع وسط إفريقية الإستوائية في حصة البحيرات، تبلغ مساحتها ٢٧ ألف كيلو متر مربع، أي ما يعادل مساحة فلسطين، ويُقدّر عدد سكانها بأربعة ملايين، وبذا تكون الكثافة عالية تزيد على ١٦٠ شخص في الكيلو متر المربع الواحد، وتعود زيادة الكثافة إلى اعتدال المناخ بسب ارتفاع الأرض. وتبلغ نسبة المسلمين ٢٥٪ من مجموع السكان أي أن عدد المسلمين يُقدّر بمليون مسلم.

السكان: تعود أصول السكان إلى العنصر الزنجي ممثلاً في قبائل (الموتو) التي تؤلف ٦٥٪ من مجموع السكان. أما بقية القبائل فهي مزيج من الزواج والعناصر الحامية وأشهرها قبائل (التونسي) وتؤلف ٢٥٪ من مجموع السكان، وهناك قبائل صغيرة وغرباء من الدول الإفريقية الأخرى ويشكل الجميع ١٠٪ من السكان.

تصل نسبة المسلمين بين قبائل الموتو إلى ٢٤٪، وبين قبائل التونسي إلى ١١٪ بينما ترتفع نسبة المسلمين بين الغرباء في بورندي إلى ٨٥٪.

يتكلم السكان اللغة (الكروندي) أي البورندية، وتعدّ اللغة الوطنية، وتكتب بأحرف لاتينية، كما يعرف معظم السكان اللغة السواحلية، وينظرون

إليها على أنها والعربية لغتا المسلمين. أما اللغة الرسمية فهي الفرنسية، وهناك لغات محلية للقبائل، وللغريبا لغاتهم مثل السنغالية، والمالدينغ (لغة مالي)، والزائيرية حيث تعيش جماعات من هذه البلاد في بورندي.

وصول الإسلام: بعد طرد البرتغاليين من شرقي إفريقيا بدأ المسلمون يدخلون إلى قلب إفريقيا، ويقومون مراكز دائمة لهم للحكم والتجارة والدعوة، وكان على كل مركز وال من قبل سلطان زنجبار سيد السواحل آنذاك، وكان رؤساء القبائل الإفريقية في تلك المنطقة يدفعون الجزية ويُعاهدون الولاة، وكانت الجزية ريالين عن كل شخص، وكان تطبيق الحدود قائماً. ولم يعمد السلطان في تنفيذ سياسته إلا على ثلاثمائة من جنده المسلمين بالقسي والرمح جاء بهم من جزيرة (سوقطري)، وكانت هناك فرقة من الجنود المرتزقة من أهل البلاد تقوم بحراسة الطرق التي سُدَّت في المنطقة كافة، ووصلت إلى غربي البحيرات الكبرى بما في ذلك بورندي، كما كان من وظيفة هذه الفرقة القبض على المجرمين. ومع التوسع في المواصلات كان التقدم في التجارة نحو الداخل وانتشار اللغة السواحلية والعربية أحياناً.

وصول المسلمون إلى سواحل بحيرة تانجانيكا ومن تلك السواحل حيث أقيمت المراكز للدعوة انطلق المسلمون نحو زائير، وبورندي، ورواندا تجاراً ودعاةً، وبدأ الإسلام ينتشر في تلك الجهات منذ ذلك الوقت. إذ كان المسلمون يركبون من سواطي بحيرة تانجانيكا إلى ميناء (رومنغ) في بورندي اليوم. ونتيجة هذا التوسع والبعد عن شرقي إفريقيا وقاعدة الحكم فقد نشأت إمارات محلية، بل تعدى أمراؤها أحياناً التسمية فأطلقوا على أنفسهم اسم سلطان. وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري أرسل سلطان زنجبار والياً على تلك المناطق هو حامد بن محمد بن جمعة المرعبي، غير أنه وجد أمامه عقبة هي الأمراء المحليون فوقع في خلاف معهم، وانتصر عليهم الواحد بعد الآخر فوحد المنطقة، وتولى أمرها من عام ١٣٠٤ حتى عام ١٣٠٧ هـ.

الاستعمار: وصل الرحالة ستانلي إلى المنطقة والنش بالأمير حامد الذي قدم له الكثير من المساعدات ولأمثاله أيضاً من الرحالة الآخرين، وقد وجد (ستانلي) هذا أن وجود حامد على رأس إمارته سيحول كثيراً من المخططات الاستعمارية الصليبية فكتب ذلك إلى ملك البلجيكي الذي اتفق مع الانكليز، واحتملوا على حامد ليسانر إلى شرقي إفريقيا فعمل وغادر المنطقة عام ١٣١٠ هـ، فضعف أمر المنطقة بغياب أميرها، فأرسل ملك البلجيكي حملات ضخمة من المرتزقة لاحتلال وسط إفريقيا تحت شعار بحارة الرقيق.

انفقت الدول الاستعمارية الكلترا، وفرنسا، وألمانيا، وأيطاليا على تقسيم منطقة شرقي إفريقيا فيما بينها، وأخذت ألمانيا الجزء الجنوبي من شرقي إفريقيا الذي كان يتبع سلطان زنجبار، وقد أطلق على هذا القسم اسم «تانغانيكا». ثم امتد النفوذ الألماني نحو الداخل حتى شمل منطقة رواندا وبورندي غير أن الاستعمار الألماني لم يدم كثيراً بسبب اندلاع نار الحرب العالمية الأولى وهزيمة ألمانيا فيها.

هُزمت ألمانيا في الحرب فانتزعت منها مستعمراتها، ووضعت تحت الوصاية، ثم خلفتها دول استعمارية أخرى، أو أن الدول الاستعمارية المنتصرة قد تقاسمت المستعمرات الألمانية فيما بينها، وكانت رواندا وبورندي من نصيب بلجيكا التي تستعمر أرض زائير المجاورة، وكانت سياسة بلجيكا قاسية جداً ضد المسلمين حيث منعت اتصال بعضهم مع بعض، وسلبت منهم أملاكهم لبناء الكنائس وفتح المدارس التي كانت تتبع الإرساليات التبشيرية التي قصر الاستعمار البلجيكي عليها التعليم عام ١٣٤٧ هـ، وكان طبيعياً أن يرفض المسلمون إرسال أبنائهم إلى القسيسين والرهبان ليتولوا تربيتهم وتعليمهم وهذا ما جعل الجهل ينتشر بين أبناء المسلمين ولي صفوقهم.

استقلت البلاد عام ١٣٨٢ هـ، وكان نظام الحكم فيها ملكياً ثم أصبح جمهورياً عام ١٣٨٦ هـ، وأعطى المسلمون بعدئذ شيئاً من الحرية، واعترف

بالدين الإسلامي رسماً، وعادت الجمعية الإسلامية إلى نشاطها، وأقامت
بعض المساجد في (مورامبيا) و(جينيوا) و(نغوزي).
العقيدة: يمثل المسلمون ٢٥٪ من مجموع السكان.
يمثل النصارى ٦٥٪ من مجموع السكان.
يمثل الوثنيون ١٠٪ من مجموع السكان.
المجموع ١٠٠٪

ولكن هذه النسب تختلف بين القبائل الكبيرة.

الموتو: يمثل المسلمون ٢٤٪ بين أفراد هذه القبيلة.

النصارى ٦٤٪ بين أفراد هذه القبيلة.

الوثنيون ١٢٪ بين أفراد هذه القبيلة.

١٠٠٪

التونسي: يمثل المسلمون ١١٪ بين أفراد هذه القبيلة.

يمثل النصارى ٣٧٪ بين أفراد هذه القبيلة.

يمثل الوثنيون ٥٢٪ بين أفراد هذه القبيلة.

١٠٠٪

الغرياء: يمثل المسلمون ٨٥٪ وأكثرهم من مالي، والسنغال، وغينيا،
والبلدان العربية. وشبه القارة الهندية.

ويمثل النصارى ١٥٪ وأكثرهم من الأوربيين.

المسلمون: يؤلف أهل السنة والجماعة ٨٠٪ من المسلمين، وغالبيتهم على
مذهب الإمام الشافعي.

ويؤلف الأياضيون ١٠٪ من المسلمين.

ويؤلف الشيعة ٨٪ من المسلمين.

٩٨٪ من المسلمين.

أما الباقي ٢٪ منهم من الإسماعيلية، وهم ليسوا من المسلمين، لأن
عقيدتهم تتباين والإسلام، وإن كان هذا ينطبق أحياناً على غيرهم لكن لا
يُصنّفون بذلك. ويلقى الإسماعيليون دعماً من غير المسلمين.

النصارى: يُشكل الكاثوليك ٦٢٪ من مجموع النصارى.

يُشكل البروتستانت ٣٨٪ من مجموع النصارى.

١٠٠٪ من مجموع النصارى.

ويبدو أن أكثرية السكان من الوثنيين، وليسوا من النصارى، كما تشير إلى
ذلك الإحصاءات، غير أن سيطرة رجال الإرساليات التبشيرية والنفوذ
الأوروبي قد أجبر الكثير من الوثنيين على إظهار النصرانية وقبلوا التعميد حيث
كانت الوظائف تُعطى للذين يظهرهم النصرانية، كما كانت تيسر لهم
الخدمات التعليمية والصحية وتقدم لهم المساعدات المادية.

المؤسسات الإسلامية: يتجمع أكثر المسلمين في العاصمة (بوجومبورا)
التي يبلغ عدد سكانها أكثر من مائتي ألف، ويسكن المسلمون في أحيائها
الكبيرة، ولهم فيها سبعة مساجد، وفيها جماعة من التجار المسلمين القادمين من
مالي.

أسس المسلمون عام ١٣٦٢ هـ الجمعية الإسلامية، وقد رفضت السلطات
البلجيكية الاعتراف بها. ومن الهيئات القائمة الآن: الجمعية الإفريقية
للمدارس والشؤون الإسلامية (أمابو).

الجمعية العربية الإسلامية (أمابو).

مؤتمر الدراسات الإسلامية الشرقية.

ومن أشهر المدارس:

١ - مدرسة التوحيد الأهلية، وهي ابتدائية للبنين والبنات، وتهتم بتعليم
القرآن الكريم واللغة العربية.

- ٢ - مدرسة الحسين الأهلية.
 - ٣ - مدرسة الإرشاد.
 - ٤ - مدرسة التهذيب.
 - ٥ - المدرسة السنية.
 - ٦ - مدرسة الجمعية العربية الإسلامية. وتسمى الآن المدرسة الحكومية.
- وقد تسلّمتها الحكومة بعد خلاف جرى بين أعضاء الجمعية.
- ورغم أن هذه المدارس إسلامية إلا أنها لا تجد حاجتها من الأساتذة المسلمين، لذا لمهي تأتي بالأساتذة النصارى.

(٢) رواندا

تقع شمال بورندي، ولها مثلها في المساحة، والأرض، والنباح، والسكان تبلغ مساحتها ٢٦ ألف كيلومتر مربع، ويسكنها أربعة ملايين إنسان.

السكان: يتألف السكان من قبيلتين رئيسيتين وهما: (الموتو) التي تعود إلى أصل زنجي، و(التوتسي) التي تعود إلى أصل خليط من العناصر الحامية والزنجية، وهما القبيلتان الموجودتان نفسها في بورندي. وأفراد (الموتو) قصار نسبياً، يبلغ متوسط طول الفرد ١٥٧ سم، ويمتازون بالشفاة الغليظة، والأنف الأفطس، والرأس الضخم، والصدر العريض، والشعر المفلغل. أما أفراد قبيلة (التوتسي) فيمتازون بطول القامة، ويبلغ طول الفرد وسطياً ١٧٦ سم، ويتصفون بدمائة الخلق والذكاء، وسمره اللون. غير أن قبيلة (الموتو) هنا هي القبيلة الحاكمة، وهي الأقل عدداً، على حين أن قبيلة (التوتسي) هي الأكثر عدداً ولكنها هي المحكومة على عكس ما هو في بورندي، وتمكّنت (الموتو) أن تُجر الكثير من أفراد قبيلة (التوتسي) على الهجرة من أراضيها والانتقال إلى الدول المجاورة أوغندا، تانزانيا، زامبيا، بورندي.

وصول الإسلام: وصل الإسلام حديثاً إلى رواندا التي هي جزء من وسط إفريقيا، وقد جاء الإسلام عن:

البحيرة من الضفة الشرقية إلى الغربية، ومن هناك توجهوا نحو الغرب حيث وصلوا إلى مجرى نهر الكونغو فأقاموا المراكز لهم على طول مجراه، ومنها (كاستغو)، و(بانغوي) و(نساكفه) وتحت هذه المراكز على مجرى نهر الكونغو شتلاً حتى مدينة كيزونغالي (سائلي قبل).

ووصل الإسلام إلى زائير من جهة الغرب عن طريق التجار من إفريقيا الغربية، وخاصة من نيجيريا، ومالي، والسنغال، وغينيا. وإن كان هؤلاء التجار آتوهم إلا أنه دون أثر التجار الدعاة القادمين من الشرق، إضافة إلى أن أثر التجار القادمين من إفريقيا الغربية كان مؤزراً على حين كان أثر تجار المشرق مجتمعاً نتيجة تأسيس المراكز على نهر الكونغو.

ووصل الإسلام إلى زائير من جهة الشمال عن طريق الحملات المصرية في منطقة بحر الغزال، وإن كان هذا الأثر ضعيفاً إلا أنه لا يمكن إنفائه، وهكذا انتشر الإسلام في المنطقة الشمالية الشرقية من زائير.

حكم الإمارات الإسلامية في شرقي زائير حامد بن محمد بن جمعة المرجي باسم سلطان زنجبار وشرقي إفريقيا، ولكن عندما غادر المنطقة متجهاً إلى سلطانه في المشرق ضعف أمر المسلمين فأرسل ملك البلجيك حلات قوية استطاعت دخول المنطقة وإخضاع أمرائها حسب توصيات الرحالة الصليبي (سائلي)، وهكذا خرج شمال شرقي زائير من يد المسلمين، وأعلن ملك البلجيك سيادته عليها وعلها مستعمرة له عام ١٣١٢ هـ. وبدأ بعد ذلك اضطهاد المسلمين حيث صدر قرار بحصر التعليم في مراكز البعثات التبشيرية، وحبس المسلمون يطالبون بحرية التعليم، فاستغلت الحكومة هذا الأمر، وعدته تعصباً وإثارة للشعب وأخذت في القتل والتشريد، وقضت على المدارس الصغيرة التي كانت موزعة في شرقي زائير، وهدمت مساجدها ومدارسها وقراها كلها حتى أصبحت أنراً بعد عين، ولا تُعرف مواقعها إلا من خلال كتابات بعض الرحالة البلجيك الذين زاروا المنطقة بعد تلك الكتابات، كما

(٣) زائير

جمهورية واسعة تقع وسط إفريقيا، يجري فيها نهر الكونغو، تبلغ مساحتها ٢,٣٤٤,٠٠٠ كيلومتر مربع، وتعد ثاني دولة مساحةً في إفريقيا بعد السودان، يبلغ عدد سكانها ٢٨ مليون إنسان، يعيش بينهم ١٠ مليون المسلمين أي ما يزيد على ٢,٨ مليون مسلم.

أصول السكان؛ يعود السكان في أصولهم إلى مجموعات كثيرة قد تزيد على المائة مجموعة، وإن كان بعضها صغيراً، وأكثرها زنج البانتو، ومن الشعوب النيلية، ومن قبائل الزاندي، ومن الأقزام الذين يعيشون داخل الغابة، كما وصلت إليها مجموعات من سواحل إفريقيا وهي التي حملت معها الإسلام إلى زائير، ومثلها جاءت من الغرب.

وصول الإسلام؛ يعود وصول الإسلام إلى زائير إلى العصر الحديث بين عامي ١٢٨٢ و١٣٠٣ هـ، لقد جاء من الشرق، كما جاء من الغرب، ووصل كذلك من الشمال.

لقد وصل الإسلام إلى زائير من ناحية الشرق عندما امتد نفوذ سلطان زنجبار إلى داخل إفريقيا، ووصل إلى شواطئ بحيرة تانغانيقا، وأقيمت عليها المراكز الإسلامية مثل (أوجيجي) و(كيغوما) في تانزانيا، و(رومنغ) في بورندي، ومن هذه المراكز انتقل المسلمون إلى داخل زائير إذ عبروا

قَوَّصَت المراكِزَ التجاريَّة المملُعة التي أَقامها كبار التجار مثل (عولي الحرة) و(معيد بن عبدلي). واستمرَّ هذا الاضطهاد حتى استقلال البلاد عام ١٣٨٠ هـ.

وقد زار أحد الرحالة البلجيك المنطقة في تلك الأونة، وهو (فرتيز درليندن)، فنقل لنا شكيب أرسلان بعض ما كتبه هذا الرحالة فيقول: «إن العنصر العربي لا يزال عظمًا في جهات (كاسونغو) ولكن مجده الماضي قد زال، ويصف بلدة كاسونغو القديمة فيقول: «فهي قرية جميلة مبنية باللبن مقطعة الشوارع، وهناك عرب صراح يلبسون جيباً بيضاء، ويتلفعون بكوفيات مُطرزة نظرياً بديعاً، سباهم تدلُّ على الكرامة والوقار، وحركاتهم وسكناتهم مقرونة بالأدب التام، والكماسة المنهية، والرصانة الفاتحة، فسق حياتهم يختلف كثيراً عن نسق الزنجباريين العبيد القدماء، الذين يظهرون عظمة تستحق السخرية، بتقليدهم ساداتهم العرب في كسوتهم ورفاهيتهم.

ومرة دعاني أحد العرب في (كاسونغو) إلى منزله قائلاً: صباح الخير نفضل. فدخلت إلى بيته فوجدته مفروشاً بالحصر^(١) ومزيناً بالمتاع اللطيف، وأبواب البيت والشبابيك كلها منقوشة، وعلى أحد الأبواب كتابة عربية أظنها آية من القرآن، فقدم لي العربي طاساً لذيذاً من القهوة، وباعني بعض الحصر، وهو يظهر أنه أسدي إلى مكرمة.

وسرى القسرى على الطريق المؤدية من (كاسونغو) القديمة إلى (كاسونغو)^(٢) كلها جميلة نظيفة، والمسحة العربية بادية عليها، ولكن مرض التوم فاش في هذه الأنحاء، وقد نقص كثير في عدد الأهالي في جوار (كاسونغو). ولا تجد في جوار (كاسونغو) أكثر من ألف مستعرب من

(١) البيت المفروش بالحصر كان في تلك الجهات أمراً عموماً لأن بيوت الزنوج والبداليين كانت على درجة من الساطة.

(٢) يبعد إلى (كاسونغو) الجديدة.

الرجال البالغين، ثلاثة أو أربعة عرب صراح وأربعة أو خمسة زنجباريين وليس بين الأهالي جامعة يجتمع من عواقيها، فنقدر أن ننظر إلى المستقبل باطمئنان.

ثم ذكر مدينة «نيان غغه» فنقل عن القائم المقام (غليوب) السويدي قوله في عام ١٨٨٦ م (١٣٠٤ هـ): «إن نيان غغه» هي مقر العرب الأصلي، وهي مقسومة إلى قسمين يفصل بينهما وادٍ عميق لكثير فيه مزارع الأرز، فإذا بلغ ارتفاع نهر الكونغو معظمه طفت المياه على هذا الوادي. وقد ازدادت من عهد (ستانلي) ازدياداً عظيماً، فأهلها اليوم يبلغون عشرة آلاف. وترى على جانب الوادي أفخر المزارع والمغارس وجنب الأشجار المنيرة المحلوبة من إفريقيا الشرقية، كذلك أدخل العرب فيها المواشي والحمبر الفارعة للركوب».

قال (فرتيز درليندن): «أما اليوم فقد نزلت (نيان غغه) عن درجتها هذه بسبب ثورة عام ١٨٩٣ م (١٣١١ هـ) وبمرض التوم أيضاً، ولم يبق فيها إلا ألف رجل. وتحولت تلك المخاريف البديعة التي كانت مصطنعة بها الأشجار على ضفتي النهر إلى شعاب سطا عليها العوسج والشوك، ولم يبق في (نيان غغه) منزل يستحق الذكر سوى منزل (بيابستغا) هذا الزعم العربي الذي بقي أميناً للحكومة البلجيكية، وحظي بمقابلة الملك في قصر بروكسل».

ثم ذكر في الصفحة ٢٧٤ من الكتاب نبهراً ينشعب من نهر الكونغو، ويمتد نحو ٣١٥ كيلومتراً بعرض يتفاوت بين ٢٠٠ و٦٠٠ م وقال: «إن على جانبيه القرى، وإن الأهالي هم من العرب والمستعربين، والظراء من أماكن بعيدة». ووصف العرب بالنظافة والالتقان في العمل، وقال: «إن المستعربين والعبيد الذين يجدمونهم يُشكلون قرى نظيفة تحيط بها مزارع أرز واسعة، ثم أُطرى على هؤلاء شدة أنها كهم بالتجارة.

وفي الصفحة ٢٩٠ ذكر قرية مستعمرة مدحها بنظافتها وبين الفرق العظمى بينها وبين القرى الأخرى التي يسكنها غير المستعربين، وشاهد فيها سوقاً مهمة تُقام كل يوم من الصبح إلى نحو الظهر في ساحة القرية، ووصف الدكاكين التي فيها، معروضة أمامها أصناف البضائع، وحواميت الحياطين، وباعة الحرف والحوص وغير ذلك، وقال: إن المستعربين رحبوا به ترحيباً ودعوه إلى منازلهم فعاجوا^(١) على معلم كتاب أمامه جماعة من الصبيان يعلمهم القرآن.

وذكر أن سكان هذه القرية المستعمرة يبلغ عددهم ألفي رجل، وقال: إنه سأل المسيو (دومولستر) المندوب العام في الكونغو^(٢) عن عدد المستعربين في الولاية الشرقية من الكونغو فقال له: لا أقدر أن أجزم بشيء، ولكني أظن أنهم نحو مائتي ألف. فقال له: أفلا تراهم خطراً دائماً على المستعمرة فأجابته: كلا، لأنهم متفرقون، ولأننا نحن نملك القوة اللازمة لقمع كل ثورة، ثم قال: طالما أنهم العرب والمستعربون نهباً باطلة، فلا أنكر أنه يجب علينا مراقبتهم وإجبارهم على طاعة القوانين، ولكن بما لا أنكره أيضاً أنهم عنصر جيد في البلاد لأنهم قوامون على الزراعة، مديون بطبعمهم، وعندهم ميل إلى الجنس الأبيض، ونحن كل سنة نشترى منهم في جهات «ستانليفيل»^(٣) و«بونتياريفيل»^(٤) و«لوكاندو» و«كيروندو»^(٥) مقداراً من الرزء^(٦).

(١) عاجوا: مزوا.

(٢) الكونغو: زائير اليوم، وكانت من قبل تسمى الكونغو الملحمكي قديماً لما عن الكونغو الفرنسي، وذلك أيام الاستعمار.

(٣) ستانليفيل: تسمى مدينة ستالي، وستالي طيبة الرحالة الصليبيين إلى المنطقة، وتسمى اليوم «كيرالغاني».

(٤) بونتياريفيل: وتسمى اليوم «أوبونغو».

(٥) والبلد هذه كلها على نهر الكونغو الآن.

(٦) حاضر العالم الإسلامي - ترجمة عجاج نوبيس تطبيق شكيب أرملان.

خرج المستعمرون الصليبيون ولكن بقي التاريخ يُدرّس في المدارس أيام الاستقلال كما كان يُدرّس أيام الاستعمار على الرغم من العلاقات والصلوات مع عدد من الدول الإسلامية وخاصة العربية منها إلا أنه لم يهتم أحد بذلك ولم يلتفت إلى ما هو أدنى من ذلك. بصور هذا التاريخ المسلمين حكماً مستعربين يُرمز إليهم برجل عربي، وتُستأثر الرجل الأسود لمطاردة العربي المسلم وملاحقته وإخراجه من البلاد. وقد تعرّضت زائير عقب الاستقلال لفتن وأحداث دامية أصاب المسلمين أذاها. وعندما استقرت الأوضاع اعترف بالدين الإسلامي رسمياً بين عقائد الشعب.

يسكن المسلمون الجهات الشرقية والشمالية الشرقية من زائير، كما يعيش عدد منهم في العاصمة (كينشاسا) حيث أقاموا هناك جمعة للمسلمين، والكلية الإسلامية. ومن المدن الأخرى التي يكثر فيها المسلمون نسيبا (كيرانغاني) في الشمال الشرقي، و«كاسونغو» و«كيفو» في الشرق.

وقد أخرجت حكومة زائير من البلاد أهالي مالي، والسنگال، وغينيا، ونيجيريا وكلهم من المسلمين.

اللغة: اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في البلاد، وإلى جانبها يوجد عدد من اللغات واللهجات ومنها:
اللينغالا في مدينة كينشاسا وحوض نهر الكونغو الأدنى.
والتشيلوبا في منطقة كاساي.

والسواحيلية في المناطق الشرقية وعضة شايبا.
ويحرص المسلمون على تعلّم اللغة العربية غير أن الإمكانيات غير موجودة.

المؤسسات الإسلامية: لا توجد في زائير من المؤسسات الإسلامية سوى المجلس الإسلامي الزائيري الأعلى، والجمعية الخيرية الإسلامية في العاصمة كينشاسا.

وتنتشر المدارس الابتدائية في المناطق الإسلامية، وإن كانت كلها على مستوى متدنٍ مع الأسف، ولا يوجد غير مدرسة إسلامية عليها واحدة وهي الكلية الإسلامية في كينشاسا أيضاً، ولا يجد المشرّفون على هذه المدارس الأساتذة الأكفاء، بل لم يجدوا جزءاً مما يحتاجون إليه.

وأمام هذا المستوى الضعيف لدى المسلمين يوجد عشرون ألف مدرسة تنصيرية في المرحلة الابتدائية، وخمسة عشر ألف بعثة تنصيرية من الولايات المتحدة، وبلجيكا، وإيطاليا، وفرنسا. ويوجد في مدينة كينشاسا وحدها أربعة عشر ألفاً من القسس والرهبان. والبعثات التنصيرية تشرف على التعليم عامةً، والثانوي والجامعي خاصةً. ولغوذ البعثات التنصيرية كبير لدرجة أن أبناء المسلمين يُعمّدون عقب ولادتهم وإلا فلن يجدوا لهم أماكن في المدارس التنصيرية، ولن يُسجّلوا في السجلات المدنية.

وأمام هذه البعثات التنصيرية ماذا يوجد للأمسار الإسلامية في زائير !!!
وتوجد تركة مزيفة لعالي القرآن الكريم.

ولليهود نشاط كبير في زائير، ويجاولون السيطرة على موارد البلاد وعلى الصحافة وكل وسائل الإعلام، وتعمر بضائعهم الأسواق، ويدرس عدد من أبناء زائير في إسرائيل.

(٤) الكونغو

تقع على الضفة اليمنى لمجرى نهر الكونغو الأدنى، تبلغ مساحتها ٣٤٢,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويقرب عدد سكانها من ١,٧٥٠,٠٠٠ إنسان. يُعدّ نهر الكونغو ورافده نهر أوهانغي الحدّ الفاصل بين الكونغو وجارتها زائير. وكانت تُعرف باسم الكونغو الفرنسي تمييزاً لها عن الكونغو البلجيكي التي هي زائير اليوم، ثم أصبحت تنسب إلى عاصمتها فيقال «كونغويرازا قبل» والسبب نفسه. ويُقال أيضاً «كونغو ليوبولد قبل» التي هي اسم زائير أيضاً، إذ كانت مدينة كينشاسا اليوم تُسمّى ليوبولد قبل، وتعني مدينة ليوبولد، وليوبولد هو ملك البلجيك يومذاك. أما برازا الذي تُنسب إليه عاصمة الكونغو فهو القائد الفرنسي الذي أخضع المنطقة. ولا يفصل بين عاصمتي الجارتين زائير والكونغو سوى نهر الكونغو.

السكان: يرجع أكثر السكان إلى أربع مجموعات قبلية: هي الكونغولية والباتيكا، والمابوشي، والسفا. ويُقدّم عدد من أهالي الدول الجاورة والإفريقية الأخرى مثل غينيا، ومالي، والسنغال، ونيجيريا والكاميرون، كما يستوطن البلاد أكثر من ثلاثة آلاف من الأوربيين معظمهم من الفرنسيين. وتعدّ اللغة الفرنسية هي الرسمية، ولكل قبيلة لغتها الخاصة بها.

يزدحم السكان نسبياً في القسم الجنوبي، وخاصةً في المدن التي توجد في

هذا الجزء، ومنها برازافيل العاصمة، وميناء بويت نوار، ويسكن المدن أكثر من ثلث السكان.

تزيد نسبة المسلمين على ٢٠٪ من السكان، وبدا يكون عددهم حوالي ٣٦٠ ألف مسلم، وأكثرهم يسكن المدن الرئيسية وفي مقدمتها العاصمة.

وصول الإسلام: وصل المسلمون إلى الكونغو من طريق الغرب على عكس زائير التي وصل إليها الإسلام من جهة الشرق فقد وصل إلى الكونغو من جهة الغابون لذا كان انتشاره في الجزء الجنوبي الغربي هذا إضافة إلى ما يمكن أن يكون قد وصل عن طريق التجارة البحرية.

كما وصل الإسلام إلى الكونغو من الكاميرون أي من الجهة الشمالية الغربية. ومع كل هذا يمكن أن نقول: إن انتشار الإسلام كان محدوداً في الماضي. غير أن وصول تجار الماروسا، والفولاني والعمال من غربي إفريقيا في المرحلة الثانية قد أضاف نشاطاً جديداً للدعوة وانتشار الإسلام، وبدا فقد ارتفعت نسبة المسلمين في العصر الحديث وخاصة أيام الاستقلال بالنسبة إلى ما كانت عليه سابقاً.

الاستعمار: منذ أن دخل الفرنسيون المنطقة تدفقت البعثات التنصيرية التي نالت حق الإشراف على التعليم، وحق المساعدة والدعم، وفي الوقت نفسه أعطيت الصلاحيات الواسعة، وكان لها النفوذ، وكانت مهمتها الوقوف في وجه المسلمين ومنعهم من فتح مدارس لتعليم أبنائهم، وأعطتهم الخيار في البقاء دون تعليم أو الانتساب إلى المدارس النصرانية. واستمر وضع العقبات في وجه المسلمين حتى نالت البلاد الاستقلال عام ١٣٨٠ هـ.

ثم كانت المهمة الثانية وهي العمل على تنصير السكان، وقد تمكنت أن تكسب عدداً من السكان الذين كانوا لا يزالون على الوثنية، وكان إدخالهم في النصرانية عن طريق الإغراء وتقديم المساعدات لا عن طريق القنطرة

والإيمان بالديانة النصرانية، وتبلغ نسبة النصاري في الكونغو اليوم ٣٨٪ من مجموع السكان وبدا أصبح السكان يتوزعون على الشكل التالي:

| | | | |
|-----------------|----------|--------------|----------------------|
| الوثنيون وعددهم | ٧٥٦,٠٠٠ | وتبلغ نسبتهم | ٤٢٪ من مجموع السكان. |
| النصاري وعددهم | ٦٨٤,٠٠٠ | وتبلغ نسبتهم | ٣٨٪ من مجموع السكان. |
| المسلمون وعددهم | ٣٦٠,٠٠٠ | وتبلغ نسبتهم | ٢٠٪ من مجموع السكان. |
| المجموع | ١٧٨٠,٠٠٠ | | |

المؤسسات الإسلامية: تقوم عدة مؤسسات إسلامية في الكونغو لكن ليس لها أية مقومات المؤسسات التي عليها مهام أساسية، ومسؤولة عن القيام بالواجب الذي وجدت من أجله، وأهمها ما كان في العاصمة.

- تقوم في مدينة برازافيل.
- الجمعية الإسلامية.
- اللجنة الإسلامية.
- مكتب رابطة العالم الإسلامي.
- مدرسة الهلال.
- مدرسة المركز الإسلامي.
- المدرسة الإسلامية الكونغولية.
- ويوجد خمسة مساجد.

ويمكن أن نلخص أعداد المسلمين في وسط إفريقيا كالتالي:

| | | | |
|--------------|-----------|---------|----------------------|
| ١ - بورندي: | ١,٠٠٠,٠٠٠ | ونسبتهم | ٢٥٪ من مجموع السكان. |
| ٢ - رواندا: | ٢٤٠,٠٠٠ | ونسبتهم | ٦٪ من مجموع السكان. |
| ٣ - زائير: | ٢,٨٠٠,٠٠٠ | ونسبتهم | ١٠٪ من مجموع السكان. |
| ٤ - الكونغو: | ٣٦٠,٠٠٠ | ونسبتهم | ٢٠٪ من مجموع السكان. |
| المجموع | ٤,٤٠٠,٠٠٠ | | |

د - جنوبي إفريقيا

يقال عدد المسلمين كلما اتجهنا نحو الجنوب في قارة إفريقيا سواء أكان ذلك من ناحية الغرب حيث تصح المناطق صحراوية بسبب تيار (بنغويلا) البارد، وحيث توقفت انتشار الإسلام مع نهاية الأجزاء الغربية من القارة وقبيل الانتقال منها إلى الأجزاء الجنوبية الغربية للبعد عن مركز الدعوة الذي غالباً ما كان في غربي القارة أم كان من ناحية الشرق حيث لم تتجاوز سفن المسلمين ميناء (سفال) في موزامبيق اليوم إلا قليلاً ويعود ذلك لقلة السكان آنذاك في المناطق الجنوبية، وكانت السفن الإسلامية تحمل الدعاة مع التجار أو هم أنفسهم في أغلب الأحيان، ولم يكن من مجال كبير للتجارة جنوب (سفال) لقلة السكان - كما قلنا - وليس معنى ذلك أن المسلمين لم يعرفوا ذلك الجزء من القارة، لقد عرفوه في رحلات قليلة، ولكن لم يتمكنوا هناك طويلاً لقلة السكان، لذا فقد كان انتشار الإسلام محدوداً جداً.

واستعمر هذا الجزء من القارة بعد زمن من معرفة الأوربيين له، ثم حُرقت الثروات المعدنية فيه فبدأت الهجرات نحوه بتوجيه من المستعمرين كسي يستفيدوا من المهاجرين في استئجار الخيرات والعمل في هذه المستعمرات، وكان بعض المسلمين بين أولئك المهاجرين، وأكثرهم ولا شك من البلدان التي كانت تخضع لسيطرة المستعمرين الذين يتسلطون على هذا الجزء من



مصور رقم [٣٣].

إفريقية. ولما كان المستعمرون في المرحلة الأخيرة من الإنكليبز بالدرجة الأولى أو أن الإنكليبز كانوا يسيطرون على أكثر أجزاء هذه المنطقة لذا فإن أكثر المهاجرين كانوا من البلدان التي كانت تخضع للسيطرة الإنكليزية، وأولها شبه القارة الهندية من هنود، وباكستانيين، وبنغاليين، ومن الملايو أيضاً وبعض الأمصار الإسلامية الأخرى. ومع هذا فإن نسبة المسلمين قليلة وأعدادهم ضئيلة، ومن هذه البلدان التي تقع في هذا الجزء الجنوبي من إفريقية، وفيها نسبة ضعيفة من المسلمين لا تتجاوز في أحسن الأحوال ٤٪ باستثناء أنغولا التي تصل النسبة إلى ١٥٪ من مجموع سكانها على بعض الأقوال، ولكنهم في قمة الضياع وذروة النسيان، وهذه الدول هي:

(١) زامبيا

جمهورية واسعة تبلغ مساحتها ٧٥٢,٦١٤ كيلومتراً مربعاً أي ما يعادل مساحة بلاد الشام وبلاد العراق معاً. ويبلغ عدد سكانها ما يزيد على ستة ملايين نسمة.

السكان: يعود السكان في أصولهم إلى زنج البانتو، ويتوزعون على عددٍ كثيرٍ من القبائل يزيد عددها على السبعين قبيلة، أشهرها (التونغوا) و(النيانغا) و(السمبا) و(اللوزي) وأكثر المسلمين إنما يعودون إلى هذه القبيلة الأخيرة (اللوزي). هذا إضافة إلى جماعات آسيوية وفدت للعمل أكثرها من شبه القارة الهندية والملايو وفيهم نسبة من المسلمين، وجماعات إفريقية من دول مجاورة، ولعل أكثرها من زائير، ومالاوي.

وصول الإسلام: وصل الإسلام إلى زامبيا عن طريق التجار الذين قدموا من الساحل الإفريقي الشرقي وتوغلوا في الداخل، وانتشر الإسلام عن طريقهم، وإن كان على نطاق ضيق لقلّة السكان يومذاك، ويبدو أن هذا يعود للمراحل الأولى من انتشار الإسلام، وزاد انتقال التجار من الساحل أيام مملكة الزنج التي كانت قاعدتها مدينة كلوة التي تقع اليوم في جنوبي تانزانيا، واستقرّ عدد منهم في المنطقة، ويعود بعضهم إلى أصل عربي.

ومع مجيء الاستعمار الانكليزي هاجرت بعض المجموعات المسلمة من الصومال وكينيا واستقرت في زامبيا، كما استقدمت السلطات الاستعمارية العمال من شبه القارة الهندية لمدّ الخطوط الحديدية، وكان قسم منهم من المسلمين، فظهر نشاط إسلامي، وجمعت العقيدة بين الجماعات المتعددة من الملايو، والهند، وبلاد العرب، والصومال، وكينيا، والزاميين، وأحسّت السلطة الاستعمارية بهذا فعملت على الحدّ من نشاط الدعوة الإسلامية.

الاستعمار: أسس (سبل رودرس) شركة جنوبي إفريقية البريطانية في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وقد عقد معاهدة مع ملك (لوليغولا) عام ١٣٠٦ هـ، وضعت المنطقة إثرها تحت الحماية البريطانية، ونُسبت المنطقة إليه، فعُرفت باسم روديسيا ونصمّ الشمالية (زامبيا) والجنوبية (زيمبابوي)، وبدأ البريطانيون يُهاجرون إليها، وبعد عام (١٣٠٧ هـ) تنازلت الشركة (شركة جنوبي إفريقية البريطانية) عن حقوقها في المحبة إلى الحكومة الإنكليزية، وأعلنت انكسارها عن قيام مستعمرتين لها هما: روديسيا الشمالية، وروديسيا الجنوبية.

ألفت انكلترا اتحاد وسط إفريقية تحت سيطرتها عام ١٣٧٣ واستمرّ عشر سنوات، واستقلت بعد ذلك روديسيا الشمالية عام ١٣٨٣ هـ باسم زامبيا نسبة إلى نهر الزامبيزي الذي يجري في أرضها، ويُعدّ عن الاسم الاستعماري الذي عُرفت به سابقاً.

المؤسسات الإسلامية: يزيد عدد المسلمين في زامبيا على مائة ألف مسلم، وبذا تكون النسبة أقل من ١,٧٪ من مجموع السكان، وقد انقطع هؤلاء - مع الأسف - عن إخوانهم في بقية الأمصار الإسلامية للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت على المسلمين وحرّمتهم الآن، مع العلم أن هناك مجموعة في زامبيا كانت على الإسلام من القديم، وانقطعت عن إخوانها

فنسيت كل شيء عن عقيدتها مع الزمن ونتيجة معيشتها وسط المجتمع الوثني حتى عدت جزءاً منه، ولم تعرف ذلك إلا مما بقي لديها من آثار الإسلام من عدم أكل لحم الخنزير، والختان، وعدم شرب الخمر.

وتقوم الآن بعض المؤسسات الإسلامية بجهود محلية، وفيها خير - إن شاء الله - لإخلاصها وصدق نيتها، ومن هذه المؤسسات

اتحاد المنظمات الإسلامية في لوزاكا

الجمعية الإسلامية في لوزاكا

رابطة النساء المسلمات في لوزاكا

جمعية الشباب المسلم، وأكثر أعضائها من الهنود والباكستانيين، وهي في لوزاكا أيضاً.

المركز الثقافي الإسلامي في لوزاكا

جمعية ندولا الإسلامية في مدينة ندولا

ويلاحظ أن أكثر المؤسسات يتجمع في العاصمة، أما المساجد فلا بد لها من أن توجد في أماكن تجمع المسلمين، ويبلغ عدد المساجد والمصلبات في زامبيا سبعة وستين بين مصل ومسجد منها:

| | | | |
|----|-------------------|---|------------------|
| ١١ | في العاصمة لوزاكا | ٣ | وفي مدينة شغولا |
| ٦ | في مدينة ندولا | ٣ | وفي مدينة كينوي |
| ٦ | في مدينة لوندازي | ٣ | وفي مدينة باناكا |
| ٦ | في مدينة شيبانا | ٥ | وفي كوير |

وتقوم جميعها بجهود محلية، ولذا فإنها بسيطة تم عن مستوى أصحابها

اللغة والتعليم: اللغة الرسمية هي اللغة الانكليزية، وتوجد لغات محلية لكل قبيلة وأشهرها (التونغوا) و(البمبا) و(نيانغا) و(لوزي).

وأكثر من ٥٠٪ من أبناء المسلمين يتلقون التعليم في مدارس الحكومة، وبعض المسلمين يرفضون إرسال أبنائهم لمدارس الدولة، وفي الوقت نفسه لا توجد مدارس خاصة لأبناء المسلمين إذ لا توجد سوى بعض الكتاتيب ولا يزيد عددها على ثلاثة كتاتيب لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم ومبادئ الإسلام. ولذا فإن الجهل ينتشر بين صفوف المسلمين إضافة إلى ما ورنوه منذ أيام الاستعمار حيث كان التعليم تحت إشراف الإرساليات التنصيرية، وأهملت السلطات الاستعمارية أبناء المسلمين عن قصد. ومع ذلك فليس هناك من اهتمام من المسلمين في الأمصار الإسلامية بإخوانهم في زامبيا.

(٢) زيمبابوي

جهازية تبلغ مساحتها ٣٨٩,٣٦١ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ما يزيد على ثمانية ملايين نسمة، ويعيش بينهم ما يزيد على ٥٠ ألف مسلم، وبدا تكون نسبة المسلمين أقل من ١٪ من مجموع السكان.

أصول السكان: ينتمي سكان زيمبابوي إلى زنوج البانتو، وأشهر قبائلهم (المانبل) و(الماشونا) ومن هذه القبائل (الوارمبا) التي تدعي أنها تنحدر من أصول عربية، وهناك قبائل (المانيكافا)، وتسكن القبائل التي تدعي نسب العربي اليوم عند أطلال مدينة (زيمباوي) التي تقع جنوب مدينة بورت فيكتوريا بخمسة وعشرين كيلومتراً.

ينتمي ٩٤٪ من سكان زيمبابوي إلى أصل إفريقي، وبدا يبلغ عددهم حوالي ٧,٥٤٠,٠٠٠

وحوالي ٥٪ من سكان زيمبابوي من أصل أوروبي، ومن المولدين، ويبلغ عددهم حوالي ٤٠٠,٠٠٠.

وهناك ١٪ من سكان زيمبابوي من أصول آسيوية، ومجموعات ثابتة، ويبلغ عددهم حوالي ٦٠,٠٠٠

المجموع ٨,٠٠٠,٠٠٠

وإن هذه النسبة الضعيفة من الأوروبيين هي التي كانت تتحكم بشؤون

بلاد السياسة والاقتصادية والاجتماعية، ويملكون أفضل الأراضي الزراعية،
وسيطرون على الشركات المستمرة للمعادن.

وصول الإسلام: وصل الإسلام إلى زيمبابوي عن طريق المناطق الساحلية
إذ انطلق التجار منها نحو الداخل، انطلقوا من مدينة (سفالقة) واختلطوا مع
السكان فانتشر الإسلام عن هذه الطريق، كما انطلق التجار من مدينة
(كلوه) حاضرة مملكة الزنج، واستمر المسلمون مناجم الذهب هناك.

ويبدو أن الإسلام قد وصل إلى منطقة زيمبابوي مبكراً، فلقد عثر
الدكتور (ستالي نيمبور) على قبر في أراضي زيمبابوي على مقربة من نهر
زامبيزي، وقد نقش عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم» - لا إله إلا الله محمد
رسول الله - هذا قبر سلام بن صالح الذي انتقل من دار الدنيا إلى دار
الآخرة في السنة الخامسة والثمسين من هجرة النبي العربي ﷺ. وقد استدل
من ذلك على أن المسلمين قد وصلوا إلى تلك الأصقاع من جنوبي إفريقيا،
وأهم استمروا مناجم الذهب، كما استدل من آثار عربية أخرى كشفت في
تلك البقاع على أن المسلمين قد طالت مهارتهم وإقامتهم لتلك البلاد قبل أن
تطرقها طلائع الصليبيين الأوربيين من البرتغاليين.

وقد أقام المسلمون المساجد على طول الطريق التي سلكوها من الساحل إلى
الداخل.

الاستعمار: جاء البرتغاليون من جنوب إفريقيا بعد أن وصلوا إلى رأس
الرجاء الصالح والتفوا حول القارة الإفريقية مع مطلع القرن العاشر، وتمكنوا
من السيطرة على سواحل إفريقيا الشرقية فقطعوا الصلة بين المسلمين في
الأجزاء الشرقية وإخوانهم المسلمين الذين يقيمون في الداخل، ومع مرور
الزمن نسي المسلمون في الداخل أمور دينهم، ولم يعودوا يعرفوا عنها شيئاً،
وخاصة أن البرتغاليين قد بقوا في سيطرتهم على منطقة موزامبيق، بينما هم قد

طردوا من الأجزاء الساحلية الشمالية التي هي للزانيا وكينيا اليوم لذا فقد
استمر هذا الانقطاع في الصلة بين المسلمين في منطقة زيمبابوي وإخوانهم في
بقية جهات العالم.

وبدأ التنافس الاستعماري في السيطرة على المناطق الداخلية من إفريقيا
الجنوبية وكانت المنافسة على أشدها بين الإنكليز والبرتغاليين. الإنكليز الذين
يسيطرون على جنوبي إفريقيا والبرتغاليون الذين يحتلون منطقة موزامبيق،
وكان (سيسيل رودس) الإنكليزي أكثر مكرماً إذ أسس شركتين استعماريين
لاستغلال المنطقة الداخلية وذلك عام ١٣٠٦، وبعد عام (١٣٠٧ هـ) عقد
معاهدة مع ملك قبائل (المانبل) جعلت هذا الملك وقيته ومتازفا تحت
الحماية البريطانية، ولكن لم يلبث أن تنازل (سيسيل رودس) عن الشركتين
للحكومة البريطانية التي أعلنت عن قيام مستعمرة روديسيا (زامبيا)
وزيمبابوي.

ومع السياسة الاستعمارية التي فرضها الأوربيون قسداً المسلمين فإنهم
استقدموا بعض سكان شبه القارة الهندية للعمل في روديسيا وكان في هؤلاء
العمال نسبة من المسلمين، أو أن الواقع لم يخلف الإنكليز من المسلمين في هذا
الجزء من إفريقيا، إذ لم يجدوا سوى بعض آثار عن المسلمين يتنقل في بعض
التصرفات مثل ختن أطفالهم، وعدم أكل لحم الخنزير، وعدم أكل لحم
مذبوح من قبل غيرهم، ويتزوج بعضهم من بعض لا يتعدون ذلك... أما
عدا هذا فلا يؤدون شيئاً من شعائر بل لا يقولون عن أنفسهم أنهم مسلمون،
ويعتدهم التصاري في صفوف الوثنيين، وإن كانت بعض أسماهم أسرهم تدل على
أصولهم الإسلامية مثل: البكري، والمصري، والشريفي وغيرها.

ومع تطور الإعلام في العصر الحديث، وزيادة الصلة مع العالم الخارجي
أحسن بعض المسلمين بل لم يكونوا مسلمين في واقعهم، وعرفوا ماضيهم
فعادوا إلى إسلامهم أو أعلنوا إسلامهم، وقام بهذا مائتا شخص عام ١٣٨١ هـ

وأسما بلدهم (إسلام آباد) وكان اسمها من قبل (موهيرا)، وفي عام ١٣٩٤ هـ أعلن أربعة عشر بطناً من قبيلة (الوارمسا) إسلامهم، وربما تسع ذلك الباقون من القبيلة، وهذه القبيلة التي أسلمت منها المجموعة السابقة وهي التي تسمى أنها تنحدر من أصل عربي.

انبع المستعمرون والقلة البيضاء التي تقم في ريماسوي سياسة التفرقة العنصرية فشكّل الأفارقة جبهة تحرير زيمبابوي، وحضت على التأييد الواسع، فأعلنت انفصالها عن انكلترا واستقلالها عام ١٣٨٥ هـ.

المسلمون في الوقت الحاضر: ينتمى أكثر المسلمين في الجزء الجنوبي الشرقي حيث تقوم أعمال التعدين، وتكثر الأعمال الزراعية، وقد شكّلوا بمجهودهم الخاصة وإمكاناتهم المحلية بعض المؤسسات ومنها:

منظمة الشباب المسلم في مدينة بولاويو، ومجلس الشباب المسلم في جنوبي زيمبابوي، وجمعية الطلبة المسلمين في مدينة (قي قي)، والبعثة الإسلامية، وجماعة التبليغ.

ويبدو أن نجاح الدعوة الإسلامية سيكون واسعاً فيها لو لقي القائمون عليها دعماً ومساعدة سواء أكان ذلك مادياً أم بالدعاة والمربين أم بالمدرسين والموجهين، فإن النقص كبير والحاجة قائمة.

ويوجد في زيمبابوي ثلاثون مسجداً وعشرون مصل، ولا توجد مدارس إسلامية يتلقى فيها أبناء المسلمين أمور دينهم وإنما توجد بعض الكتاتيب الملحقة بالمساجد، وقد لا يتوفر من يقوم على المسجد وإن وُجد فلا يملك الكفاءة المطلوبة، وإمكاناتها ضعيفة جداً تأتي من جمع التبرعات.

(٣) بيسوانا

جمهورية داخلية يزيد عدد سكانها على ٨٥٠ ألف نسمة، وتبلغ مساحتها ٦٠٠.٣٧٢ كيلومتراً مربعاً، لم يصل إليها الإسلام لسوقها في الداخل وتبعدها عن السواحل، وقربها من أقصى الجنوب، كما لم يعرفها الأوروبيون حتى القرن الثالث عشر الهجري. وبقيت تعيش فيها قبائل من البانتو، وقليل من قبائل البوشمن البدائيين، ويعيش الجميع حياة بسيطة مع صراع بين القبائل.

السكان: يعود معظم السكان إلى أصول إفريقية، ويتنوعون إلى ثمان قبائل رئيسية من قبائل البانتو أهمها مجموعة (الوتو) ومجموعة (اليسوانا)، وإلى جانب قبائل البانتو يعيش ما يقرب من عشرين ألفاً من جماعة (البوشمن) ويتناقص عددهم باستمرار، وهم من الجماعات البدائية المعروفة. وبجانب الأفارقة يعيش ما يقرب من ثلاثين ألفاً من الآسيويين، مع عدد من الأوروبيين لا يزيد على الأربعة آلاف، ومعظم السكان يقم في القسم الشرقي من البلاد.

ولما كانت فقيرة فإن أكثر السكان يعملون في الرعي، ويغادر بعضهم البلاد من أجل العمل فيتنهبون نحو اتحاد جنوبي إفريقية وزيمبابوي. ويعدّ الرعي الثروة الرئيسية.

(٦) أنغولا

دولة شيعية واسعة المساحة تزيد على ١,٢٤٦,٧٠٠ كيلومتر مربع، سيطر عليها البرتغاليون أثناء التفاهم حول القارة الإفريقية في محاولة تطويق المسلمين، وذلك في مطلع القرن العاشر، واستمرت في أيديهم بعد أن توغلوا في الداخل حتى نهاية القرن الرابع عشر. وحرصت البرتغال على أن تصل بين مستعمراتها أنغولا وبين مستعمراتها موزامبيق على ساحل إفريقيا الشرقي غير أن انكلترا حالت دون ذلك إذ سيطرت على المناطق الداخلية وكانت هي الثانية تريد أن تصل بين مستعمراتها في جنوب القارة ومستعمراتها في الشمال. ومجّحت انكلترا من السيطرة على الأجزاء الداخلية، وبقيت المستعمرات البرتغالية مفصولة بعضها عن بعض، على حين اتصلت المستعمرات الانكليزية في نهاية الأمر أو بعد الحرب العالمية الأولى عندما هُزمت ألمانيا وخرجت من نانغانيكما وحلت محلها انكلترا.

واكتشفت الثروات المعدنية في جنوبي زائير، وكان أقرب طريق لها إلى البحر عن طريق أنغولا، فوصل جنوبي زائير بخط حديدي إلى مينا (لوبيتو) الانغولي، وأفادت أنغولا من هذه الطريق.

وحاولت البرتغال التمسك بمستعمراتها ما وسعها ذلك، وكانت أكثر دول إفريقيا قد نالت استقلالها فقامت المقاومة في وجه المستعمرين البرتغاليين،

(٥) ليسوتو

مملكة صغيرة تقع وسط دولة اتحاد جنوبي إفريقيا، تبلغ مساحتها ٣٠,٣٥٥ كيلومتراً مربعاً، وهي من دول رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث).

يعود سكانها إلى جماعات زنوج البانتو، وتعدّ جماعة (ليسوتو) أكبر الجاهات التي تعيش في هذه الدولة لذا فقد أخذت اسمها. ويزيد عدد السكان على المليون والربع يعيش بينهم عدد من الأوروبيين لا يتجاوزون الألفين، كما هاجر إلى المنطقة بعض الآسيويين وأكثرهم يرجع إلى سكان شبه القارة الهندية.

ويقدّر عدد المسلمين في مملكة (ليسوتو) بخمسة وعشرين ألفاً أي أن نسبتهم حوالي ٢٪ من مجموع السكان، وأكثر المسلمين في هذه المملكة من العناصر الآسيوية.

ومدينة (مازيرو) هي عاصمة البلاد.

ودعم الشيعيون أحد الأجنحة وتكثروا من السيطرة على السلطة بعد انسحاب البرتغاليين، وهكذا عدت أنغولا دولةً شيوعية.

أما وضع المسلمين فربما كان أسوأ من أي وضع آخر، فقد جاء البرتغاليون في وقت مبكر، وأنزلوا غضبهم على المسلمين يدفعهم إلى ذلك الحقد الصليبي الذي ورثوه عقيدةً وشحنوا به في الأندلس أثناء القتال الذي دار بينهم وبين المسلمين، وأثناء قيام محاكم التفتيش المشهورة، وفي الوقت نفسه كان المسلمون على درجة من الضعف لم تمكنهم من معرفة شيء عن إخوانهم الذين ابتلوا بالاستعمار الصليبي البرتغالي، وخضعوا لإشراف الإرساليات النصرانية الكاثوليكية، واستمر الضغط عليهم عدة قرون، فلما بدأ المسلمون يتقبلون كان إخوانهم في أنغولا قد ابتلوا بالاستعمار الشيوعي الملحد الذي يجعل أيضاً حقداً صليبياً متوارثاً، فأقفل الباب أمام المسلمين نسياناً، أو غداً حجةً لنا - معشر الضعفاء اللاهين - لذا فوضع المسلمين غامض أكثر من غيرهم، وهم يعيشون في بحرٍ من الضباب.

لذا لا يعرف المسلمون في أمصارهم عن وضع إخوانهم شيئاً، فبينما نجد كتاب (تقوم البلدان الإسلامية) الذي أصدره المؤتمر الإسلامي في كراتشي عام ١٣٨٤ هـ يجعل نسبة المسلمين ٢٥٪ ترى بعض الكتب لا تصل بنسبتهم إلى ١٪، وربما كان الأمر مبالغاً فيه من الناحيتين واعتقد أن نسبة الذين ينتمون أو كانوا ينتمون تصل إلى ١٥٪ من مجموع السكان، وبذا يكون عددهم ما يزيد على المليون قليلاً، إذ يزيد عدد سكان أنغولا على سبعة ملايين نسمة. ولما كنا لا نعرف شيئاً عنهم فإننا بالتالي لا نعلم إن كانت لهم مؤسسات خاصة بهم أم لا، ونحن مقصرون في كل ذلك.

(٧) ناميبيا

بلاد واسعة المساحة أكثرها صحراوية لمرور تيار بنغويلا البارد على سواحلها الشمالية، ولوقوعها في المنطقة المدارية في تحري القارات إذ تُشرف على سواحل المحيط الأطلسي من ناحية الغرب.

تبلغ مساحتها ٨٢٤,٢٩٢ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على نصف مليون، يعيش بينهم عدد قليل من المسلمين لا يتجاوز ٢,٥٠٠ مسلم كثرأ، وبذا تكون نسبتهم حوالي ٠,٥٪ من مجموع السكان.

خضعت المنطقة للسيطرة الألمانية مع مطلع القرن الرابع عشر الهجري. فلما هُزمت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى أجبرت على التخلي عن مستعمراتها التي وضعت تحت إشراف عصبة الأمم، والتي قامت بدورها بتكليف دول بالوصاية على هذه المستعمرات، وكانت قد كلفت جنوبي إفريقية بإدارة ناميبيا غير أن جنوبي إفريقية قد فرضت سيطرتها، وطبقت سياستها العنصرية على ناميبيا ولا يزال الأمر قائماً رغم الدعايات التي تصدر بين الأونة والأخرى عن مقاومة الأمم المتحدة لهذه السيطرة، وبيدو - والله أعلم - أن هناك تأييداً خفياً من بعض الدول الكبرى لبقاء هذه السيطرة واستمرار هذه السياسة. ولذا فالمسلمون ضائعون بين المختلفين وليس لهم من دعم، وإخوانهم غيبهم بين الشرق والغرب، وبين الجهل والجهل.

وعاصمة ناميبيا مدينة (وندhoek) الداخلية التي لم تتفتح على الحضارة
بعد لما يعاني أهلها البسطاء.



مصور رقم (٣٤)

(٨) اتحاد جنوبي افريقيّة

وصل البرتغاليون إلى رأس الرجاء الصالح في أقصى جنوبي القارة
الإفريقية عام ٩٠٣ هـ، وهم في طريقهم للانطلاق حول بلاد المسلمين بعد أن
تمكّنوا من طردهم من الأندلس قبل خمس سنوات. وعندما ضعف المسلمون،
وأخذ الأوروبيون بلادهم بدأت المنافسة بين دول أوروبا حول مناطق النفوذ
والسيطرة، وأصبح رأس الرجاء الصالح ضمن مناطق النفوذ الهولندي.
وحدثت المنطقة عام ١٠٩٢ هـ مكائناً رسمياً للسجناء السياسيين ذوي المكاساة
المخاصة، وخاصة الأندونيسيين منهم، والذين كانت بلادهم آنذاك ضمن
دائرة النفوذ الهولندي.

كان الشيخ يوسف من مدينة (ماكاشار) الواقعة في جنوبي جزيرة
(سيليس) في اندونيسيا وشقيق سلطان (بانام) الذي خلعه الهولنديون من
ملكته فقاد أخوه الشيخ يوسف المقاومة في بلاده ضدّ المستعمرين الهولنديين،
ولم تستطع هولندا القضاء على هذه المقاومة إلا بعد أن أقنعت الشيخ يوسف
بالاستسلام مقابل إصدار العفو العام عن الذين اشتركوا معه في القتال جميعهم
وذلك عام ١٠٩٥ هـ، إلا أن المستعمرين - كعادتهم - لم يفلحوا بالتزاماتهم،
إذ قبضوا على الشيخ يوسف نفسه وألقوه في السجن، ثم نقلوه إلى رأس
الرجاء الصالح عام ١١٠٥ هـ، ومعه تسعة وأربعون من أنصاره، فكانت هذه

هي المجموعة الإسلامية الأولى التي حلت في جنوبي إفريقيا.

ووصل بعد ثلاثة أعوام (١١٠٨ هـ) أيضاً (رجاح نامبورا) سجيناً، وكان قد اتهم بإشعال الثورة في أندونيسيا ضد المولنديين. وإن السبب الذي جعل المولنديين يتخذون هذه البقعة سجيناً سياسياً هو قلة السكان بشكل عام وعدم وجود مسلمين هناك الأمر الذي يجعل تأثير السجناء المسلمين محدوداً على السكان، وليس هناك من خوف على قيام حركات تأييد وتضامن أو دعم.

ثم جاء إلى المنطقة الإمام عبدالله قاضي عبدالسلام للسبب نفسه، وقد وضع أثناء سجنه كتاباً عن التشريع الإسلامي عام ١١٩٥ هـ باللغة العربية وبلغة الملايو، ولا يزال الكتاب موجوداً هناك ضمن المخطوطات الإسلامية في مكتبة (عرفان رقيب)، كما كتب هذا الإمام عدة نسخ من كتاب الله، وفي أيامه أصبح عدد الدعاة يزيد على المائة في منطقة جنوبي إفريقيا، واتخذوا من سجنهم في بيوتهم أمكنة لنشر الدعوة، كما أشادوا مراكز أخرى على الرغم مما كانوا يتعرضون له من البلاء والمراقبة الشديدة والمضايقة والعذاب الذي يودي بحياة بعضهم أحياناً.

انتهى حكم المولنديين لرأس الرجاء الصالح، وجاء بعدهم الإنكليز عام ١٢٢١ هـ بعد حروب ناهليون، وأصبحت المنطقة الداخلية مجالاً للتوسع للمستوطنين المولنديين والإنكليز على حد سواء، وتغلّبت القوات الإنكليزية على المولنديين، وقامت حرب البوير من ١٣١٧ حتى ١٣٢٠ هـ خضع إثرها الإفريقيون للقوات الإنكليزية.

صحا السكان بعد حرب البوير، فأعطت انكلترا جنوبي إفريقيا الحكم الذاتي عام ١٣٢٨ هـ، فأصبح الإفريقيون أحراراً، وشكلوا حكومة ذاتية، وكانت بعد الحرب العالمية الثانية ضمن دول رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث)، واستقدم الإنكليز أثناء سيطرتهم على المنطقة العمال من الهند التي كانت ضمن مناطق نفوذهم، ولعل أكثر هؤلاء الهنود كان من ساحل

الهند الغربي (ماليار).

جرت الانتخابات العامة في جنوبي إفريقيا عام ١٣٦٧ هـ، وسارت الحكومة بعدها في سياسة التطور المنفصل للمجتمعات العنصرية التي كانت تهدف إلى فكرة سياسة البيض الدائمة على لثني المنطقة، أما الثلث الباقي فيقسم إلى عشر مستويات للسود بأشكالها الغامضة للاستقلال المنفصل، والسحت حكومة جنوبي إفريقيا من رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث) عام ١٣٨١ هـ بسبب سياستها العنصرية الخاصة بها.

تبلغ مساحة أراضي اتحاد جنوبي إفريقيا ١.٢٢١.٠٣٧ كيلومتراً مربعاً فهي من الدول الإفريقية ذات المساحة الكبيرة، وتتألف من أربع مقاطعات هي:

١ - ولاية الكاب: في الجزء الجنوبي الغربي وتشرف على ساحل المحيط الأطلسي من جهة الغرب وساحل المحيط الهندي من جهة الجنوب، وقاعدتها مدينة الكاب (الرأس)، وهي أكبر المقاطعات.

٢ - ولاية ناتال: على ساحل المحيط الهندي أي من جهة الشرق وتعد مدينة (دوربان) قاعدتها، وهي أشهر الموانئ على الساحل الشرقي. وهي أصغر المقاطعات، وتحاور مملكتي (ليسوتو) و (سوازيلند).

٣ - ولاية الترانسفال: وهي منطقة داخلية، ولكنها أكثر المقاطعات سكاناً.

٤ - ولاية الأورانج: وهي منطقة داخلية، وتحاور مملكة (ليسوتو). وللدولة عاصمتان، عاصمة تشريعية هي (الكاب)، وعاصمة إدارية وهي (بريتوريا).

السكان: يبلغ عدد سكان اتحاد جنوبي إفريقيا ما يزيد على ثمانية

وعشرين مليوناً، ويُصنّفون إلى مجموعات هي:

أ - الإفريقيون؛ ويزيد عددهم على ٣٠.٠٠٠.٠٠٠ وينتمي معظمهم إلى زنج البانتو، ومن أشهر مجموعاتهم (الزولو) و (الغوي) و (السوازي) و (الوتو) و (الفندا) و (النوتغا) ومن مجموعة (النوتغا) (الونغا) و (النوا)، وربما كان شعب الزولو أقوى وأكبر هذه المجموعات، هذا إضافة إلى (المونتوت).

ب - الملوتون؛ ويقرب عددهم من ثلاثة ملايين، وقد نشؤوا من تزاوج طلائع الأوربيين مع شعب المونتوت.

ج - الآسيويون؛ ويقرب عددهم من المليون، ومعظمهم من شبه القارة الهندية، ثم من الملايو، وأندونيسيا، وأغلبية الهنود من الهندوس، ويعيش ٥٠٪ منهم في إقليم تانال على الساحل الشرقي.

وتعدّ هذه المجموعات الثلاث مجموعة واحدة وتُعرف بالافريقانز، ولكل مجموعة لغتها الخاصة بها، بل لكل قبيلة من الإفريقيين لغتها.

د - البيض؛ ويزيد عددهم على أربعة ملايين ونصف المليون، وهم من أصول هولندية، وإنكليزية، وألمانية، وفرنسية، ويتكلمون لغة خاصة مشتقة من الهولندية وممزوجة بالألمانية والفرنسية. وهذه المجموعة هي المتحكّمة بشؤون البلاد والمهيمنة على السكان وتتبع سياسة التفرقة العنصرية.

تتبع الدولة سياسة التطور المنفصل الذي يقوم على التمييز العنصري، وتقسّم البلاد إلى مناطق ذات أجناس، تعيش كل مجموعة منها في عزلة اجتماعية، وقد قُسمت الأرض إلى:

٨٧٪ من مساحة الأرض نصيب البيض، وعرفت باسم (مناطق البيض).

١٣٪ من مساحة الأرض نصيب السود على اختلاف مجموعاتهم، وقد

جزئت إلى ثمان مستوطنات.

ويُفترض أن تحصل على استقلالها الذاتي في المستقبل، وقسمت كل مدينة بل وكل قرية إلى أجزاء فرعية وإلى مناطق منفصلة احتفظ بها بشكل عام لتكون من أحد أقسام المجتمع الأربعة، وتعدّ جرعة إذا قام عضو من مجموعة في منطقة مجموعة أخرى.

المسلمون؛ بدأ وصول المسلمين إلى جنوبي إفريقيا عام ١٠٦٣ هـ ويقرب عددهم اليوم من نصف مليون مسلم أي يُشكّلون ٢٪ من مجموع السكان، ويعود أكثرهم إلى مناطق بعيدة عن جنوبي إفريقيا، فقد جاؤوا

من

١ - سيلان.

٢ - الدونيسيا.

٣ - البنغال.

٤ - الهند؛ وخاصة من الساحل الغربي ماليبار.

أما سبب محيبتهم فيمكن أن تُرجعه إلى أربعة أسباب:

أ - الجنود؛ وأكثرهم من جزيرة سيلان (سيريلانكا) اليوم، وكانوا في خدمة شركة الهند الهولندية الشرقية.

ب - المنفيون السياسيون؛ وكان أغلبهم من أندونيسيا.

ج - العمال؛ وهم الذين جاءوا من الهند أيام استعمار الإنكليز لها.

د - رجال الأعمال؛ وهم الذين قدموا إلى المنطقة للتجارة والاستثمار.

ولا شك فإن المسلمين كانوا على درجة من الضعف، ومن الجهل، وعدم المعرفة بحيث لا يستطيعون أن يعرفوا أبعاد الخدمة التي يؤدونها للمستعمرين، مما تضاعفت أهميتها في نظرهم.

ويجب أن نُضيف المسلمين من أهل البلاد الأصليين، إذ اتجهت بعض جهات من البانتو إلى الإسلام بسبب العزلة التي فرضت عليهم والتفرقة

المنصوبة التي تمارسها عليهم الجماعة البيضاء، وهي من أنواع النصرانية.

ويسمى المسلمون إلى الجماعات كلها وحتى البيضاء منها، كما يتوزعون في الأقاليم الأربعة التي تتألف منها الدولة. وإذا كانت الإحصاءات قليلة إلا أن لدينا إحصاء يعود إلى عام ١٣٩٠ هـ يمكن أن تسترشد به رغم مرور زمن عليه، مع العلم أنه ينقص منه إحصاء إقليم الأورنج الذي لا يضم إلا عدداً محدوداً من المسلمين، ولم ندر ما السبب في هذا النقص.

| المجموع | الكاب | التانال | الترانسفال الأورنج | المجموع |
|---------|---------|---------|--------------------|---------|
| ١٤٤٣٧٤ | ١٢٧,٧٩٣ | ٣,٨٩١ | ١٢,٥٥١ | ٣٩ |
| ١٣٥٤٥٧ | ٩,٨٠٨ | ٧٢,٩٧٢ | ٤٢,٦٧٧ | - |
| ٩٣٤ | ٤١٢ | ١٣٢ | ٣٩٠ | - |
| ٢٧٠,٧٦٥ | ١٣٨,٠١٣ | ٧٦,٩٩٥ | ٥٥,٦١٨ | ٣٩ |

ويلاحظ أن إقليم الكاب يضم ما يقرب من نصف المسلمين، وبأقل هذا العدد من زيادة المسلمين بين الملوتين، على حين يزداد المسلمون في إقليم التانال بين الآسيويين، وكذلك إقليم الترانسفال.

وكانت تقديرات المسلمين في جنوبي إفريقية عام ١٤٠٣ ما يزيد على ٤٣٠,٠٠٠ مسلم وتتوزع كما يلي:

| | | |
|-------------|---------|------|
| الكاب: | ٢٣٠,٠٠٠ | مسلم |
| التانال: | ١٢٠,٠٠٠ | مسلم |
| الترانسفال: | ٨٠,٠٠٠ | مسلم |
| المجموع | ٤٣٠,٠٠٠ | مسلم |

أما اليوم فيزيد العدد على ستائة ألف. وقد أقيم مركز إسلامي في معزل (أزاب)، وهناك مشروع لإقامة مركز في معزل (سويلو) قرب (جوهانسبرغ) في إقليم الترانسفال، وكان عدد المسلمين في المعزل عام

١٣٩٠ ما يزيد على ٥٧٤ مسلماً.

ويعمل أكثر المسلمين في البناء، والتجارة، والسائكة، ويعملون في إقليم التانال والترانسفال بالتجارة وإدارة الأعمال.

المؤسسات الإسلامية: أسس المسلمون عدداً من مؤسسات لهم رغم قلة عددهم، ورغم العنت الذي يلقونه، وتبعث النشاط كبيراً إذا قارناه مع لجنة دول إفريقية عامة، وخاصة مع الدول في الجزء الجنوبي من هذه القارة التي يعد المسلمون فيها من الضاميين.

المساجد: إن أول مسجد بني في جنوبي إفريقية كان عام ١٠٧٦ هـ، وذلك في مدينة الكاب في حي أهل الملايو. ويزيد عدد المساجد اليوم على مائتي مسجد، وتتوزع في الأقاليم كالتالي:

| | | |
|-------------------|-----|--------|
| إقليم الكاب: | ٧٠ | مسجداً |
| إقليم التانال: | ٧٠ | مسجداً |
| إقليم الترانسفال: | ٦٠ | مسجداً |
| المجموع | ٢٠٠ | |

وغالباً ما تلحق في كل مسجد مدرسة لتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم وأمور الدين.

معاهد العلم: بدأ الاتجاه نحو التعليم بشكل مقبول نسبياً، فقد وجدت أقسام للغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة (دوربان) في إقليم تانال، وفي جامعة (وسترز كاب)، وجامعة (ويست فيل).

ومعهد دراسات الشريعة الإسلامية في (كاب تاون).

ومعهد التعليم الإسلامي الشرقي في تانال.

المعهد الإسلامي بواترفال (جوهانسبرغ).

الصحافة، تصدر المسلمون في جنوبي إفريقيا الصحف والمجلات منها اليومي، ومنها الشهري أو السنوي، ولعل أبرزها:

- ١ - مسلم نيوز تصدر يومياً.
- ٢ - القلم تصدر يومياً.
- ٣ - أخبار المسلمين تصدر منذ عام ١٣٨٠ هـ نصف شهرية.
- ٤ - الكلام وتصدرها حركة الشباب المسلم شهرياً.
- ٥ - مسلم ديجيت وتصدرها حركة الشباب المسلم شهرياً في دوربان.
- ٦ - انقلاب ويصدرها اتحاد الطلاب المسلمين شهرياً.
- ٧ - المجلس يصدرها المجلس التشريعي الإسلامي في الكاب.

المنظمات: يوجد عدد كبير من المنظمات الإسلامية في جنوبي إفريقيا

في إقليم الكاب: المجلس الإسلامي أنشئ عام ١٣٩٥ هـ، ويمثل الهيئة الوطنية لجميع مسلمي جنوب إفريقيا.

مجلس العلماء جنوبي إفريقيا في دورمرتون.

المجلس التشريعي الإسلامي.

حركة الجهاد الإسلامية الدولية.

اتحاد الطلاب المسلمين جنوبي إفريقيا.

جمعية الدعوة الإسلامية.

إقليم ناتال: المجلس الإسلامي جنوبي إفريقيا في دوربان.

مركز الدعوة الإسلامية في دوربان.

وقف التجار المسلمين الخيري في دوربان.

جمعية الثقافة الإسلامية لمنطقة سنغري.

حركة الشباب المسلم جنوبي إفريقيا.

دار البينامي والمساكن المسلمين في دوربان.

دائرة الدراسات العربية.

جامعة التبليغ

دار العلم

إقليم ترانسفال: لجنة نور الإسلام - ليناسا.

هيئة ليناسا الإسلامية.

بعثة العقيدة - ليناسا.

المركز الإسلامي.

الوقف المركزي الإسلامي.

جمعية العلماء - ترانسفال - جوهانسبرغ.

هيئة الشأن المسلمين بنوبي الجنوبية (صاحبة جوهانسبرغ

الشرقية) ترانسفال.

ويُعاني المسلمون العنت من الأطراف كافة، وقد اعتقل الشيخ عبدالله

هارون في ربيع عام ١٣٨٩ هـ، وهو رئيس تحرير صحيفة أخبار المسلمين،

واتهم بأنه يُنادي بأفكار معادية للعنصرية. وقد قتل في السجن في أوائل

خريف ذلك العام. وبعد عدة أشهر خططت الحكومة العنصرية لهدم ٣٦

مسجداً من أصل ٥٥ مسجداً قائماً في مدينة (كيب تاون).

ويُعاني المسلمون في اتحاد جنوبي إفريقيا الاضطهاد الذي تقوم به الحكومة

العنصرية والتي تعدّ المسلمين خطراً عظيماً عليهم بنوق خطر الشيوعية والسود

- حسب رأيهم -.

ويُعاني المسلمون أيضاً خطر أتباع القاديانية والبهائية الذين يذمون أحياناً

الإسلام فيُعطون بذلك فكرة سيئة عن عقيدة المسلمين وفي الوقت نفسه

يعملون على تهديم المجتمع الإسلامي من داخله، هذا بالإضافة إلى الدعايات

الكثيرة التي يروجون لها أو يشيعونها هم.

ويواجه المسلمون نقص المشايخ، والمدارس، والمعاهد العلمية، ووسائل
الدعاية لرسالة الإسلام، والفرق المختلفة بين صفوفهم، وعدم الصلة مع
الدول الإسلامية وخاصة أن معظم الأمصار ليس لها تمثيل سياسي مع دولة
جنوبي إفريقية، ويجهد المسلمون هناك للحصول على أساتذة لتدريس اللغة
العربية، والقرآن الكريم، والتفسير والحديث.

ويمكن أن نلاحظ أعداد المسلمين في جنوبي إفريقية كما يلي:

| | | | | |
|-----------------------|-----------|----------------|------|------------------|
| ١ - زامبيا: | ١٠٠,٠٠٠ | ونسبتهم | ١,٧٪ | من مجموع السكان. |
| ٢ - زيمبابوي: | ٥٠,٠٠٠ | ونسبتهم أقل من | ١٪ | من مجموع السكان. |
| ٣ - سوازيلند: | ٢٠,٠٠٠ | ونسبتهم | ٤٪ | من مجموع السكان. |
| ٤ - ليسوتو: | ٢٥,٠٠٠ | ونسبتهم | ٢٪ | من مجموع السكان. |
| ٥ - بتوانا: | ٥٠,٦٠٠ | ونسبتهم | — | من مجموع السكان. |
| ٦ - أنغولا: | ١,٠٠٠,٠٠٠ | ونسبتهم | ١٥٪ | من مجموع السكان. |
| ٧ - ناميبيا: | ٢,٥٠٠ | ونسبتهم | ٠,٥٪ | من مجموع السكان. |
| ٨ - جنوبي إفريقية: | ٦٠٠,٠٠٠ | ونسبتهم | ٢٪ | من مجموع السكان. |
| المجموع | ١,٧٩٨,١٠٠ | | | |



مصدر رقم [٢٥].

أخرى لغير أتباعه، وبدا تكون ضمن أمصار العالم الإسلامي ومنها (مجا)
و(زنجبار) و(مافيا) وهي تنبع نانزانيا التي هي مصر من العالم الإسلامي،
ومنها (جزر القمر) التي ترتفع فيها نسبة المسلمين أيضاً إلى ٩٩٪ وتُشكل
دولة تُعدّ من أمصار العالم الإسلامي. وما عدا ذلك من الجزر فإن أقيان
تقيم على أرضها لا بدّ من إلقاء نظرة عليها.

تكون أكثر هذه الجزر على شكل مجموعات صغيرة، ونسبة المسلمين فيها
قليلة، ولعلّ ذلك يعود إلى قلة سكانها، وضآلة مواردها الأمر الذي يجعل
التجار لا يتجهون نحوها، إذ لا يطمعون في خيراتها، والمناجزة مع أهلها.
كما أنها ليست على طرق الملاحة لما كان في المحيط الأطلسي قبلها لا تُشكل
محطات للسفن إذ أن التجارة مع أمريكا لم تكن قائمة حيث لم تكن قد
عُرفت القارة بعد، يوم نشأت التجارة والدعوة الإسلامية، فلما عُرفت كان
نشاط العمل الإسلامي قد فتر بل ضعف. وما كان منها في المحيط الهندي
فالملاحة كانت تسلك الطرق القريبة من البر حيث كانت السفن شرعية
تُفضّل بقاء القرب من الشواطئ. لذا عم الإسلام الجزر القريبة - كما
وأنا - أما البعيدة فلم يكن للسفن من دافع ليسوقها نحو تلك الجزر إلا في
مدة بسيطة وهي وقت الاستعمار البرتغالي، ولم تكن قناة السويس قد فتحت
بعد لتغيّر خط السير العام للسفن المتجهة نحو الشرق الأقصى. وأهم هذه
الجزر:

هـ. الجزر الإفريقية

لما كانت سواحل القارة الإفريقية انكسارية في أكثر جهاتها إذا استتبنا
الشمال الذي هو ضمن أمصار العالم الإسلامي، والذي يقابله جزر غير أنها
تنبع أوروبا القارة القوية اليوم، والشمال الغربي الذي يقع أيضاً ضمن العالم
الإسلامي إلا أن الجزر التي تنتشر هناك تعيش فيها أقليات إسلامية لأن
المسلمين أيام فتوحاتهم الأولى لتلك الجهات لم يتعدوا البر الإفريقي إذ لم تكن
لديهم السفن الملائمة لركوب بحر الظلمات يومذاك. فلما وجدت السفن
المناسبة فتر نشاط الدعوة، وفي الوقت نفسه قويت الدول الأوروبية الصليبية
فانطلقت نضع يدها على تلك الجزر استعماراً واستعداداً لمحاولة تطويق
المسلمين، لهذا كله فإن المسلمين الذين يعيشون على أرض تلك الجزر قلة.

أما باقي السواحل فهي انكسارية لذا تقلّ الجزر المقابلة لها، وإن وجدت
فهي بركانية، وقد تعرّسنا لبعضها في دراسة غينيا الاستوائية إذ أن القسم
الأكبر منها يقع في البر والجزر تابعة له، وأما مدغشقر فهي جزيرة كبيرة
فصلت عن البر الإفريقي بانهدام وقد تعرّسنا لها لاتساعها. وأما بقية الجزر
فهي أكثر في المحيط الهندي منها في المحيط الأطلسي، وفي الوقت نفسه فإن
نسبة المسلمين فيها أكبر للتجارة التي لم تنقطع عبر التاريخ بينها وبين بلاد
العرب منطقتة إشعاع الإسلام، وقد ترتفع نسبة المسلمين حتى لا تدع نسبة

(١) جزر ماديرا

مجموعة جزر صغيرة أكبرها جزيرة (ماديرا) وهي الرئيسية فيها، ثم جزيرة (بورتوسانتو)، تقع قريبة من خط العرض ٣٢ شمالاً على العتبة القارية الإفريقية. تبعد حوالي ٦٠٠ كيلومتر عن الساحل الإفريقي، وهي تقابل مدينة صالي المغربية. تبلغ مساحتها ما يبلغ تسعمائة كيلومتراً مربعاً. عاصمتها مدينة (فيونشال). تخضع للسيطرة البرتغالية.

يبلغ عدد سكانها ثلاثمائة وخمسين ألفاً يعيش بينهم ما يقرب من خمسة وثلاثين ألفاً من المسلمين، وبذا تكون نسبتهم حوالي ١٠٪ من مجموع السكان.



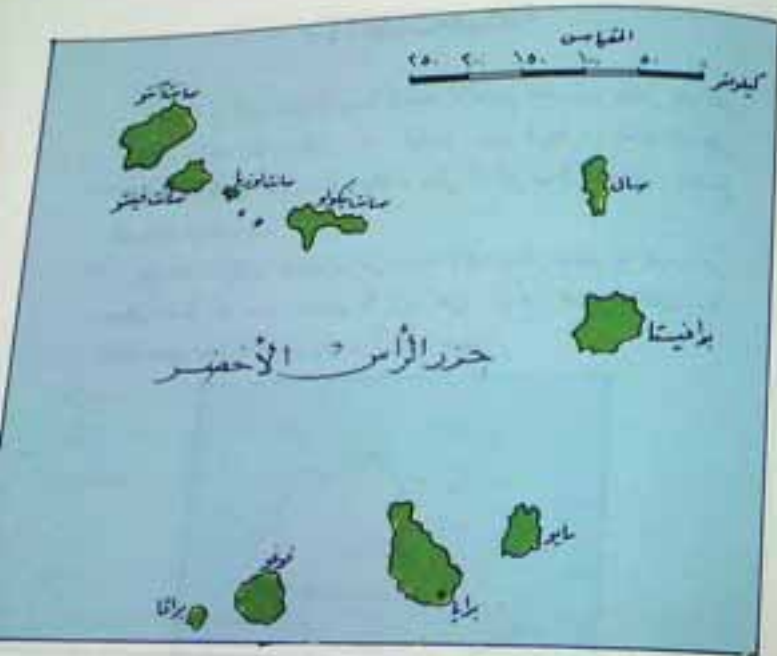
مصدر رقم (٣٦).

(٢) جزر كناريا

وأطلق عليها المسلمون الجزر الخالدات، تقع على العتبة القارية، على خط عرض ٢٨ شمالاً، مقابل ساحل المغرب الجنوبي الذي لا تبعد عنه أكثر من مائة وخمسة وعشرين كيلومتراً، تقابلها مدينة (طرفاية) المغربية. وتُشكل مجموعة جزر سبعة منها كبيرة هي: (هيرو) و(لاهملا) و(قُقرة) و(تريف) و(قران كناريا) و(فورت اقتنورا) و(لانزاروت) إضافة إلى عددٍ من الجزر الصغيرة. تبلغ مساحتها ٧,٢٧٣ كيلومتراً مربعاً. وتخضع للسيطرة الإسبانية. يبلغ عدد سكانها ما يزيد على المليون قليلاً، ويعيش بينهم سبعون ألف مسلم، وهو ما يعادل ٧٪ من مجموع السكان.



مصدر رقم (٣٧).



مصور رقم [٣٨].

(٣) جزر الرأس الأخضر

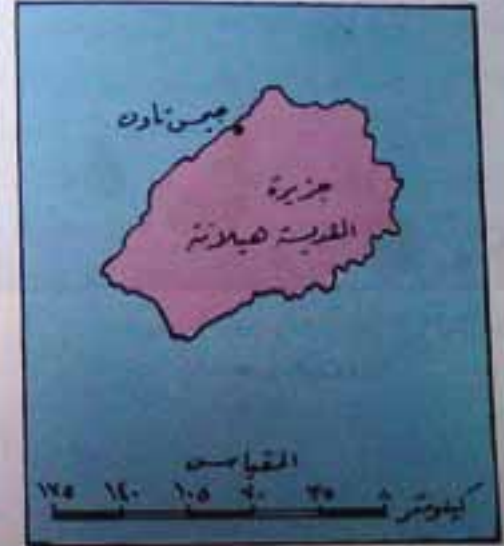
مجموعة جزر تقع مقابل الرأس الأخضر الذي أقيمت عليه عاصمة السنغال مدينة دكار، وقد حلت اسم ذلك الرأس، وتبعد عنه مسافة ستائة كيلومتر، وتظهر على العتبة القارية، وهي عشرة جزر كبيرة نسبياً، هي: (براغا) و(فوغو) و(سانتياغو) و(مايو) و(بوايستا) و(سال) و(سانت نيكولو) و(سانت لوزيا) و(وسانت فيتو) و(سانت أنتو) هذا إضافة إلى عدد آخر من الجزر الصغيرة، وتبلغ مساحتها كلها ٤٠٣٣ كيلومتراً مربعاً.

تخضع هذا الجزر للسيطرة البرتغالية، عاصمتها مدينة (برايا) التي تقع في جنوبي أكبر الجزر وهي (سانتياغو)، ويبلغ عدد سكانها ما يزيد على ربع مليون إنسان، بينهم ثلاثة آلاف أوربي، كما يعيش بينهم عدد من المسلمين تزيد نسبتهم على ١١٪ من مجموع السكان، وبذا يكون عددهم ٢٨٠,٠٠٠ مسلم. ولا توجد أية صلة بهم، ولا يتلقون أية مساعدة، ولا يلقون أي اهتمام الأمر الذي يجعل أمرهم هامضاً، ويجهل عنهم كل شيء.

(٤) القديسة هيلانة

جزيرة بركانية منفردة وسط المحيط الأطلسي الجنوبي، مقابل سواحل أنغولا، وتبعد عنها مسافة ١٦٠٠ كيلومتر، تبرز قريبة من العتبة الوسطى للمحيط الأطلسي الجنوبي، أو الحافة الوسطى كما تُعرف في الجغرافيا. تخضع للسيطرة الإنكليزية.

يبلغ عدد سكانها ما يقرب من سبعة آلاف يعيش بينهم ما يقرب من سبعين مسلماً أي نسبة للمسلمين لا تزيد على ١٪ من مجموع السكان. ولا توجد معهم أيضاً أية صلة، ولا تعرف شيئاً عنهم.



مصدر رقم [٣٩].

(٥) ريونيون

جزيرة بركانية تبلغ مساحتها ٢٥١٠ كيلومترات مربعة تقع إلى الشرق من جزيرة مدغشقر، وتفصلها عنها مسافة ٧٥٠ كيلومتراً.

عرفها المسلمون، وحفظوا على سواحلها دون أن يتزلوا فيها إذ لم تكن مأهولة بعد. ثم نزل فيها الفرنسيون عام ١٠٢٥ هـ، وأطلقوا عليها (بريوا) اسم أول فرنسي نزل فيها. وعندما جرى القتال بين الفرنسيين والإنكليز في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري أيام حروب ناهليون بوناپرت انتصر الإنكليز في النهاية وجرى الصلح، وتم الاتفاق حيث أخذ الإنكليز (موريشيوس) و(سيشل) وانسحبوا من (بريوا) حيث رجع إليها الفرنسيون وأطلق عليها اسم (ريونيون).

جلب الفرنسيون إليها العمال من جزر القمر ومن بقية مستعمراتهم الإفريقية، وإن كانت غالبية العمال من جزر القمر، وذلك للعمل في مزارع قصب السكر، ثم جاء تجار من الهند وخاصة من منطقة (كوجرات)، كما جاء بعضهم من جنوبي إفريقيا، وكان قد ولد هناك.

السكان: يرجع أصل السكان إلى (الكريول) الذين هم مزيج من المنود والزنج، كما أقام فيها بعض الأوروبيين والجماعات الأخرى الصغيرة القادمة للعمل، ويبلغ عدد السكان ما يزيد على نصف مليون قليلًا.

بدين ٧٥٪ من السكان بالنصرانية، وأكثرهم من الكاثوليك.

و١٥٪ من السكان بالهندوكية، وهم من الهنود.

و١٠٪ من السكان بالإسلام، وهم من الهند، وجزر القمر، وبمجموعات ثانية أي أن عدد المسلمين هو ٥٠ ألفاً، ٢٧ ألفاً منهم من الهند، و١٨ ألفاً من جزر القمر، وخمسة آلاف من باقي الجنسيات. ويُقيم أكثر المسلمين في العاصمة سان ديتز.

يوجد في جزيرة ريونيون أربعة عشر مسجداً، وقد بني أول مسجد في الجزيرة في مدينة (سان ديتز) عام ١٣٤٨ هـ، ويسمى (خير المساجد). ويوجد مركز إسلامي، ويُصدر مجلة دورية تُدعى (الإسلام)، وتلحق المركز مدرسة إسلامية.

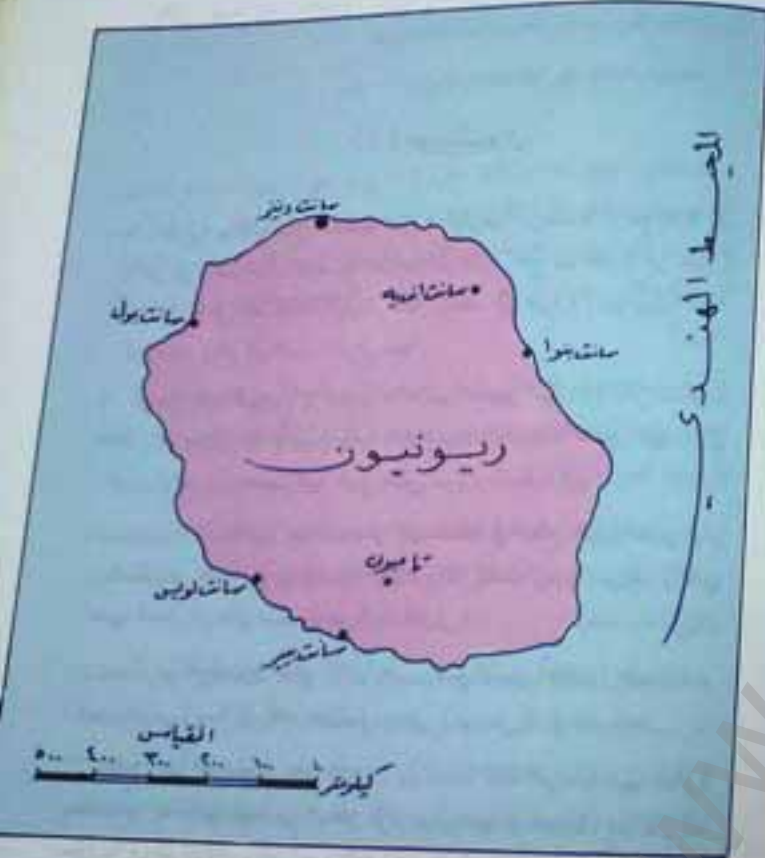
وتوجد إحدى عشرة مدرسة تدرس الدين بلغة (الأوردو).

المدن: أهم المدن العاصمة (سان ديتز) وفيها مساجد أشهرها المسجد الرئيسي (نور الإسلام)، ومسجد (خير المساجد)، وفيها المركز الإسلامي لجزر ريونيون.

سانت بيير: وهي المدينة الثابتة في الجزيرة، وبلغ عدد سكانها ٥٠ ألفاً، يعيش بينهم ١٥٠٠ مسلم، وفيها مسجد يُدعى (أطيب المساجد)، وتلحق به مدرسة، وفيها جمعية السنة الإسلامية والجماعة.

سانت بول: وسكانها خمسة عشر ألفاً بينهم ٥٠٠ مسلم، وفيها مسجد (رونق الإسلام) وتلحق به مدرسة.

وسانت لويس: وفيها مسجد صغير. وتصابون: ويعيش فيها مائة وخمسون مسلماً، ولهم مسجد (نور مسجد)، كما توجد مساجد في كل من سانت بنوا، وسانت اندريه.



مصور رقم (١٠١).

(١١٢٧-١٢٢٥ هـ). وأسّسها فيها مدينة (بورت لويس) التي عُدت عاصمة الجزيرة.

وأخذها الإنكليز من الفرنسيين عام ١٢٢٥، وسلطوا على أهلها، ولكن بقيت اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة الإنكليزية.

وحصلت البلاد على الاستقلال عام ١٣٨٨ هـ.

السكان: يبلغ عدد سكان الجزيرة ما يزيد على المليون، وتعود أصول أكثرهم إلى (الكريول) الذين هم مزيج من الهنود والإفريقيين، إضافة إلى عدد من الفرنسيين ومجموعة من الهنود ولا تزيد نسبة الجميع على ٦٧٪ من مجموع السكان، حيث توجد مجموعات ثانية صغيرة متفرقة وصلت إلى الجزيرة.

يتحدث معظم الأهالي اللغة الفرنسية أو المشتقة من الفرنسية، كما أن الهنود يتحدثون لغتهم، ويحرص المسلمون من أمة فتح تعلم العربية، أما اللغة الرسمية فهي الإنكليزية.

يدين ٥٠٪ من السكان بالهندوسية مما يدل على كثرة السكان الهنود فيها، و٣٠٪ يدين بالنصرانية، و٢٠٪ يدين بالإسلام، وبدا يُقدّر عدد المسلمين بمائتي ألف مسلم.

كان أول قدوم المسلمين كمجموعات بعد الاستعمار أيام السيطرة الفرنسية إذ جاءت مجموعات من الهند من منطقة (كوجرات)، ومن منطقة (كوشن) وذلك حوالي عام ١١٣٤. وقد بنى المسلمون أول مسجد عام ١٢٢٠ في مدينة بورت لويس، ولما آل حكم الجزيرة إلى الإنكليز استقدموا العمال من الهند أيضاً للعمل في مزارع قصب السكر، فكان بعض العمال المسلمين.

(٦) موريشيوس

جزيرة بركانية تبلغ مساحتها ٢٠٤٥ كيلومتراً مربعاً، لا ترتفع تلالها إلى أكثر من ٨٨٠ متراً، تحيط بها الحواجز المرجانية. تقع إلى الشرق من جزيرة مدغشقر وعلى بُعد ثمانمائة كيلومتر منها. وتبعد عن جزيرة (ريونيون) ٢٥٠ كيلومتراً، وتقع إلى الشمال الشرقي منها.

وصل إليها العرب، إذ دفعت الأعاصير سفنهم إليها، ولم تكن مسكونة بعد، فلم ينزلوا بها لأنهم لم يأتوا مستوطنين، ولكنة الأعاصير فيها. وفي القرن الرابع نزل بعضهم فيها لحمل بعض الموارد للتجارة فيها.

ثم زارها البرتغاليون عندما وصلوا إلى المنطقة في مطلع القرن العاشر أيام (فاسكودي غاما) ولم ينزلوا بها أيضاً، وإنما كانت زيارة معرّفة، وأطلق عليها البحار البرتغالي اسمه، وهو (داسكارين).

ونزل بها الهولنديون عام ١٠٦٠ هـ، وهم الذين أطلقوا عليها اسم (موريشيوس) نسبة إلى أحد عظمائهم ويدهي (موريس)، ثم غادروها.

وقدم إليها الفرنسيون عام ١١٢٧، ووجدت اللغة الفرنسية فيها متأثرة بلغات من جاء إليها أيضاً من المناطق الإفريقية والجهات الهندية، إذ كان قد حلّ بها في القرن التاسع أناس من الملايو، وجماعة من إفريقية، وفتنة من الهند، وبقي الاستعمار الفرنسي فيها ما يقرب من قرن من الزمن.

ويقيم أكثر المسلمين اليوم في العاصمة (بورت لويس)، وتعد مدينة إسلامية إذ تصل نسبة المسلمين فيها إلى ٦٠٪، وفيها حسة عشر مسجداً. المساجد يوجد في الجزيرة أكثر من مائة مسجد، وأكثرها الجامع الكبير في بورت لويس، ويُعرف باسم (مركزي مسجد) أي المسجد المركزي، ومسجد المدينة المنورة (مدينة مسجد) في العاصمة أيضاً، وتلحق بكل مسجد من مساجد الجزيرة مدرسة تعلم الطلاب مبادئ الإسلام، والقرآن الكريم، ومبادئ اللغة العربية، وهي على شكل كتابين.

المدارس: إن أكثر طلاب المدارس من أبناء المسلمين على الرغم من قلة نسبتهم، فهم يحرصون على العلم أكثر من غيرهم، وإضافة إلى الكتابين التي تحدثنا عنها - يوجد للمسلمين مدارس خاصة بهم ومنها:

- ١ - كلية الثقافة الإسلامية، وتأسست عام ١٣٧٤، وتبلغ نسبة الطلاب المسلمين فيها ٩٢٪، وتُدرس الثقافة الإسلامية ساعة واحدة على مدى سنوات الدراسة كلها، وهي بمستوى الثانوي.
- ٢ - مدرسة إمداد الإسلام.
- ٣ - مدرسة الفتيات المسلمات.
- ٤ - مدرسة دارون قلال، وتأسست عام ١٣٧٣، ولا يؤلف الطلاب المسلمون فيها سوى ٢٠٪ من مجموع الطلاب، وتُدرس اللغة العربية والشريعة الإسلامية رغم حرصها على تعلمها، مما يؤدي عملياً إلى إهمالها لضعف نسبة المسلمين.
- ٥ - المدرسة الإسلامية العالية، ويؤلف الطلاب المسلمون ٩٥٪ من مجموع الطلاب وقد تأسست عام ١٣٧٥ هـ.

كما توجد للمسلمين ثلاث مدارس ابتدائية، ومدرسة متوسطة واحدة خاصة بهم. ولا تجد هذه المدارس حاجتها من مدرسي اللغة العربية والشريعة الإسلامية.

الصحافة: يصدر المسلمون جريدة (ستار).

المنظمات: توجد عدة مؤسسات للمسلمين منها:

- ١ - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- ٢ - المركز الإسلامي.
- ٣ - حركة الطلاب المسلمين.
- ٤ - النادي الإسلامي الذي تأسس عام ١٣٧٦ هـ.
- ٥ - الإخوان المسلمون.
- ٦ - البعثة الإسلامية.
- ٧ - حركة المرأة المسلمة التي تأسست عام ١٣٩٤ هـ.
- ٨ - حركة الدعوة العربية في بورت لويس.
- ٩ - الدائرة الإسلامية في بورت لويس.
- ١٠ - دار الرعاية الإسلامية.
- ١١ - الجمعية الخيرية والإصلاح الإسلامية في بورت لويس.
- ١٢ - دار الأيتام الإسلامية.
- ١٣ - رابطة موريشوس الإسلامية الديمقراطية في بواينج.
- ١٤ - ويوجد في العاصمة مركز رابطة العالم الإسلامي.
- ١٥ - جمعية هداية الإسلام.

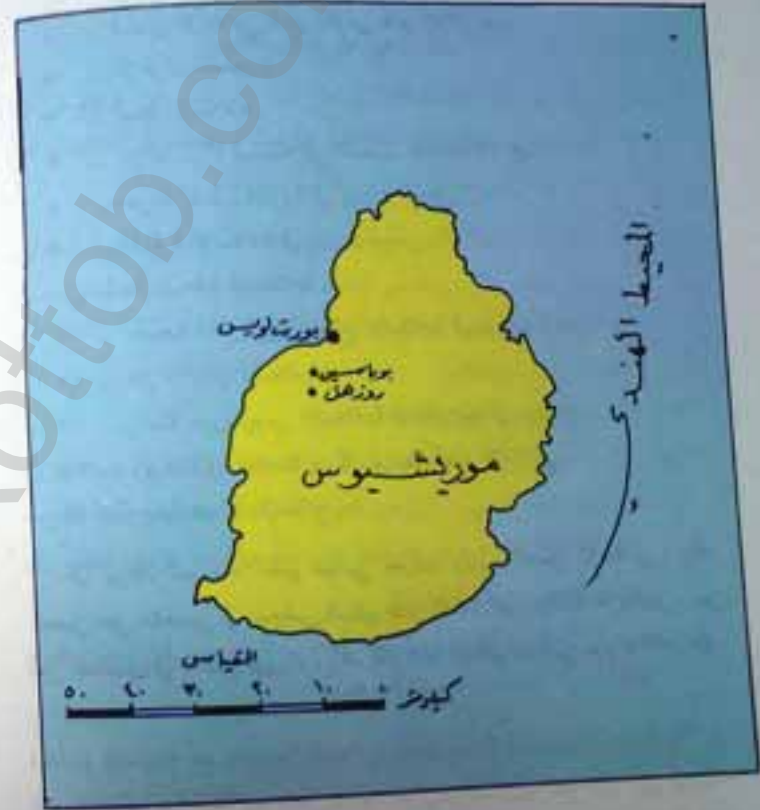
كما يوجد لهم شبه تنظيم سياسي يعرف باسم العمل الإسلامي، وقد حصل على مقعدين في المجلس النيابي عام ١٣٩٤ هـ. وغالباً ما يُختار وزير من المسلمين في مجلس الوزراء، وقد قام هذا التنظيم السياسي عام ١٣٧٨ هـ.

(٧) جزر سيشل

مجموعة جزر تبلغ مساحتها ثلاثمائة كيلومتر مربع، أكبرها جزيرة (مامي) التي يبلغ طولها تسعة وعشرون كيلومتر، ومتوسط عرضها حوالي عشرة كيلومترات، ويضاف إلى هذه الجزيرة التنان وتسعون جزيرة صغيرة، أشهرها جزيرة الطير ذات الحياة الطبيعية، وسكانها لا يزيدون على العشرات، وتبعد مائة كيلومتر عن عاصمة البلاد (فيكتوريا). وتقع البلاد شمال شرقي جزيرة مدغشقر، وتبعد عنها ١٢٠٠ كيلومتر.

يعود سكانها إلى خليط من زنوج البانتو والحاميين، ويُعرفون بالكريول التي تعني أصلاً المختلط.

الاستعمار: وصل الفرنسيون في القرن الحادي عشر الهجري إلى جزر سيشل، وقد فرضوا لغتهم التي دخلها بعض لهجات السكان الأصليين حتى عُرفت أيضاً بالكريول أي الخليط. وبقي الفرنسيون في الجزر ما يقرب من قرنين، ثم حل الإنكليز محلهم بعد انتصار الإنكليز على الفرنسيين في حروب نابليون، وجرت بعد ذلك اتفاقات انتهت بدخول الإنكليز إلى سيشل وخروج الفرنسيين منها، ورغم مجيء الإنكليز إلا أن اللغة الفرنسية المحرفة قد دخلتها بعض الكلمات الإنكليزية، ويُسمى السكان لغتهم بـ (سيشليانو) أي ينسبونها إلى الأرض التي يُقيمون عليها.



المسلمون، جاءت أول جماعة من المسلمين إلى جزيرة سيشل في القرن الثالث عشر الهجري، وكانت من الملايو، وقد مات بعضهم ورجع الآخرون، وقد خلفوا مقبرة هي القائمة الآن، والتي يدفن المسلمون فيها موتاهم اليوم.

ثم جاءت جماعة أخرى من الهند من منطقة كوجرات، واستقرت في سيشل. ولا يزيد عدد المسلمين اليوم على عدة مئات ولم تصل نسبتهم إلى ١٪، وأكثرهم من الذين جاءوا مسلمين، وقليل منهم من أسلم من أهل البلاد. يوجد في العاصمة (فيكتوريا) مركز إسلامي تأسس عام ١٣٩٨، ويصدر مجلة (اقرأ) باللغة الإنكليزية. وتلحق بالمركز مدرسة صغيرة على شكل كتابي تُدرّس ساعة واحدة يومياً، وتُعلّم مبادئ الإسلام وشيئاً من العربية.

لا يوجد في البلاد أية سفارة لمصر إسلامي سوى سفارة ليبيا.

ويبلغ عدد سكان البلاد كلها سبعين ألفاً، خمسون منهم يُقيم في العاصمة (فيكتوريا) وباقي جزيرة ماهي، ويتوزع الباقي في الجزر الأخرى.

(٨) جزر الدبيرا

مجموعة جزر تقع شمال جزيرة مدغشقر، تبعد عنها مسافة ٣٠٠ كيلومتر وتخص للسيطرة الإنكليزية. يسكنها ما يقرب من خمسين ألفاً، ويعيش بينهم ألف مسلم، فتكون نسبة المسلمين حوالي ٢٪ من مجموع السكان. وهكذا نلاحظ أعداد المسلمين في الجزر الإفريقية كما يأتي:

- ١ - جزر ماديرا وعدد المسلمين فيها ٣٥,٠٠٠ ونسبتهم ١٠٪ من مجموع السكان.
- ٢ - جزر المحالدات وعدد المسلمين فيها ٧٠,٠٠٠ ونسبتهم ٧٪ من مجموع السكان.
- ٣ - جزر الرأس الأخضر وعدد المسلمين فيها ٢٨,٠٠٠ ونسبتهم ١١٪ من مجموع السكان.
- ٤ - القديسة هيلانة وعدد المسلمين فيها ٧٠ ونسبتهم ١٪ من مجموع السكان.
- ٥ - جزيرة ريوتيون وعدد المسلمين فيها ٥٠,٠٠٠ ونسبتهم ١٠٪ من مجموع السكان.
- ٦ - جزيرة موريشوس وعدد المسلمين فيها ٢٠٠,٠٠٠ ونسبتهم ٢٠٪ من مجموع السكان.

| | | |
|----------------|--------------------------|------------------------------|
| ٧ - جزر سيشل | وعدد المسلمين فيها ٣٥٠ | ونسنتهم ٠.٥٪ من مجموع السكان |
| ٨ - جزر الدبرا | وعدد المسلمين فيها ١.٠٠٠ | ونسنتهم ٢٪ من مجموع السكان |
| المجموع | ٣٧٤,٤٢٠ | |

ونلاحظ في دول الأقليات في القارة الإفريقية عامة:

| المنطقة | عدد الدول | عدد المسلمين |
|-----------------|-----------|--------------|
| شرقي إفريقيا | ٥ | ١٨,٣٧٥,٠٠٠ |
| غربي إفريقيا | ٤ | ٥,٥٧٠,٠٠٠ |
| وسط إفريقيا | ٤ | ٤,٤٠٠,٠٠٠ |
| جنوبي إفريقيا | ٨ | ١,٧٩٨,١٠٠ |
| الجزر الإفريقية | ٨ | ٣٧٤,٤٢٠ |
| | ٢٩ | ٣٠,٥١٧,٥٢٠ |

نحن والأقليات في إفريقيا

إن شأن الأقليات المسلمة في إفريقيا شأنها في آسيا من حيث عدم معرفة إخوانهم المسلمين لهم، والإهمال الذين يلقونه بل ربما يزيد الأمر كثيراً في إفريقيا. وتأتي هذه الزيادة من أن المسلمين في أيام قوتهم لم يحكموا جزءاً واحداً من هذه المناطق التي توجد فيها الأقليات، وإنما انتقل إليها الإسلام وأتباعه في مرحلة من الضعف، فعندها انتقل الضعف أيضاً إلى الإمارات التي قامت في شرقي إفريقيا مثل إمارة الزنج التي كانت حاضرتها مدينة (كلوة) في جنوبي تانزانيا اليوم، والإمارات الثانية التي قامت في بعض الجزر في شرقي إفريقيا. وجاء الاستعمار الصليبي البرتغالي ووجدها ضعيفة فتمكن من بسط نفوذه عليها بل سار في طريقة صليبية هي التدمير والتخبط ومحاربة المسلمين، وإعطاء الإرساليات التنصيرية حق الإشراف على التعليم فأنكفأ المسلمون على أنفسهم يحاولون تضמיד جراحهم لكنها بقيت تنزف إذ لم يكن هناك إسعاف فأنصرف كل لشأنه بل لا يستطيع الانصراف لأن الخراب لا تزال تعمل في جسم المسلمين فعاثوا في حالة من المرض ومن الجهل حتى نسوا إخوانهم بل نسوا أنفسهم الأمر الذي جعلهم لا يعرفون شيئاً من أمور دينهم، ولا يعلمون شيئاً عن أحوال إخوانهم، بل لا يستطيعون أن يُفكِّروا كيف تمر بهم الأيام وهم على حالة بيسة فأنزوا بعيدين عن المجتمع يحرصون على تأمين حياتهم بالشكل الذي يناسب البيئة الجديدة التي يعيشون فيها من جديد، دون علم،

تزيه بكل معنى الترفه لينطلق المترفون والأثرياء إليها، وليست دولهم من التي تتحكم بالشعوب أو لها نفوذ بين أطم الأرض حتى تُعقل سفارات من الدرجة الأولى، فإن وجد التمثيل السياسي، وقلما يوجد، فهو من الدرجة الثانية أو الثالثة، وربما أكثر الدول الإسلامية ليس لها سفارات في دول الأقليات الإسلامية في إفريقيا.

ومع أن الصراع بين الإسلام والنصرانية إنما هو على الشعوب المتأخرة أو النامية على اصطلاحهم وهي الموجودة في إفريقيا وآسيا ولكننا نحلينا من الميدان، وتركنا النصرانية وإرسالياتها تعمل عملها ونهجها - لما سبق أن ذكرناه - إلى أوروبا وأمريكا نسي المراكز الإسلامية ونرسل الدعاة وظننا وإن كان العمل مفيداً نسبياً ومشجعاً إلا أنه لا يُعادل شيئاً مما يمكن أن تحته المراكز والمؤسسات فيما لو أقيمت في آسيا وإفريقيا وأنفق عليها النفقات نفسها.

ويزداد جهل المسلمين بالأقليات الإفريقية عن الآسيوية إذ أنه لا يوجد احتكاك بين المسلمين في أمصارهم وبين تلك الأقليات فقد لاحظنا في آسيا أنه قد أصبحت ترد جموع من العمال الآسيويين للعمل في بعض الأمصار وخاصة دول النفط فحدث شيء من الاحتكاك والتعرف عن أوضاع المسلمين بل إن جماعات من غير المسلمين من هؤلاء العمال قد يدخلون في الإسلام من جديد نتيجة هذا الاحتكاك، وذلك لأن الشعوب الآسيوية أكثر خيرة وأكثر تطوراً ونشاطاً، أما الإفريقيون فلا يزالون في المرحلة الأولى من التطور، مع العلم أن الآسيويين ليسوا أولئك المهرة وإنما الأمور نسبة. إننا لاحظنا جوعاً من الفلبينيين، وكوريا، وتايلاند، وألمند تنج للعمل في دول النفط من الأمصار الإسلامية، ولا نجد هذا في دول إفريقيا.

ولو تعرضنا لمجالات أخرى لوجدنا حواجز أخرى تحول دون الاحتكاك منها المناخ، ومنها درجة التطور، ومنها عدم الجاهل، فليس في إفريقيا المراكز

ولما قامت قوة الغائبين في شرقي إفريقيا أيام العارسة وخلفائهم البوسعيديين لم يستطيعوا إحراز تقدم علمي للمسلمين أو نشاط كبير للدعوة، وإن حصل تقدم سياسي وتوغل في قلب إفريقيا في النهاية، وانطلق التجار، ومع التجار تقدمت الدعوة، أما الساحل فلم يحدث شيء سوى ما حدث في زنجبار والسواحل المقابلة لها من انتشار المذهب الأبيض، ولم تلت أن جاءت قوى صليبية استعمارية جديدة تمثلت في فرنسا والكلترا في بداية ثم تبعها ألمانيا وإيطاليا، وإذا كان البرتغاليون قد انتهوا فقد حلت محل قوتهم أربع قوى، وبدأت المطارق تقرب فوق رؤوس المسلمين وأحس ما فيهم من مرض وجهل. حتى يش المسلمون ونسوا أمور دينهم فعلاً وهذا ما رأيناه في مدغشقر، وزامبيا، وزيمبابوي، وأنغولا تماماً. والمسلمون في الأمصار الإسلامية الأخرى لم تكن حالهم بأفضل كثيراً، وكل ما يمتازون به أنهم يعيشون وسط مجتمع أكثرية من المسلمين إن لم نقل غالبية أهله منهم.

هذه حالة المسلمين في شرقي إفريقيا حيث الطرق البحرية مفتوحة، ولم تنقطع السفن عنها في يوم من الأيام فما بالك في المناطق الداخلية حيث الدروب غير مأمونة ومحفوفة بالخطر من كل جانب من الإنسان ومن الحيوان على حد سواء هذا إن وجدت، وقلما توجد. ويمكن أن نقول: إن الجهل بالأقليات المسلمة يزداد كلما اتجهنا نحو الجنوب ومن ثم نحو الغرب، فتكون أكثر الأقليات نسبة أو ضياعاً ما كان منها في أنغولا.

وعندما بدأت المواصلات تتحسن ووسائل الإعلام تتطور لم يكن حظ الأقليات المسلمة في إفريقيا بأحسن حالاً من إخوانهم الذين يعيشون أقليات في آسيا حيث لم يتجه المسلمون نحوهم فيلادهم ليست منهلاً للعلم كي يقدوا إليها، وليست مركز إشباع حضاري يستثمروا منها، وليست مكان

القائمة في ماتيليا، وبانكوك، وستغافورة... ومع المفاسد القائمة التي تُعطي صورة مشوَّعة عن المسلمين إلا أنه أحياناً ينشأ مجال للتوبة والعمل الصالح أو لدخول بعض الجماعات في الإسلام.

ولا أقول إنه لا توجد هناك اهتمامات بالأقليات المسلمة في إفريقيا، فقد توجد، ولكن لا تُؤدى الغرض المطلوب أو هي دون المستوى اللازم للمهمة المناطة فقد ترسل بعض الدول بعثات للدعوة أو تكون للتشكيل السياسي، ولكن مع الأسف لا تُعطي إلا صورة مشوَّعة عن المسلمين، فبعثات الدعوة تعمل بالسياسة ورجال السلك السياسي يقومون بأعمال دون ذلك. وبالمقابل هناك أعمال إيجابية نسبياً فرباطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة تعمل على إنشاء مراكز إسلامية في دول الأقليات خاصة وفي الأمصار أيضاً في سبل توجيه المسلمين ولكن هذه المراكز لا تملك عادة الإمكانيات الكافية التي يمكن مقارنتها مع أضعف إمكانيات الإرساليات التنصيرية، ومع ذلك تُؤدى بعض الواجبات، كما تقوم دائرة الافناء والإرشاد والبحوث الإسلامية بإرسال الدعاة وغالباً ما يكونون على درجة جديدة من الصلاح - هكذا نظن - ولكن العدد قليل جداً لا يُعطي جزءاً من العمل فما هو أثر داعية في دولة واسعة!! وليس لديهم أيضاً المؤهلات اللازمة للعمل المناط بهم. كما تقوم هذه الدائرة بإرسال الكتب الإسلامية ولكن من غير تحفيظ ودراسة منهجية للكتب المرسله، فقد تكون مفيدة جداً غير أنها لا تصلح للمبتدئين أو لأهل تلك البلدان ذات الثقافة الإسلامية المحدودة.

إن الأقليات المسلمة في إفريقية بحاجة إلى مدتهم بالأسانذة للدراسات الإسلامية والعلوم العربية، وبخاصة إلى الكتب النافعة الإسلامية والثقافية، وبخاصة إلى دُعاة مؤهلين يمثلون الإسلام بسلوكهم وأقوالهم، وبخاصة إلى مراكز للتوجيه على أن تفتح مكاتب ومستوصفات، وبخاصة إلى مساعدات مادية، وتمثيل سياسي مع دولهم على أن يكون رجال السلك السياسي من

أصحاب الثقافة الإسلامية... إننا إذا قمنا بهذا نستطيع أن نغف في وجه الإرساليات التنصيرية، بل نستحب من الميدان، وننتقل عنه مقهورة أمام المذ الإسلامي الذي سيجتاح القارة - بإذن الله -

إن الأقليات المسلمة في إفريقية تتوزع في تسع وعشرين وحدة، أربع وعشرون منها مستقل، ومع هذا الاستقلال فإن المسلمين في ضياع يكاد يكون تاماً، وليس بين هذه الدول سوى دولة شيوعية واحدة هي أنغولا، التي ربما يكون ذلك سبباً في تعطيل تقصيرنا، وما هو سبب. حتى نستطيع أن نقول إن المسلمين في نصف الكرة الجنوبي في القارة الإفريقية في ضياع، وإن اهتمام إخوانهم بهم ضئيل. وأما الوحدات الخمسة غير المستقلة وهي جزر، أربع منها في غربي إفريقيا، وهو كاتاريا (الخالدات) تحت السيطرة الإسبانية، وجزر ماديرا وجزر الرأس الأخضر تحت النفوذ البرتغالي، والقدسية هيلانة تحت النفوذ الإنكليزي وهذه الأجزاء في غيابة الأهال والضياع، ويشبه وضع المسلمين فيها وضعهم في أنغولا، وربما نُعطل هذا الضياع بسبب العنت الاستعماري والتسلط الصليبي غير أن هذا لا يعيننا من المهمة الملقاة على عاتقنا، فالصليبيون ينصرفون من مطلق عقيدتي ومصلحي، ونحن لا نعرف الانطلاق. وأما المستعمرة الخامسة وهي التي تقع في شرقي إفريقيا في المحيط الهندي فهي جزر الدبرا التي تخضع للسيطرة الإنكليزية، فشان المسلمين فيها كشأن إخوانهم في غيرها

ونلاحظ أن المناطق التي تقع في إفريقية شمال خط الاستواء تزيد فيها نسبة المسلمين على ٢٥٪، أما المناطق التي جنوب خط الاستواء فتتخفف مباشرة إلى ما دون عشر إذا استثنينا شرقي إفريقيا بسب التجارة التي كانت قائمة والإمارات التي نشأت في المنطقة، وبورندي التي كانت جزءاً من تانزانيا التي تعد من بين أمصار العالم الإسلامي. وأما الجزر التي تقع شمال خط الاستواء في المحيط الأطلس غرب القارة الإفريقية فإن النسبة فيها منخفضة

أيضاً لانفصالها عن البر الإفريقي، وعدم انتقال التجار إليها لقلّة سكانها، وضعف الملاحة عند المسلمين في غربي إفريقيا، كما أنه في وقت القوة الإسلامية لم تكن أمريكا قد عُرفت على نطاق واسع لتكون هذه الجزر محطات تجارية، فلما عرفت وازداد سكانها كانت قوة المسلمين قد أفلت.

وقلت: إن أمريكا لم تكن معروفة على نطاق واسع لأن المسلمين كانوا قد وصلوا إليها واستقرّ بعضهم فيها، ولكن لم تكن على تلك الأهمية لقلّة السكان الذين يقيمون فيها من أطلق عليهم اسم (الهنود الحمر)^(١).

من دلائل الإهمال الإسلامي للأقليات في إفريقيا أن كل الدول التي تحكمها الأقلية النصرانية لا تعرف نسبة المسلمين فيها بشكل صحيح بل قريب من الصحة، وبناء عليه نعدّها دولاً غير مسلمة ومنها: سيراليون، وساحل العام، والتوغو، وبنين، وإفريقيا الوسطى، وتانسانيا، والحشة وتزداد عدم المعرفة فتخرج فولتا العليا، وغينيا - بيسارو - والكاميرون من دائرة أمصار العالم الإسلامي وذلك لعدم معرفتنا أي شيء عن هذه الأمصار فجهلنا لها يجعلنا نستبعد أن تكون ضمن العالم الإسلامي.

ويختلف من يتعرّض لمثل هذه الموضوعات - وقلنا أن يتعرّض لها - في تعريف المصير الإسلامي، فيرى بعضهم أنها الدول التي انضمت إلى منظمة المؤتمر الإسلامي لذا فإنه يدخل الغابون، وأوغندا ضمن أمصار العالم الإسلامي ويخرج من دائرة العالم الإسلامي دولاً أبعدها السياسة ودولاً نأى بها حكماها من النصارى، وبذا يكون قد نظر إلى الحكام وأهل الشعوب، والمستعمرون الصليبيون كثيراً ما سلّموا مناصب الحكم إلى أبناء عقيدتهم من النصارى قبل أن يخرجوا من البلاد. وبعضهم من لا يقبل إلا الإحصاءات التي تُقدّمها

(١) انظر اكتشاف الجغرافية الحقيقية ودورها - للمؤلف

الأمم المتحدة، وما هي إلا إحصاءات الدولة بالذات فيكون قد وقع في الغلط الأول، لذا فإننا نعتدّ تقديرات المسلمين ونأخذ الشعوب ونُفعل الذين سلطوا على البلاد والعباد. ولا توجد دول مختلف في انتابها إلى العالم الإسلامي إلا في القارة الإفريقية، مع خلاف أيضاً عن الأمصار التي تخضع للسيطرة الشيوعية الروسية والصينية.

الأقليات المسلمة
في
مسألة أوروبا

www.alkottob.com

اتجه المسلمون نحو أوروبا فاتحين في مراحل متعددة من التاريخ ، كما جهوا مهاجرين واستقروا فيها . لقد ساروا إليها من الجنوب الغربي ، كما انطلقوا من الجنوب ، ومن الجنوب الشرقي ، ومن الشرق .

لقد توجه المسلمون من الجنوب الغربي ففتحوا الأندلس في أواخر القرن الأول الهجري ، واستقروا هناك ، ودعوا إلى دينهم فانتشر ، وحيتم حضارتهم على ربوع الأندلس عدة قرون وكانت مركز إشعاع يقبل إليها طلاب العلم من أوروبا ينهلون من المعارف . ومن الأندلس اتجه المسلمون نحو فرنسا فأخذوا أكثر من نصفها الجنوبي ، واستوطنوا في الجنوب أكثر من نصف قرن ، وكانت مدن ذلك الجزء في تلك المرحلة من التاريخ معلمًا من معالم الحضارة ، وربما برز اسم مدينة « مونبليه » بين أسماء ما جاورها من المدن لكثرة من جاءها من رواد العلم . ثم نزل المسلمون في جنوب شرقي فرنسا عام ٢٨٥ للهجرة ، ووصلوا إلى شمالي إيطاليا وإلى سويسرا ، واستمر كيانهم هناك حتى عام ٣٦٥ هـ .

وتوجه المسلمون فاتحين لجنوب أوروبا ففتحوا مالطة عام ٢٥٦ ، كما كانوا قد فتحوا (قوصرة)^(١) وصقلية ، وسردينيا ، وكورسيكا ، وجزر البالار ،

(١) تسمى اليوم بالنيليرا .

وجنوبي إيطاليا، وجزيرة كريت، واستقر المسلمون في هذه المناطق مدة من الزمن، وبلغوا دينهم ونشروا حضارتهم حتى جاء الغزو الصليبي.

أما من جهة الجنوب الشرقي فقد غزا المسلمون القسطنطينية بإمرة يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان عام ٥٠ هـ، وتأخر فتحها لأسباب كثيرة، وتوقف الفتح في هذه الجهة عدة قرون حتى قامت الدولة العثمانية وتقدمت في أوروبا من ناحية الجنوب الشرقي، وامتدت فتوحاتها هناك، واستقر بعض العثمانيين في تلك الجهات، كما أسلم بعض سكان المنطقة، فظهر الكيان الإسلامي من جديد في أوروبا بعد أن كاد يندثر، واستمر التقدم حتى جاء الغزو الصليبي فقصى على هذا الكيان ولم يبق منه إلا القليل.

واعتمدت الإسلام جماعات في شرقي أوروبا عُرفت باسم (البُلغار) كما عرفت بذلك حاضرتها، وهي في موقع مدينة (قازان) اليوم. اعتنقت هذه الجماعات الإسلام في وقت مبكر عن طريق التجار المسلمين الذين كانوا يهدون إلى تلك المناطق، ويتاجرون بالفراء وكافة السلع التي يحصلون عليها من البلاد الشمالية، وقد طلب البلغار من الخليفة العباسي المقتدر بالله أن يرسل إليهم من يفتقهم في الدين، فأرسل إليهم وقدأ معه قائده أحد بن عباس (ابن فضلان)، وذلك عام ٣٩٥ هـ، وقد دخلت جماعات كثيرة منهم في الإسلام، ولكن لم تحض مدة حتى تحركت قبائلهم نحو الغرب والجنوب الغربي، واستقرت في جنوب شرقي أوروبا منهم المسلمون، ومنهم الذين تأثروا بالإسلام، ومنهم غير المسلمين، ومن هذه القبائل البلغار الذين سكنوا المنطقة التي أخذت اسمهم وهي (بلغاريا)، وقبائل (الباشغرد) الذين أقاموا في البحر، وهم من المسلمين، ولا تزال جماعات منهم في مواطنهم الأصلية في حوض نهر الفولغا وجيل الأورال، ويُعرفون بسلام نفسه (الباشغرد) أو (الباشكير)، ولهم جمهورية خاصة بهم اليوم^(١)، ومنها قبائل

(١) انظر الجزء السابق من هذه الموسوعة، وهو الجزء الخلفي والعشرون، المسلمون في الامبراطورية الروسية.

البوشناق (البوسنة) التي تُقيم في يوغوسلافيا اليوم، وتُعرف منطقتها باسمها (البوسنة والمهرست)، ومنها قبائل الكومان التي أقامت في منطقة ألبانيا اليوم، وكان لها تأثير كبير على النصارى حتى نشأت كنيسة خاصة عُرفت باسم كنيسة (اليوجوميل) التي تحمل اسم الطائفة الخاصة بها، ويظهر على هذه الكنيسة الأثر الإسلامي واضحاً، غير أن أكثر هذه القبائل قد زال عنها الأثر الإسلامي لأنها لم تكن من قبل قد تحمكت به، ولا تفلطع صلتها مع إخوانها المسلمين في بقية الأقطار.

وجاء الإسلام إلى أوروبا من جهة الشرق أيضاً، فعندما دخل المغول أوروبا واجتاحوا روسيا وبعض جهات أوروبا الشرقية (٦٣٣ - ٦٣٥ هـ)، وجعلوا منها مقاطعة مغولية، ولكن لم تلبث أن أسلمت هذه القبائل، فكان حوض نهر الفولغا، وجيل الأورال، وشبه جزيرة القرم والأجزاء الشمالية منها ذات أكثرية مسلمة إضافة إلى تجمعات أخرى في المدن الكبرى أمثال موسكو وكيف وغيرها، وكانت للمغول دولة كبرى مقرها (ساراي) على نهر الفولغا هي مكان (ساراتوف) اليوم^(١).

ومع الغزو الصليبي الذي قام مع نهاية القرن التاسع الهجري طرد المسلمون من الأندلس، وقامت محاكم التفتيش، فأُسيء جميع من طالتهم أيدي الصليبيين، ونجا من تمكن من الفرار، وهناك من أعلن اعتناق للنصرانية خوفاً وجزعاً أو تقيّة وانتظاراً، وبذا فقد خلا جنوب شرقي أوروبا من أي أثر للإسلام. وكان قد سبق هذا إبادة المسلمين أيضاً في جنوب أوروبا من جزر صقلية، والبالار، وشرّدوا من جزر سردينيا وكورسيكا، وكذلك من جنوبي إيطاليا، ومن جزيرة قوصرة، وجزيرة كريت ولم يبق سوى أثر في جزيرة مالطة إن تجاوزنا بعض الشيء.

(١) انظر الجزء السابق من هذه الموسوعة، وهو الجزء الخلفي والعشرون، المسلمون في الامبراطورية الروسية.

ومع الغزو الصليبي نفسه ومع ضعف الدولة العثمانية وتراجعها التدريجي نحو الجنوب الشرقي كان المسلمون يتراجعون، وعندما زالت الخلافة وقفي عليها لم يبق إلا أقاليم في جنوب شرقي أوروبا، تجتمع بعضهم فكانوا أكثرية في دولة ألبانيا، فهي دولة مسلمة اليوم بالنسبة العددية والانتها، وفي مقاطعة البوسنة والمهرسك في يوغوسلافيا، ولا يزالون يخضعون لحرب الإبادة في بلغاريا، كما أريد منهم من أريد في جزيرة كريت، وشرد من شرد، وفر الذي استطاع النجاة حتى خلت الجزيرة من أي أثر للإسلام. وبقيت مجموعة أيضاً من المسلمين في كل من اليونان، والمجر، ورومانيا.

أما من ناحية الشرق فقد ثبت التناز رغم الضغط العنيف والحقد الصليبي الشديد، وإن كان قد أريد منهم الكثير، وفرت أعداد حتى سيطر في النهاية الاستعمار الصليبي الإلخادي الروسي الشيوعي فسحق الناس وأذلهم إلى درجة كبيرة من الدن أنسهم عقيدتهم كما أنسهم إياها الغربية الإلخادية، وأطاعهم إلى كتابها وإخفاهاها السيف المصلت دائماً على المسلمين فكل من يتوجه منهم نحو الإسلام يكون الموت مصيره وبأقصى سرعة.

ومع بداية القرن الرابع عشر الهجري لم يكن في أوروبا من أثر للإسلام سوى التناز في أوروبا الشرقية وأقاليم من المسلمين في جنوب شرقي القارة في يوغوسلافيا، ورومانيا، وبلغاريا، واليونان إضافة إلى دولة ألبانيا ذات الأكثرية المسلمة.

العصر الحديث: بدأ المسلمون يرجعون إلى أوروبا حديثاً ولكن ليس على الصورة التي دخلوا فيها أول مرة حيث لم يأتوا في هذه المرة قاطحين، ولم يقبلوا دعاءة، ولم يلدوا مؤثرين، وإنما جاءوا عمالاً، وجاءوا فارين من بلدانهم تحت الضغط الذين يجيب بهم، وتحت تأثير المخططات المرسومة لهم ولبلدانهم، وجاءوا طلباً للعلم ومُتأثرين في أغلب الأحيان، كما أرسلوا ممثلين سياسيين لدولهم.

سيطرت انكلترا على شبه القارة الهندية عام ١٢٧٤ هـ سيطرة تامة وعذتها جزءاً منها، أو سبتها من ممتلكات التاج البريطاني فانقل عدد من الهند للعمل في انكلترا التي تحتاج مثل هذه الأيدي العاملة وخاصة في الصناعة الناعضة، كما عمل عدد منهم في الجيش أو سيقنوا إليه، فخدم بعضهم في انكلترا نفسها ليكون على مقربة من ميدان الأحداث التي كانت تعج بها أوروبا يومذاك.

وسيطرت فرنسا على الجزائر عام ١٢٤٦ هـ وعذتها جزءاً من أراضيها، ثم سيطرت على تونس في مطلع القرن الرابع عشر، وعلى المغرب في الثلث الأول من القرن نفسه، وبدأت هجرة عمالية من بلاد المغرب إلى فرنسا، وخاصة من الجزائر.

واشدت الضغط الروسي على التناز ففسر عدد منهم إلى أوروبا الغربية، واستقروا فيها، وتبعهم أمثالهم عندما قامت الحركة الشيوعية، وتغلب الجيش الأحمر على الأمصار الإسلامية في شرقي أوروبا والتي تخضع للروس.

وبدأ المسلمون يتجهون إلى العلم فانطلقوا نحو مصدره الذي غدا في أوروبا حيث سار عدد من الرجال يطلبون العلم في مختلف فروعها وخاصة في فرنسا وانكلترا، فبدأت تظهر بعض التجمعات الإسلامية وإن كانت لا تزال على مستوى ضيق ومحدود.

وأخذت الدول الإسلامية تستقل عن المستعمرين في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، فكانت تؤسس سفارات لها في ديار الغرب، وتبعث بالمثليين السياسيين لها فكانوا وأسرهم يقيمون هناك، ويزداد عددهم يوماً بعد يوم مع استقلال دول جديدة.

وبعد الحرب العالمية الثانية سقطت دول أوروبا الشرقية تحت السيطرة الشيوعية فهرب كثيرون من المسلمين إلى دول أوروبا وخاصة من اليوغوسلاف والألبان.

ورادت الأزمات السياسية في البلدان الإسلامية، وكان يخرج إثر كل أزمة فوج من المسلمين، ولم يجدوا لهم مكاناً أرحب من دول أوربا ذات الحياض مثل سويسرا والنمسا أو الدول الإسكندنافية، وإن لم تحل دولة في غربي أوربا منهم، إذ هي التي تفتح أبوابها عادةً مثل هؤلاء المغاربة بين أبواب دول شرقي أوربا موصدة لا تفتح إلا أمام الشيعيين والديسين تحركوا في سبيلها، وهربوا من أجلها.

وجاءت الحكومات العسكرية إلى بعض البلدان الإسلامية، وهي معروفة بالظنbian إلا من رحم، ومعروفة بالدور الذي جاءت من أجله، ومعروفة بأن حكم العقل والمنطق غير وارد، فكثير المشردون المسلمون، وكان الرجل ينتقلون باستمرار من منطقة إلى أخرى.

وإزداد طلب العلم، وكثرت الحاجة إلى الخبرة، ونضاعت الرغبة في الرحلة سواء أكانت للاطلاع أم إلى النهضة. كل هذا زاد من عدد المسلمين في أوربا، وغدوا جالية كبيرة تشكل في كثير من الدول المجموعة الثانية من حيث العقيدة، وغدت بحاجة إلى بعض المؤسسات للحفاظ على كيائها، أو أنها وجدت نفسها بحاجة إلى هذه المؤسسات مع الزمن ما دامت مستقرة أو مستمرة في قدمها وإن تبدل أعضاؤها، وهذا ما لفت نظر الأوروبيين إلى هذه الظاهرة، وشغلت حيزاً من تفكيرهم فيها. وهذا الكيان الإسلامي الجديد لا بد من أن يكون له أثره على عقيدة سكان أوربا، حتى صائر عدد منهم يتقبل على الإسلام، ومنهم رجال لهم مركزهم العلمي أو السياسي أو الاجتماعي، وبذا نستطيع أن نقول: إن الإسلام بدأ يغزو أوربا من جديد، وستحدث عن هذا الغزو حسب الكيانات السياسية القائمة، وإن كانت بعض الاختلافات بين دول أوربا الغربية ودول أوربا الشرقية. وستعرض في كل كيان إلى لمحة خاطفة عن تاريخ الإسلام في هذا الجزء سواء أكان في الماضي أم في العصر الحديث.

أ- دول غربي أوربا

لا يقصد بدول غربي أوربا البلدان التي تقع في غربي تلك القارة وإنما يقصد به الدول التي تأخذ بنظام الدول الواقعة في غربي أوربا، وهو ما يعرف بالنظام الحر، أو نظام الغرب، أو النظام الرأسمالي والذي يقابل نظام دول أوربا الشرقية أو النظام الشيوعي. لذا فإننا سنجد دولاً تقع فعلاً في غربي أوربا وأخرى في وسطها، وثالثة في الجنوب منها، ورابعة في الجنوب الشرقي.

يزداد عدد المسلمين في هذه الدول حسب المستعمرات القديمة فنجد الهند مثلاً يكثرون في انكلترا وأقصده بالهند سكان شبه القارة الهندية كلها (الهند - باكستان - بنغالديش - سريلانكا) ويكثر سكان بلاد المغرب في فرنسا، وإسبانيا، وبصورة عامة يكثر العمال المسلمون القادمون من البلاد الناطقة بالفرنسية والبلدان التي كانت مستعمرات فرنسية في فرنسا، بينا يكثر العمال المسلمون القادمون من البلدان الناطقة بالإنكليزية في انكلترا.

ويزداد عدد المسلمين في هذه الدول حسب التطور الصناعي إذ نلاحظ أن الدول الصناعية مثل انكلترا، وفرنسا، وبلجيكا وألمانيا... يكثر فيها العمال المسلمون، وغالباً ما يأتي هؤلاء العمال من الأمصار الإسلامية الفقيرة والكثيرة السكان وفي مقدمتها تركيا، وبلاد المغرب، وباكستان، مع قلة نسبة من أندونيسيا وأخرى من مصر إضافة إلى الهند حيث تعيش فيها أقلية مسلمة

تزيد على الثمانين مليوناً، بينما تجد العمال المسلمين أقل من ذلك في البلدان الأقل تطوراً مثل اسبانيا، وإيطاليا، وسويسرا، والنمسا، واليونان.

ويزداد المسلمون في بلدان أوروبا الغربية حسب التطور العلمي إذ هذا يجعل الطلاب المسلمين الوافدين إليها يأخذون من معارفها التي عُدت مشهورة بها مثل انكلترا، وفرنسا، وألمانيا.

ويزداد السياسيون والمصطفون في سويسرا بشكل عام، وربما كانت هذه أكثر من غيرها. ويكثر الأتراك في جنوب شرقي القارة ويعود معظمهم إلى أيام الفتوحات العثمانية حيث استقر عدد من الأتراك هناك. ويزداد النصارى في فنلندا و...

وعلى هذا نجد أكثر المسلمين يتجمعون في فرنسا، وانكلترا وألمانيا للتطور الصناعي، والعلمي، إضافة إلى أثر الاستعمار حيث توجه سكان المستعمرات إلى بلد المستعمر للعمل والخدمة، ونجد الأتراك في اليونان. وإذا كان أكثر العمال من تركيا، والمغرب وباكستان فإن طلاب العلم من مختلف الأمصار الإسلامية، ولا يقل عنهم السياسيون إذ أكثر الأمصار الإسلامية قد تعرضت لمحن ونكبات، وحكومات عسكرية، وإن كان حظ بلاد الشام أكثر من غيرها، لطبيعة أهلها الحركية وللتركيز عليها من قبل الأعداء، ودول هذا الجزء هي:



مصدر رقم [١٤].

كما ألفوا كتباً باللغة الإسبانية ولكنهم استعملوا الحرف العربي في كتابتها، وهذه الكتب في سيرة رسول الله، ﷺ، وتفسير بعض سور القرآن لتلقينها لأطفالهم ولاستحراز معرفتهم لها، ولا تزال هذه الكتب في المكتبات الإسبانية. ويحاول هؤلاء المسلمون سرّاً المغرب إلى المغرب كلها وجدوا فرصة مناسبة لهم. وقد سُمّي هؤلاء المسلمون سرّاً بـ (الموريسكيون) وتعني المسلمون الصغار.

لم يلب التصاري بشرروطهم التي تعهدوا بها في معاهدة تسليم غرناطة، وتعهد بها البابا أيضاً، وعهد إسبانيا وإيزابيلا بتعهدها في ٢١ محرم ٨٩٧ هـ ثم أكدها ثانية عام ٨٩٨ في ربيع الأول. لكن بعد سبع سنوات عاد الملكان فأجبرا المسلمين الذين بقوا في الأندلس على التنصر عام ٩٠٤ هـ، وأجبرهم على الانتقال من مدينة غرناطة إلى ما حوطا من القرى والأرياف. ومن رفض التنصر أيدوا جميعاً إذ رفضت بعض القرى التنصر مثل (تلفيق) و(أندراش) و(بجر) و(الشرة).

وكان (الموريسكيون) المسلمون سرّاً بأهلون ومصول العثمانيين إليهم وإتقاهم غير أن آخر حيلة كانت لهاجة الأندلس عام ٩٤٢ هـ بسيرة خير الدين باربروس الوالي العثماني على الجزائر. ورفض بعض المسلمين أيضاً التنصر، وانحازوا إلى جبل (بلنقة)، وأخذوا أموالهم وعائلاتهم، وجاءتهم قسوة كبيرة بإمرة صاحب قرطبة فقاتلهم وجرت بين الطرفين عدة معارك ذكرها بعضهم أنها وصلت إلى ثلاث وعشرين معركة انتصر المسلمون فيها جميعاً، وقتلوا من أعدائهم الكثير ومنهم صاحب قرطبة أمير الجيش النصراني، عندئذ سمح لهم الإسيان بالانتقال إلى المغرب مع عائلاتهم وأموالهم وما يمكن حمله من السلاح.

وشعر الإسيان بكتان الإسلام عند بعض الموريسكيين فأخرجوهم عام ١٠١٧ بعد أن أخذوا منهم أموالهم كلها، وأبناءهم الذين نقل أعمارهم من خمسة أعوام، وخرج يومها حوالي مليونين من الذين يكتسون إسلامهم.

(١) إسبانيا

إحدى دول أوروبا الواسعة تبلغ مساحتها ٥٠٤,٧٨٢ كيلومتراً مربعاً، فهي تشغل $\frac{1}{6}$ مساحة شبه جزيرة أيبيريا كما تسيطر على ستة ومليئة من سواحل المغرب وبعض الجزر القريبة منها. ويُقدّر عدد سكانها اليوم بأربعين مليوناً، واللغة الرسمية هي الإسبانية، وهي بالأصل لغة قشتالة، ولها هذه اللغة ما يقرب من ستة آلاف كلمة عربية، وتوجد لغات محلية منها الكتالانية والجليقية، وينص دستور البلاد أن ديانة الدولة هي النصرانية الكاثوليكية.

دخل المسلمون البلاد فاتحين عام ٩٢ هـ، واستمرّ المد الإسلامي حتى ضعف أهله، وتنافس حركته فقوي أمر الإسيان، وبدؤوا يتوسعون من الشمال إلى جهة الجنوب، ورقعة الأرض الإسلامية تنقلص حتى لم يبق لهم سوى دولة غرناطة التي سقطت أخيراً بأيدي الإسيان عام ٨٩٨ هـ. وبدأت حرب الإبادة ضد المسلمين فقتل من قتل، ومن استطاع الفرار نجى بدينه، ومن لم يستطع النجاة أظهر النصرانية وأسرّ بالإسلام، وحافظ عدد من هؤلاء على دينهم بهذه الصورة، وإن كان التطبيق والسلوك يتناقص باستمرار مع الزمن، وربما ينتهي هذا بعد جيلين أو ثلاثة أجيال على الأكثر غير أن الذي ساعدهم على المحافظة على شيء من الإسلام أنهم كانوا يؤلفون جمعيات سرية يُعلم بعضها بعضاً الإسلام، كما كانوا يُعلمون أطفالهم شيئاً من أمر دينهم.

وتوزعوا على الشواطئ الغربية والشمالية، وغربوا حيثما أساءهم النصرانية التي تسببها عندما أظهروا النصرانية، ورجعوا إلى أمتانهم الإسلامية التي ستأمن بها أبائهم. ومع طرد هذا العدد الكبير من الأندلس لكنه بقيت أعداد أخرى لا تعرف عددها، وكان من يظهر لحكام التنغيش أنه يكتم إسلامه تحرقه حتى.

عمل الأندلسيون الذين فرّوا إلى المغرب والذين كانوا يكتبون إسلامهم على غزو الأندلس بمساعدة الجزائريين وتأييد من العثمانيين عبر أن السلطان السعدي المأمون قد فضح هذا الأمر تقرباً من النصارى للمنافسة على السلطة، وهذا ما جعل الأسيان يقضون على من بقي من الموريسكيين - حسب رأيهم - وذلك عام ١٠١٩ هـ، وهذا أيضاً ما أسقط هبة السلطان المأمون فقتل عام ١٠٢٢ هـ، وقوي أمر منافسيه، وانتهت الدولة السعدية عام ١٠٧٧ هـ.

وبقي بعض الموريسكيين في الأندلس غير العدد الكبير الذي طرد، والعدد الكبير الذي أريد إذ سيطرت محاكم التنغيش عام ١١٨٣ هـ مسجداً مريباً في مدينة قرطاجنة أو بالطبع مكان يلتقي فيه الذين يكتبون إسلامهم ويؤدون صلاتهم التي تُدرّكهم.

وأعطيت حرية الأديان عام ١٣٨٧ هـ حيث صدر قانون بذلك، وأعلن عدد منهم إسلامهم، أو أشهروه، أو أعلنوا أنهم رجعوا إلى الإسلام، وتسموا بأسماء إسلامية، ويذكر منهم المحامسي خليل بن أمية، ويوسف علي الجابري^(١)...

ويقيم في إسبانيا اليوم أكثر من مائة ألف مسلم، أكثر من نصفهم عمال موقتون أكثرهم من المغرب وأقلهم من الجزائر، و١٥ ألفاً إسبان، أو يعملون

(١) المسلمون في أوروبا وأمريكا - على النصر تكاني - طبعة الأولى ١٣٩٦ هـ الطبعة الأولى من ١٩٨٣

الجنسية الإسبانية، و١٥ ألفاً من الطلاب، و١٢ ألفاً من المقيمين الأجانب ثلاثة أرباعهم من بلاد الشام.

يتوزع المسلمون في مدن إسبانيا وأكثرهم في مدريد (مجرط) وقرطاجنة.

المؤسسات الإسلامية: يوجد عدد من المنظمات الإسلامية غير المتفقة

- مع الأسف - منها:

- ١ - الجمعية الإسلامية في مدريد ولها فرع في قرطاجنة، وفروع أخرى في بقية المدن، وتصدر مجلة (العروة الوثقى)، وترتبط هذه الجمعية بمركز أخن في ألمانيا.
 - ٢ - المركز الإسلامي في قرطاجنة وله فرع في مدريد وفروع في بقية المدن ويرتبط بالتنظيم الدولي للإخوان المسلمين.
 - ٣ - الاتحاد الإسلامي في برشلونة وسرغوسة.
 - ٤ - اتحاد الطلاب المسلمين في قرطاجنة.
 - ٥ - الهيئة الإسلامية في قرطاجنة.
 - ٦ - المعهد الإسلامي الإسباني وقد تأسس عام ١٣٧٤ بتوجيه من طه حسين، وهكذا أساءه، وفي واقعه معهد مصري للدراسات الأندلسية، وليس فيه شيء ما يشير إلى الإسلام.
- وتوجد أماكن للصلاة لأكثر هذه المؤسسات وغالباً ما تلحق بها مدارس للتعليم الأولي.
- وفي شمال إسبانيا بينها وبين فرنسا في جبال البيرنة إمارة أندورة التي استقلت عام ١٣٧٨، ولا تزيد مساحتها على ٤٥٣ كيلومتراً مربعاً، ولا يزيد عدد سكانها على ستة آلاف، تدين بالكاثوليكية، وتتكلم اللغة الكتالانية، ولها أميران الأول منها هو رئيس جمهورية فرنسا. والثاني أسقف إسبانيا، ويؤسسى رئيسها النقيب العام. ولا يوجد في هذه الإمارة مسلمون.

(٢) البرتغال

إحدى دول شبه جزيرة إيبيريا تحيط بها إسبانيا من الشمال والشرق وتشرف على المحيط الأطلسي من الغرب والجنوب. تبلغ مساحتها ٨٨,٤٢٩ كيلومتراً مربعاً دون جزر الآصور وماديرا التي تعدّها من أرضها. فإذا أضفناها إليها كانت المساحة ٩١,٥٣٠ كيلومتراً مربعاً أي ما يعادل مساحة الأردن تقريباً.

يزيد عدد سكان البرتغال اليوم على عشرة ملايين نسمة، وتدين الغالبية بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي، ويوجد بينهم خمسة وثلاثون ألفاً من النصارى البروتستانت، وألف ومائتا مسلم، وألف من اليهود.

تاريخ المسلمون: فتح المسلمون البرتغال عام ٩٣ هـ عندما دخلوا شبه جزيرة إيبيريا، وكانت تعرف باسم غربي الأندلس، ولا يزال الجزء الجنوبي منها يحمل هذا الاسم. وأسلم عدد من السكان الأصليين، ولكن حدثت مجاعة عام ١٢٣ هـ في الجزء الشمالي حيث استوطنت بعض القبائل البربرية المسلمة فاضطرت إلى الرحيل عن الأمكنة التي سبق أن استقرت فيها، فجماعت جماعات نصرانية وحلّت محلّ تلك القبائل التي ارتحلت، وأسست عام ١٣٣ هـ إمارة نصرانية بدأت تتوسع نحو الجنوب على حساب المسلمين الذين بدؤوا يميلون إلى الضعف.



مصدر رقم [١٤٣].

دخل التصور من أي عام هذه الإمارة، ولكنه لم يقض عليها، وإنما اكتفى بأخذ الخربة منها. وكانت بلدة (أبورنو) عاصمة هذه الإمارة، ومن اسم هذه المدينة أخذت البلاد اسمها وعندما قضي على الدولة الأموية عام ٤٠٠ هـ استطاعت إمارة (أوبورنو) أن تستولي على (براغة)، واستمرت على توسعها على حساب الإمارات الإسلامية التي نشأت في جنوبي البرتغال اليوم. وهي إحدى دول ملوك الطوائف. وتلكت عام ٤٢٩ هـ أن تستولي على مدينة (قلمرية) من ملوك بني الألفس. وقد نقلت العاصمة إليها.

وعندما جاء المرابطون إلى الأندلس، وقصوا على ملوك الطوائف سوايف الملة البرتغالي، واستمر هذا التوقف ما يزيد على مائة وخمسين سنة، فلما استعصفت دولة الموحدين التي خلفت المرابطين عاد البرتغاليون للتوسع، وضموا إليهم أراضي البرتغال اليوم جميعها، ونقلوا العاصمة من (قلمرية) إلى أشبونة عام ٦٤٨ هـ. وبدا بقي المسلمون في أراضي البرتغال حوالي خمسة قرون ونصف من (٩٢-٦٤٧ هـ).

وعندما قضى الإسبان على دولة غرناطة عام ٨٩٨. وبدأت حرب الإبادة وبخام التفيش قامت مثلها في البرتغال حيث المسلمين جميعاً.

المسلمون اليوم؛ وتشكلت جالية إسلامية قليلة العدد اليوم لا يزيد عدد أفرادها على ١٢٠٠ مسلم، وقد أسسوا لهم جبهة عام ١٣٨٨ هـ، وتصدرت مجلة شهيرة باللغة البرتغالية تحمل اسم (الإسلام). وكان مركزها مقر النقاء للمسلمين، ثم بنوا مسجداً لهم في العاصمة.

(٢) جبل طارق

جبل طارق امتداد من البر الإسباني في البحر المتوسط بطول ٤.٥ كيلومتر و عرض لا يزيد على ١.٢ كيلومتر، وتكون مساحته ستة كيلومترات مربعة، ويبلغ ارتفاعه ٤٢٩ متراً.

كان يُطلق عليه قديماً اسم (أعمدة هرقل) بسبب الأعمدة التي كانت قائمة على طرفي المضيق على شاطئيه. جبل طارق من الجهة الشمالية الأوربية وعلى شاطئيه ستة من جهة الجنوب على الحدود الإفريقية، وتنب هذه الأعمدة إلى (هرقل) أحد أبطال الأساطير الإغريقية، لأن المرور منه إلى البحر المحيط الأطلسي لا يقوى عليه إلا الجبابرة.

كما أطلق عليه اسم رأس (كالي) بسبب الصخرة التي تسريض على الرأس تشبه الكلب، ولعلّ الفنقيين هم الذين أطلقوا عليه هذا الاسم، ولغتهم تتلقى مع اللغة العربية في الأصول. كما أطلق عليه اسم (معب الأسد) للسهب نفسه. وهناك من يقول: إن مضيق جبل طارق قد حُفر بيد الشر للوصل بين البحرين.

ومنذ الفتح الإسلامي اقترن اسمه باسم فاتحه طارق بن زياد، ولا يزال يحمل هذا الاسم. وقد حاول عبد المؤمن بن علي السلطان الموحدني أن يُطلق

أما مضيق جبل طارق فإن طوله يبلغ ثلاثة وأربعين كيلومتراً. وأقرب نقطة بين العدوتين هو أربعة عشر كيلومتراً، وقد تصل أحياناً إلى ٣٨ كيلومتراً، وهو أعرض نقطة بين إفريقيا وأوروبا.

عليه اسم (جبل الفتح) وذلك عام ٥٥٥ هـ، بعد أن بنى عليه مدينة عُرفت باسم (مدينة الفتح) لتكون قاعدةً لحده، ولكن اسم جبل الفتح قد زال بزوال دولة الموحدين.

وفي عام ٧٠٩ هـ استول عليه النصارى، وطردوا منه جميع سكانه المسلمين. غير أن السلطان المريني قد عاد واستول عليه عام ٧٣٢ هـ، وحاول إعادة تسميته جبل الفتح. ورجع عليه النصارى عام ٨٦٨ هـ أي قبل سقوط غرناطة بثلاثين سنة، وبقي في أيديهم.

احتلت انكلترا جبل طارق عام ١٦٦٦ هـ عندما اضطرت أن تتخلى عن مدينة (طنجة) لمصلحة المغرب، واعترفت إسبانيا بهذا الاحتلال عام ١٦٦٦ هـ، وهاجرت أكثر الإسبان، وجاء الانكليز بمهاجرين إليه من مالطة، وجنوة، وإسبانيا. ولا يزال بأيدي الانكليز، وهو منطقة خربة. وتطالت به إسبانيا.

السكان، يبلغ عدد سكان منطقة جبل طارق أكثر من ثلاثين ألفاً منهم:

٢٢,٥٠٠ كاثوليك

٢,٣٠٠ بروتستانت.

٣,٢٠٠ مسلم.

٦٠٠ يهودي.

١,٤٠٠ من جنسيات أخرى.

٣٠,٠٠٠ المجموع.

ويضاف لهذا سبعة آلاف عدد أفراد الجماعة الإنكليزية. وللمسلمين مكان للصلاة فقط. واللغة الرسمية هي الانكليزية، والإسبانية لغة معروفة بين السكان.



مصور رقم [١١].

كما تقدموا في حوض الغارون ففتحوا مدته طولوز (طلوشه) وصورفو (بردال) ثم تقدموا نحو الشمال حتى (بواليه) حيث جرت معركة بلاط الشهداء عام ١١٤ هـ، والتي كرموا فيها وقتل قائدهم أمير الأندلس عبد الرحمن الغافقي، واضطروا للتسحاب من حوض نهر الغارون، وحوض نهر الرون، ولكنهم احتفظوا بمقاطعة سبتانيا (المدن السبعة) ما يقرب من تسعين سنة نشروا فيها حضارتهم، وكانت هذه المنطقة في هذه المرحلة منارة للعلم، وأشهر مدن هذه المقاطعة (موليه).

وفتح الأغالبة جزيرة كورسيكا عام ١٨٨ وبلغت بأيدي المسلمين ١٢٨ سنة إذ استطاع النصارى الاستيلاء عليها عام ٣١٧ هـ.

ورست سفن بعض الأندلسيين على شواطئ إقليم بروفانس شرق مدينة مرسيليا، ونزل أهل السفن في البر عام ٢٧٧ هـ، واعتصموا بالجبال، وأستوا إماراة عُرفت (دولة جبال الفلال) وسُميها الأوربيون (الدولة الفرانكية) ولتوسوا في تلك الجهات فوصلوا إلى شمالي إيطاليا وإلى سويسرا، واستمروا هناك حتى عام ٣٦٥ حيث اضطروا أن يسحبوا منها أمام الضغط الصليبي الذي بدأ يشتد.

وفي عام ٩٥٠ استطاع والي الجزائر العثماني أن يحتل مدينة نيس، وأن يستقر فيها مدة سنة.

دخلت فرنسا بعدها من المسلمين إلا من الدين كان القراصنة الفرنجية بأسرهم من سفن المسلمين، ومن غاراتهم على شواطئ المغرب فيسعونهم في أسواق فرنسا عبيداً. وكذلك وصل إلى فرنسا عدد من المسلمين عام ١٠١٧ هـ عندما صدر الأمر بطرد (الموريسكيين) من الأندلس، فقد كان عدد منهم يقيمون في المناطق الشرقية في أرياف بلنسية ومرسية، فأرادوا الإبحار إلى البلدان العثمانية غير أن السفن قد قادتها الرياح نحو فرنسا فألقوا مراسيمهم هناك، ونزلوا حيث ذابوا مع السكان على مر السنين. واستمرت أرض فرنسا

(٤) فرنسا

جمهورية من دول أوروبا الواسعة تبلغ مساحتها ٥٤٧,٠٢٦ كيلومتراً مربعاً، تشرف على المحيط الأطلسي من ناحية الغرب، وعلى بحر المانش وبحر الشمال من جهة الشمال، وعلى البحر المتوسط من جهة الجنوب، ويحاور كلاً من بلجيكا، ولوكسمبورغ، وألمانيا، وسويسرا، وإيطاليا، وإسبانيا، وتبعتها جزيرة كورسيكا في البحر المتوسط.

يزيد عدد سكانها اليوم على أربعة وخمسين مليوناً، يعيش بينهم أكثر من ثلاثة ملايين مسلم، ومليون من البروتستانت النصارى، وأكثر من نصف مليون من اليهود والباقي وهم الغالبية من النصارى الكاثوليك. واللغة الفرنسية هي الرسمية والعامية إضافة إلى لغات محلية مثل الفلانكية في الشمال، والألمانية في الألزاس في الشرق مع حدود ألمانيا، والبروفانسية في إقليم البروفانس في الجنوب الشرقي على الساحل المتوسطي في جهة الشرق، والإيطالية في جزيرة كورسيكا، والإسبانية والشكجية على الحدود مع إسبانيا، والبريتانية في الغرب في شبه جزيرة بريتاني.

المرحلة الأولى للمسلمين: تقدم المسلمون في فرنسا بعد فتح الأندلس فقد بدأ الفتح عام ٩٥ هـ حيث دخلوا منطقة سبتانيا وتقدموا في وادي الرون حتى وصلوا إلى مدينة صانص على مقربة من باريس من ناحية الشرق،

خالية من الإسلام حتى جاء العصر الحديث.

المرحلة الثانية للمسلمين في فرنسا واحتلت فرنسا الجزائر عام ١٢٤٦ هـ. تم توسع فضت تونس، والمغرب، وموريتانيا ومناطق واسعة من إفريقيا الغربية والوسطى وغيرها... وبدأت الهجرة من هذه البلدان إلى فرنسا للعمل وخاصة من الجزائر، ويظهر أنها بدأت بعد عام ١٢٨٨ إثر ثورتي محمد المقراني، وأولاد سيدي الشيخ، ويبدو هذا من صدور قرار عام ١٢٩٢ هـ يحرص على الزحف في الهجرة الحصول على موافقة مسبقة من السلطات الفرنسية، وتقدم كفالة مالية تضمن عودته لبلده. غير أن هذا القرار قد أُلغى عام ١٣٢٢ هـ فأخذت الهجرة في الزيادة.

بدأت هجرة الباعة الصغار والمختصين بنقل الحيوانات وكانت جهتها الشاطئ الفرنسي الجنوبي وخصوصاً مدينة مرسيليا، ثم تدفقت اليد العاملة وخاصة للعمل في مناجم الفحم في شبلي فرنسا. ولم تلبث المصانع الفرنسية أن أصبحت هي التي تطلب اليد العاملة الجزائرية. ثم صدر قرار في ١٥ ذي القعدة ١٣٣٤ يقضي بمصادرة الجزائريين ونقلهم إلى فرنسا للعمل هناك، وكان أكثر القادمين من منطقة (القبائل)، ثم حق بهم العمال من تونس والمغرب حيث شملهم قرار المصادرة. ولا يدخل في قائمة هؤلاء العمال الأعداد الكبيرة من الجنود الذين دعوا لتأدية الخدمة العسكرية الإلزامية من بلاد إفريقيا الشمالية.

وبعد انتهاء الحرب عاد كثير من المهاجرين إلى أوطانهم خلال عام ١٣٣٧، لكن لم تلبث الحكومة الفرنسية أن شعرت بم حاجتها الشديدة إلى اليد العاملة لإعادة إعمار ما خربته الحرب، واستصلاح الأرزاس واللوريسن المقاطعتين الشرقيتين اللتين استرجعتها فرنسا من ألمانيا بعد أن خسرتها في حرب عام ١٢٨٨ هـ، الأمر الذي جعل الهجرة تعود إلى فرنسا بشكل كثيف من غير مصادرة حكومية فقد زاد معدل الهجرة سنوياً من الجزائر إلى

فرنسا بمعدل ١٧,٥٠٠ مهاجر في الأعوام ١٣٤٠-١٣٤٢ هـ. وزاد من حدتها سوء الأوضاع الاقتصادية في الجزائر بسبب تصرف المستعمرين الذين شعروا بنشوة الظفر، كما أثر عدد من الجنود الجزائريين الذي خدموا في أوروبا العودة إلى فرنسا بعد أن سرحوا من الجيش مع انتهاء الحرب، وشملت هذه الهجرة مختلف المناطق الجزائرية، هذا رغم الخلاف القانوني بين الحكومة الفرنسية المركزية التي تشجع الهجرة، والسلطات الفرنسية المستعمرة في الجزائر التي تقف في وجه هذه الهجرة وتعاكسها باستمرار.

وخلف تيار الهجرة أيام الأزمة الاقتصادية التي بدأت عام ١٣٤٧، ولكن عاد فقوي بعدها في أعوام ١٣٥٤ و١٣٥٧، ولكن الدلاع نار الحرب العالمية الثانية أوقف الهجرة، غير أنها لم تلبث أن عادت عندما هزمت فرنسا وتسلّمت حكومة فيشي المؤيدة لألمانيا الحكم إذ اضطرت لأبذل عاملة لبناء السور على شواطئ المحيط الأطلسي وذلك عام ١٣٦١ فلما أنزل الحلفاء مع حكومة فرنسا الحرة برئاسة ديغول قوات على سواحل نورماندي، وأحرزت النجاح توقفت الهجرة بل انقطعت الصلة بين فرنسا وشبلي إفريقيا حيث بقيت السلطة بيد أنصار حكومة فيشي، واستمر ذلك حتى استسلام ألمانيا ونهاية الحرب.

وجدت فرنسا نفسها بحاجة إلى بناء ما خربته الحرب فشدت الهجرة فتدفقت أفواج المهاجرين، واستمر ذلك حتى استقلت الجزائر فأوقفت الهجرة عام ١٣٩٣، وقامت فرنسا بالفعل نفسه عام ١٣٩٤ هـ باستثناء هجرة الأسرة للانحاق بديويا، وبدا أصبحت هذه الجالية شبه مستقرة، وأصبحت الزيادة تأتي من الولادة أيضاً، وغدا لها مشكلات.

ولم تقتصر الهجرة على الجزائر، وإنما هناك هجرة من تونس، والمغرب، وموريتانيا. وهناك هجرة يوغوسلافية وتركية أيضاً ويمكن أن نلاحظ تطور

الهجرة من بعض البلدان المغربية:

| | |
|---------------------------------|---------------|
| عدد التونسيين في فرنسا عام ١٣٨٨ | ٦١.٠٢٨ مسلماً |
| وأصبح | ١٣٩٥ |
| وأصبح | ١٣٩٨ |

ونسبة النساء بين هذه الجالية ٢٥٪ بينهم ٢٨٪ من العاملات.

| | |
|---|---------------|
| أما عدد المغاربة في فرنسا فكان عام ١٣٨٨ | ١٤.٢٣٦ مسلماً |
| وأصبح | ١٣٩٥ |
| وأصبح | ١٣٩٨ |

ونسبة النساء بين أفراد هذه الجالية ٢٥٪ بينهم ٣٧٪ من العاملات.

وكان عدد المسلمين في فرنسا الآن ما يزيد على ثلاثة ملايين، يمكن أن تعطي تقديراً لهم حسب الجاليات:

| | |
|-----------------|-----------|
| الجزائرية | ٨٥٠,٠٠٠ |
| تونسية | ٢٠٠,٠٠٠ |
| مغربية | ٤٠٠,٠٠٠ |
| تركية | ١٠٠,٠٠٠ |
| يوغوسلافية | ٩٠,٠٠٠ |
| فرنسية | ٨٠٠,٠٠٠ |
| بلاد الشام | ٥٥,٠٠٠ |
| إفريقية السودان | ٩٥,٠٠٠ |
| | ٢,٥٠٠,٠٠٠ |

هذا إضافة إلى الطلاب الدارسين، والبعثات السياسية والاقتصادية

واللاجئين السياسيين، والمشردين بسبب الأزمات في بلادهم، وهذا ما يعبر الرقم بقارب الثلاثة ملايين فإذا علمنا أن سكان فرنسا هو أربعة وخمسون مليوناً فمعنى أن نسبة المسلمين فيها تزيد على ٥,٥٪ من مجموع السكان^(١).

ومعظم هؤلاء المسلمين من الطبقة العاملة، وإن المسلمين الذين يعملون جنباً لفرنسية، ويزيد عددهم على مائة ألف لا يتمتعون بالحقوق الدينية التي يتمتع بها النصارى إذ تندخل الدولة في شؤونهم وتنظر إليهم نظرة غير طيبة. وقد اعتنق عدد من الفرنسيين الإسلام، ويقدر عدد الذين يعتنقونه سنوياً بألف إنسان.

ويمكن ملاحظة تطور عدد المسلمين في فرنسا بالعصر الحديث حسب الجدول الآتي:

| | | |
|------|-----------|------|
| مسلم | ١,٠٠٠ | ١٣١٨ |
| مسلم | ٦,٠٠٠ | ١٣٣٠ |
| مسلم | ١٢٠,٠٠٠ | ١٣٤٣ |
| مسلم | ٧٠,٠٠٠ | ١٣٥٥ |
| مسلم | ٢٣٠,٠٠٠ | ١٣٧٠ |
| مسلم | ٢,٠٠٠,٠٠٠ | ١٣٩١ |
| مسلم | ٣,٠٠٠,٠٠٠ | ١٤٠٧ |

المنظمات الإسلامية: يوجد عدة جمعيات إسلامية ومنظمات، غير أنها ضعيفة، ويزيد من ضعفها عدم اتحادها إن لم نقل اختلافها لها بينها، وقد يؤدي هذا الخلاف أحياناً إلى الافتراءات بعضها على بعض، وقد يصل إلى تجريح المسؤولين على بعضها - مع الأسف - ومن هذه المنظمات:

(١) من بحث للدكتور محمد محمود مواردي بعنوان: بعض مشكلات المسلمين في مجتمع الافتراء، وهو نائب مدير المركز الإسلامي بأخن وقد تعرضت بعضه.

الرابطة، وتقام صلاة الجمعة فيها كلها، كما يوجد مسجد في ضاحية العاصم
الشرقية (آشير)، وتقوم مساجد في مدن مرسيليا، وليون، وطولوز، وليل،
ويورد.

وتعمل جهات متعددة ضدّ المسلمين، ومنها الصليبية حيث تأسست جمعية
عام ١٣٧٧ هـ تسمى (لوقر دي نوتردام ذي سالران) تعلن أنها تريد إعادة
العبور إلى الكاثوليكية وجبرائهم من سكان البحر المتوسط، وقد نذروا الأطفال
للقيام بنشاطات في الصيف لتؤدي دورها، وقد أخذت التي طفل مسلم.
ومنها اليهود الذين يعملون جاهدين ضدّ الإسلام.

وفي جنوب شرقي فرنسا على ساحل البحر المتوسط جنوب إقليم
البروفانس بالقرب من حدود إيطاليا تقوم إمارة (موناكو) وهي مستقلة منذ
أكثر من ثلاثمائة سنة، وأصبحت ملكية منذ عام ١٣٨٢ هـ، ولا تزيد
مساحتها على ١,٧ كيلومتر مربع، ولا يزيد عدد سكانها على خمسة وعشرين
ألفاً، يعيشون على السياحة وندوات القمار، ولا يقيم فيها مسلمون بصورة
دائمة، وإنما رحلات مؤقتة.

١ - اتحاد الطلبة المسلمين، ومركزه باريس، وينتسج اتحاد الطلاب المسلمين
الذي مركزه آخن في ألمانيا الغربية. ولهذا الاتحاد مركزان آخران
أحدهما في (طولوز) والآخر في (كليرمون فرانس).

٢ - جمعية المسلمين الدولية، ومركزها باريس أيضاً، وقد انفصلت عن
اتحاد الطلبة المسلمين، وتصدر مجلة (العالم الإسلامي) باللغة الفرنسية.
٣ - جمعية المسلمين الفرنسيين، وتصدر مجلة «الدراسات التقليدية» شهرياً.
٤ - أخوية المسلمين في أوروبا، أسسها الجزائريون الذين يحملون الجنسية
الفرنسية، وذلك عام ١٣٩٢ هـ.

٥ - صداقة مسلمي باريس: تأسست عام ١٣٨٣ مهمتها التعريف
بالإسلام، وبناء المساجد، وفتح المدارس، وتربية الأطفال، وتعمل
الآن بترجمة الكتب، وتصدر مجلة «فرنسا الإسلام» شهرياً.
٦ - حركة الامانة والدفاع عن المهاجرين المسلمين، وأسسها جزائريون
اختاروا الجنسية الفرنسية، وانتقلوا إلى فرنسا.

وهناك جمعيات ذات صبغة إقليمية، صداقة العمال الغازية، وه صداقة
جزائري فرنسا، وه صداقة العمال التونسيين.

٧ - الإخوان المسلمون في أوروبا. باريس.

٨ - الهداية الإسلامية. باريس.

٩ - الهيئة الإسلامية للطلاب بفرنسا. باريس.

١٠ - الهيئة الثقافي الإسلامي في اللورين. نانسي.

١٢ - رابطة الطلاب المسلمين في فرنسا. باريس.

١٣ - الهيئة الإسلامية. باريس.

١٤ - مكتب رابطة العالم الإسلامي. باريس.

المساجد: يوجد عدد من المساجد في فرنسا، ومصليات كثيرة، وفي مدينة
باريس يعلوم جامع باريس، ومسجد الدعوة، ومسجد التبليغ، ومسجد

(٥) بلجيكا

مملكة صناعية صغيرة المساحة حيث لا تزيد على ٣٠,٥١٣ كيلومتراً مربعاً. ويبلغ عدد سكانها اليوم ١٠,٤٠٠,٠٠٠ نسمة. ويتكلم السكان لغتين هما الفرنسية في الجنوب والشرق، حيث يتكلم بها شعب الوالون، أما الفلمنك في الشمال والغرب فيتكلم اللغة التي نسب إليه (الفلمنكية). وأغلبية السكان يدينون بالنصرانية الكاثوليكية ويعيش معهم:

٦٠,٠٠٠ من النصارى البروتستانت.

٤٢,٠٠٠ من اليهود.

١٨٠,٠٠٠ من المسلمين.

المسلمون: لم تظأ أقدام المسلمين أرض بلجيكا في الماضي. وإنما يعود تاريخ هجرتهم إليها إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث جاءت بها جماعة من الألبان، وفي مطلع عام ١٣٨٠ هـ بدأ الأتراك يصلون إليها ثم تبعهم جوع المغاربة، ولا تزال هذه المجموعات تشكل أكثرية المسلمين.

١٢٠,٠٠٠ من المغاربة.

٣٠,٠٠٠ من الأتراك.

١٠,٠٠٠ من الألبان.

المجموع ١٦٠,٠٠٠.



مصدر رقم [١٥].

٦.٠٠٠ من المسلمين البلجيكي.

٦.٠٠٠ جنسيات أخرى.

١٧٢,٠٠٠ للمجموع.

وهناك آلاف من الطلاب المسلمين الذين يدرسون في جامعاتها الأربع، إضافة إلى التجار ورجال السلك السياسي الإسلامي.

يُشكّل المسلمون المجموعة الدينية الثانية بعد الكاثوليك، وتبلغ نسبتهم ١,٧٪ من مجموع السكان، وقد اعترفت الحكومة عام ١٣٩٤ هـ بالدين الإسلامي رسمياً. وتدفع الحكومة عادة أجور القضاة على الأديان التي تعترف بها. وبدا فقد حصل المسلمون على هذه المساعدة، ومن جهة ثانية فإن أبناء الأديان التي لا يُعترف بها يُكزمون على تعلّم الديانة النصرانية، وكذلك تُؤخذ منهم ضرائب لتُدفع إلى رجال الدين الذين يُعترف بهم.

المنظمات الإسلامية: بدأ المسلمون يجمعون أنفسهم لأداء صلاة الجمعة والعيد، وللتعارف، وقد ساعدتهم سفارتا باكستان والسنغال فأمنتا لهم قاعات للاجتماع عام ١٣٨١.

وتشكّل عام ١٣٨٣ (المجلس العام الإسلامي) بمساعدة سفارات بعض الدول الإسلامية، فقام عام ١٣٨٨ بتأسيس المركز الإسلامي الثقافي، واعترفت به الحكومة البلجيكية، ومنحته الشخصية المدنية.

قررت الحكومة البلجيكية الاحتفال عام ١٣٠١ بمناسبة مرور خمسين سنة على تأسيسها ودعت المواطنين الساعمة في هذه الذكرى الوطنية فأقام بعض التجار الذين كانوا يعيشون في مصر بناء مسجد على الطراز المعماري الإسلامي... فبقي البناء بعد الانتهاء من الاحتفالات، وقد قُدّم للمسلمين عام ١٣٨٧ وتسلّموه بعد عامين على أنه هبة لمدة ٩٩ سنة قابلة للتجديد على أن يتعهد المسلمون في بلجيكا ويقوموا على تجديده.

وفي بلجيكا أكثر من خمسة وعشرين مسجداً، إضافة إلى أكثر من مائة مصل.

وفي المساجد والمصليات يقوم التعليم لمبادئ الدين، والتعريف بالإسلام، كما تسمح الحكومة للمركز الإسلامي بتدريس الإسلام لأبناء المسلمين في المدارس الرسمية.

ومن أشهر المساجد أربعة في مدينة بروكسل، وأربعة مساجد أخرى في ضواحيها في سان جون مسجداً، وفي ملونيك مسجداً، وفي سكاربيك مسجداً أيضاً. وثلاثة مساجد في مدينة أنفرس، ومسجد في غانت، وآخر في شارلروا، وواحد في لياج، وسبعة مساجد في منطقة ليمبورغ في الشرق.

وللمسلمين مقرتان إحداهما في (ليج) والأخرى في (شارلروا). ويُصدر المركز الإسلامي نشرة شهرية اسمها (رسالة المسجد).

| | |
|---------|--------------------------|
| ٧٠,٠٠٠ | تركيها ومنها |
| ٦٠,٠٠٠ | المغرب ومنها |
| ٣٥,٠٠٠ | اندونيسيا ومنها |
| ١٥,٠٠٠ | الهند ومنها |
| ١٠,٠٠٠ | من جنسيات أخرى |
| ٦٠٠ | من هولندا |
| ٩,٤٠٠ | يحتلون الجنسية الهولندية |
| ٢٠٠,٠٠٠ | المجموع |

ويجتمع أكثر المسلمين في المدن الكبرى لاهاي (دن هاخ)، وأمستردام، وروتردام، وأوترخت ويشكل المسلمون اليوم ١,٣٥٪ من مجموع السكان. ولا يجد الهولنديون حرجاً من الذين يعتنقون الإسلام من أبنائهم كما لا يتصاهقون المسلمين، وإنما يسمحون لهم بتدريس أبنائهم المتسبين إلى المدارس الرسمية للإسلام أو نقلهم إلى المراكز والجمعيات الإسلامية إن كان معترفاً بها. وفي الوقت نفسه تُعطي هذه المؤسسات الحق في عقد الزواج للذين ينتمون إلى الإسلام.

المنظمات الإسلامية منذ أن زاد عدد المسلمين بدؤوا ينظّمون أنفسهم، وأكثر هذه المنظمات إنما قامت على أساس اللغة وأهم هذه المنظمات.

١ - مؤسسة الإسلام بهولندا وتأسست عام ١٣٨٩، وتضم أبناء الجالية الأندونيسية التي لها مدرسة لتعليم الإسلام، وتصدر مجلة (الفلاح) الشهرية باللغات الأندونيسية، والهولندية، والانكليزية. ومقرها في لاهاي ولها فروع في بعض المدن الأخرى مثل روتردام.

٢ - اتحاد المسلمين في هولندا، ويضم أكثر أبناء الجالية التركية، ومقر الاتحاد مدينة (أوترخت) وله فروع في عدد من المدن الأخرى، وفي المقر الرئيسي مسجد، ومدرسة للأطفال.

(٦) هولندا

مملكة صغيرة لا تزيد مساحتها على ٣٣,٦١٢ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها اليوم خمسة عشر مليوناً. نصفهم من البروتستانت والنصف الآخر من الكاثوليك، وتدين الأسرة المالكة بالنصرانية البروتستانتية، ويعيش معهم ما يقرب من مائتي ألف مسلم، وثلاثين ألفاً من اليهود.

واللغة الرسمية هي الهولندية، وهي فرع من الألمانية، أو هي لغة جرمانية الأصل بين الألمانية والإنكليزية. وفي البلاد أكثر من ثلاث عشرة جامعة. وقد حرقت جامعة (ليدن) بالاهتمام بطباعة الكتب الإسلامية.

المسلمون، لم يبعث المسلمون أرض هولندا في الماضي، وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري بدأ بعض المسلمين يصلون إلى هولندا وأغلبهم من البلدان التي تسيطر عليها هولندا مثل أندونيسيا وسورينام، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٣٦٤ لم يكن عدد المسلمين في هولندا يزيد على أربعة آلاف مسلم، ووصل عددهم عام ١٣٧١ إلى خمسة آلاف.

ومنذ عام ١٣٨٨ بدأت هولندا تستقدم اليد العاملة للعمل في المصانع فجاء المسلمون من المغرب وتركيا حتى زاد عددهم عام ١٣٩٣ على مائة وخمسين ألفاً، ويصل عددهم اليوم إلى مائتي ألف وترى أن الجماعات الكبيرة منهم تعود إلى البلدان الآتية.

٣ - اتحاد الجمعيات الإسلامية، ويقوم عدة فروع لأبناء المسلمين المهنود الذي هاجر أكثرهم من سورينام ويتكلمون لغة (أوردو)، وقد تأسس هذا الاتحاد عام ١٣٨٩.

٤ - اتحاد الجمعيات الإسلامية في هولندا، ويضم مختلف الجمعيات الإسلامية، وقد تأسس عام ١٣٩٤، وعمل هذا الاتحاد على شراء كنيسة يرونتانتية في (أوترخت) وتحويلها إلى مسجد بعد موافقة الحكومة وأبناء الحي، ويعمل أيضاً بمساعدة سفارات بعض الدول الإسلامية على بناء مسجد ومركز إسلامي في مدينة أمستردام. ويُشرف على كثير من المناسبات في المدن الكبرى. وكذلك بنى الأتراك عام ١٣٩٥ مسجداً في مدينة (اليلو).

ويوجد في جامعة (ليدن) مركز للدراسات العربية والإسلامية وللمسلمين مسالغ لبيع اللحوم وبيع الحيوانات على الطريقة الشرعية. وللمسلمين عدد من المقابر في مدن لاهاي، أوترخت، آرسم.

وتضابق المسلمين فرقة القاديانية التي لها مقر ومعبد في لاهاي، ويُشرف على المعبد هنود حصلوا على الجنسية الهولندية. وقد ترجموا معاني القرآن الكريم بشكل سيء، إلى الإسلام، هذا بالإضافة إلى أنس اليهود الذين سيطروا على الصحافة، ولهم دور كبير في التجارة والصناعة.

(٧) لوكسمبورغ

مملكة صغيرة لا تزيد مساحتها على ٢٥٨٦ كيلومتراً مربعاً، انفصلت عن ألمانيا عام ١٢٨٤ هـ، يقرب عدد سكانها من أربعمائة ألف أكثرهم من الكاثوليك، بينهم ثلاثون ألفاً من النصارى البروتستانت وألفان من المسلمين، وألف واحد من اليهود. وترتبط لوكسمبورغ وبلجيكا وهولندا باتحاد اقتصادي يُعرف باسم (البنيلوكس).

يتكلم السكان لغةً ألمانية خاصةً، هي اللغة اللوكسمبورغية، أما اللغة الرسمية فهي الألمانية والفرنسية. ولما كانت المنطقة صناعية لذا فإنه يسكنها مجموعات من الدول المجاورة يزيد عددها على تسعين ألفاً.

المسلمون: أكثر المسلمين من المغرب وتركيا، ومعظمهم من العمال لذا كانت إقامتهم مؤقتة، وليس لهم أي تنظيم، وغالباً ما يرتبطون بإخوانهم في بلجيكا.

(أ) انكلترا

مملكة اتحادية تتألف مع أربع مقاطعات ثلاث منها تقع في الجزيرة الكبرى، وهي: انكلند، وويلز، واسكتلندا، والرابعة هي شمال أيرلندا. تبلغ مساحتها ٢٤٠.٨١٣ كيلومتراً مربعاً.

يبلغ عدد سكانها ما يقرب من سبعة وخمسين مليوناً، يتجمع أكثرهم في انكلند التي تضم ما يقرب من خمسين مليوناً والباقي يقيمون في المقاطعات الثلاث.

واللغة الرسمية هي الانكليزية وبعدها سكان المقاطعات الثلاث أنها دلخية إذ هي مزيج من لغة السكسون الجرمان الذين غزوا الجزيرة من ألمانيا في القرن الثاني قبل الهجرة، ولغة الفرنسيين الذين غزوا انكلترا في القرن السادس والسابع الهجريين، أما اللغة الأصلية فهي الكلتية (الكتية) التي لا تزال معروفة في ويلز (بلاد الغال) وبعض جهات اسكتلندا. وتوجد في انكلترا أربع وأربعون جامعة.

ويدين السكان بالانصرازية (المذهب الانكليكاني) في انكلند و(البريزبترية) في اسكتلندا، والمذهبان فرعان من البروتستانت، ويعيش بينهم.



مصدر رقم (٤١٦).

٦,٠٠٠,٠٠٠ من الكاثوليك أكثرهم في شمالي أيرلندا، وويلز،
واسكتلندا.

١,٥٠٠,٠٠٠ من المسلمين نصفهم يحمل الجنسية الانكليزية، وأكثر
تجمعاتهم في انكلند.

٥٠٠,٠٠٠ من اليهود.

المسلمون لم يصل المسلمون في الماضي إلى انكلترا ويستقروا فيها على
شكل جماعي، وربما كان أواخر القرن الثالث عشر أول وصولهم إليها
واستقرارهم فيها فقد جاءت جماعة من عدن حوالي عام ١٢٨٨ هـ
واستقرت في كارديف بصفة أفرادها قادمين من مستعمرة إنكليزية. ثم
وقدت جماعة أخرى من قبرص بعد أن وضعت انكلترا يدها عليها إثر مؤتمر
برلين عام ١٢٩٦ هـ، وجاءت جماعة من مصر، وأخرى من الهند وبدأ
المسلمون يتوافدون إليها حتى وصل عددهم قبيل الحرب العالمية الثانية إلى
خمسين ألفاً.

وبعد الحرب العالمية الثالثة هاجرت أفواج من ألبانيا ويوغوسلافيا فوصل
عدد المسلمين إلى مائة ألف، ثم ازداد عدد القادمين إلى انكلترا من المسلمين
في مطلع عام ١٣٨٠ وخاصة من الهند وباكستان، ولم تلبث انكلترا أن
أصدرت قوانين عام ١٣٨٢، ١٣٨٩ و ١٣٩١ حددت فيها الهجرة إذ وصل
عدد المسلمين عام ١٣٩١ إلى مليون مسلم حسب تقديرات الإنكليز أنفسهم،
ونصفهم يحمل الجنسية الانكليزية، وبعضهم وهو بضعة آلاف اعتنقوا الإسلام
من أبناء انكلترا الأصليين.

ويوجد أكثر من خمسة وعشرين ألفاً من أبناء المسلمين يدرسون في
الجامعات الانكليزية، ولم تعترف انكلترا بالإسلام كدين رسمي فيها، كما لا
توجد مدارس إسلامية سوى أكاديمية الملك فهد التي افتتحت حديثاً.

ويقدّر عدد المسلمين اليوم في انكلترا بمليون ونصف مسلم، وبذا تكون
نسبتهم ٢,٦٣٪ من مجموع السكان. ويتجمعون في المدن الكبرى مثل لندن،
وبرمنغهام، ومانشستر، وكارديف، وليريسول، وليدز، وبرايدفورد،
وغلاسكو، وبلاكبيرن.

المنظمات الإسلامية: أقام المسلمون المهاجرون من شبه القارة الهندية عام
١٣٠٤ جمعية لهم في لندن وتعد أقدم جمعية في دول الغرب، وأقيم أثناء
الحرب العالمية الثانية المركز الثقافي الإسلامي ويقع مكتبة، ويصدر مجلة
خاصة. ومن هذه المنظمات:

١ - لندن: أ - العنة الإسلامية بالملكة المتحدة وتأسست عام ١٣٨٢،
وتتبعها خمسة مراكز في غلاسكو، وبرمنغهام، وبلاكبيرن، وبرايدفورد،
وروشدیل، وأكثر الأعضاء من باكستان، وتستعمل هذه المراكز لغة
(أوردو).

٢ - اتحاد جمعيات الطلاب الإسلامية: وتأسست عام ١٣٨٤، وقد
أسس له مركزاً، وتتبعه سبع وعشرون جمعية طلابية، ويصدر مجلة (المسلم)
كل شهرين.

٣ - اتحاد المنظمات الإسلامية في المملكة المتحدة وأيرلندا: وقد تأسس
عام ١٣٩٠ هـ، وقد انضم إليه ست وستون جمعية إسلامية، ويقع مؤمراً
سنوياً.

٤ - جمعية الطلاب المسلمين.

٥ - الوقف التعليمي الإسلامي: وقد تأسس عام ١٣٨٦، ويعمل على
تعليم أطفال المسلمين، ويتبعه خمسة مساجد في كل من لندن، وبرمنغهام،
ومانشستر، وبرايدفورد، ولوتن.

٦ - المجلس الإسلامي لأوروبا: وقد تأسس عام ١٣٩٢ هـ.

٧ - وقف الطلبة المسلمين.

٨ - المركز الثقافي الإسلامي.

٩ - الاتحاد الإسلامي النوي: وقد تأسس عام ١٣٩٠، ويصدر مجلة

المرأة المسلمة.

١٠ - المسجد والمركز الإسلامي في (برنت).

وتوجد مجلات:

١ - اسباكت العالمية وتصدر مرتين في الشهر.

٢ - مجلة الشرق الجديد.

٣ - مجلة نيوهورايزون (الأفق الجديد).

٤ - مجلة الغراء.

هذا بالإضافة إلى ما ذكرناه عن مجلة (المسلم) ومجلة (المرأة المسلمة).

وعدد من الصحف والمجلات التي تطبع هناك.

وفي برمنغهام: ١ - منظمة الشباب المسلم.

٢ - وقف مسجد برمنغهام.

٣ - وقف (بانام إسلام).

٤ - مجلة (بانام إسلام) وتطبع بلغة الأوردو شهرياً.

٥ - مجلة المسلم الصغير وتطبع باللغة الانكليزية شهرياً.

وفي بريستول: - الجمعية الإسلامية.

وفي أكسفورد: - جمعية مسجد أكسفورد.

وفي غلاسكو: - هيئة الطلاب المسلمين بجامعة غلاسكو.

وفي ليستر: - المؤسسة الإسلامية.

وفي والسول ستاف: - الجمعية الخيرية الإسلامية.

وفي برادفورد: - الجمعية الإسلامية التركية.

وهناك منظمات إقليمية أو مذهبية أحياناً ومنها:

جمعية مسلمي الهند الغربية، وجمعية مسلمي قبرص، وجمعية مسلمي

أندونيسيا، وجمعية المنود المسلمين، وجمعية مسلمي موريشوس، وجمعية

مسلمي بحيرابا، وجمعية مسلمي سيلان، وجمعية التبليغ، وهناك عدة جمعيات

باكستانية، والدائرة الإسلامية السنه احنفة في بريستون، والجمعية الخيرية

للجماعة العربية، والجماعة الإسلامية لمركز الأبحاث الإسلامية والبنغالية،

والجمعية الفلسفة الإسلامية، والجمعية الإسلامية الشعبية، وجمعية الاثني

عشرية لشرقي إفريقيا، وجمعية الشباب الصومالي في كارديف.

ومع هذا النشاط كله لا توجد مدارس إسلامية، وإنما تقوم مدارس

أولية تلحق بالمسجد، وفي انكلترا أكثر من مائة وحدة وعشرين مسجداً،

منها عشرة جوامع، وتوزع هذه المساجد في أنحاء البلاد منها:

٥٥ مسجداً في لندن وصواحيها ١٧ مسجداً في منطقة ميدلاند

٢١ مسجداً في منطقة يوركشاير ٣ مساجد في مقاطعة اسوتكندا

٢٧ مسجداً في منطقة لانكشاير ٢ مسجد في مقاطعة ويلز

ويقف اليهود والقاديانيون في وجه الإسلام والمسلمين.



مصدر رقم (١٧).

(٩) إيرلندا

جمهورية صغيرة تبلغ مساحتها ٧٠,٢٨٢ كيلومتراً مربعاً، ولا يزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين، كانت مقاطعة أنكليزية، أعلنت فيها الجمهورية عام ١٣٣٥ هـ، واستقلت عن انكلترا عام ١٣٦٨ هـ.

يتكلم السكان اللغة الكلتية وهي الرسمية، ويدينون بالكاثوليكية، ويعيش بينهم مائة وثلاثون ألفاً من البروتستانت، وستة آلاف يهود، وألفاً مسلم.

وتشكّل إيرلندا حصة أقدام الجزيرة (إيرلندا) وتحتل مقاطعة إيرلندا الشمالية (الانكليزية) الباقي، وتدعم الجيش الجمهوري لاستقلال إيرلندا الشمالية عن انكلترا وإلحاقها بإيرلندا حيث يعتقدان عقيدة واحدة هي الكاثوليكية، وتشملها جزيرة واحدة.

المسلمون: يعيش معظم المسلمين في إيرلندا في العاصمة دبلن، وهجرتهم إليها حديثاً، وهم جعية دبلن الإسلامية، ولقلة عددهم يلتحقون عادةً بإخوانهم في انكلترا.



مصور رقم (٤٨).

(١٠) آيسلندا

وتعني أرض الجليد، وهي جزيرة بركانية جبلية، تخرج فيها عيون من المياه الحارة، تقع بين خطي عرض ٦٤،٣٠ و٦٦ شمالاً في عرض المحيط الأطلسي، تبعد عن انكلترا سبعة مائة كيلومتر إلى الشمال الغربي منها، وتبعد عن شبه جزيرة اسكندنافيا ١٢٠٠ كيلومتر. تبلغ مساحتها ١٠٣،٠٠٠ كيلومتر مربع، ولا يزيد عدد سكانها على ربع مليون، يُقيمون على أطرافها ويعتمدون في حياتهم على صيد السمك، وبعض الصناعات الكيماوية، وأكثر من نصفهم يسكن العاصمة (ريكيافيك) التي تقع على الساحل الغربي.

كانت تتبع الدانمارك، وقد انفصلت عنها عام ١٣٦٠ هـ، وأعلنت فيها الجمهورية. ويتكلم السكان اللغة الايسلندية التي تشبه اللغات الاسكندنافية، وهي اللغة الرسمية فيها، ويعتق الأهالي النصرانية على المذهب البروتستانتي، ويعيش بينهم ما يزيد على ألف كاثوليكي، وعشرات من السكان اعتنقوا الإسلام.

وأخذ المسلمون يتجهون نحو الدانمارك منذ عام ١٣٨٠، ويقوا حتى عام ١٣٨٨ ولم يتجاوز عددهم بضعة مئات، ثم جاءت جماعات من تركيا، ويوغوسلافيا، وباكستان فوصل عددهم إلى ستة عشر ألفاً عام ١٣٩١، وكانت مجموعاتهم من:

| | |
|---|-------|
| تركيا | ٢,٠٠٠ |
| باكستان | ٥,٠٠٠ |
| يوغوسلافيا | ٣,٠٠٠ |
| وألمانيا | |
| البلدان العربية | ٢,٠٠٠ |
| الدانمارك | ٣,٠٠٠ |
| من أصل دالماركي اعتنقوا الإسلام، والياقون حصلوا على الجنسية | |
| حسابات أخرى | ١,٠٠٠ |

١٦,٠٠٠

ووصل عدد المسلمين في الدانمارك إلى ١٨,٠٠٠ عام ١٣٩٣، ويُقدر عددهم اليوم بأربعين ألفاً.

كان المسلمون حتى عام ١٣٩٠ يتأجرون قاعة لتأدية صلاة العيد. أما الصلاة الدائمة فقد استأجروا لها غرفة أطلقوا عليها (مسجد التابعين).

وفي عام ١٣٩١ سمحت بلدية مدينة (كوبنهاغن) بإقامة صلاة عيد الأضحى، فحضر الصلاة ستة آلاف مسلم. وفي العام نفسه شكلوا لجنة تأسيسية لبناء مسجد ومركز إسلامي، واحتفلوا باسم مسجد التابعين.

وفي عام ١٣٩٤ تم افتتاح فرع لرابطة العالم الإسلامي في كوبنهاغن، وفيها تقوم مدرسة الفيصل، ومدرسة الأقصى. كما أنشئت مدرسة عراقية، وأخرى عرفت باسم (الصفاء) وثالثة باسم (الصامد).

(١١) الدانمارك

مملكة صغيرة لا تزيد مساحتها على ٢٣,٠٦٩ كيلومتراً مربعاً، تشمل شبه جزيرة جوتلند التي تمتد من الأرض الألمانية في البحر فاصلةً بين بحري الشمال والبلطيق، وتفصلها عن ألمانيا حدود برية لا تزيد على ثمانية وستين كيلومتراً ويتبعها عدد من الجزر وتقع العاصمة (كوبنهاغن) على إحداها، كما تتبعها جزيرة (غرينلندا)، وجزر (فارو) الواقعة بين آيسلندا وانكلترا والتي يسكنها أربعون ألف إنسان.

يبلغ عدد سكان الدانمارك ما يقرب من خمسة ملايين ونصف، ويتكلمون اللغة الدانماركية التي تشبه اللغة السويدية، ويدينون بالنصرانية على المذهب البروتستانتي، ويعيش بينهم ما يقرب من أربعين ألف مسلم، وثلاثين ألف نعمرالي كاثوليكي، وستة آلاف يهودي.

المسلمون: بدأ القادانيون نشاطهم منذ عام ١٣٧٥ هـ، ولم يكن المسلمون قد وصلوا بعد إلى الدانمارك للاستقرار فيها، وكان القادانيون يدعون أنهم من المسلمين، وكان المجال مفتوحاً وليس هناك من يناقشهم، أو ينتقش زعمهم أنهم مسلمون. ورغم أن عددهم كان لا يزيد على الستين إنساناً إلا أنهم بنوا معبد (نصرة جهان).



مصدر رقم (١٩).

وتم شراء مكان للمركز الثقافي الإسلامي، وصنفت مجلة (أخبار المسلمين) تم احتجبت بعد عامين. وافتتحت فروع للمركز الثقافي الإسلامي حيث يدرس القرآن الكريم. وأنشئت المكتبة الإسلامية منذ عام ١٣٩٣ هـ. وقامت جمعية الشباب المسلم عام ١٣٩٦ وأخذت تصدر مجلة (الصراط) ثم احتجبت لأسباب مادية، وتُشرف هذه الجمعية على (الروضة العربية) وعلى (المدرسة العربية الإسلامية).

وتعدّ الجالية التركية أنشط الجاليات الإسلامية إذ لها عدة مساجد، وزاد عدد المساجد في الدانمارك أخيراً على عشرة مساجد.

وبنى المغاربة مركزاً إسلامياً في مدينة (أورهوس) التي تُعد ثاني مدينة في البلاد من حيث عدد السكان.

وأنشأ الباكستانيون (دار المطالعة) لإعارة الكتب بلغة الأوردو. كما أنشؤا مجلة (صدي باكستان).

وأسس المسلمون من الدانمارك والدول الاسكندنافية الأخرى عام ١٤٠١ هـ (دار الدعوة) التي تصدر مجلة (وجهة نظر الإسلام).

ويلقى المسلمون عتاً من اليهود والقاديانيين في كل مشروع يريدون القيام به.

(١٢) ألمانيا الغربية

دولة صناعية من دول أوروبا الوسطى تبلغ مساحتها ٣٤٨,٤٥٤ كيلومتراً مربعاً، يبلغ عدد سكانها أكثر من اثنين وستين مليوناً، نصفهم من البروتستانت وأكثرهم في الشمال، ونصفهم الآخر من الكاثوليك، وأكثرهم في الجنوب، ويعيش بينهم ما يقرب من مليونين ونصف من المسلمين، و٣١ ألفاً من اليهود.

يتكلم السكان اللغة الألمانية، وتقوم في البلاد إحدى وثلاثون جامعة.

المسلمون: لم يصل المسلمون في فتوحاتهم إلى الأرض الألمانية، كما لم يصلوا إليها في الماضي بغية الاستقرار، مع أنه قد حدث احتكاك بين الطرفين، إذ كانت هناك صلوات بين الخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد وبين شارلمان وذلك في نهاية القرن الثاني الهجري.

وسارت جموع من الألمان مع الجيوش الصليبية إلى بلاد المسلمين ونزلوا في بلاد الشام. وعاشت جماعات منهم هناك حتى فشلت الحملات الصليبية وطُرد أناسها من الأوربيين نهائياً. ولم يحدث تأثير بالإسلام واضح لأنهم قد خرجوا بقلوبهم الحقد وفي نفوسهم تصور سيء، مسبق مع كراهية للإسلام.

وعندما نشأت دولة يروسيا، وبدأت تتصل مع دول العالم تفتت بينها وبين

الدولة العثمانية علاقات سياسية، وتوسّعت تلك العلاقات حتى استعان البروسيون بالمدرّبين المسلمين على الفروسية وذلك في عهد السلطان العثماني محمود الأول (١١٤٣-١١٦٨)، ووصل عدد المدرّبين في نهاية القرن الثاني عشر إلى حوالي ألف مُدرّب مسلم، وربما كان العثمانيون يُفكّرون بالدعوة إلى الإسلام بين الألمان من وراء هذه الصلات، وهذا ما يبدو من طلب العثمانيين للمسلمين هناك بإقامة مصليات لهم، وربما كان أولها عام ١١٤٤ أي منذ بدء توطّد العلاقات، ثم إن سبعوث السلطان عبد الحميد (١١٨٧-١٢٠٣) وهو (أحد أفندي) قد جاء في أحد تقاريره التي كان يرفعها إلى السلطان، إن سكان برلين يعترفون بالنبي محمد، ولا يتردّدون عن إعلان استعدادهم لقبول الإسلام^(١). وإن كان هذا من باب المجاملة التي تُعرف بها الألمان، ما دامت لا تُؤذي إلى شيء.

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري انتقل عدد من الألمان إلى إفريقيا لتأسيس مستعمراتهم في الكاميرون، ونانزانيا، والنيجر واحتكوا هناك بالمسلمين وأسلم قسم منهم. وبقي منهم من بقي وذاب في المجتمع هناك، ومنهم من عاد إلى بلاده يجعل عقيدته الجديدة معه، ومنهم الألماني الذي اهتمّ بالدراسات الإفريقية وهو (ادوارد شينس) الذي اعتنق الإسلام عام ١٢٩٣ وتسمّى باسم (محمد أمين) وحصل على رتبة باشا، وبها عُرف، وأصبح حاكماً للمديرية الاستوائية (أوغندا) في أواخر عهد الحديديسي اساعيل باشا عام ١٢٩٦ هـ.

كما سبق أن أسلم دوق (بادن) في أوائل القرن الثالث عشر الهجري وتزوَّج بفتاة تركية وبني مسجداً بين مدينتي (هيدلبرغ) و(فرانكنورت).

(١) بعض مشكلات المسلمين في مجتمع الألفراب - محمد محمود عماري.

كما أُلغى عام ١٢٥١ هـ (غوستاف أدولف. فون فريدي) وظهر لها بعد في عدة مواقع في خدمة الجيش العثماني في (استانبول) وشبالي إغريقية.

وفي الحرب العالمية الأولى أقيم معسكر في الأراضي الألمانية للمعتقلين المسلمين بالقرب من مدينة برلين في (ونستروف) وأقيم مسجد في تلك الجهات. وقد بقي حتى عام ١٣٣٧ حيث عاد الأسرى إلى بلادهم. غير أن بعض هؤلاء قد أثر البقاء في ألمانيا.

وبعد الحركة الشيوعية في روسيا قرّر عدد من المسلمين إلى ألمانيا. وكان أكثرهم من أصل ألماني. ثم تبعهم بعض التتر من القرم وشرقي روسيا بعد أن وثقت فكرة استقلالهم إثر دخول الجيش الأحمر أراضيهم. فأعطى هؤلاء الفارين موضع المعسكر السابق ليقبوا على أرضه منازلهم. وبقي المسجد يؤدى دوره.

وبدأت جماعات من إيران وأفغانستان تغد إلى الموانئ الألمانية وخاصة هامبورغ على شكل عمال ونجار، ويستقر بعضها هناك.

وأثناء الحرب العالمية الثانية وفد إلى ألمانيا عدد من اللاجئين المسلمين من المناطق التي تسيطر عليها روسيا، كما قرّر عدد من جنود الجيش الروسي هرباً بدينهم من الشيوعية والروس، وأعقبهم آخرون من المناطق التي وصلت إليها الشيوعية وتسلّمت الحكم فيها مثل بلغاريا، ورومانيا، ويوغوسلافيا، وبولندا وأقام أكثر هؤلاء اللاجئين في مدينة ميونيخ وضواحيها ومقاطعة (بايرن) الجنوبية.

واستقلت ألمانيا الغربية عام ١٣٧٥، وبدأت الصناعة تتطور بسرعة أو تعود إلى سابق أيامها واقتضى تطورها الحاجة إلى اليد العاملة، وبدأ الطلب من العمال الأتراك فتوافدوا من مطلع عام ١٣٨١، ووصل عدد المسلمين مباشرة إلى ١,٢٥٠,٠٠٠ مسلم عام ١٣٩٣، ويمكن ملاحظة هذه الزيادة من الجدول الآتي:

| | | |
|---------|-----------|------|
| ١٣٣٨ هـ | ١,٠٠٠ | مسلم |
| ١٣٧١ هـ | ٢٠,٠٠٠ | مسلم |
| ١٣٩١ هـ | ١,١٥٠,٠٠٠ | مسلم |
| ١٣٩٣ هـ | ١,٢٥٠,٠٠٠ | مسلم |
| ١٤٠٧ هـ | ٢,٥٠٠,٠٠٠ | مسلم |

كما يمكن ملاحظة الجاليات المسلمة وتطور زيادتها.

| عام ١٣٩١ | عام ١٤٠٧ | |
|-----------|-----------|----------|
| ٩٠٠,٠٠٠ | ١,٦٠٠,٠٠٠ | أتراك |
| ١٠٠,٠٠٠ | ٤٠٠,٠٠٠ | مغاربة |
| ١٠٠,٠٠٠ | ٤٠٠,٠٠٠ | يوغوسلاف |
| ٥٠,٠٠٠ | ١٠٠,٠٠٠ | آخرون |
| ١,١٥٠,٠٠٠ | ٢,٥٠٠,٠٠٠ | المجموع |

وبذا تكون نسبة المسلمون في ألمانيا هي ٤٪ من مجموع السكان. وبين هؤلاء المسلمين أكثر من ثلاثين ألفاً من اللاجئين المسلمين الروس، ثم الألمان الذين اعتنقوا الإسلام.

وتقدّر المصادر الألمانية الكنسية عدد المسلمين ذوي الجنسية الألمانية بسنة آلاف وخمسة مائة فقط، من بينهم ألف وخمسة مائة من أصل ألماني. ويبدو أن هذا الرقم أقل من الواقع بكثير إذ اعتمد على التسجيلات الرسمية فأهمل من اعتنق الإسلام من الألمان، وكذلك أهمل الأولاد الذين ولدوا من آباء مسلمين بالأصل وتزوجوا من ألمانيات، وبعد هؤلاء بالآلاف وخاصة إذا علمنا أن أخذ الجنسية الألمانية في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري كانت واسعة النطاق وخاصة على صعيد العمال، ولم تكن هناك قيود أمامها كما هو اليوم، مع العلم أن عدداً من المسلمين يتزوج بالفتيات الألمانيات

يحصل على الجنسية وخاصة أولئك المشرقيين الذين لا يستطيعون الحصول على جوازات سفر من سفارات بلادهم، وأكثر هؤلاء من بلاد الشام.

كما تُردّد المصادر الكتبية نفسها أن مجموع عدد المسلمين في ألمانيا الاتحادية يتراوح بين ١.٥-١.٨ مليون مسلم. وإن هذا التقدير يُهمل أيضاً عدد الأطفال المسلمين، والزوجات اللواتي لا يعملن... وإن عدد المسلمين إنما هو مليونان ونصف بينهم نصف مليون دون الخامسة عشرة وسبعائة ألف امرأة.

وأهم مناطق تجمع المسلمين مقاطعة (ريشيا وستفاليا) ولا سيما في (كولن)، ثم في برلين الغربية، وفرانكفورت، وميونخ، وشوتغارت، وهامبورغ، فضلاً عن التجمعات الطلابية في الجامعات.

التنظيمات الإسلامية: أ - تأسست جمعيات بعد الحرب العالمية الأولى لكنها لم تلبث أن تفرقت إذ عاد كثير من أعضائها إلى بلادهم حيث كانت تضم كثيراً من الأسرى.

ب - تشكلت بعدئذٍ جمعية إسلامية من الألمان المسلمين لكن لم يلبث أن تسرب إليها القاديانيون، فكان عنتهم شديداً وخطرهم كبيراً.

ج - وتألقت جمعية الجالية الإسلامية في ألمانيا.

د - وتأسست الإدارة الدينية للمسلمين المهاجرين في ألمانيا الاتحادية، وكان كثير من أعضائها جنوداً مسلمين قرؤوا من الجيش الروسي، وكانوا يتكلمون اللغة التركية، وبنوا مركزهم في مدينة (ميونيخ)، وأصدروا مجلة (المهاجرون) باللغة الألمانية، وتصدر مرة كل ثلاثة أشهر، وكان لهم سبع مدارس موزعة في مدينة (ميونيخ) والمدن الأخرى القريبة منها مثل (نوريمبرغ) و(أولم) و(أوغزبرغ).

٥ - وتأسس الإيرانيون مركزاً إسلامياً في (هامبورغ) ومسجداً، وكان المسجد يتسع لمائة وخمسين مصلياً.

٦ - أقيم مسجد آخن عام ١٣٨٤، وأصبح مركزاً للمسلمين في مقاطعة (وستفاليا) ومنذ أن وصل إليه عصام العطار دب النشاط في ذلك المركز، ويُشرف الآن على اتحاد الطلاب المسلمين في أوروبا، وعلى اتحاد العمال المسلمين في أوروبا، وعلى الدار الإسلامية للإعلام في العاصمة مدينة (بون) والتي تُصدر مجلة (الرائد) باللغة العربية وبعض الكتب الإسلامية. ويتبع هذا المركز عدد من المراكز الإسلامية وخاصة في مدن المقاطعة إضافة إلى المراكز في كثير من دول أوروبا الغربية، وهذا النشاط أثار عليه منافسة المسلمين ولخصوصية الأعداء. وتعدّ تنظيم الطلائع الإسلامية المشرف على هذا النشاط.

ويقوم المركز بتعليم أطفال المسلمين الإسلام ومبادئ اللغة ويُخصص يومين للأطفال العرب، ويومين للأطفال الأتراك، ويعقد ندوة أسبوعية للمسلمين المقيمين في مدينة آخن وما حوفاً، وأخرى شهرية بمقرها المسلمون في المناطق القريبة وتكون يوم السبت الأول من كل شهر، كما يُقيم مخيماً سنوياً.

٧ - وتأسس مركز إسلامي ومسجد في ميونيخ في الجنوب عام ١٣٨٥ واشترت أرض عام ١٣٨٦ لإقامة مسجد ومركز بشكل دائم، ويتولى هذا المركز النشاط الإسلامي في جنوبي ألمانيا، ويتبع التنظيم الدولي للإخوان المسلمين.

٨ - تأسس المسلمون الأتراك في ميونيخ جمعية خاصة بهم قرّرت باسم (جمعية المسلمين الأتراك - ميونيخ) وذلك لأنهم لم يُشاركوا في مركز ميونيخ رغم أن ٩٥٪ من المسلمين في منطقة ميونيخ وضواحيها من الأتراك.

٩ - يقوم مركز إسلامي في (بوخم).



مصدر رقم (٥٠).

٦٠ - بنت الخالية التركية في مدينة (لوبيك) في الشمال مسجداً، ويزيد عدد أفراد هذه الجالية في هذه المدينة على حصة آلاف مسلم.

٦١ - وأنس الأبرانيون في هامبورغ اتحاد الطلبة المسلمين (مكتب ميرز).

٦٢ - الجمعية الإسلامية في هامبورغ.

٦٣ - الرابطة الإسلامية الألمانية في هامبورغ.

٦٤ - جمعية الطلبة المسلمين في كولن.

٦٥ - الجمعية الثقافية الإسلامية في كولن.

٦٦ - ندوة اللغة العربية والإسلام في مونستر.

٦٧ - تدبیر إذاعة (كولن) يوم الجمعة باللغة التركية بعض الموضوعات الإسلامية.

الإسلامية.

ويقف في وجه النشاط الإسلامي البهائون الذين لهم مركز في فرانكفورت، والقاديانيون الذين معابد في كل من هامبورغ، وبسرين، وفرانكفورت، وبما يؤسف له أنهم قد ترجوا معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية حسب معتقداتهم التي تخالف أصول الإسلام، وهي التي تُوذع في الأسواق، ولا يوجد سواها. واليهود وأخطر ما فيهم أن بعضهم يظهر الإسلام ويعمل على حربه في الداخل ويدعي ادعاءات كاذبة ويفترى الكذب وهو يعلم، ومنهم رجل من أصل قفقاسي متزوج بنصرانية يُشرف على مقبرة ميونيخ، وفتاة تدعى (بهتان) وتملك مكتباً للسياحة في مدينة ميونيخ.

هذه الجزيرة عام ١٠١٥ بدفع مائتي ألف دوكة دفعة واحدة بينما كانت تدفع
سويلاً ثلاثين ألف دوكة. ثم وصل العثمانيون مرة أخرى إلى صيدا بإمرة قوه
مصطفى، وحاصروها مدة شهرين في عهد السلطان محمد الرابع.

وضعف أمر الدولة العثمانية. وأحدثت النساء مقاطعة البوسنة والهرسك إثر
مؤتمر برلين في رجب من عام ١٢٩٠. فانتقل عدد من مسلمي هذه المقاطعة
إلى بلاد النساء ما داموا قد أصبحوا تابعين لها. وتزوج بعض المسلمين هناك
من نساء مجسويات.

وبعد الحرب العالمية الثالثة هاجر عدد من اليوغوسلافين إلى النساء أو
فرتوا بعد سيطرة الشيوعية. وبعد أن انسحب الروس من النساء عام ١٣٧٥ هـ
بدأ العمال الأتراك يقدون إليها للعمل. وقد تطور عدد المسلمين في النساء
حسب الجدول الآتي:

- عام ١٣٧١ كان عدد المسلمين في النساء ٣,٠٠٠ مسلم
- عام ١٣٨٥ كان عدد المسلمين في النساء ٢٠,٠٠٠ مسلم
- عام ١٣٩١ كان عدد المسلمين في النساء ٣٥,٠٠٠ مسلم
- عام ١٤٠٧ كان عدد المسلمين في النساء ٤٠,٠٠٠ مسلم

وتوزع هذا العدد حسب الجنسيات كما يلي:

- ١٨,٠٠٠ يوغوسلافي
- ١٣,٠٠٠ تركي
- ٣,٠٠٠ طالب
- ٣,٠٠٠ نمساوي بعضهم من أصل مسلم من البوسنة (يوغوسلافيا)
- ٣,٠٠٠ من جنسيات أخرى
- ٤٠,٠٠٠ المجموع

(١٣) النساء

دولة قارية صغيرة تقع وسط أوروبا تبلغ مساحتها ٨٣,٨٤٩ كيلومتراً
مربعاً، ولا يزيد عدد سكانها على ثمانية ملايين. وهي دولة ألمانية تتكلم اللغة
الألمانية، وإن كان للشعب لهجة محلية. كانت في الماضي تتألف من مناطق
واسعة وتدعى امبراطورية النساء - هنغاريا وتشرف على الإمارات الألمانية
التي استقلت عنها فيما بعد، وأسست دولة خاصة بها طغت على النساء.
تجزأت النساء بعد الحرب العالمية الأولى، وأصبحت ضعيفة بعد هزيمتها مع
ألمانيا، وفي عام ١٣٥٧ غزاها هنر وضمها إلى ألمانيا، ثم أسست من جديد
بعد الحرب، ولكنها بقيت تحت السيطرة الروسية حتى استقلت عام
١٣٧٥ هـ.

يدين السكان بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي ٨٥٪ منهم، والباقي
على المذهب البروتستانتي، ويعيش معهم أربعون ألف مسلم، وخسة عشر ألفاً
من اليهود، وللبيهود أثر كبير على الصحافة، وفي النساء أربع جامعات.

المسلمون: جرى احتكاك بين النساء والمسلمين في الحروب التي شنتها
أوروبا ضد الدولة العثمانية لتقف في وجه تقدمها في أوروبا، وقد تمكن
العثمانيون من حصار النساء عدة مرات أولها كان عام ٩٣٥ أيام السلطان
سليمان القانوني، واضطرت النساء لدفع الجزية للعثمانيين، لكنها تخلصت من



مصدر رقم [٥١].

ويجتمع أكثر المسلمين في مدن فيينا، وسالزبورغ، ونيوز، وكلاجنفورت.

التنظيمات الإسلامية: أسس المسلمون الذين قدموا إلى النمسا من البوسنة والمهرسك قبل الحرب العالمية الأولى، الجمعية الثقافية الإسلامية، وكانت النمسا يومذاك قد اعترفت بالدين الإسلامي رسمياً، وقدمت مساعدة لبناء مسجد غير أن ظروف الحرب قد قضت على المشروع من أساسه. واستمرت هذه الجمعية حتى ألغيت عام ١٣٥٨ إبان الحكم الألماني.

وتأسست عام ١٣٧٠، جمعية مسلمي النمسا، ولكنها حُلَّت عام ١٣٨٢. وتأسست عام ١٣٨٢، جمعية الخدمات الإسلامية الاجتماعية، وانضمت إليها معظم المجموعات الإسلامية، ولها مركز للصلاة في فيينا، ومكتبة إسلامية، وتُصدر مجلة (الضراط المستقيم) باللغات الألمانية، واليوغوسلافية، والتركية، وللجمعية فروع في عددٍ من مدن النمسا.

وهناك اتحاد الطلبة المسلمين ومقره المعهد الإفريقي الآسيوي في فيينا الذي هو مؤسسة كاثوليكية. ووجدت جمعية الطلبة الإسلاميين الإيرانيين ومقرها المعهد الإفريقي الآسيوي نفسه.

وحق الآن لم تعترف بالإسلام، إذ ألغيت اعترافها السابق، وعمل سفراء بعض الدول الإسلامية على فتح مركز إسلامي في فيينا.

ولا توجد مدارس إسلامية، والمسلمون هناك مهملون وقد ارتدَّت ٧٦ عائلة عن الإسلام للمجهل، والدعاية والشكيك.

وبعد هذه المرحلة بدأ العمال المسلمون يغدون إلى البلاد فوصل العدد إلى ثلاثين ألفاً عام ١٣٩١، وأكثرهم كانوا يقيمون بصورة مؤقتة (٢٣ ألفاً) و(٢ ألف) يقيمون بصورة دائمة والباقي وهو حصة آلاف من السويسريين، ألفان حصلوا على الجنسية السويسرية، وثلاثة آلاف اعتنقوا الإسلام من غير أن يُعلنوا ذلك خوفاً من حقد النصارى عليهم، ويصل العدد اليوم إلى أربعين ألفاً.

التنظيمات الإسلامية: أ - سافر سعيد رمضان إلى سويسرا في مطلع الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، وأقام في مدينة جنيف، وافتتح مركزاً إسلامياً، وأصدر مجلة (المسلمون) التي كانت تصدر في القاهرة ثم في دمشق، ولكن لم تظل أيام المركز.

ب - تأسست جمعية إسلامية عام ١٣٩٢، وقامت ببناء مسجد ومركز إسلامي، وكانت تُشرف على تعليم أطفال المسلمين في السجد.

ج - وقامت المؤسسة الإسلامية في مدينة جنيف عام ١٣٩٣، وأقامت مسجداً، ومكتبة، ومدرسة وقاعة للمحاضرات، وأنفقت المملكة العربية السعودية على هذا المشروع.

د - يقوم المعهد الإسلامي في مدينة جنيف.

هـ - يقوم المعهد الإسلامي في مدينة زوريخ.

و - وهناك الجمعية الإسلامية للمناطقين بالألمانية في مدينة زوريخ.

ز - ويوجد معهد الطلاب العرب والمسلمين في ليونسيديكس.

ويجد المسلمون عتاً كبيراً من اليهود الذين لهم تأثير كبير على الرأي العام، ومن القاديانيين الذين لهم معبد في مدينة زوريخ وقد أقيم منذ عام

١٣٨٢ هـ.

وإلى الشرق من سويسرا بينها وبين النمسا توجد مملكة صغيرة تُسمى

(١٤) سويسرا

دولة اتحادية صغيرة، مساحتها ٤١,٢٨٨ كيلومتراً مربعاً. ويزيد سكانها قليلاً على سبعة ملايين، يدينون بالنصرانية تصفهم تقريباً من الكاثوليك والنصف الآخر أو أكثر قليلاً من البروتستانت، ويعيش بينهم ما يقرب من أربعين ألف مسلم وعشرين ألف من اليهود.

ويتكلم السكان أربع لغات أهمها الألمانية التي يتكلم بها ثلاثة أرباع السكان، ولهم لغة خاصة بهم، ثم الفرنسية، والاطالية، والرومانية، والأخيرة لغة لاتينية. وفي البلاد سبع جامعات.

المسلمون: وصل المسلمون من الدولة (الفرانسيسية) التي كان مقرها جنوب شرقي فرنسا في القرن الرابع الهجري إلى سويسرا، وتحوّلوا في أرجائها جميعها، وتقدّموا إلى أن صاروا على أبواب مدينة (سان غال) وعلى ضفاف بحيرة كونستانز في أقصى الشمال الشرقي من سويسرا، وإن لم يظل مقامهم هناك غير أن بعض أسباء المدن والمناطق لا تزال تحمل لغتهم وأثرهم، وقد زال المسلمون من هناك تحت تأثير الحقد الصليبي.

وفي العصر الحديث وصل المسلمون إلى سويسرا بعد الحرب العالمية الأولى، وكان أكثرهم من اللاجئين السياسيين، ولكن العدد بقي قليلاً حتى عام ١٣٧١ حيث لم يزد على الألفين، كما اعتنق بعض السويسريين الإسلام،

(ليجستين) لا تزيد مساحتها على ١٥٧ كيلو متراً مربعاً، وقد استقلت
 عن النمسا في أواخر عام ١٣٣٦، ولا يزيد عدد سكانها على خمسة وعشرين
 ألفاً يتكلمون اللغة الألمانية، ويدعون بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي،
 ويعيش بينهم سعة آلاف مسلم بصورة مؤقتة بجيون كعمال.

(١٥) إيطاليا

جمهورية متوسطة تبلغ مساحتها ٣٠١,٣٤٤ كيلومتراً مربعاً، فهي من
 الدول الكبيرة المساحة في أوروبا، ويزيد عدد سكانها على خمسة وخمسين
 مليوناً، عاصمتها مدينة روما التي تضم دولة الفاتيكان، كما توجد في داخل
 إيطاليا أيضاً جمهورية (سان مارينو) التي لا تصل مساحتها إلى اثنين وستين
 كيلومتراً مربعاً ولا يزيد عدد سكانها على تسعة عشر ألفاً. ويدين الايطاليون
 بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي، ويعيش بينهم مائة ألف نصرالي
 بروتستانتي، ومئتين ألف مسلم، وخمسة وثلاثين ألفاً من اليهود.

وكانت منجزاة وتوحدت عام ١٣٨٨ هـ، وألفت اللكية فيها بعد
 الحرب العالمية الثانية وأعلنت الجمهورية. ويتكلم السكان لغة الإيطالية،
 وفيها أربع مقاطعات ذات استقلال ذاتي وهي: جزيرة صقلية، وجزيرة
 سردينيا التي تتكلم لغة خاصة بها، ووادي (الأديج) حيث يتكلم السكان
 اللغة الألمانية وهي على حدود النمسا وقاعدتها مدينة (ترنتو)، والوادي
 الأوسط حيث تسود اللغة الفرنسية على الحدود السويسرية الفرنسية، وقاعدتها
 مدينة (الأوسط).

وتتبع إيطاليا عدة جزر أهمها: صقلية وسردينيا، وقورصرة، وإلبا.



مصدر رقم ١٥٢١.

المسلمون: فتح المسلمون جزر البحر المتوسط ومنها صقلية، وسردينيا، وقوصرة. كما فتحوا جنوبي إيطاليا ولذا فإن احتكاكاً كبيراً قد حدث بين المسلمين وبين الطليان، وربما كان أكثره في جزيرة صقلية حيث طال بقاها المسلمين حتى انتشرت حضارتهم، وعمت لغتهم، وساد دينهم.

قوصرة: جزيرة صغيرة لا تزيد مساحتها على مائة كيلومتر مربع، تقع بين تونس وصقلية، ولا تعد عن تونس أكثر من سبعين كيلومتراً، وتُعرف اليوم باسم (بانتيليرا)، وتنتج إيطاليا. ونألي أهميتها من موقعها.

فتح للمسلمون قوصرة في وقت مبكر، في عهد الفتوحات الأولى، أيام عبد الملك بن مروان، وعمّ فيها الإسلام، وانتشرت العربية، وبقيت الجزيرة في حوزة المسلمين حتى قوي شأن أوروبا فقامت حرب الإبادة في الجزيرة، كما هُجر قسم من السكان عن أرضه، وبقي في قوصرة عدد ضئيل من المسلمين انقطع صلتهم مع إخوانهم في الأمصار الإسلامية الأمر الذي أدخل كثيراً من التشويبات على العقيدة، وعدد المسلمين اليوم فيها محدود.

صقلية: جزيرة كبيرة تبلغ مساحتها ٢٥.٤٦٠ كيلومتراً مربعاً، ويزيد سكانها على خمسة ملايين، وهي ذات موقع مهم إذ تقسم البحر المتوسط إلى قسمين، وتتحكم في ممراته، ولا يفصلها عن شبه جزيرة إيطاليا سوى مضيق (مينا) الذي لا يزيد عرضه على خمسة كيلومترات.

فتح المسلمون صقلية أيام دولة بني الأغلب عام ٢١٢ إذ أرسلوا لها جيشاً بقيادة الفقيه أسد بن الفرات فدخل الجزيرة وحرّرها من الطغيان البيزنطي الذي زال نهائياً عنها عام ٢٩٠، وبقيت بيد المسلمين، وعادت غارات البيزنطيين على الجزيرة في عام ٣٥٥، واستطاع النورمانديون دخولها عام ٤٨٤ هـ بأمر من البابا بعد أن تحزأت إلى عددٍ من الإمارات الصغيرة. فلما استقر الوضع للنورمانديين بدأت حرب الإبادة والتنصير، وحدثت مجازر وأحداث تقشع لها الأبدان، وكنم بعض الناس إسلامهم مندة، وأظهروا

النصرانية، ومنهم الحسن الوزان المشهور^{١١}. وقد كان معظم سكان الجزيرة من المسلمين، واللغة السائدة هي العربية، حتى اضطر روجر النورماندي أن يُبقي على اللغة ريشا تسخ له الفرصة للإغناء كما استفاد من العلماء الذين كانوا في الجزيرة إذ كانت الحضارة هي السائدة. واستمرت حرب الإبادة ضد المسلمين حتى خلت الجزيرة منهم، وإن بقي أثرهم الحضاري.

سردينيا: جزيرة كبيرة تبلغ مساحتها ٢٤.٠٨٩ كيلومتراً مربعاً. غزاها المسلمون عام ٩١ هـ، واستطاع بنو الأغلب فتحها عام ١٩٤، وبقيت في أيدي المسلمين حتى عام ٤٢٣ حيث تمكّن النصارى من دخولها ومع تسلطهم بدأت إبادة المسلمين وتهجيرهم حتى خلت الجزيرة من المسلمين.

جنوبي إيطاليا: فتح المسلمون جنوبي إيطاليا عام ٢٢٤ هـ، وقامت هناك حكومة إسلامية، ووصل القزوز إلى قسرب مدينة روما، غير أن خلاف المسلمين فيها بينهم قد أضعف أمرهم وقوى عدوهم، فاشتد ضغط الصليبيين على المسلمين حتى زالت دولتهم، واضطروا إلى مغادرة مواقعهم، ومن بقي منهم قُتل أو أُجبر على التنصر، ومع الزمن زال الإسلام الذي كنم في القلوب عدة قرون.

وكذلك وصل المسلمون إلى شمالي إيطاليا حوالي عام ٢٩٤ هـ من الدولة (الفرانكية) إذ وصلوا إلى شواطئ جنوة، وإلى البية مونت في وادي (سوزا) غرب (تورينو)، ولا تزال الأسماء التي أطلقوها على المناطق في وادي التيرول كما هي، ومنها (الأوسط) وغيرها. وبقي المسلمون هناك حتى عام ٣٦٥ حيث سقط آخر معاقلهم، وهو حصن (فرانكست) بيد النصارى. واستولت الكنيسة على كثير من الأراضي التي كانت بأيدي المسلمين. وفي أيام الدولة العثمانية دخل المسلمون ميناء اوترانتو في الجنوب عام

(١) يمكن الرجوع إلى رحلة ابن جب

٨٨٥ أيام السلطان محمد الفاتح، وبقوا فيها حتى عام ١١٢٤ هـ. وزال أثر الإسلام من إيطاليا بعد هذه المدة حتى العصر الحديث.

وفي الوقت المعاصر جاء مسلمون مهاجرون من أوروبا الشرقية فأرسل من الضغط الشيوعي، فاستقر بهم المقام في إيطاليا، كما وفد إليها عمال للعمل في الصانع الإيطالية إضافة إلى الطلاب الذين يدرسون في جامعاتها، ورجال السلك السياسي، والإيطاليون الذين اعتنقوا الإسلام.

التنظيمات الإسلامية: ١ - تأسست جمعية (الاتحاد الإسلامي في الغرب) لرعاية المسلمين القادمين من أوروبا الشرقية وذلك بعد الحرب العالمية الثانية، وقد حصلت على مقبرة للمسلمين، وكانت تقوم بالواجبات المترتبة عليها تجاه المسلمين. ومقرها مدينة روما، وتعمل لتأسيس مدرسة لأبناء المسلمين.

- ٢ - أنشئ المركز الإسلامي في مدينة روما عام ١٣٨٦.
- ٣ - اتحاد الطلبة المسلمين وله فروع في خمس مدن.
- ٤ - المركز الصحافي للدراسات الإسلامية في روما.
- ٥ - المركز الإسلامي في ميلانو.

ويقف في وجه المسلمين اليهود الذين لم تأت على الصحافة وعلى الرأي العام، والقاديانيون الذين يطعمون كتبهم ويوزعونها، والبهائيون الذين توجوا معاني القرآن الكريم إلى الإيطالية حسب عقيدتهم الزائفة.



مصدر رقم (١٥٣).

(١٦) مَالِطَة

دولة تتألف من مجموعة جزر، تُعرف باسم أكبرها (مالطة)، تبلغ مساحتها جميعها ٣٢٦ كيلومتراً مربعاً، تغطي جزيرة مالطة منها ٢٢٦ كيلومتراً مربعاً، وغلوزو ٦٣ كيلومتراً مربعاً، وكومينو ٢٦ كيلومتراً مربعاً، وفلبلا كيلومتراً مربعاً واحداً.

تبعد هذه الجزر عن جزيرة صقلية ٩٣ كيلومتراً، وعن تونس ٢٩٠ كيلومتراً. ولا يزيد عدد سكانها على ثلاثمائة وخمسين ألفاً، بينهم أربعون ألف مسلم أي يشكلون ١١٪ من مجموع السكان.

المسلمون: فتح الأغالة مالطة عام ٢٥٦، واستمر المسلمون فيها حتى عام ٤٨٣، فعَمَّ الإسلام، وانتشرت اللغة العربية، فلما جاء النورمانديون أيام روجر أرغمو أهلها على الخروج من الإسلام.

استمرَّ حكم النورمانديين مالطة حتى عام ٩٣٧ إذ انتقل إليها فرسان القديس يوحنا عام ٩٢٩ بعد أن طردهم العثمانيون من جزيرة رودوس، وفي عام ٩٣٧ تمكن هؤلاء الفرسان من السيطرة على مالطة، وأنها حكم النورمانديين.

نزل العثمانيون في مالطة مدة قصيرة عام ٩٥٩ وغادروها بعدئذ، ثم ألغوا الحصار عليها أربعة أشهر عام ٩٧١ ولكنهم أخفقوا في فتحها.

بقي فرسان القديس يوحنا حتى طردهم من مالطة نابليون بونابرت عام ١٢١٢ وهو في طريقه إلى مصر يقود حملة للسيطرة عليها، ولكن الإنكليز أخرجوا الفرنسيين منها عام ١٢١٧، وبقيت مالطة بعدها بيد الإنكليز حتى حصلت على استقلالها عام ١٣٨٤ ضمن رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث)، وبقي للإنكليز قواعد فيها.

يتكلم السكان لغةً بسمونيا المالطة، وما هي في الحقيقة سوى لغة خاصة قريبة من اللهجة التونسية، ومن اللغة العربية، وقد كتبت هذه اللهجة بالحرف اللاتيني في القرن الثاني عشر الهجري، وكانت من قبل تكتب بالحرف العربي ويقال: إن هذه اللغة من أصل فيسلي. ويدين أغلب السكان بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي. وفي البلاد جامعة واحدة.

وجاء مسلمون من ليبيا وتونس مهاجرين إليها، وأقامت ليبيا عام ١٣٩٤ مركزاً إسلامياً ومسجداً تؤدى فيه الصلاة، الجماعة وصلاة الجمعة والأعياد.



مصور رقم (٥٤).

والإبادة والتهجير حتى لم يبق من المسلمين سوى عشرة آلاف مسلم. وهي لا
تبعد عن الشواطئ التركية سوى ثمانية كيلومترات، وتبلغ مساحتها ١٢٥٠
كيلومتراً مربعاً.

وغزا المسلمون جزيرة كريت التي تبلغ مساحتها ٨,٣٠٠ كيلومتر مربع في
منتصف القرن الأول الهجري أيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان، ولكن لم
يتمكنوا من فتحها، وجاءتها جماعة من الأندلس بإمرة أبي حفص عمر بن
عيسى البلوطي عام ٢١٢. وأسسوا فيها حكومة لهم استمرت حتى عام ٣٥٠
حيث عاد إليها الروم، ويسمونها المسلمون (اقربطش) ولي أيام الحكم
الإسلامي اعتنق جميع أهلها الإسلام فلما جاء البيزنطيون بدؤوا بحرب الإبادة
والتهجير والتنصير حتى لم يبق للمسلمين أي أثر... ومع ذلك فقد بقي الظلم
يلحق أهلها النصارى.

وجاء العثمانيون إلى جزيرة كريت عام ١٠٨٠ بناء على طلب أهلها
المضطهدين في سبيل إزالة الظلم عنهم، ورجع كثير من أهلها إلى الإسلام، كما
أسلم الكثير من جديد، وغدا معظم أهلها من المسلمين، وضعفت الدولة
العثمانية، ودخل محمد علي باشا والي مصر عام ١٢٣٩ كريت، واستمرت تنبغ
مصر حتى عام ١٢٥٦ حيث أعيدت للدولة العثمانية، وأجبرت على
الانسحاب منها عام ١٣١٦، واستقلت، ثم تبعت اليونان عام ١٣٣١ هـ.
عندما خرج العثمانيون من جزيرة كريت كان عدد المسلمين فيها ٨٩ ألف
مسلم بقوا بعد عشر سنوات ٣٣ ألفاً، واستمر العدد في النقصان نتيجة
الإبادة والتهجير والتنصير حتى خلت نهائياً من المسلمين.

أما أرض اليونان فلم يصل إليها المسلمون إلا في العهد العثماني فقد فتح
السلطان مراد الأول مقدونيا عام ٧٨٢، وفتح السلطان بايزيد الأول منطقة
تساليا، وفتح السلطان محمد الفاتح بلاد الموره عام ٨٦٣، كما فتح السلطان
نفسه جزر بحر إيجه وهكذا أصبحت بلاد اليونان اليوم كلها ضمن أراضي

(١٧) اليونان

جمهورية صغيرة تبلغ مساحتها ١٣١,٩٤٤ كيلومتراً مربعاً، وتشمل عدداً
كبيراً من الجزر منتشرة في بحر إيجه الذي بينها وبين تركيا، ولتسعا حتى
الجزر التي تقوم قرب السواحل التركية، وأهم الجزر اليونانية، رودوس،
وكريت. كانت مملكة، وأعلنت فيها الجمهورية عام ١٣٩٣ هـ.

ويزيد عدد سكانها على عشرة ملايين، يعيش بينهم ربع مليون مسلم
تقريباً.

المسلمون: فتح المسلمون جزيرة رودوس في عهد الخليفة عثمان بن عفان
رضي الله عنه عام ٣١ هـ، تمهيداً لفتح القسطنطينية، ثم عادوا فانسحبوا منها
عام ٣٩ هـ للأحداث التي قامت داخل المجتمع الإسلامي، ثم عادوا ففتحوها
أيام سليمان بن عبد الملك عام ٩٩ للفرض نفسه لكن عادوا فانسحبوا منها
بعد عام واحد أيام عمر بن عبد العزيز.

وفي العهد العثماني دخل المسلمون رودوس عام ٩٢٩ أيام السلطان سليمان
القانوني، وبقيت بأيديهم أكثر من أربعة قرون، ثم أجبروا على الانسحاب
منها عام ١٣٣١ حيث تبعت إيطاليا حتى عام ١٣٦٧ حيث ألحقت باليونان،
وكان الإسلام قد ساد بين أهلها، وبعد مجيء النصارى بدأت أعمال العنف

العثمانيين. وانتقل إلى الأرض اليونانية عدد كبير من المسلمين من الأتراك والبلغار والألبان، ووصل عدد المسلمين في اليونان إلى ما يقرب من نصف السكان.

وعندما ضعفت الدولة العثمانية وبدأت الدول العديدة تُشير في وجهها المشكلات فكان مما أثارته دفع اليونانيين للثورة ضد العثمانيين فحرت حروب بين الطرفين دفع النصارى في أوروبا كلها اليونانيين وأمدوهم بالسلاح والمال والقوات، وانتهى القتال بين الجانبين واستقلت اليونان، وعندما سيطرت على الوضع بدأت تحارب ضعواً عنيفة ضد المسلمين. إذ ألزمت أعداداً من المسلمين في مقدونيا على الهجرة، كما طردت المسلمين الألبان من منطقة الخيبر التي استولت عليها من ألبانيا عام ١٣٣٢. ونتيجة هذا الضغط فقد غادر اليونان ١,٢٠٠,٠٠٠ مسلم. وبهذا بدأ عدد المسلمين في اليونان بالتناقص حسب الجدول الآتي:

كان عدد المسلمين في اليونان عام ١٣٣٩ ١,٤٠٠,٠٠٠ مسلم أي ما يزيد على ربع السكان عامة.

فأصبح عام ١٣٥٩ ١٣٤,٧٢٢ مسلماً.

عام ١٣٧١ ١٣٤,٠٠٠ مسلم.

عام ١٣٨١ ١٢٦,٠٠٠ مسلم.

وكان قد بقي عدد من المسلمين في منطقة غربي اليونان فذبح أكثرهم بعد الحرب العالمية الثانية والباقي قد طُرد.

ويسمي المسلمون في اليونان إلى ثلاث مجموعات هي الأتراك، والألبان، والبلغار (اليوماك)، وبعض الشركاسة، ويُشكل الأتراك ثلاثة أرباع المسلمين، ويتجمع المسلمون في خمس مناطق هي:

١ - تراقيا الغربية، وهي تامة لتراقيا التي تقع في تركيا، ويُقدر عدد سكانها بأربعمائة وخمسين ألفاً يعيش بينهم مائة وثلاثون ألفاً من المسلمين أي ٢٩٪ من مجموع سكان هذه المقاطعة. على حين كانوا يُشكلون عام ١٣٣٧ بالنسبة إلى سكان المقاطعة ٦٠٪ إذ كانوا ١١٤,٨١٠ مسلم. على حين كان عدد سكان المقاطعة هو ١٩١,٣٥٠ إنسان في ذلك العام. وبدأ التناقص حسب الجدول الآتي:

عام ١٣٣٧ كان المسلمون ١١٤,٨١٠ مسلم.

عام ١٣٤١ كان المسلمون ١٢٩,١٢٠ مسلماً.

عام ١٣٩١ كان المسلمون ٩٠,٠٠٠ مسلم.

عام ١٣٩٥ كان المسلمون ١١٧,٠٠٠ مسلم.

عام ١٤٠٧ كان المسلمون ١٣٠,٠٠٠ مسلم.

ويُقدر عدد المهاجرين من تراقيا الغربية بـ ٥٤٠,٠٠٠ من عام ١٣٣٨ حتى عام ١٣٩٥، وقد انتقل معظمهم إلى تركيا، وهاجر بعضهم إلى استراليا. وفي الوقت نفسه انخفض عدد القرى المسلمة في الامة نفسها من ثلاثمائة قرية إلى التسعين وأربعين قرية. وأكثر المسلمين في تراقيا الغربية يعود إلى أصل تركي.

١ - مقدونيا، ويُقيم فيها خمسة عشر ألفاً من المسلمين معظمهم من الألبان، والبلغار (اليوماك)، والعجبر، وأكثرهم يسكن مدينة (سالونيك).

٢ - جزر بحر إيجه: ويوجد ما يقرب من خمسة عشر ألفاً من المسلمين يتوزعون في جزر بحر إيجه، وأكثرهم من الأتراك.

٤ - مقاطعة إبيروس: في الشمال الغربي، وهذه المنطقة تنبع إلى ألبانيا بالأصل احتلتها اليونان عام ١٣٣٢. وقد جرى تبادل سكان مع ألبانيا، وكان يُقيم في هذه المقاطعة أكثر من خمسين ألف مسلم معظمهم في مدينة (جسنة) عاصمة المقاطعة، ويقرب عددهم الآن من خمسة عشر ألفاً.

٣ - ألبانيا، نصفها العاصمة، ويسكنها اليوم ما يزيد على خمسة وعشرين ألفاً من المسلمين، منهم الأتراك، ومنهم الألبان الذين انتقلوا إليها، كما توجد فيها حالة عربية.

مع العلم أن اليونانيين لا يظهرون المسلمين لأتباع أتراك أو بلغار، أو ألبان وإنما لأتباع من المسلمين فالخقد ليس قومياً وإنما حليياً، وهذا يبدو من إيادة المسلمين في جزيرة كريت رغم أنهم من أصل يوناني، ويتكلمون لغة يونانية أيضاً.

المساجد: كان عدد المساجد كبيراً أيام الحكم العثماني، وقد انخفض إلى ٣٠٠ مسجد عندما آل الأمر إلى اليونانيين، ثم انخفض العدد ولا يزال في تناقص مستمر، ويوجد الآن أربعة عشر مسجداً في عاصمة ترافيا الغربية (كومونتي)، ويزيد سكانها على ثلاثين ألفاً نصفهم من المسلمين. كما يوجد عشرة مساجد في (اليزكدي)، وخسة مساجد في جزيرة (رودوس).

المدارس: يوجد ما يقرب من مائتي قرية مسلمة في كل قرية مدرسة ابتدائية للأطفال المسلمين. وتقوم خمس مدارس تُعَلِّم اللغة التركية بالحرف العربي، ومنوسطان، وثانويتان، ومدرستان إسلاميتان لتخريج الأئمة أحدها تُسَمَّى بالرشادية والثانية بالحيرية. وتوضع القيود الكثيرة في وجه مدارس المسلمين.

التنظيمات: أسس عام ١٣٥١ منظمة اتحاد الإسلام، وتصدر مجلة نصف شهرية تحمل اسم (الحافظون). وهناك جمعية بقطة الإسلام، وتصدر مجلة (الثبات) التي تصدر أسبوعياً.

وهناك اللجنة الإسلامية في مدينة كيبوركاو.

وفي الوقت الذي تجد هذه المنظمات كل الضغوط في وجهها، تجد دعم منظمة قومية هي منظمة (الشباب الأتراك)، وهي تحمل أفكار كمال أتاتورك، وتصدر ثلاث صحف أسبوعية هي: المحجوم، القومية، وبرد الأقلية.



مصور رقم (٥٥)

٤ - البوسنة والمهرسك: ويقدر عدد سكانها بحصة ملايين، وتضم الشائقة بشكل رئيسي لم الكروات، والصرب، وعاصمتها مسينا (سراجيفو).

٥ - مقدونيا: ويقطنها مليونان معظمهم من المقدونيين، وعاصمتها مدينة (سكوبيا).

٦ - الجبل الأسود: أصغر الجمهوريات، ولا يزيد عدد سكانها على لمائة ألف، وعاصمتها (نيوهراد).

ينتمي سكان يوغوسلافيا إلى عدة مجموعات أكبرها: السلاف الجنوبيون (الصقالبة الجنوبيون) ومنهم الصرب، والكروات، والبوسنيون، ومنها الألبان، والمقدونيون، والأترانك وبناءً على ذلك تعدد اللغات واللهجات.

واللغة الصربية هي الرسمية، ولكنها تستعمل ألبانين، فالصرب والبوسنيون يستعملون أجنبية هي الروسية، والكروات والسلوفين يكتبون أجنبية أخرى هي اللاتينية.

احتل الرومان المنطقة، وبدأت النصرانية تنشر في أرجائها عن طريق روما، ولما قسمت الامبراطورية الرومانية على نفسها عام ٣٩٥، أخذت النصرانية تصل إلى المنطقة عن طريق القسطنطينية. وهكذا وجد الكاثوليك كما وجد الأرثوذكس. لقد اعتنق السلوفين والكروات الكاثوليكية، ودان الصرب بالأرثوذكسية.

المسلمون: وفي أواخر القرن الرابع الهجري وصل الشائقة والكوسان إلى المنطقة من بلغار في حوض نهر الفولغا، وكان بعضهم يحمل عقيدة الإسلام، وإن لم تكن تعاليمه قد رسخت تماماً في نفوسهم، وقد أقاموا في المنطقة المحلية، وشكلوا لهم حكومة خاصة بين الكروات والسلوفين الكاثوليك والصرب الأرثوذكس، واعتنق بعض الشائقة النصرانية تأثراً بالمحيط الذي

(١٨) يوغوسلافيا

جمهورية اتحادية شيوعية، ومع أنها شيوعية فهي لا تدور في فلك الشيوعية سواء أكان فلك موسكو أم فلك بكين، وإنما تنتهج سياسة شيوعية خاصة بها، وعلاقتها جيدة مع أعوان النظام الرأسمالي في العالم الثالث الذين يتحركون باتجاه الشرق، ويتلقون الدعم من الغرب.

تبلغ مساحتها ٢٥٥,٨٠٤ كيلومتراً مربعاً، وتشغل جزءاً واسعاً من شبه جزيرة البلقان، ويزيد عدد سكانها على خمسة وعشرين مليوناً، وتتألف من ست جمهوريات اتحادية هي:

١ - صربيا: وهي أوسع الجمهوريات وأكثرها سكاناً، إذ يقدر عدد سكانها بعشرة ملايين، وأكثرهم من الصرب، وتضم إقليمين ذوي استقلال ذاتي هما: فويفودينا في الشمال وعاصمتها مدينة (نوفيساد)، وإقليم كوسوفو في الجنوب، وعاصمتها برشتينا.

٢ - سلوفينا: ويبلغ عدد سكانها ١,٩٠٠,٠٠٠، ويقطنها (السلوفين)، وعاصمتها (لوبليانا).

٣ - كرواتيا: ويزيد عدد سكانها على ٥,٥٠٠,٠٠٠، وهم من الكروات، وعاصمتها مدينة (زغرب).

كانت الشائقة أكثرية في متطفتهم قبل هجرة التساوين، غير أن التساوين لم يقوموا بإجراء إحصاء إلا بعد أن هاجر الكثير من المسلمين، ووجد الكثير من النصارى لامتلاك الأراضي التي منحها أصحابها عربين من الضغط وخوفاً من أن يفتنهم الذين كفروا، ومع ذلك فإن إحصاء التساوين قدر المسلمين بنسبة ٣٨,٧٪، من مجموع سكان المقاطعة، واستمرت هذه النسبة في التبدل حتى عام ١٣٥٠ هـ، حيث وصلت إلى ٣٠,٩٪ وبلغ عدد البوشاق الذين هاجروا من بلادهم أكثر من ثلاثمائة ألف هذا عدا عن الأتراك والجماعات الإسلامية الأخرى التي تركت المنطقة نتيجة الضغط والاستطهاد، فقد هاجر مثلاً جميع الشركاسة الذين كانوا يسكنون المنطقة.

ظهرت مملكة الصرب بعد الحرب العالمية الأولى فظن المسلمون أن الفرص قد اقتربت ما دام التساوين قد زالوا وزالت معهم السيطرة الكاثوليكية، ولكن لم يلبثوا أن عرفوا أن ملة الكفر واحدة، إذ غدر بهم الأوثودكس، وصبوا عليهم كامل الحقد والغضب فهدموا المساجد، وقضوا على المدارس والكتاتيب. لقد هدم ٣٦٨ مسجداً من أصل ٢٧٠ مسجداً كانت قائمة في مدينة بلغراد عاصمة الصرب العاصمة الحديثة. أما السجدان الباقيان فقد أصبح أحدهما وهو مسجد (بنار) مقراً للمجلس النيابي الصربي، وكان أجل مساجد بلغراد وأوسعها، وأما مسجد (بيرقلي) وهو الأخير فقد بقي لقدمه وتاريخه إذ يُعد أقدم المساجد في بلاد الصرب حيث بني عام ٨٢٨ هـ. كما ألغى ٢٧٠ من الكتاتيب وانتهت المدارس الإسلامية الكثيرة كلها.

أسس المسلمون الحزب الإسلامي برئاسة محمد سباهو عام ١٣٣٨ إثر الحرب العالمية الأولى، وقد ألف عدداً من الحكومات بين الحربين. وقامت الحرب العالمية الثانية عام ١٣٥٨ هـ، وواجه المسلمون عدواناً شرساً من الكاثوليك، ولم ينج منه الأوثودكس، واحتل الألمان منطقة الصرب، ووصل في النهاية الشيوعيون إلى الحكم، فسادت موجة عنيفة ضد المسلمين

يعيشون فيه ولأن عقيدة الإسلام لم تكن هسبة الجذور في قلوبهم، غير أنهم لم يتقبل نفوسهم كل ما في النصارية سواء أكانت كاثوليكية أم أوثودكسية بسبب بعض المفاهيم التي كانت لديهم، لذا كانت لهم كنية خاصة لا مثل لها في العالم عرفت بـ (البوغوميل). وقد اعتنقها مع الألبان أيضاً، ولا شك أن هذه الكنية متأثرة بالإسلام تأثراً كبيراً للخلفية السابقة لديهم ولاحتكاكهم بأغواص الشائقة الذين سبق لهم أن أسلموا في مواضعهم الأولى وإن لم ينسكوا بذلك. وقد اضطهدت الكنية الكاثوليكية الشائقة كما اضطهدت الكنية الأوثودكسية سواء أكانوا مسلمين أم نصارى بوغوميل، واستمر ذلك حتى جاء العثمانيون.

دخل السلطان العثماني مراد الأول بلاد الصرب، كما دخلها ابنه بايزيد الأول، بعد معركة (كوسوفو) عام ٧٩٢ هـ اعتنق عدد من الصرب الإسلام. وبعد عام ٨٦٤ في عهد السلطان محمد الفاتح غدت بلاد الصرب ولاية عثمانية إذ فتحها بناء على طلب المضطهدين من الشائقة، والكومان، والألبان وجميع أتباع كنية البوغوميل، فلما تم الفتح أقبل هؤلاء على الإسلام طواعية ورغبة كما أسلم عدد من الصرب إضافة إلى الأتراك الذين استقروا في المنطقة، واستمر ذلك أكثر من أربعة قرون.

ضعف أمر العثمانيين واضطروا إلى النزول عن منطقة البوسنة والمهرسك في مؤتمر برلين عام ١٢٩٦ إلى دولة النمسا التي أخذت في اضطهاد المسلمين وأجبرت عدداً كبيراً منهم إلى الهجرة نحو بلاد الأناضول والمناطق التي بقيت بيد العثمانيين. أما الشائقة الذين ظلوا في ديارهم فقد تاروا ضد حكامهم الطغاة التساوين بسبب ما أصابهم من بلاء على أيديهم وكانت ثورتهم عام ١٣١٨ بقيادة (علي فهمي جاتيش) فحصلوا على الاستقلال الذاتي. وعندما زار ولي عهد النمسا وزوجه المنطقة أطلق عليها النار وكان نتيجة ذلك أن اندلعت الحرب العالمية الأولى. وزال التساوين من المنطقة.

| | عام ١٣٥٠ | عام ١٣٩١ | النسبة المئوية للزيادة |
|----------------|------------|------------|------------------------|
| البوشناق | ١,٠١١,٠٠٠ | ١,٥٢٠,٠٠٠ | ٥٠,٢ |
| الألبان | ٤٠٠,٠٠٠ | ١,٢٠٠,٠٠٠ | ٢٠٠ |
| الأتراك | ١٥٠,٠٠٠ | ٣٨٠,٠٠٠ | ١٥٣ |
| بقية المجموعات | ٦٦,٠٠٠ | ١٠٠,٠٠٠ | ٥٠,١ |
| مجموع المسلمين | ١,٦٢٧,٠٠٠ | ٣,٢٠٠,٠٠٠ | ٩٩ |
| غير المسلمين | ١٢,٣٧٣,٠٠٠ | ١٧,٤٠٥,٠٠٠ | ٤٠,٦ |
| مجموع السكان | ١٤,٠٠٠,٠٠٠ | ٢٠,٦٠٥,٠٠٠ | |

ومن هذا يتضح أن نسبة المسلمين تزايد باستمرار بالنسبة إلى غيرهم من السكان، ولن يمضي وقت طويل حتى يصبح عدد المسلمين يساوي ربع سكان يوغوسلافيا.

يكثُر البوشناق في جمهورية البوسنة والهرسك.
يسكن أكثرية الألبان في إقليم كوسوفو، كما يعيش بعضهم في جمهورية الجبل الأسود.

ويقيم أكثر الأتراك في جمهورية مقدونيا.

ويتوزع المسلمون عام ١٣٩١ حسب المناطق التالية:

| | |
|-----------|--------------------------------------|
| ١,٣٥٠,٠٠٠ | جمهورية صربيا |
| ١,٨٥٠,٠٠٠ | البوسنة والهرسك، وكرواتيا، وسلوفينيا |
| ٤٥٠,٠٠٠ | مقدونيا |
| ١٥٠,٠٠٠ | الجبل الأسود |
| ٣,٨٠٠,٠٠٠ | المجموع |

خاصة باسم محاربة الأديان عامة، قُتل ٣٤ ألفاً من المسلمين بعد الحرب مباشرة، منهم ١٥ ألفاً من منطقة (طوزلا) شرقي مقاطعة البوسنة. وثلاثة آلاف من مدينة (سراجيفو) عاصمة مقاطعة البوسنة. وستة آلاف من مقدونيا وكوسوفو. وقُتل مئتي مقاطعة (كرواتيا) الشيخ مصطفى بروسولاجيتش وحكمت محكمة سكوبيا في مقدونيا على سبعة عشر زعيماً ألبانياً كانوا يُسمون في يوغوسلافيا بالإعدام، وبعد عام حكمت على ثلاثة آخرين بالإعدام أيضاً، وعلى أربعة وعشرين بالأشغال الشاقة. وأعدم أربعة من زعماء جمعية الشبان المسلمين في سراجيفو، وحكم على تسعة آخرين بالأشغال الشاقة، كما حكم على اثني عشر عالماً بالأشغال الشاقة، منهم الشيخ قاسم دوزاجا شيخ علماء البوسنة والهرسك، والشيخ عبدالله دروسيفيتش، وأما المساجد، فقد كان في بلاد البوسنة والهرسك ١٧٠ ألف مسجد، و٨٧٠٠ مسجداً في العاصمة سراجيفو، و٢٧٠٠ مسجداً باقية في بلغراد هُدمت كلها عدا واحد منها بقي، وإن كانت قد هُدمت مئذنته ثم أُعيدت وأُعلقت الكلية العليا للتحريّة الإسلامية في سراجيفو، والمدارس الدينية جميعها باستثناء واحدة فقط أُبقوا عليها للدعاية بكفالة الحرية الدينية عندهم على ما يبدو.

المجموعات الإسلامية: يعود المسلمون في يوغوسلافيا إلى ثلاث مجموعات رئيسية وأخرى ثانوية. أما الرئيسية فهي:

١ - البوشناق. ٢ - الألبان. ٣ - الأتراك.

أما المجموعات الفرعية فهي:

٤ - الصرب. ٥ - الكروات. ٦ - السلوفين.

ولا تزايد هذه المجموعات بنسبة واحدة، فأكثرها تزايداً الألبان فالأتراك فالبوشناق، ومع ذلك يبقى البوشناق أكثر تزايداً من أية مجموعة أخرى غير إسلامية، ويوضح الجدول التالي ذلك:

ذلك السوفيين حيث عدد المسلمين السوفيين هو خمسة آلاف فقط ويكون
نوع المسلمين حسب المجموعات العنصرية كما يأتي:

| | |
|-----------|----------|
| ٢,٢٨٠,٠٠٠ | البوشناق |
| ١,٥٠٠,٠٠٠ | الألبان |
| ٤٠٠,٠٠٠ | الأتراك |
| ١٠٠,٠٠٠ | البغار |
| ٢٥٠,٠٠٠ | الصرب |
| ١٥,٠٠٠ | الكروات |
| ٥,٠٠٠ | السوفيين |
| ٤,٥٥٠,٠٠٠ | المجموع |

والبوشناق أحسن حالاً من بقية المجموعات الإسلامية، ولكن مجموعة
لغتها الخاصة، ومدارسها الإسلامية الخاصة بها أيضاً.

وفي يوغوسلافيا اتحاد إسلامي عام يرأسه كبير العلماء، وفي أربع
جمهوريات مجالس للعلماء يُنظّمون شؤون المسلمين.

ففي مدينة سراجيفو عاصمة جمهورية البوسنة والمهرسك مركز رئيس
للهيئة الإسلامية العليا التي تشرف على المسلمين في كل من جمهورية البوسنة
والمهرسك، وسلافينا، وكرواتيا.

وفي مدينة برشتينا عاصمة إقليم كوسوفو مركز رئيسي للهيئة الإسلامية
العليا التي تشرف على شؤون المسلمين في جمهورية صربيا بما فيها إقليم
كوسوفو) و (قويغودينا).

وفي مدينة سكوبيا عاصمة مقدونيا مركز رئيسي للهيئة الإسلامية العليا
التي تشرف على شؤون المسلمين في جمهورية مقدونيا.

وقد تحسّنت أوضاع المسلمين بعد عام ١٣٩٣ إذ اعترفت الدولة بكيان
المسلمين، وأعيدت لهم بعض مساجدهم ومدارسهم، وأصبح للمسلمين حرية
العادة، وإقامة المساجد، وتشييد المدارس، ونشر الكتب وشراؤها.

وتقدّر عدد المسلمين اليوم في يوغوسلافيا بأكثر من أربعة ملايين ونصف
ونكون نسبتهم ٢٠,٤٥٪ من مجموع السكان.

يكثّر البوشناق في جمهورية البوسنة والمهرسك ويشكّل المسلمون اليوم ما
يقرب من نصف السكان ويمكن ملاحظة تطور السكان وارتفاع نسبة المسلمين
من الجدول الآتي:

| عام | عدد سكان المقاطعة | عدد المسلمين | نسبة المسلمين |
|------|-------------------|--------------|---------------|
| ١٢٩٧ | ١,١٥٣,٠٠٠ | ٤٤٩,٠٠٠ | ٪٣٨,٩ |
| ١٣٢٨ | ١,٨٤٨,٠٠٠ | ٥٥٨,٠٠٠ | ٪٣٢ |
| ١٣٥٠ | ٣,٣١١,٠٠٠ | ١,٠١١,٠٠٠ | ٪٣٠,٥ |
| ١٣٩١ | ٣,٦٦٣,٠٠٠ | ١,٥٢٠,٠٠٠ | ٪٤١,٥ |
| ١٤٠٧ | ٤,٦٠٠,٠٠٠ | ٢,٢٨٠,٠٠٠ | ٪٤٩,٨ |

أما الألبان فيزيد عددهم اليوم على مليون ونصف المليون، ويعدّ إقليم
كوسوفو أكبر مناطق تجمعهم، وقد أخذ هذا الإقليم من ألبانيا بعد الحرب
العالمية الأولى.

وأما الأتراك فإن عددهم قد بدأ يتناقص بسبب هجرة أعداد منهم إلى
تركيا نتيجة الضغط والاكراه، ولا يزيد عددهم اليوم على أربعمئة ألف.

وأما البغار (البوماك) أو العجر فإن عددهم حوالي مائة ألف.

ويزيد عدد المسلمين من الصرب على ربع مليون، أما الكروات فإن
الإسلام قليل بينهم، ولا يزيد عدد معتقبي على خمسة عشر ألفاً وأقل من

والتعليم حر في هذه المرحلة في كل جمهوريات يوغوسلافيا.

أما المرحلة المتوسطة والثانوية فالتعليم رسمي يتبع الدولة مع إمكانية وجود مدارس خاصة بشرط السهر على منح وزارة التعليم فتوجد للمسلمين مدرسة ثانوية في مدينة سراجيفو (مدرسة خسرويك)، وثانوية ثانية في مدينة يرنشينا، وافتتحت عام ١٣٩٧ الكلية الإسلامية في سراجيفو، وافتتح فرع فيها للفتاة المسلمة وتوجد مكتبة خسرويك في سراجيفو أيضاً تضم الكثير من الكتب العربية.

ومن الآثار الإسلامية العناية مسجد الغازي خسرويك التتوي ١٤٤٨ في سراجيفو، وكان والياً على المنطقة، وأسس المكتبة التي ذكرناها، وتعد من الآثار أيضاً، وفي مدينة سكوبيا عاصمة مقدونيا جامع السلطان مراد الذي بني عام ٨٣٤، وجامع الغازي (أوزيك).

الأحداث الأخيرة: لقد منح إقليم كوسوفو بالاستقلال الذاتي منذ عام ١٣٥٤ (١٩٧٤ م)، غير أن القادة الصرب المجدد بعد هلاك تيتو عدوا أن الألبان في هذا الإقليم قد أخذوا أكثر من حقهم في عهد تيتو الأخير الذي امتد أربع عشرة سنة ١٣٨٦ - ١٤٠٠ هـ (١٩٦٦ - ١٩٨٠ م)، كذا وجهت أنظار الحقد الصلبي نحو سكان هذا الإقليم.

وكان الجيش الصربي قد دخل هذا الإقليم ثلاث مرات في العهد السابق، وكان في كل مرة يرتكب أشنع أنواع الوحشية ضد المسلمين، وما هي المرة الرابعة، إذ تحركت مائة وأربعون ذبابة مع خمسة وأربعين ألف جندي يوم ٢٣ جمادى الأولى ١٤٠١ هـ (٢٨ آذار ١٩٨١ م) بحجة القضاء على الانتفاضة القائمة في الإقليم للمطالبة بالحقوق، ووقف المجازر التي تلحق

ولي مدينة تيتوغراد عاصمة جمهورية الجبل الأسود مركز رئيسي للهيئة الإسلامية العليا التي تشرف على شؤون المسلمين في جمهورية الجبل الأسود.

الوضع الحالي للمسلمين: أخذ عدد المساجد يزداد بعد عام ١٣٩٣ حيث اعترفت جمهورية يوغوسلافيا بكيان المسلمين فيها، وقد وصل عدد المساجد إلى ٢٧٠٠ مسجد، كما استرد المسلمون أكثر المساجد التي سُلّت منهم وتوزع في مختلف المناطق وإن كان أكثرها يوجد في:

| | |
|-----------------------------------|-------------|
| منطقة سراجيفو حيث يوجد | ١٠٩٢ مسجداً |
| ولي إقليم كوسوفو حيث يوجد | ٦٧٠ مسجداً |
| ولي جمهورية مقدونيا حيث يوجد | ٣٧٢ مسجداً |
| ولي جمهورية الجبل الأسود حيث يوجد | ٧٦ مسجداً |
| | ٢١١٠ |
| في بقية المناطق حيث يوجد | ٥٩٠ مسجداً |

٢٧٠٠ مسجد.

كما استعاد المسلمون الكثير من المدارس، وبدأ عدد الحجاج اليوغوسلاف يزداد سنة بعد أخرى. وربما بعد هلاك تيتو عاد الوضع إلى السواد تدريجياً.

يتعلم أطفال المسلمين مبادئ الإسلام والقرآن الكريم في كتابيب. وكان عدد أطفال المسلمين عام ١٣٩١ ما يزيد على ١٢٠ ألف طفل مسلم. وكان من هذه الكتابيب في:

| | |
|---------------|-----|
| منطقة سراجيفو | ٥٦٩ |
| إقليم كوسوفو | ١٢٥ |

بالمسلمين. وقد تم اعتقال ثمانية وعشرين ألف مواطن.

وتكررت العمليات الوحشية، فقد فرض منع التجول في ٢٠ رجب ١٤٠٩ هـ (٢٥ شباط ١٩٨٩ م) وبدأت أعمال القتل والإبادة.

وبمناسبة مرور ستائة عام على معركة كوسوفو التي جرت عام ١٣٨٩ م والتي دخل إثرها العثمانيون الصرب، قامت أعمال رهيبة في ٢٥ ذي القعدة ١٤٠٩ هـ (٢٨ حزيران ١٩٨٩ م).

وألحق الإقليم إثر ذلك بجمهورية الصرب مباشرة، وأبطل الاستقلال الذاتي.

وقد منع التعليم الإسلامي في كوسوفو بعد الحرب العالمية الثانية، ولا يزال المنع ساري المفعول. وعملت السلطة الصربية على تحديد النسل، وقتل الأطفال، وأصدرت مرسوماً بجرمان الطفل الثالث من أية حقوق للإنسان وذلك في سبيل القضاء على المسلمين بوقف النسل.

وقامت السلطات الصربية بهدم مسجد (نامازغاه) في بلدة (برزون) في إقليم كوسوفو، لبناء مصنع للتصاري الصرب الذين سيحلون محل المسلمين الذين سيعدون عن أرضهم.

ولم يقتصر الأمر في محاربة الإسلام ومحاولة إبادة المسلمين على إقليم كوسوفو، وإنما كان الأمر عاماً في مختلف المقاطعات، وإن كان إقليم كوسوفو قد نال أهله الظلم والقتل أكثر من غيرهم، الأمر الذي دعاهم للانتفاضة فعدا الصرب ذلك حجة لتنفيذ مخططاتهم في الإبادة.

وقد حولت السلطة الصربية للدرسة الإسلامية في (تريفينك) في مقدونية إلى سوق تجارية. وهدمت مسجد (فائق باشا) الأثري الذي يعود إلى القرن التاسع الهجري في مدينة (سكوبيا) عاصمة مقدونية في ٢٥ ربيع الثاني ١٤١٠ هـ (٢٤ تشرين الثاني ١٩٨٩ م)، كما نسفت قبل عامين مسجداً، وسبب

الانفجار أذى كبيراً للجوار إذ قتل الكثير، وجرح الأعداد.

وشكلت السلطة هيئة دينية من بعض المسلمين التابعين لها، وأطلقت عليها اسم (المشيخة الإسلامية) برئاسة أحد الضباط المتقاعدين من (حسن موكج)، وكانت هذه المشيخة تُبرز للسلطة تصرفاتها، وتصدر الفتاوى بصحة ما يقوم به رجال الحكومة.

التجربة: وهتت على يوغوسلافيا رياح التغيير التي عصفت بحلف وارسو والنظام الشيوعي في أوروبا الشرقية والامبراطورية الروسية فأزلت النظام وهتت الدولة.

فالنظام غير صالح، والاتحاد كان متأرجحاً، مشدود بعضه إلى بعض بليط أوهي من خيط العنكبوت، يربطه الظلم، ويمسكه الخوف، فلما بدأ شرقي أوروبا طار الخوف وتصدى الناس للظلم.

وسبق أن قلنا، إن الصرب تختلف عن كرواتيا وسلوفينا عقيدةً، فالصرب أرثوذكس والكروات والسلوفين كاثوليك، كما يختلف الطرفان من حيث كتابة اللغة فالصرب يكتبون لغتهم بالحرف الروسي على حين يكتبها الكروات والسلوفين بالحرف اللاتيني.

قامت كرواتيا تطالب بالانفصال عن الاتحاد اليوغوسلافي والاستقلال، ووقفت الصرب في وجه هذا الطلب، ووقعت الحرب بينهما، حتى تم الانفصال.

ثم قامت البوسنة والمهرسك تطالب بالانفصال، وقد لقي أهلها العنت لإسلامهم من التصاري سواء أكانوا أرثوذكس أم كاثوليك. واستقلت جمهورية البوسنة والمهرسك برئاسة علي عزت، واعترفت بعض الدول بهذا الاستقلال.

ولكن الصليبية لن تسكت عن هذا الاستقلال إلا إن كان هناك مخطط

تعمل لتفديده. وقد بدأ الصراع داخل البوسنة والمهرسك، بين الصربيين، والكروات، والبوشناق المسلمين، ولا شك أن الجيش اليوغوسلافي بدعم الصربيين، ويمدهم، على حين أن البوشناق لا سلاح عندهم، ولا دعم لهم، ولا إمكانات لديهم، وأخذت النكبات تحمل بالمسلمين، وحررت الإبادة تعمل على استئصالهم، فقد أخذ الجيش يمهّد بالمسلمين.

(١٩) فنلندا

جمهورية، إحدى الدول الإسكندنافية، كانت تنوع مملكة السويد حتى احتلها الروس عام ١٢٢٤، ثم نالت استقلالها بعد سيطرة الشيوعيين على روسيا في مطلع عام ١٣٣٦ هـ، غير أن الروس عادوا لاحتلوها عام ١٣٦٠ أثناء الحرب العالمية الثانية، وحصلت بعد الحرب على استقلالها بعد أن فقدت عشر مساحتها حيث ضمت إلى روسيا. وتعد الآن دولة حيادية.

تبلغ مساحتها ٣٣٧,٠٣٢ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها خمسة ملايين، يُشكل العنصر الفنلندي ٩٢٪ من الشعب، والباقي أكثرهم من السويديين، ثم من الترك. ونتيجة المناخ القاسي لشدة البرد فإن لحسن السكان يقطنون في الجزء الجنوبي منها في العاصمة هلسنكي وما حولها.

يتكلم السكان اللغة الفنلندية وهي لغة آسيوية قريبة من اللغة التركية إن لم تكن من فروعها، وتعد اللغة السويدية هي اللغة الثانية في البلاد، وينطق بها عشر الشعب، وفي البلاد ست جامعات.

يدين السكان بالنصرانية على المذهب البروتستانتي المذهب الرسمي للدولة، ويشكل أتباعه ٩٥٪ من مجموع أصحاب الديانات، ثم توجد قلة من النصارى الأرثوذكس وأخرى من الكاثوليك، وما يقرب من ثلاثة آلاف مسلم وألف وخمسة مائة من اليهود.



مصدر رلم (١٩٦).

المسلمون: عندما احتلت روسيا بلاد فنلندا عام ١٧٢٤ انتقل إليها عدد من المسلمين التتار من منطقة قازان للتجارة للفراء، وأسوا لهم حجة عام ١٧٤٦ كانت نتج في إدارتها الدينية إلى الدائرة الإسلامية في مدينة أرفا عاصمة الشاكير. فلما استقلت فنلندا عن روسيا عام ١٧٣٦ فضل هؤلاء التتار البقاء حيث هم. ووصلت بعدئذ هجرات أخرى من المسلمين، فعاول الجميع تنظيم أنفسهم، وشكلوا هيئة، وطالبوا الحكومة بالاعتراف بالإسلام كدين رسمي فحصلوا على ذلك عام ١٧٤٤ هـ، ولم يزد عددهم بعد على الخمسة، ثم ارتفع العدد عام ١٧٥٦ إلى ستائة وخمسين مسلماً.

ولطورت الصناعة الفنلندية بعد الحرب العالمية الثانية، وزادت التجارة الأخشاب، فاتجه بعض العمال المسلمين وبعض رجال الأعمال منهم إلى فنلندا، فوصل عدد المسلمين عام ١٣٧٥ إلى تسعمائة مسلم، ثم إلى ألفين عام ١٣٩١، ويقارب عددهم اليوم الثلاثة آلاف، ويعود أكثرهم إلى أصول تركية وثنائية، ويوغوسلافية، وبانكستانية، ومعربية.

أسس المسلمون في العاصمة هلسنكي مركزاً إسلامياً يضم مسجداً، ومدرسة، ومكتبة، وقاعة للمحاضرات، ومقرراً للإمام، كما أقاموا نادياً للشباب المسلم.

ومع عدد المسلمين القليل فإنهم يتوزعون في أكثر المدن والقرى وهذا ما يعيق التنظيم والعمل، ويصعب معه التعليم الذي يجد أمامه عقبة أخرى هي تنوع لغات المسلمين. وأهم المدن التي يتوزع فيها المسلمون هي: هلسنكي، وتامبيره، وتوركو، وكوتكا.

وتوجد جيمة للمسلمين في هلسنكي، وأخرى في تامبيره. كما توجد الجمعية التركية الفنلندية في هلسنكي ولها لمروع في عدة مدن.

(٢٠) السويد

مملكة، إحدى الدول الاسكندنافية، تبلغ مساحتها ٤٤٩,٧٥٠ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ثمانية ملايين ونصف. يتكلمون اللغة السويدية التي تعود إلى أصل جرمانى، ويدينون بالنصرانية على المذهب البروتستانتي، ويبلغ خمسة وخمسون ألفاً من النصارى الكاثوليك، وثلاثون ألفاً من المسلمين، وثلاثة عشر ألفاً من اليهود، وفي البلاد ثلاث جامعات.

المسلمون: يبدو أن التجار المسلمين قد وصلوا في رحلاتهم إلى السويد، ولكن لم يظهر لهم أي أثر من ناحية العقيدة. كما حارب التتار المسلمون في الغرم البولنديون، والسويديون في القرن التاسع الهجري، فكان احتكاك كراهية لاصلة مودة أو معاملة.

وأول من وصل من المسلمين إلى السويد تتار من الامبراطورية الروسية، ومن بعض مسلمي فنلندا، وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ بعض أهل السويد يعتنقون الإسلام، ومع ذلك فلم يزد عدد المسلمين عام ١٣٧١ على الألف. وبعدها أخذ العمال المسلمون يتجهون إلى السويد فوصل عدد المسلمين عام ١٣٩٢ إلى ثمانية عشر ألفاً، نصفهم تقريباً من الأتراك والتتار والنصف الباقي من المجموعات الأخرى يأتي في طليعتهم العرب واليوغوسلاف. ثم بدأت جماعات من الأكراد تغد إلى السويد، ويُقدَّر عدد المسلمين عام

١٤٠١ بتلاتين ألفاً، كما وصل إسماعيليون من أوغندا.

واهتمت حكومة السويد بالإسلام ديناً رسمياً في بلادها في مطلع القرن الخامس عشر.

التنظيمات الإسلامية: أ - أسس بعض مسلمي فنلندا الجامعة الإسلامية السويدية عام ١٣٦٧ هـ، وقد صفت مسجداً في بنائها، ولكنها لم تلبث أن زالت بعد عودة مؤسساها إلى فنلندا.

ب - أسس أحد مسلمي السويد نادياً ومسجداً على حسابيه، ولكنه أقفله بعد عام لأنه لم يستطع أن يتحمل أعباءه إذ لم تكن في حسابهِ النفقات على تلك الدرجة.

ج - تأسست عام ١٣٩٣ (الجمعية الإسلامية)، وأُنشأت لها مركزاً في العاصمة استوكهولم، كما افتتحت مدرسة في العاصمة، وتمكنت من الحصول على اعتراف الحكومة السويدية بالإسلام، ثم أسست مركزاً إسلامياً في استوكهولم وآخر في مدينة مالو، وسيضم هذا الأخير مكتبة، ومدرسة، وداراً للحضانة، وماوى للعجزة، ومركزاً لبيع اللحوم الحلال. كما توجد في مدينة مالو نفسها رابطة الجمعيات الإسلامية.

وتُعاني المسلمون من خطر القاديانيين الذين يقومون بالنشاط منذ عام ١٣٧٨ في المدن الكبرى، والإسماعيليين الذين جاءوا من أوغندا، واليهود الذين يملكون أهم الصحف والمجلات وهم تأثير على الرأي العام.

كما يُعاني المسلمون من لوزهم في المدن مع قتلهم، ومع تعدد لغاتهم لتعدد أصولهم.

(٢١) النرويج

مملكة، إحدى الدول الاسكندنافية، استقلت عن السويد عام ١٣٣٣ هـ، تبلغ مساحتها ٣٢٤,٢١٩ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ما يقرب من أربعة ملايين ونصف.

يتكلم السكان اللغة النرويجية وهي من أصل جرمانى، قريبة من اللغة السويدية، واللغة الدانماركية. وأكثرية السكان من النرويجيين، وتوجد أقلية فنلندية لا تتجاوز خمسة عشر ألفاً، ومجموعة من اللاب الذين يعيشون في السكان، ولا يزيدون أيضاً على ثلاثين ألفاً.

يقيم أكثر السكان في المناطق الساحلية ذات المناخ المعتدل نسبياً، ويعمل كثير منهم في صيد السمك، حتى لتعد أول دول أوروبا بهذه المهنة، كما تملك الدولة أسطولاً تجارياً يُعد من أكبر أساطيل العالم.

يدين السكان بالنصرانية على المذهب البروتستانتي، وهو دين الدولة الرسمي، وتوجد أقلية من الكاثوليك يُقدر عددها بثلاثة عشر ألفاً، كما يوجد أحد عشر ألف مسلم، وألف واحد من اليهود.

المسلمون: بدأ بعض العمال المسلمين يتجهون إلى النرويج بعد عام ١٣٨٠، وكان أكثرهم من باكستان إذ يُشكلون نصف المسلمين، والباقي من تركيا، ويوغوسلافيا، والمغرب.

وتلاحظ في دول تحوي أوروبا الأقليات المسلمة كما يأتي:

| الدولة | عدد السكان بالآلاف | عدد المسلمين بالآلاف | نسبة المسلمين |
|----------------------|-----------------------|-------------------------|---------------|
| ١ - إسبانيا | ٤٠,٠٠٠ | ١٠٠ | ٪٠,٢٥ |
| ٢ - أندوره | ٦ | — | — |
| ٣ - البرتغال | ١٠,٠٠٠ | ١,٢ | — |
| ٤ - جبل طارق | ٣٠ | ٣,٢ | ٪١٠,٧ |
| ٥ - فرنسا | ٥٤,٠٠٠ | ٣,٠٠٠ | ٪٣,٧ |
| ٦ - بلجيكا | ١٠,٤٠٠ | ١٧٢ | ٪١,٧ |
| ٧ - هولندا | ١٥,٠٠٠ | ٢٠٠ | ٪١,٣٣ |
| ٨ - لوكسمبورغ | ٤٠٠ | ٢ | ٪٠,٥٠ |
| ٩ - انكلترا | ٥٧,٠٠٠ | ١,٥٠٠ | ٪٢,٦٠ |
| ١٠ - أيرلندا | ٣,٠٠٠ | ٢ | — |
| ١١ - أيسلندا | ٢٥٠ | ٠,٧ | — |
| ١٢ - الدانمارك | ٥,٥٠٠ | ٤٠ | ٪٠,٣٨ |
| ١٣ - ألمانيا الغربية | ٦٢,٠٠٠ | ٢,٥٠٠ | ٪٤ |
| ١٤ - النمسا | ٨,٠٠٠ | ٤٠ | ٪٠,٥٠ |
| ١٥ - سويسرا | ٧,٠٠٠ | ٤٠ | ٪٠,٥٧ |
| ١٦ - ليختنشتاين | ٢٥ | ٧ | ٪٢٨ |
| ١٧ - إيطاليا | ٥٥,٠٠٠ | ٨٠ | ٪٠,١٤ |
| ١٨ - سان ريمو | ١٩ | — | ٪١١ |
| ١٩ - مالطة | ٣٥٠ | ٤٠ | ٪٢,٥٠ |
| ٢٠ - اليونان | ١٠,٠٠٠ | ٢٥٠ | ٪٢,٥٠ |
| ٢١ - يوغوسلافيا | ٢٥,٠٠٠ | ٤,٥٠٠ | ٪١٨ |

تأسست الجمعية الإسلامية الحثيفية في العاصمة (أوسلو)، وكذلك المركز الإسلامي الثقافي. وفي عام ١٣٩٤ تأسس اتحاد الجمعيات الإسلامية بجهود العاملين في مركز رابطة العالم الإسلامي في عاصمة الدانمارك كوبنهاغن والذي افتتح فرعاً لها في أوسلو.

ويُعاني المسلمون مشكلة في التعليم لتعدد اللغات بتعدد المجموعات مع قلة المسلمين.



مصدر رقم (٥٧).

ولعل سبب انخفاض هذه النسبة يعود إلى إبانة وتثريد المسلمين الذين دخلوا هذه البلاد فالتحقوا فنشأ حقل جديد بين الطرفين إضافة إلى عدم التطور الواسع في هذين البلدين غير أن عدداً من العمال قد التحقوا إليها لأن إسبانيا وإيطاليا كانتا تستعمران أجزاء من بلاد المغرب فنشأ عن ذلك معرفة للغة، والصلة، يُضاف لها القرب لذا فأكثر العمال والطلاب إنما هم من بلاد المغرب. ولكن الدولة السادسة في عدد السكان وهي يوغوسلافيا (٢٥ مليوناً) ترتفع فيها نسبة المسلمين إلى ١٨٪، ويعود ذلك إلى أثر الفتح العثماني. وهكذا فإن الدول الست الكبرى في عرقى والتابع عدد سكانها (٢٩٣ مليوناً) تعيش فيها أكثر الأقليات المسلمة في أوروبا (١١,٦٨ مليوناً) وتكون نسبة المسلمين فيها بنسبة ٣,٩٨٪ من مجموع سكان هذه الدول.

| الدولة | عدد السكان بالآلاف | عدد المسلمين بالآلاف | نسبة المسلمين |
|-------------------|--------------------|----------------------|---------------|
| ألمانيا الاتحادية | ٦٢,٠٠٠ | ٢,٥٠٠ | ٪٤,٠٠ |
| انكلترا | ٥٧,٠٠٠ | ١,٥٠٠ | ٪٢,٦٠ |
| فرنسا | ٥٤,٠٠٠ | ٢,٠٠٠ | ٪٣,٧٠ |
| إيطاليا | ٥٥,٠٠٠ | ٨٠ | ٪٠,١٤ |
| إسبانيا | ٤٠,٠٠٠ | ٦٠٠ | ٪٠,٣٥ |
| يوغوسلافيا | ٢٥,٠٠٠ | ٤,٥٠٠ | ٪١٨,٠٠ |
| | ٢٩٣,٠٠٠ | ١١,٦٨٠ | ٪٣,٩٨ |

وتأتي بعد ذلك إحدى عشرة دولة متوسطة يتراوح عدد سكان الدولة الواحدة بين ثلاثة ملايين وخمسة عشر مليوناً، يبلغ عدد سكانها جميعها (٨٦,٩ مليوناً)، ولا يزيد عدد المسلمين فيها على (٧٩٣,٢ ألفاً) وبهذا فلا تصل النسبة للمسلمين فيها على ١٪، وذلك لأن هذه الدول لا تعدّ متطورة

| | | | |
|--------------|---------|----------|-------|
| ٢٢ - فنلندا | ٥,٠٠٠ | ٣ | |
| ٢٣ - السويد | ٨,٥٠٠ | ٣٠ | ٪٠,٣٥ |
| ٢٤ - النرويج | ٤,٥٠٠ | ١٥ | ٪٠,٣٣ |
| المجموع | ٣٨٠,٩٨٠ | ١٢,٥٢٦,١ | ٪٣,٣ |

تنوع الأقليات المسلمة في اثنين وعشرين وحدة سياسية في عرقى أوروبا. ولا تكاد تخلو منطقة من المسلمين إلا إذا استثنينا (أندورره) بين فرنسا وإسبانيا و(سان ريمو) وسط إيطاليا، وهما صغيرتان لدرجة ليس قريباً معها ألا يوجد فيها مسلمون.

يبلغ عدد المسلمين في دول أوروبا الغربية أكثر من اثني عشر مليوناً ونصف المليون، وبهذا تكون نسبتهم ٣,٣٪ من مجموع سكان هذه الدول التابع لها يقرب من ٣٨١ مليوناً. وتكون هذه النسبة مرتفعة لأنهم يزدادون في البلدان لكثيرة ذات السكان الكثيرين. فإن أكثر هذه الدول سكاناً هي ألمانيا الاتحادية (الغربية) (٦٢ مليوناً) يبلغ عدد المسلمين فيها أكثر من مليونين ونصف، وتكون نسبتهم ٤٪ من مجموع سكانها، وبيلي ذلك انكلترا (٥٧ مليوناً) وفيها ١,٥ مليوناً من المسلمين، ونسبتهم فيها ٢,٦٪ ثم فرنسا (٥٤ مليوناً) وفيها ثلاثة ملايين مسلم، ونسبتهم ٣,٧٪، وهذه هي الدول الصناعية الكبرى في عرقى أوروبا، والمتطورة أكثر من غيرها، فيلحق إليها العمال للصناعة، كما يأتي الطلاب للعلم، إضافة إلى أنها تعدّ في طليعة الدول المستعمرة في الماضي، وكان لها في الماضي مستعمرات في بلاد المسلمين الأمر الذي يجعل صلة بين الطرفين من الناحية السياسية، وقد استمرت هذه الصلة بعد الاستقلال، وهذا ما يدعو الكثير للسفر فيها، وللأسباب كلها يتجه إليها أعداد من المسلمين للسياحة والترفيه وزيادة المعارف والأبناء. وإذا كانت تقل النسبة في الدول التي تليها وهي إيطاليا (٥٥ مليوناً) وإسبانيا (٤٠ مليوناً)

صناعياً باستثناء بلجيكا وهولندا اللتين ترتفع فيها نسبة المسلمين وتزيد على ١٪ [بلجيكا ١,٧٪] وهولندا [١,٣٣٪]، وربما كانت النسبة مرتفعة أيضاً لكونها دولتين استعماريّتين في السابق إذ كانت هولندا تستعمر أندونيسيا، وبلجيكا مستعمرات في وسط إفريقيا فيها نسبة من المسلمين. وقد انتهى المسلمون من البلدان التي وصلوا إليها قاصحين في سويسرا، والبرتغال، والنمسا انتهوا بالإبادة والتشريد، ولا شك فإن عدم التطور الصناعي له دور في انخفاض النسبة في هذه البلدان إذ لا تحتاج إلى أيدي عاملة، وإذا كانت سويسرا ذات مركز سباحي فإن هذا يجعل النسبة ترتفع إلى أكثر من نصف بالمائة قليلاً [٠,٥٧٪] لأن السياح إنما تكون إقامتهم مؤقتة. وأما الدول الثابتة أيرلندا، والدانمارك، والنرويج، والسويد، فهي شتالية باردة إضافة إلى ضعف شأنها الدولي نسبياً. وإذا كانت ترتفع نسبة المسلمين في اليونان فإن ذلك يعود إلى أثر الفتح العثماني مع العلم أن النسبة يجب أن تكون أعلى من هذا بسبب دخول المسلمين في صدر الإسلام إلى بعض جزر اليونان غير أن الحرب الصليبية قد أبادت الكثير وشردت الأكثر.

| الدولة | عدد السكان بالآلاف | عدد المسلمين بالآلاف | نسبة المسلمين |
|---------------|-----------------------|-------------------------|---------------|
| ١ - البرتغال | ١٠,٠٠٠ | ١,٢ | — |
| ٢ - بلجيكا | ١٠,٤٠٠ | ١٧٢ | ١,٧٠ |
| ٣ - هولندا | ١٥,٠٠٠ | ٢٠٠ | ٪١,٣٣ |
| ٤ - أيرلندا | ٣,٠٠٠ | ٢ | — |
| ٥ - الدانمارك | ٥,٥٠٠ | ٤٠ | ٪٠,٣٨ |
| ٦ - النمسا | ٨,٠٠٠ | ٤٠ | ٪٠,٥٠ |
| ٧ - سويسرا | ٧,٠٠٠ | ٤٠ | ٪٠,٥٧ |

| الدولة | عدد السكان بالآلاف | عدد المسلمين بالآلاف | نسبة المسلمين |
|--------------|-----------------------|-------------------------|---------------|
| ٨ - اليونان | ١٠,٠٠٠ | ٢٥٠ | ٪٢,٥٠ |
| ٩ - فنلندا | ٥,٠٠٠ | ٣ | — |
| ١٠ - السويد | ٨,٥٠٠ | ٣٠ | ٪٠,٣٥ |
| ١١ - النرويج | ٤,٥٠٠ | ١٥ | ٪٠,٣٣ |
| | ٨٦,٩٠٠ | ٧٩٣,٢ | ٪٠,٩١ |

أما الوحدات السياسية الباقية فبعض وهي صغيرة لا يزيد عدد سكانها مجموعة على المليون كثيراً [١,٠٨ مليون]، أما عدد المسلمين فلا يزيد كثيراً على اثنين وخمسين ألفاً [٥٢,٢٧ ألف]، وبهذا تكون نسبة المسلمين قريبة من ٥٪ من مجموع السكان، ورغم أن (أندوره) و (سان ريمو) ليس فيها مسلمين أصلاً غير أن نسبة المسلمين ترتفع في مالطة إلى ١١٪ من مجموع سكانها، وقريبة من ذلك تكون نسبة المسلمين في جبل طارق (١٠,٧٪) لأن هاتين المنطقتين قد دخلها المسلمون قاصحين، وخضعنا للسيادة الإسلامية وفي الوقت نفسه خضعنا لحرب الإبادة والتشريد، وكذلك تعدّ مالطة كثيرة السكان بين هذه المجموعة (٣٥٠ ألفاً)، وتلاحظ أيضاً أن نسبة المسلمين مرتفعة كثيراً في إمارة (ليختنشتاين) فهي [٢٨٪] وإن كان المسلمون فيها من العمال ويقيمون إقامة مؤقتة. وأما (لوكسمبورغ) فهي أكبر هذه المجموعة سكاناً [٤٠٠ ألف] لكن لا يوجد فيها إلا عدد قليل من المسلمين [الفان] وهم من العمال لأن (لوكسمبورغ) منطقة صناعية. أما أيسلندا فالبعد شتالاً والبرد الشديد، وعدم وجود صناعة كل هذا لا يستدعي إقبال الناس من خارجها إليها إلا للسياحة.

| الدولة | عدد السكان | عدد المسلمين | نسبة المسلمين |
|---------------|------------|--------------|---------------|
| ١ - أندورة | ٦,٠٠٠ | — | — |
| ٢ - سان ريمو | ١٩,٠٠٠ | — | — |
| ٣ - مالطة | ٣٥٠,٠٠٠ | ٤٠,٠٠٠ | ٪١١ |
| ٤ - جبل طارق | ٣٠,٠٠٠ | ٣,٢٠٠ | ٪١٠,٧ |
| ٥ - ليختنباين | ٢٥,٠٠٠ | ٧,٠٠٠ | ٪٢٨ |
| ٦ - لوكسمبورغ | ٤٠٠,٠٠٠ | ٢,٠٠٠ | ٪٠,٥٠ |
| ٧ - اسلندا | ٢٥٠,٠٠٠ | ٠,٠٧٠ | — |
| | ١,٠٨٠,٠٠٠ | ٥٢,٢٧٠ | ٪٥ |

ويمكن أن نقول إن الأقليات المسلمة في دول أوروبا الغربية كلها قد وجدت حديثاً عدا الأقلية في يوغوسلافيا واليونان فإنها من أثر الفتحوات العثمانية في أوروبا. وأن المسلمين الذين جاءوا مع الفتحوات الأولى قد أيدوا أو لمروا مُشردين نتيجة الحقد الصليبي اللهم إلا إن كانت هناك بقية في مالطة.

نحن والأقليات المسلمة غريباً أوروبا

يختلف وضع الأقليات المسلمة في غربي أوروبا عما رأته في آسيا وإفريقية، يختلف بتعمير الأقليات عن المجتمعات التي يعيشون فيها، وتختلف المجتمعات كما يختلفون هم، وبعدئذ يختلف المسلمون باهتمامهم بالأقليات في أوروبا عن اهتمامهم بالأقليات في آسيا وإفريقية.

إن أغلب الأقليات المسلمة في غربي أوروبا مختلفة عن المجتمع الذي تعيش فيه عنصراً ولغةً عدا العناصر التي اعتنقت الإسلام من المجتمعات الأوروبية نفسها وهي قليلة نسبياً أما الأغلبية فهي غربية، وربما نستحي أيضاً ما في يوغوسلافيا من مسلمي البوشناق والصرب، والألبان، على حين أن الأقليات المسلمة في آسيا وإفريقية غالباً ما تكون من المجتمع نفسه، لذا فإن الأوربيين ينظرون إلى المسلمين الذين يعيشون بينهم على أنهم غرباء عنهم على حين لا تكون هذه النظرة بالنسبة إلى مسلمي آسيا وإفريقية.

لما كان أغلب المسلمين في أوروبا قد جاءوا إليها عمالاً أو طلاباً، أو لاجئين سياسيين أو مُشردين لذا فهم في وضع أدنى من وضع الأوربيين غير المسلمين. فالعمال إنما جاءوا لفقهم وسوء أوضاعهم الاقتصادية في أوطانهم التي خرجوا منها، واضطروا بناءً على ذلك إلى العمل في مختلف المهن العادية أو الوضيعة أو التي هي دون ذلك، وهذا ما يجعلهم يشعرون أنهم دون

بالرجعية فهي مهزوزة نفسياً قبل أن تنطلق إلى أوروبا وتقبل أن تحط
بالأوروبيين.

إن أوروبا ذات حضارة مادية لا تتأثر بالدين كثيراً ولا تهتم بعقيدتها
أصلاً سوى من كان من أبنائها من موظفي الكنيسة ورجال الدين لذا فإنه
يصعب التأثير عليهم وأخذهم نحو الإسلام إلا إذا قرؤوا كثيراً وأنجسوا
بقلوب مفتوحة نحو الحق بعيدة عن التعصب والهوى، وهذا ما يصل إليه
بعض أهل العلم ورجال الفكر الذين لا يبرون أنفسهم إلا وقد أصبحوا
مسلمين، أما الشعوب فهي بحاجة إلى رؤية الحضارة على المسلمين، ورؤية
التصرف المادي السليم ولكنهم لا يبرون إلا تحلقاً من القادمين الجدد، ومن
العمال، ويبرون تصرفاً غير طبيعي، فقدامون يُفقدون في هوى النفس كأنهم
يأخذون من وادٍ من ذهبٍ في ليلةٍ واحدةٍ بل في بضعة ساعات، على حين أن
إخوانهم يعيشون في حالةٍ نعد من أصعب حالات البؤس، فيقولون في
أنفسهم لو كان دين هؤلاء حقاً لما كان فيه هذا الشاين. وينظر الأوروبيون
إلى المراكز الفخمة التي تُشاد، وليس فيها رواد على حين أن مراكز أخرى
بحاجةٍ إلى ترميم لا يصل إليها دينار واحد، وهم يظنون أنه ما دام الأمر كله
له فيجب أن يتعادل هذا المركز وذلك حيث لا يعرفون أن هذا يتبع دولة
كذا وكذا وذلك برفض التعبة وأيى إلا أن يكون العمل كله خالصاً لله.
ويبرون أن القائمين على مركز يتقاضون الموعات ويتفقون بغير حساب على
حين أن القائمين على مركزٍ آخر يبدو عليهم التعب والضيق للسبب نفسه...
ويشكل عام يرى الأوروبيون أن الإسلام لو كان صحيحاً لكفى المال الذي
يُتفق في أوروبا لإنقاذ وضع المسلمين من التخلف الذي يُعانونه، ولكن العطاء
للمراكز الإسلامية واحداً، ولكن التصرف الفردي - وهو عام تقريباً
ينظرهم - يتفق مع الخلق فالداعية يتسجم قوله مع فعله، لذا كله فإن التأثير
الإسلامي في أوروبا قليل، وإحجام الأوروبيين عن الإسلام يبرفد إحجامهم عن

الشعوب التي يعيشون بينها وفي الوقت نفسه فإن الأوروبيين ينظرون إليهم
بنظرة الازدراء خلتهم المادية وأوضاعهم المعيشية وأعمالهم وتخلّفهم، ولا شك
فإن النظرة قائمة أيضاً من أنهم قادمون من بلدان متخلفة. وأما الطلاب
فإنهم أيضاً قد جاءوا ليحصلوا على العلم لأن أوطانهم غير متقدمة، وهم
بحاجةٍ إلى هذا العلم، وليس وضع اللاجئين السياسيين أو المشردين بأفضل
حالاً فإن أوضاع البلدان الإسلامية الاقتصادية والسياسية هي التي تدفع هذه
الأفواج من العمال أو المشردين إلى تلك الجهات. على حين أن الأقليات في
آسيا وإفريقية لا توجد هذه النظرة لهم، وليس لديهم تلك الهزيمة النفسية التي
يُعانيها أولئك المسلمون في ديار الغرب إذ أنهم جزء من المجتمع الذي
يعيشون فيه.

إن المسلمين الذين استقروا في بلدان أوروبا سواء أكان ذلك بالحصول على
الإقامة الدائمة أم بالتحسُّن أم بأية صورةٍ من الصور إنما يواجهون مشكلات
جديدة هي الغشيش عن وسيلة في سبيل المحافظة على عقيدة أبنائهم، فالعلم
الإسلامي غير مسبور، والحياة وسط جوٍ إسلامي غير متوقفة والاحتكاك مع
المجتمع الغربي له خطره على السلوك والمفاهيم...

كان اهتمام المسلمين في الأمصار الإسلامية يتجه إلى أوروبا أكثر من أن
يتجه إلى المسلمين فيها، فأوروبا بلاد حضارة فيجب أن تنسى فيها وتشيّد ما
يتناسب مع حضارتها ومع أبنائها أكثر مما يحتاج إليه المسلمون فيها. المسلمون
بحاجةٍ إلى التعليم وإلى التوجيه والرعاية وإعطاء الثقة غير أنه لا يُقدّم لهم هذا
وإنما يتوجه أصحاب الامكانيات ومن ييدهم الأمر إلى بناء المراكز الفخمة في
بناها وفيها وزخرفتها أكثر مما يجب لتقوم بالإشراف على العمل وتوحيد
الجهود للتأييد والدعاية للدولة التي تنسى العمل. المسلمون بحاجةٍ إلى أن
يكون إخوانهم القادمون إليهم يتسلطون الإسلام سلوكاً ومنهاجاً فتذهب
إليهم العناصر التي تُريد أن تُسأير الغرب في سلوكه ومنهاجه خوفاً من اتهامها

الدين عامة، ويقاؤهم ضمن الإطار المادي البحث مع افتقارهم إلى الروح وهو ما يحسّن به أحياناً.

ووضع المسلمين في أوروبا يحتاج إلى بحثٍ فالعقال في سنٍ معينة وفي مستوى معين وفي ظروف معينة وكلها أمور تحتاج إلى دراسة للأخذ بأبدهم وإيقاظهم مما يعانون نفسياً ومادياً وسلوكياً. والطلاب في سنٍ معينة، وتفتح نحو الحياة يختلف عما هو عند العمال، وانتقال من بيئة لها مبادئها الخاصة بها إلى بيئة أخرى تتباين مع الأولى تبايناً واضحاً، فيحتاج إلى توجيه للمحافظة على مقوماته، وإمكانية متابعة العلم الذي أرسل لتحصيله لكي تفيدته أمته. والمثردون وما يعانون من مشكلاتٍ والقسمات بل إن انقسامهم في أوطانهم قد تقلوه معهم إلى أوروبا وعاشوا فيه وعقلية الخلافات والعصبيات كلها قائمة وتحتاج إلى معالجة.

وبصورة عامة فإن اهتمام بعض الحكومات وبعض المؤسسات بالأقليات المسلمة في أوروبا الغربية جيد، إذ ينطلقون من أن أوروبا ذات حضارة، ومنهل للعلم، ومركز للتجارة، ومكان للسباحة، وماوى للهروب، ويذهب إليها الزوار للأهل المشردين والأبناء المتعلمين، ففي هذا الاهتمام دعابة لهم وشهرة سواء أكان لدى الأوساط الإسلامية أم الغربية، ويُعرفون، ويُظن بهم أنهم ذو مكانة لدى المسلمين فيقدمون، وتحرس الأوساط الغربية على بقائهم في مراكزهم، كما تحرس الأوساط الإسلامية على الوقوف بجانبهم، وهذا ما يفقد العمل الأجر، كما يفقده جانب العدل إذ ينال الدعم من يقبل النعمة ويُحرم منه من يريد الاستقامة في العمل والإخلاص لله. فهذا الاهتمام ساسي بالدرجة الأولى ولو تبدل في إفريقيا لأنتمر ونما بشكلٍ جيد ولتحولت إفريقيا كلها إلى الإسلام.

إن من الحق أن يدعم المخلصون دعماً صادقاً ليس فيه طلب انصواء تحت الحناح كمن يتعمر، وأن يدعى المُتزلّمون إلى طريق الصواب. إن من الحق أن

يكون دعم الدول التي تُقدّم المساعدات للجمعيات والمنظمات الإسلامية في أوروبا دعماً لله، لا للدعاية والشهرة والأشخاص، حتى تتفاهم المنظمات ولا تفترق. إن من الحق أن تهتم المنظمات الإسلامية على تأليف القلوب وتوحيد الجهود كمن تصبّ الجهود كلها في مكان واحد هو الدعوة الصادقة. إن من الحق أن يكون مبعوثو المؤسسات الإسلامية يفتشون الإسلام سلوكياً ومتهاجراً. وأخيراً فإن الرجال الذين يرسلهم مركز الحوث والدعوة والإرشاد والافتناء في المملكة العربية السعودية على مستوى جيد نسبياً غير أن عددهم غير كافٍ ويحتاجون إلى زيادةٍ في رفع المستوى وتعدد النظر.

إن الحركة الدائبة من وإلى دول تحري أوروبا تجعلنا على معرفةٍ تامةٍ بالأقلبيات المسلمة فيها، غير أن هذه المعرفة لا تُقدّم الفائدة المرجوة لها، فما يُعطى لا يتناسب مع الواجب المُلقى على عاتق مسؤولي الأمر في المسلمين بل ولا يُشكل جزءاً منه، كما أن الأسلوب الذي يُعطى فيه لا يتفق مع البدا الذي يقوم عليه، ومع هذا كله فإن الأمل كبير في الدعوات الصادقة والجهود الخالصة لإنقاذ أوروبا مما تُعاني من الضلال والانحراف والفرق في المادة على وإيقاظ الذين ينتمون إلى الإسلام ويسمرون في الانحياز نفسه لاهتين وراء أوروبا.

الأقلية المسلمة في دول شرقي أوروبا

أقصد بدول شرقي أوروبا الدول التي تأخذ بالنظام الشيوعي وتُنتظم حسب مفهومها، وهي الدول التي تدور في فلك موسكو، وتتظم في حلف وارسو. فدولة ألبانيا لا تدخل ضمن هذه الدول ورغم أنها شيوعية ورغم أنها تقع في جنوب شرقي أوروبا، لا تدخل ضمن هذه الدول لأن أكثرية سكانها من المسلمين فهي ليست دولة أقلية مسلمة وإنما أكثرية، وبدا تكون ضمن أمصار العالم الإسلامي، ولا تدخل ضمن هذه الدول أيضاً لأنها لا تدور في فلك موسكو، وإنما تسير حسب المنهج الصيني. ولا تدخل دولة يوغوسلافيا ضمن هذه الدول ورغم أنها شيوعية ورغم أنها في جنوب شرقي أوروبا لا تتظم ضمن هذه الدول لأن شيوعيتها من نوع خاص، ولا تدور في فلك موسكو، لذا كانت دراسة الأقلية فيها ضمن المجموعة الأولى - كما رأينا -.

ووصل الإسلام إلى هذه المنطقة ثلاث مرات، الأولى منها: عندما هجرت مجموعة من القبائل السلافية التي كانت تُقيم في حوض نهر الفولغا الأعلى حول عاصمتها (بَلْغَار) موقع قازان اليوم، هجرت مواطنها في أواخر القرن الرابع الهجري، واتجهت نحو الجنوب الغربي بُيُتمَّةً وجهاً نحو جنوب شرقي أوروبا، وكان الإسلام قد انتشر بين هذه القبائل ولكن بشكلٍ مبني، ولم يكن هاماً يشمل أفرادها جميعاً. ولما وصلت هذه القبائل إلى جنوب شرقي

أوروبا حطت رحالها وتوزعت بطونها في المنطقة. نزل أكثرها قرب سواحل البحر الأسود وأعطوا البقعة التي حلّوا بها اسم عاصمتهم القديمة (بَلْغَار) فكانت أراضي بلغاريا، ونزلت بعض بطون قبائل الباشغرد (الباشكير) في منطقة المجر اليوم لأن أكثر هذه القبائل قد بقي في موطنه الأول، وهم اليوم جمهورية خاصة بهم، وقاعدتها مدينة (أوفا). أما قبائل اليوشناق والكوسمان فقد سكنوا في جمهورية البوسنة والمهرسك اليوم (في يوغوسلافيا).

ووصل الإسلام في المرة الثانية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري عندما دخل التتار روسيا ووصلوا إلى بولندا ثم لم يلبثوا أن اعتنقوا الإسلام، فلما ضعف أمرهم وخرجوا من المنطقة بقيت بعض جماعاتهم في روسيا، وعلى سواحل البحر البلطيق، وبولندا، بسل وانتقلت جماعات منهم نحو تشيكوسلوفاكيا و... وقد حافظ التتار على إسلامهم رغم الضغوط الكثيرة التي تعرضوا لها. بينما أصاح المسلمون في المرة الأولى عقبتهم مع الزمن.

ووصل الإسلام في المرة الثالثة عن طريق العثمانيين الذين فتحوا المنطقة، وأصبحت بلغاريا، ورومانيا، والمجر ضمن دولتهم بل وضمت أجزاء من بولندا، وتشيكوسلوفاكيا، والدولة الوحيدة التي لم يصل إليها العثمانيون من هذه الدولة إنما هي ألمانيا الشرقية. وقد استقرَّ عدد من العثمانيين في البلاد التي دخلوا إليها، كما اعتنق الإسلام عدد من أبناء البلاد المفتوحة فشكل العنصران أقلية إسلامية ذات شأن، فلما اشتدَّ الضغط الصليبي على العثمانيين وأجبروا على الانسحاب بقي أكثر الذين استقروا في المواطن التي استوطنوها غير أن الحرب الصليبية بقيت تُضيق الخناق على السلمين في سبل إخراجهم من الأماكن التي حلّوا بها، واضطرَّ عدد إلى الهجرة، وصمد الباقون غير أن الحرب عليهم قد استمرت وبين الأوتة والأخرى يضطر فريق للفرار أو الهجرة ولا يزال الأمر قائماً حتى الآن.

من هذه البلدان ما وصل إليها الإسلام مرتين مثل: بلغاريا، والمجر

وبعض أجزاء من بولندا، ومنها ما وصل إليها مرة واحدة مثل، رومانيا
ومنها ما لم يصل أبداً في الماضي مثل ألبانيا الشرقية.

إن الوضع الإسلامي في هذه المناطق في تراجع والتخسار فالضغط عليهم
شديد، منه باسم القومية لإخراج الأتراك من المنطقة، ومنه باسم الشيوعية التي
تُحارب الدين، ومنه باسم الوحدة الوطنية لتغيير الأسماء الإسلامية،
والأعياد، واللباس، والعادات الاجتماعية كالزواج، وأسلوب الدفن والمقابر
الخاصة كما يحدث في بلغاريا اليوم.

ولن نتعرض إلى روسيا الآن لأننا قد بحثناها في الكتاب السابق (الجزء
الحادي والعشرون) غير أننا نشير إلى أنه تعيش فيها أقلية مسلمة كبيرة يعود
أكثرها إلى التتار، وإن كان عدد منها يعود إلى العهد العثماني، وهو الذي
يوجد في منطقة مولدافيا، وهذه الدول هي:

(١) بلغاريا

دولة صغيرة تُشرف على البحر الأسود تبلغ مساحتها ١١٠.٩٢٨ كيلومتراً
مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ١١,٥ مليوناً، ويُقدَّر عدد المسلمين فيها بمليونين
ونصف المليون وبدا تكون نسبتهم ٢١,٠٪ من مجموع السكان. والبلغار من
أصلٍ تركي قدموا من الشرق من حوض نهر الفولغا الأعلى، وغزوا هذه
الأراضي التي كانت تنتقل فيها قبائل صقلية من أصلٍ سلافي، وأعطوا
المنطقة التي سيطروا عليها اسم عاصمتهم السابقة التي خرجوا من منطقتها
(بلغار)، ولكن هؤلاء البلغار سرعان ما تعلموا لغة السلافين وتكلموها،
فأصبحوا سلافاً، وتأثروا بأهل البلاد، ونشبه هذه اللغة التي تعلموها اللغة
الروسية. كذلك دانوا بالنصرانية حوالي عام ٣٥١ هـ.

الفتح العثماني: فتح السلطان مراد الأول صوليا والجزء الجنوبي من
بلغاريا عام ٧٧٤ هـ، ثم فتح ابنه السلطان بايزيد الجزء الشمالي عام ٧٩٦ هـ،
لكنها خرجت عن سيادة العثمانيين عندما هُزموا أمام تيمورلنك في أرض
الأناتول، غير أنها لم تلبث أن رجعت أيام السلطان محمد الفاتح ولبت
تخضع للدولة العثمانية حتى مؤتمر برلين عام ١٢٩٥ حيث نالت الاستقلال
الذاتي، ونالت منطقة الروميلى الشرقية استقلالها الذاتي أيضاً عام ١٣٠٣ هـ،
وبقي الأمر هكذا حتى عام ١٣٢٦ حيث استقلت، وأسست مملكة خاصة بها

تُعرف باسم (مملكة بلغاريا). وأثناء الحكم العثماني استوطن عدد من العثمانيين المنطقة. كما اعتنق الإسلام عدد من أهل البلاد، وقد عُرِف هؤلاء باسم (البوماك).

وإحازت في الحرب العالمية الأولى إلى جانب العثمانيين والألمان. وأصابتها أذى سبب الهزيمة التي لحقت ببول الاتفاق هذا. وبعد الحرب العالمية الثانية نُسِم الشيوعيون الحكم فأصاب المسلمين الخيف حثقاً من الشيوعيين الصليبيين عليهم، إذ لو لم يكونوا صليبيين - حسب دعواهم - لبال النصراري من الأذى ما يتال المسلمين، ولكننا نجد أن أذى المسلمين يأتي من قبل النصراري بدعوى الإخلاء ومحاربة الأديان، وثارة باسم العصية القومية ومحاربة الأتراك... مع العلم أن الخيف لا يلحق سوى المسلمين فاليهود، والنصراري، والملاحدون في سائر من ذلك.

المسلمون؛ قلنا: إن عدد المسلمين في بلغاريا يبلغ المليونين ونص المليون مع العلم أن السكان المسلمين في بلغاريا يرفعون هذا الرقم إلى أكثر من هذا، ومع هذا الرقم الكبير، ونسبتهم الكبيرة (٢١٪) فإنه ليست لهم مدارس خاصة بهم، ويُسعون من الحج. كما يمنعون من اقتناء المصاحف، ومن الحجرة، وليس لهم وجود في مؤسسات ودوائر الدولة على الرغم من عددهم الكبير نسبياً.

يتوزعون في ست مناطق، وهم ١٢٠٠ مسجد، ويرعى شؤونهم مفت أكبر مختاره الحكومة ممن يُؤيدونها ويتزعمون لها، ويغلب عليهم طابع الفقر واليأس، وتعد مناطقهم من أكثر مناطق بلغاريا تخلفاً.

وإن تكرار المسلمين كان وما زال يُسبب قلقاً دائماً للسلطات الحاكمة في بلغاريا مما جعلهم يُعكزون في وسيلة لإذابتهم في المجتمع البلغاري وذلك بحو طابع الإسلام، ولتحقيق هذا الهدف الرأسي المسؤولون في بلغاريا في

منتصف القرن الرابع عشر الهجري وضع مشروع شامل يبدأ بتخصير المسلمين بصورة جاهية عن طريق العنف إذا اقتضى الأمر، وقد نصّ هذا المشروع على المشروع وقاوموه مقاومة قوية، وذهب الكثير منهم إلى السجن نتيجة ذلك، ومات بعضهم تحت سياط التعذيب الوحشي. وعندما نُسِم الشيوعيون السلطة أُلغِيَ هذا القرار إلغاءً موقناً لكسب المسلمين إلى جانبهم في الوقت الذي كانوا فيه بحاجة إليهم فلما تمكّنوا بعنوا المشروع من جديد وبشكل أكثر عنفاً وبربرية حثقاً على الإسلام وخوفاً من زيادة المسلمين.

يعود المسلمون في بلغاريا إلى مجموعات ثلاث، وتختلف زيادة كل مجموعة عن الأخرى مع العلم أن أقلها زيادة يُعادل ضعف زيادة غير المسلمين من أي عنصر كانوا وهذه المجموعات هي:

١ - الأتراك: ومعظمهم من أصل عثماني، وليس فيهم سوى عدد تليل من التتار الذين نزحوا إلى المنطقة من الامبراطورية الروسية. ولا يزيد عدد هؤلاء التتار على عشرة آلاف مسلم، وأهم مراكزهم مدينة (بورغاز) الميناء على البحر الأسود. وتُشكل هذه المجموعة ٦١٪ من المسلمين.

٢ - البلغار: ويُعرفون بالبوماك، ويكثر في الجنوب، وأشهر مدتهم (سموليان)، وتُشكل هذه المجموعة ٢٢٪ من مسلمي بلغاريا.

٣ - العجر: وهم من البدو الرحل، ومعظم العجر في بلغاريا من المسلمين، وتُشكل هذه المجموعة ١٧٪ من المسلمين. ويمكن ملاحظة زيادة هذه المجموعات من الجدول الآتي.

| المجموعة | عام ١٣٦٩ | عام ١٣٧٦ | عام ١٣٩١ | الزيادة |
|----------------|----------|-----------|-----------|---------|
| الأتراك | ٦٨٣,٠٠٠ | ٧٤٠,٠٠٠ | ٨٩٠,٠٠٠ | ٢٠٪ |
| البلغار | ١٥٠,٠٠٠ | ١٩٠,٠٠٠ | ٢٢٠,٠٠٠ | ١١٣٪ |
| العجر | ١١٥,٠٠٠ | ١٤٥,٠٠٠ | ٢٤٠,٠٠٠ | ١٠٩٪ |
| مجموع المسلمين | ٩٤٨,٠٠٠ | ١,٠٧٥,٠٠٠ | ١,٤٥٠,٠٠٠ | ٥٣٪ |

ومن المعلوم أن قلة زيادة الأتراك إنما تعود إلى هجرة الكثير منهم إلى تركيا تحت الضغط، ولكن على الرغم من هذه الزيادة القليلة فإنها تعادل ضعف زيادة غير المسلمين ويمكن ملاحظة ذلك بالمقارنة مع زيادة غير المسلمين من الجدول الآتي:

| عام | عام 1376 | عام 1391 | الزيادة المئوية |
|---------------|-----------|-----------|------------------------|
| غير المسلمين | 6,074,000 | 6,525,000 | 7.102,000 / 10% |
| المسلمون | 948,000 | 1,075,000 | 2,779,600 / 53% |
| غير المسلمين | 6,074,000 | 6,525,000 | 7.102,000 / 10% |
| سكان بلغاريا | 7,023,000 | 7,600,000 | 8,712,000 / 11,054,000 |
| نسبة المسلمين | 13.3% | 14.1% | 17% |

ويتلخص المشروع الشيوعي الجديد في النقاط الآتية:

- ٦ - تغيير أسماء المسلمين إلى أسماء بلغارية (نصرانية) واتبعت في ذلك الخطوات الآتية:
- أ - يُعطى للمسلمين طلبات جاهزة يُسجل فيها رب الأسرة اسمه وأسماء أفراد عائلته وما يُقابله من أسماء نصرانية يختارها لنفسه ولأفراد أسرته من بين قائمة أسماء مرفقة من قبل السلطات الشيوعية.
- ب - عدم تسجيل المواليد الجدد بأسماء إسلامية.

ج - لا تتم إجراءات الزواج وتسجيله إلا بأسماء غير إسلامية.

د - لا تُعطى شهادات من أي نوع أو بطاقة شخصية إلا بأسماء غير إسلامية.

هـ - لا تُصرف مرتبات العمال والأجور إلا بعد تغيير الأسماء.

هذا بالإضافة إلى عدة إجراءات تصفية أخرى تجعل من الصبر على من المستحيل على أي مسلم أن يُحجز أسبب الأعمال إلا بعد تغيير اسمه.

وملاحظ أن المسلمين البلغار ينطبق عليهم هذا الذي يُطبق على الأتراك إذن فالقضية ليست قومية وإنما صليبية، وكذلك فأسماء البلغار المسلمين يجب تغييرها فاللوضوع ضد الإسلام وصليبي بحث رغم ادعاء محاربة الأديان جميعها، فجورج، وانتولوبوس، ونيقولا أسماء نصرانية وليست بلغارية وهي مقبولة بل مطلوبة.

٦ - بدأت السلطات الشيوعية في منع النساء المسلمات من ارتداء الزي الإسلامي (المحتشم) إذ لا تستطيع المرأة السلمة بلباسها المحتشم أن تشتري أسبب الحاجيات من تعاونيات الدولة.

٦ - صدرت الأوامر بإلغاء مقابر المسلمين على أن تكون هناك مقابر مشتركة للجميع من مسلمين وغير مسلمين، وأن تُلقى إجراءات الدفن التي تقوم على الطريقة الإسلامية.

٦ - منع الأضاحي في عيد الأضحى المبارك.

تقدم المسلمون بعريضة إلى الحزب الشيوعي لأنه الجهة الوحيدة التي تسمح لهم بالتحدث معها، فكان الرد أن عليهم مسابقة تطوّر الديالكتيك الماركسي. ولا يزال المسلمون يقاومون هذه الإجراءات التي تتنافى مع أسبب حقوق الإنسان والمبادئ الإنسانية، فالمسلمون يُقادون يومياً بالعشرات إلى

السجون، ويكابدون أشد أنواع العذاب النفسي والبدني^(١). وقد أيد عدد من عارض هذه الإجراءات. وتعاون الكنيسة الأرثوذكسية مع الشيوعية في محاربة الإسلام.

وكان في بلغاريا ١٢٠٠ مسجد، ويبدو أن بعضها قد هُدم، وحُول بناء بعضها الآخر إلى مَهَمَة أخرى، وأقل ما بقي منها أخيراً، وإن منصف صوفياً قد كان بالأصل مسجداً، ولا يُسمح ببناء مساجد من جديد كما لا يُسمح بالأذان، ولا توجد في البلاد مدارس إسلامية.

(٢) رومانيا

دولة شيوعية تُشرف على البحر الأسود، تبلغ مساحتها ٢٣٧,٥٠٠ كيلومتر مربع، ويُقدَّر سكانها بأربعة وعشرين مليوناً، وهي من الدول التي يتزايد عدد سكانها بسرعة بالنسبة إلى دول شرقي أوروبا ويمكن أن نلاحظ من الجدول التالي:

١٣٧١ كان عدد السكان ١٦,٤٥٠,٠٠٠

١٣٩١ كان عدد السكان ٢٠,٤٧٠,٠٠٠

١٤٠٧ كان عدد السكان ٢٤,٠٠٠,٠٠٠

احتلَّ الرومان المنطقة من عام ١٠١ حتى ٢٧١ ميلادية، فكثر جنودهم، وسادت لغتهم، حتى عُرفت المنطقة بهم.

فتح العثمانيون البقعة التي تحتلها اليوم رومانيا أيام السلطان محمد الفاتح، واستمرَّ الحكم العثماني حتى مؤتمر برلين عام ١٢٩٦ حيث استقلت مقاطعات الأفلاق، والبيغدان، وترانسلفانيا واتخذت اسم رومانيا. وأثناء الحكم العثماني استوطن كثير من العثمانيين في المنطقة وخاصة الجزء الساحلي المعروف باسم دوبروجة والواقع بين نهر الدانوب والبحر الأسود، كما أسلم عدد من أبناء البلاد، وهاجر جماعات من التتار واستقرت في المنطقة.

(١) عن مجلة العربية، التي تصدر في لندن - السنة الثامنة - العدد الثالث تموز وأب ١٩٧٢ م.

كان يقم ١٢٠,٠٠٠ في منطقة ساراييا و١٢٠,٠٠٠ آخرون في جنوبي منطقة
دوبروجا (أي ٣٠,٠٠٠ فقط في منطقة رومانيا الحالية).

وأصبح عدد المسلمين في رومانيا عام ١٣٧٣ ما يعادل ٦٠,٠٠٠ مسلم
نتيجة الزيادة الطبيعية، ولا تزيد نسبتهم على ٠,٣٦٪ من السكان. منهم
٣٥,٠٠٠ من الأتراك والتتار والباقي وهو ٢٥,٠٠٠ من جنسيات أخرى.
وكان عددهم عام ١٣٩١ يساوي ٩٠,٠٠٠ مسلم نتيجة الزيادة الطبيعية أيضاً
مع هجرة بعضهم، وعلدت نسبتهم ٠,٤٤٪ من مجموع السكان، وذلك لأن
زيادة المسلمين أكثر من غيرهم.

ويُقدّر عددهم اليوم بحوالي ١٢٠,٠٠٠ مسلم. ويُقِم أكثر المسلمين في
منطقة دوبروجا، وتعدّ مدينة كونستانطة أكبر مركز لتجمعهم، فهي مقرّ
المقّي، ولهم مسجد فيها.

يلاقي المسلمون ضعفاً من الشيوعيين ومن الصّاري معاً. فليس لهم أي
تنظيم إذ لا يسمح النظام القائم بهذا أبداً. وكانت لهم جريدة قبل الحرب
فأوقفت بعد تسلّم الشيوعيين السلطة مباشرة.

وربما يسمي المسلمون للمحافظة على كياناتهم فتمتدّ جزيرة (اده قلعة) بلداً
إسلامياً، وكذلك بلدة المجيدية في الجنوب، وبلدة (باباداغ) في الشمال.

وربما كان الضغط عليهم أقل مما هو على إخوانهم في بلغاريا لقلّة عددهم
إذ لا يخشى منهم لقلّة عددهم. مع العلم أن الكراهية والمقصد ينصبّ على
الأتراك بصفتهم مسلمين لا من وجهة نظر قومية كما يحيل بعضهم أحياناً.

أغلبية السكان من الرومان ويُقِم بجانبهم أقلية بحرية يصل عدد أبنائها إلى
المليونين، كما توجد أقلية ألمانية، وأخرى تركية وهي مسلمة.

واللغة الرسمية هي الرومانية وهي من أصل لاتيني فنشبهه الابططالية،
والفرنسية، والبرتغالية، والاسبانية، وتقوم ست جامعات.

يدين ٨٤٪ من السكان بالنعصرية على المذهب الأرثوذكسي، وتعمد
الدولة بالاتفاق على الكنائس الأرثوذكسية دون سائر مراكز العبادات
والجماعات الدينية الأخرى حتى النصرية منها كالكاثوليكية. و١٣٪ يدين
بالنعصرية على المذهب الكاثوليكي والباقي، وهو ٣٪ هو من نصيب
المجموعات المسلمة، واليهود، والصّاري البروتستانت وهم من الأقلية
الألمانية. ولا يزيد عدد اليهود على مائة وعشرين ألفاً.

إن عدد المسلمين قد أخذ في التناقص منذ خروج العثمانيين، ويعود هذا
التناقص لسبب اثنين، أولهما الاضطهاد الذي لحق بالمسلمين حتى أحرر عدد
منهم على المحرّة نحو تركيا، ولا شك أن هذا الاضطهاد قد أودى أيضاً بحياة
الكثير، وثانيها وهو فقدان أجزاء من الأرض الرومانية لصالح الجرار إذ
ضمت روسيا إليها منطقة ساراييا التي يسكنها كثير من المسلمين، وكذلك

ضمت الجزء الشمالي من منطقة (بوكوفينا) التي فيها عدد من المسلمين، وفي
الوقت نفسه استولت بلغاريا على جنوبي منطقة دوبروجا التي يقطنها عدد من
المسلمين، وذلك في بدء الحرب العالمية الثانية، وبدا تناقص عدد المسلمين في
منطقة رومانيا، ويُمكن أن نلاحظ ذلك من متابعة تطور عدد المسلمين.

كان عدد المسلمين في رومانيا عام ١٣٥٨ ما يعادل ٣٦٠,٠٠٠ من
أتراك، وتتار، وغجر، وكانت نسبتهم يومذاك ١,٣٪ من مجموع السكان.

(٣) المجر

دولة شيوعية تبلغ مساحتها ٩٣,٠٣٦ كيلومتراً مربعاً وهي قارية، لا منفذ لها على البحر، يبلغ عدد سكانها أحد عشر مليوناً حسب تقديرات عام ١٤٠٧ هـ. يتكلم السكان اللغة المجرية، التي تعد لغة آسيوية، وهي قريبة من التركية والفنلندية أي من لغات العرق الأصفر. ويدين السكان بالنصرانية لثناها على مذهب الكاثوليك والثلاث الآخر على مذهب البروتستانت، ويعيش بينهم ثمانون ألفاً من اليهود، وستة آلاف من المسلمين.

كانت تعيش في منطقة المجر قبائل ألمانية وصلبية فغزتهم قبائل قادمة من الشرق من آسيا في القرن الرابع الهجري بزعامة أربد، واستبدت هذه القبائل الغازية بالمنطقة وكاثرت السكان. وفي أواخر القرن الرابع الهجري وصلت قبائل باشغرد السلعة إلى المجر قادمة من حوض نهر الفولغا الأعلى واستوطنت المنطقة، واحتفظت بإسلامها في الوسط الذي كانت تعيش فيه غير أنه في القرن الخامس الهجري دان سكان المجر بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي، فبدأ الضغط على المسلمين والتصيق عليهم، وإن كان يسمح لهم بالسفر إلى الدول الإسلامية كي يتعلموا أمور دينهم، وقد ذكر ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان أنه التقى بأحد أفراد هذه المجموعة عام ٦٢٦ هـ في مدينة حلب فقال: «وأما أنا فلإني وجدت بمدينة حلب طائفة

كبيرة يقال لهم الباشغردية، شقر الشعور والوجوه، يتفقهون على مذهب الإمام أبي حنيفة، رضي الله عنه، فسألت رجلاً منهم استقلته عن بلادهم وحالهم، فقال: أما بلادنا فمن وراء القسطنطينية في مملكة أمية من الإفرنج يقال لهم المُنكُر، ونحن مسلمون رعيةً للملك في طرف بلاده نحو ثلاثين قرية، كل واحدة تكاد تكون بليدة، إلا أن ملك المُنكُر لا يُمكننا أن نعمل على شيء منها سوراً خوفاً من أن نعصى عليه، ونحن في وسط بلاد النصرانية، فبإلينا بلاد الصقالبية، وقبلينا بلاد البابا يعني روميا، والبابا رئيس الإفرنج، وهو عندهم نائب المسح، كما هو أمير المؤمنين عند المسلمين، يُنذ أمره في جميع ما يتعلق بالدين في جميعهم. قال: ولساننا لسان الإفرنج، وزيئنا زيئهم، ولخدمهم معهم في المجددية ونغزو معهم كل طائفة لأتيم لا يتسلسلون إلا بتألفي الإسلام - فسألت عن سبب إسلامهم مع كونهم في وسط بلاد كفرة؟ فقال: سمعت جماعة من أسلافنا يتحدثون أنه قدم إلى بلادنا منذ دهر طويل سبعة نفر من المسلمين في بلاد البلغار، وسكنوا بيتنا وتلففوا في تعريفنا ما نحن عليه من الضلال وأرشدونا إلى الصواب من دين الإسلام، فهدانا الله، والحمد لله، فأسلمنا جميعاً، وشرح الله صدورنا للإيمان، ونحن نقدم إلى هذه البلاد وننتفقه فإذا رجعنا إلى بلادنا أكرمنا أهلها وولونا أمور دينهم^(١).

وإن ملوك المجر قد أصدروا ضد المسلمين قوانين تعسفية إذ كان هؤلاء الملوك قد اعتنقوا النصرانية، وقامت أوروبا بحرب صليبية ضد المسلمين، وأول هؤلاء الملوك من المجر (لا دييلاوس) الذي تسلّم الملك عام ١٧١ هـ واستمر حتى عام ١٨٩ حيث شنت أوروبا حربها الصليبية في آخر عام من حكمه فأصدر تلك القوانين وتبعه الملوك الذين جاءوا بعده، حتى كانت أيام الملك شارل روبرت (٧٠٨-٧٤٣) حيث أرغم جميع رعاباه الذين لم يكونوا نصارى على أن يعتنقوا النصرانية أو يغادروا البلاد.

(١) معجم البلدان - ياقوت الحموي - مادة باشغرد.

وربما زاد من حقد المجر الصليبي أنها تعرضت لغزو المغول من ناحية الشرق إذ غزاهم باتو بن جوجي بن جنكيزخان في الربع الثاني من القرن السابع الهجري، ولم يلبث هؤلاء المغول أن اعتنقوا الإسلام في النصف الثاني من القرن السابع الهجري.

وإضافة إلى بجه الشافعي الباشغرد من الشرق جاء من جهة الغرب مسلمون من المغرب ومن الأندلس، وعملوا على نشر الإسلام، وهذا ما ذكره أبو حامد القرطبي في كتابه (تحفة الألباب ونجاة الآداب) وذلك في القرن السادس الهجري.

وجاء الفتح العثماني في أوروبا، وانتصر السلطان سليمان القانوني على المجر عام ٩٣٣ وتمكن من دخول بودابست عام ٩٣٦، وأصبحت المجر ولاية عثمانية، وأخذت الدولة بالضعف بعد السلطان سليمان، واضطر العثمانيون إلى الانسحاب من المجر عام ١١١١ هـ، وما أن انسحبوا حتى شنت الحرب ضد المسلمين في المجر. وكان المسلمون قد كفروا أثناء الحكم العثماني، وخاصة في الجنوب فقد كان في مدينة بودابست وحدها ثلاثة وثمانون مسجداً منها اثنان وعشرون جامعاً، وكذلك كانت هذه المدينة تضم عشر مدارس إسلامية، غير أن التعصب الصليبي قد أجبر الكثيرين إلى الهجرة بعد حرب الإبادة التي تعرضوا لها. كما أن النصارى قد هدموا جميع المساجد والمدارس ولم يبق سوى مسجد واحد حوّل إلى كنيسة.

ولمعرفة هذه الوحشية الصليبية يمكن أن نقول: إن عدد المسلمين في المجر قُدِّر عام ٦٢٦ أي في عهد باتوت الحموي بمائة ألف مسلم، أجبروا على النصارية في النصف الأول من القرن الثامن. وأن عدد المسلمين في المجر كان في عام ١١٠٠ هـ في نهاية الحكم العثماني ما يزيد على الربع مليون أيبدوا، أو هجروا، ولم يبق منهم سوى بضعة مئات.

كان عدد المسلمين في المجر عام ١٣٦٨ هـ ما يقرب من ثلاثة آلاف وخمسمائة، خمسمائة منهم في العاصمة بودابست، ووصل هذا العدد عام ١٣٩٢ إلى حصة آلاف منهم ألف في العاصمة. ويُقدَّر عددهم الآن بسنة آلاف، وليس لهم أية مدرسة أو مسجد، ولا يستطيعون المطالبة بذلك.

الأرتوذكس وهم غالباً من الروس، وإضافة إلى النصرانية يعيش في البلاد
خنة وعشرون ألفاً من المسلمين ومثلهم من اليهود.

وبولندا هي الدولة الوحيدة التي تعترف بالتعليم الديني بين الدول
الشيوعية، وهذا ما يسبب نقعة شعبية ضد السلطة تظهر أحياناً.

المسلمون: وصل التتار في غزورهم أوروبا إلى بولندا، وتوقفوا هناك، وكانت
صدامات بين الطرفين. وأسلم التتار، ولم يلبث البولنديون أن تعرضوا لهجوم
من قبل الألمان من ناحية الغرب فاضطروا إلى الاستعانة بالتتار المسلمين
فوافق التتار شريطة أن يُضمن لهم إقامة الشعائر... واستقر عدد من الجنود
التتار بالأرض البولندية. وبنيت مساجد ومدارس في مدينة (لوبلين) التي تقع
في شرقي بولندا. غير أنه قد تعرض المسلمون لحرب صليبية في القرن العاشر
المجري نتيجة الحقد، وإن كان القتال بين البولنديين وبين دولة القوم قد
ساعد على إثارة الحقد، واستمر هذا الاضطهاد حتى القرن الثاني عشر حيث
رألت بولندا نتيجة اقتسام الدول لأراضيها وأصبح أكثر المسلمين في بولندا
تحت سلطة الروس الذين يمارسون الضغط على المسلمين في المناطق المسلمة التي
يسيطرون عليها وعلى الأقليات المسلمة التي تعيش في بلادهم. وبدا فقد
استمر الضغط على المسلمين.

لقد كان ملوك بولندا في الماضي يستعدون من المسلمين الذين يعيشون
في دولتهم إذ كانوا يرسلونهم إلى الدول الإسلامية لعرفتهم بلغات الشرقية،
وكذلك يسمحون لهم باستخدام ألبسة وعلماء للدين من الأمصار الإسلامية،
ويارسال أبناءهم إلى مصر لطلب العلم والتفقه في الدين فضلاً عن السماح لهم
بأداء قريضة الحج. واستعمل التتار الحرف العربي في كتابتهم، ونحوي
المناحف نسخاً من القرآن الكريم، وكتب الحديث والسنة وغيرها مكتوبة
بالحرف العربي بأيدي تبار بولنديين، غير أن الظروف التي خضعوا لها قد
جعلتهم يتركون لغتهم التركية والحرف العربي الذي يكتبون به، وأصبحوا
يتكلمون اللغة البولندية، والروسية، والليتوانية.

(٤) بولندا

دولة شيوعية تبلغ مساحتها ٣١٢,٦٨٣ كيلومتراً مربعاً، ميزة هذه الدولة
أنها ظهرت واختلفت عدة مرات في التاريخ. لقد تقاسمت كل من بروسيا،
وروسيا، والنمسا أراضي بولندا في القرن الثاني عشر المجري، غير أن دولة
بولندا عادت فظهرت بعد الحرب العالمية الأولى لكن الألمان احتلوا أقاليمها.
الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب عادت للظهور إلا أن الروس قد استولوا
على القسم الشرقي منها وعوضوها عن ذلك بقسم جزء من ألمانيا لها، وتبلغ
مساحة هذا الجزء ١١٥,٥٠٠ كيلومتر مربع، وفي عام ١٣٧٢ هـ سيطر
الشيوعيون على السلطة.

بلغ عدد سكان بولندا عام ١٤٠٧ هـ ما يزيد على ثمانية وثلاثين مليوناً،
وتعد بولندا من أكثر شعوب أوروبا نمواً في السكان. وغالبية السكان من
البولنديين وتوجد بينهم أقلية ألمانية، وأخرى روسية.

يتكلم السكان اللغة البولندية، وهي لغة صقلية تشبه اللغة الروسية، غير أنها
تكتب بأحرف لاتينية على حين تكتب اللغة الروسية بأحرف كيريلية، وتتكلم
الأقليات بلغات أصولها إضافة إلى البولندية.

يدين السكان بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي الذي يعتنقه ٩٥٪ من
السكان، وتوجد مجموعة من البروتستانت، وهم غالباً من الألمان، ومجموعة من

وبما عادت بولندا إلى الظهور بعد الحرب العالمية الأولى وجد فيها ما يزيد على مائة ألف مسلم، وفسح لهم المجال لبنوا المساجد والمدارس، وكانت مدينة (وليتوس) في شمال شرقي البلاد، أكثر المناطق نشاطاً لهم إذ كانت مقرّ المقيمين، ومقرّ الجمعية الثقافية الإسلامية، وبدأ العمل في بناء مسجد في العاصمة (وارسو) غير أن الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها من ضم أجزاء لروسيا قد أثر على المسلمين.

وظهرت دولة بولندا من جديد بعد الحرب العالمية الثانية لكن مع تغييرات واسعة في الحدود حيث أصبح مركز نشاط المسلمين (وليتوس) ضمن روسيا أي خارج حدود بولندا، وبدأ قل عدد المسلمين في بولندا، وكان مجموع عددهم عام ١٣٨٣ هـ ما يزيد على أحد عشر ألفاً، منهم عشرة آلاف من أصل بولندي، ووصل عددهم عام ١٣٩١ إلى حصة عشر ألفاً، ويُقدّر عددهم عام ١٤٠٧ بحصّة عشرين ألفاً، وقد أسوا لأنفسهم الجمعية الإسلامية البولندية، ولم تلتئم مساجد أحدها في العاصمة (وارسو) واثنتان في مقاطعة (بيالستوك) في الشمال الشرقي، وواحد في بلدة (بوهنكسي) والآخر في بلدة (كروزنياني). كما أسست جريدة باللغة البولندية عام ١٣٩٣ اسمها (الجملة الإسلامية)، ويوجد بعض المعلمين يعلمون الأطفال مبادئ الإسلام.

ولا يُعرف أين كانت أعداد المسلمين الكبيرة بين الحربين [١٠٠ ألف بعد الحرب العالمية الأولى تناقص العدد حتى بقي ١١ ألف بعد الحرب الثانية]، كما كان عدد المساجد بعد الحرب الأولى ستة عشر مسجداً بقي منها المساجد الثلاثة التي ذكرناها.

(٥) تشيكوسلوفاكيا

دولة شيوعية تبلغ مساحتها ١٢٧,٨٦٩ كيلومتراً مربعاً، وهي دولة قارية لا متنفذ لها على البحر. كانت أرضها مملوكةً يوهيمية في مطلع القرن العاشر غير أن ملكها قد قتل في مواجهة العثمانيين عام ٩٣٣ أيام السلطان العثماني سليمان القانوني، ودخل العثمانيون منطقة سلوفاكيا، أما يوهيمية وبقية المنطقة الغربية فقد خضعت للنمسا والتي ضمت إليها سلوفاكيا أيضاً بعد انسحاب العثمانيين عام ١١١١ هـ، وأصبحت ضمن امبراطورية النمسا.

ظفرت دولة تشيكوسلوفاكيا من جديد بعد الحرب العالمية الأولى، غير أن الألمان قد احتلوا قبل الحرب العالمية الثانية، ولكنها عادت فظفرت بعد الحرب، وسيطر الشيوعيون على السلطة عام ١٣٦٧ هـ. وهي جمهورية اتحادية تتألف من اتحاد جمهوريتي التشيك في الغرب، وتُشكل أنبازها ٦٥٪ من السكان، وعاصمتهم براغ، وهي العاصمة الاتحادية، وجمهورية سلوفاكيا في الشرق، وتُشكل السلوفاك ٣٢٪ من السكان، وعاصمتهم برنسلافا، وهناك أقليات ألمانية، وبجيرية، وبولندية، وروسية وتشكل ٣٪ من السكان.

ويتكلم التشيك لغة خاصة بهم، وكذلك يتكلم السلوفاك لغة سلوفاكية، وكلتا اللغتين من أصل صقلي، نشهال اللغتين الروسية والبولندية. ويُقدّر عدد السكان عام ١٤٠٧ بستة عشر مليوناً.

يدين ثلاثة أرباع السكان بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي، والباقي من
النصارى البروتستانت، ويعيش في تشيكوسلوفاكيا ٢٠,٠٠٠ يهودي، وثلاثة
آلاف مسلم.

المسلمون، خضعت سلوفاكيا للعنابيين فأقام بعضهم فيها كما اعتنق
بعض أبناء البلاد الإسلام، فلما أجز العثمانيون على الانسحاب وتبعت المنطقة
إلى النمسا بدأ اتحد الصليبي يظهر وبدأ الضغط على المسلمين، فهاجر الكثير،
وحمل الأذى والضغط الذين بقوا في البلاد، ولكن أزيلت المساجد، والمدارس
الإسلامية، ولم يبق سوى مسجد واحد.

وكان عدد المسلمين في تشيكوسلوفاكيا عام ١٣٩١ ألفي مسلم، وتقدر
عدهم الآن بثلاثة آلاف. وعمل هؤلاء المسلمون على إقامة مدرسة للأطفال
وتحسبوا من ذلك بفضل الله، وأنشئ مركز إسلامي في براغ عام ١٣٩٤ هـ
بجهود بذلها سفراء الدول الإسلامية، وما عدا ذلك فليس للمسلمين أي مكان
هناك.

(٦) ألمانيا الشرقية

دولة شيوعية ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، وأصلت من ألمانيا، تبلغ
مساحتها ١٠٨,١٧٩ كيلومتراً مربعاً، كما أخذ منها ١١٥,٥٠٠ كيلومتر مربع
وألحقت ببولندا عوضاً عما احتلته روسيا من أراضي بولندا، وتناقصت روسيا
وبولندا منطقة بروسيا، وجزئت برلين إلى مدينتين، وقد أجزء الشرقي منها
عاصمة لألمانيا الشرقية، وبين الجزأين بنى الشيوعيون سوراً كي لا يفر
الشرقيون إلى الغرب.

يقدّر عدد سكان ألمانيا الشرقية بسبعة عشر مليوناً، وهم في تناقص
للهرب إلى ألمانيا الغربية، وقد قلّ السكان بمعدل ٦٪، يتكلم السكان اللغة
الألمانية، ويدين ٩٠٪ منهم بالبروتستانت، و١٠٪ بالكاثوليكية.

المسلمون: بنى مسجد للأسرى من الحلفاء في مدينة برلين أثناء الحرب
العالمية الأولى، وهؤلاء الأسرى من المغرب، والهند، والتتار، والبوشناق
(بوغوسلاف)، وذلك في معتقل (وتسدروف)، وعاد الأسرى بعد الحرب
إلى أوطانهم، وبقي بعضهم في ألمانيا، وهدم المسجد عام ١٣٤٦.

وبعد الحرب العالمية الثانية عندما تسلط الشيوعيون على الحكم فرّ كثير من
المسلمين إلى ألمانيا الغربية، فلم تبق إلا قلة منهم في ألمانيا الشرقية وتقدر
عدهم عام ١٣٧١ بـ ٥٠٠ مسلم.

وأصبح عددهم عام ١٣٩١ ٢٠٠٠ مسلم.
 ووصل العدد عام ١٤٠٧ إلى ٣٠٠٠ مسلم.

وليس للمسلمين أي كيان أو تنظيم، وإنما هم في مرحلة من الضياع.
 ويمكن أن تلخص الأقليات المسلمة في دول شرقي أوروبا بالجدول الآتي:

| الدولة | عدد السكان بالآلاف | عدد المسلمين بالآلاف | نسبة المسلمين |
|----------------------|-----------------------|-------------------------|------------------|
| ١ - بلغاريا | ١١,٥٠٠ | ٢,٥٠٠ | ٪٢١ |
| ٢ - رومانيا | ٢٤,٠٠٠ | ١٢٠ | ٪٠,٥٠ |
| ٣ - المجر | ١١,٠٠٠ | ٦ | |
| ٤ - بولندا | ٣٨,٠٠٠ | ٢٥ | |
| ٥ - تشيكوسلوفاكيا | ١٦,٠٠٠ | ٣ | |
| ٦ - ألمانيا الشرقية | ١٧,٠٠٠ | ٣ | |
| | ١١٧,٥٠٠ | ٢,٦٥٧ | ٪٢,٢٦ |
| ويُضاف إلى ذلك روسيا | ١٧٧,٥٦٣ | ١,٢٥٧ | |
| | ٢٩٥,٠٦٣ | ٣,٩١٤ | |

أما منطقة فولغا - أورال، وشبالي القفقاس، والقرم، وألبانيا فهي مناطق ذات أكثرية إسلامية، فلا تدخل في موضوع الأقليات، ويمكن الرجوع إليها في الجزء السابق من هذه الموسوعة (المسلمون في الامبراطورية الروسية).



مصدر رقم [٥٨].

مخن والأقلبات المسلمة شرف أوربياً

نعيش الأقلبات المسلمة في شرقي أوربا في حالة شبيهة جداً فالهروب تُشَنُّ على الإسلام بشكل دائم، ويُنظر إلى المسلمين نظرة خاصة ملؤها الحق والكراهية، وكل تصرف من قبلهم يُفسَّر تفسيراً معادياً للدولة والنظام وتحلُّ نتيجته بالمسلمين المصائب والتكبات، وتحت وطأة هذا الضغط تحلَّى كثير من المسلمين عن عقيدتهم. ولا يسمح النظام في تلك الدول للمسلمين بتنظيم أنفسهم أو تعليم أطفالهم الإسلام، أو اللقاء فيما بينهم لتدارس أمور دينهم، وهذا ما أنساهم المعرفة بمبادئ الإسلام، فتحلَّى بعضهم عن الدين، وكل لقاء أو تجمع مها كان صغيراً يُعدَّ خطيراً على النظام لذا فإن القائمين عليه يُهجرون من الدنيا بسرعة.

ودول أوربا الشرقية أو كل الدول التي تأخذ بالبدأ الشيوعي بلدان مُغلقة لا يدخل إليها إنسان إلا بعد موافقة السلطات وفرض الرقابة. فالمسلمون لا يستطيعون الخروج من مناطقهم حتى لا يتصلوا بإخوانهم في بقية المناطق ويتأثروا بهم، بل لا يمكنهم الانتقال لتأدية فريضة الحج إذ أنه محرم عليهم. ولا يستطيع أحد أن يزورهم وإذا وافقت السلطات لأحد كان مُراقباً ويُراققه رجال من الأمن. هذه العزلة أورت لديهم الجهل بأمور الدين فسهُل على بعضهم التحلَّى عنه.

إن المسلمين تحت السيطرة الشيوعية يُحرمون من أي فكر أو علم أو قراءة للكتب سوى ما يُؤقرها لهم الشيوعيون حسب آرائهم، فحرية الفكر مُكبَّدة، وحرية الرأي مُعطلة، هذا الانقطاع بين المسلمين في دول أوربا الشرقية وبين الأفكار الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي قد حدَّ من تفكيرهم وضحيق أفقهم، وهطل عقولهم فبسر ذلك على بعضهم التحلَّى عن عقيدتهم.

إن الاضطرار لتأمين القوات اليومية مع الجهل بالإسلام إضافة إلى المصلحة ورغبات النفس والخوف من السيف المصلت فوق الرقاب باستمرار قد دفع ببعض المسلمين في دول أوربا الشرقية إلى مُسايرة السلطات رغم علمه بباطلها وظلمها، ومع ذلك فإن الحكومات الشيوعية لا تتق بالمسلمين مها تتحلَّوا عن دينهم، ودافعوا عن الشيوعية صدقاً أم ظاهراً فالمسلمون في موضع الاتهام باستمرار.

ويُضاف إلى هذا كله أن المسلمين في الأمصار الإسلامية قد عدوا هؤلاء المسلمين قد التحقوا بالشيوعية وقبلوا مسادتها، فأهملوهم إهمالاً كلياً مُتدرعين بأن بلادهم مُغلقة فاعتبروا هذه حجة لهم وتراخوا والواقع أن هذا ليس إلا بسبب الكسل إذ يمكن التعريف بهم، وتوجيه الإذاعات لهم بلغاتهم، والعمل على إدخال الكتب لهم، ولا يعدم المرء الوسيلة إلى ذلك.

والواقع أن الدول الإسلامية فريقان: فريق يدرس البلدان الشيوعية من وجهة نظرٍ عنصرية، أو دراسةً جغرافيةً بحثة بعيدة عن أي معلوماتٍ عن الإسلام إذ لا يُبالون بذلك، ولذا فإن المسلمين في دول هذا الفريق لا يعرفون شيئاً عن إخوانهم في البلدان الشيوعية، وربما كانت الدراسة من وجهة التأييد أي التناء على السُلط الشيوعي وتصرف الحكومات، وهذا ما يُفقد البحث الجوانب العلمية كلها. وأما الفريق الثاني فإنه لا يهتم بهذه الدول ولا يُعير سكانها أي بال ما دام الإلحاد هو المسيطر، وهذا ما يُبعد عن الحظ العلمي الصحيح أيضاً، فالتعريف بالمسلمين واجب، وقبته تشجيع لإخوانهم لينهضوا بالمهمة الملقاة على عاتقهم.

ومع هذا كله فإن هناك من المسلمين من تصلب في موقفه أمام الأعداء، وحافظ على التمسك بالإسلام - مجرد التمسك - حتى ارتبط العنصر بالمعقيدة وأكثر ما ينطق هذا على التمسك إذ أصبحت كلمة تثار تعني المسلم، ويتمسك التشاري بانتائه لا من باب العصبية العنصرية وإنما لأنه يُرادف الإسلام.

وكثيراً ما يجش بعض السكان من ذكر الدين فلا يعلن عن عقيدته في الإحصاء. وتأخذ السلطة أعداد المسلمين من التمسك بهم العنصرية فالتمسك بالترك، والداغستان والباشكرد (الباشكير) تعني الإسلام، ومن هذا المنطلق فإن أعداد المسلمين تناقص في الإحصاءات الروسية. وهذا غير صحيح فالمسلمون أكثر المجموعات تزايداً، غير أن إخفاء ذكر الدين يُسبب هذا التناقص وتُشكل المجموعات الصغيرة من المسلمين ضمن المجموعات البوسنية أو النصرانية إن كانت في المجموعة بعض الطون تعتنق النصرانية أو تُعلن عن وثنيها. ولا شك فإن الإبادة والتهمير عاملان من عوامل عدم الزيادة الواضحة في عدد السكان.

ولما كانت الأقليات المسلمة في دول شرقي أوروبا ضعيفة الشأن لقلّة عددها باستثناء بلغاريا فإنه لا يجش منها لذا لا نجد حجوماً دائماً عليها، وتخطيطاً لإذابتها وصهرها في المجتمع الذي تعيش فيه، ووضع المشروعات لتهميرها أو إبادةها ولكن نجد هذا فقط في بلغاريا التي يُعدّ المسلمون فيها كثرة.

نظرة عامة على المسلمين في أوروبا

| المنطقة | السكان | المسلمون | النسبة |
|----------------------|-------------|------------|--------|
| أوروبا الغربية | 380,980,000 | 12,026,100 | 3.3% |
| أوروبا الشرقية | 290,063,000 | 3,914,000 | 1.3% |
| دول الأكرتية المسلمة | 24,687,000 | 14,733,000 | 59.0% |
| المجموع | 700,730,000 | 31,173,100 | 4.4% |

يلاحظ أن عدد المسلمين في دول أوروبا الشرقية هو أقل من عدد المسلمين في دول أوروبا الغربية، غير أن دول ومناطق الأكرتية المسلمة إنما تقع في أوروبا الشرقية فإذا أضفناها انعكست الآية، وأصبح المسلمون في الشرق أكثر مما هم في الغرب.

يلاحظ أن عدد المسلمين في أوروبا الشرقية ثابت بل يتناقص بسبب حرب الإبادة، والتهمير، والانتقال إلى الإلحاد على حين يتزايد المسلمون في أوروبا الغربية مع زيادة التحسن، وطلب العلم، والهجرة إلى العمل، والشريد في أمصار العالم الإسلامي حيث ما تنفك النواشب لعلّ بها، وأكثر ما تصيب المسلمين بل وبما نستطيع أن نقول: إن المسلمين هم المستهدفون بالدرجة الأولى، ويجب ألا ننسى الإقبال على الإسلام في الغرب، واعتناقه من قبل بعض سكان أوروبا الغربية، وإن كان العدد قليلاً نسبياً.

ويلاحظ أن المسلمين في أوروبا الشرقية في الغالب من أبناء البلاد على حين أنهم في أوروبا الغربية غرباء عنها يتلون فيها مؤقتاً، وإن كان بعضهم قد حصل على جنسية البلد الذي يُقيم فيه أو على الإقامة الدائمة، وهناك بعض الذين اعتنقوا الإسلام - كما ذكرنا - من دول الغرب.

إن ما يجول بالمسلمين من بلاء في أوروبا يختلف في الشرق عما هو في الغرب، ففي الشرق مفروض عليهم، خارج عن إرادتهم، سبه التسلط والحقد على الإسلام الحقد من الإلحاد الذي تنتأه الحكومات، والصلبية المتوارثة عند أبناء البلاد النصارى، وتتحمل قسطاً مما يتشأ من إهمالنا لإخواننا وتقصراً بطبعنا، أما في الغرب فيعود البلاء إلى المسلمين أنفسهم، فالخلاف فيما بينهم، والعصبيات التي تحملها بعض الفئات، والعنصرية والإقليمية، والرغبة في الدعاية للدول التي تُقدم بعض الدعم كسل هذا لآثره الكبير ويُضاف له أيضاً الصليبية الكامنة في شعوب أوروبا.

إن المسلمين في أوروبا الغربية على صلة مستمرة بإخوانهم في الأقطار الإسلامية، وبالتيارات الفكرية المعاصرة، لانفتاح دول تلك المنطقة، بينما يُحرم المسلمون في شرقي أوروبا من هذه الصلة لانغلاق الحكومات المتسلطة عليهم، بل يُحرمون من نسخ من القرآن الكريم فهم لا يرون النور ولا يسمعون بالأفكار، على أفواههم أقفال وعقولهم مُعطلنة، ورجال الرقابة يسترزون السمع منهم ويحصون أنفاسهم.

ولقد عانى سكان أوروبا الشرقية كثيراً من النظام الذي يحكمهم فإضافة إلى الضغط قد لحقهم الفقر، وشعروا بالتخلف بالنسبة إلى حياة إخوانهم في أوروبا الغربية.

وزاد الضغط حتى انفجر الوضع، وخرج منه السكان، فتحلوا عن نظامهم، ومعسكرهم، وانطلقوا يتبعون النظام الحر، وتنفس الناس بعد طول كبت وتوحدت ألمانيا.

ولكن حظ المسلمين لن يكون كبيراً فالصليبية تلاحقهم أينما كانوا سواء أكان أنباها من النصارى ملحدين أو علمانيين، أم عاديين، وسواء أكانوا كاثوليك أم أرثوذكس، أم بروتستانت.

الأقليات المسلمة في قارة أمريكا

تُشير الأخبار إلى احتمال وصول المسلمين إلى أمريكا قبل معرفتها من قبل الأوروبيين، وإذا كان ذلك فإن المسلمين الذين كانوا هناك قد أُبِيدوا مع من أُبِيد من السكان الأصليين أو مع من هلك في نطاق المحاولات الصليبية لإبادة المسلمين من قبيل ما اقترفت النصارى الإسبان ضدَّ المسلمين في الأندلس إثر سقوطها بأيديهم عقب ما أسماه بحرب الاسترداد، ويُلاحظ أن خروج المسلمين من الأندلس عام ٨٩٧ قد أعقبه معرفة أمريكا الذي حدث مصادفةً في محاولة الإسبان تتبع المسلمين بعد طردهم من الأندلس والعمل على تطويقهم عسكرياً واقتصادياً. وهناك بعض ما يُشير إلى وجود مسلمين في أمريكا عندما وصل إليها الأوروبيون، ويبدو أن بعضهم كان يُقيم في أمريكا الشمالية على أرض الولايات المتحدة اليوم، وقد وصلوا إليها من الأندلس أو من بلاد المغرب، كما كان يُقيم بعضهم الآخر في أمريكا الجنوبية على أرض البرازيل اليوم وقد وصلوا إليها من غربي إفريقيا من مملكة مالي التي كانت قائمة في القرن السابع الهجري، وقد تركوا هناك بعض الآثار، غير أن كلا الجماعتين قد أُبِيد على أيدي الصليبيين الإسبان الذين كانوا يمتثلون حقدًا على الإسلام والمسلمين وربما لم يكن هناك شيء أكره إليهم من هذا الاسم فهم قد طردوهم من الأندلس ويُلاحقونهم، وقد وجدوا أمامهم جماعة صغيرة ضعيفة موزعة من المسلمين في هذه الأرض التي نزلوا بها، ولم يعلموا بعد أنها أرض

جديدة لذا فقد قصوا عليهم مباشرة ودكوا كل أثر من آثارهم.

ومن المعلوم أن بعض المسلمين قد اظهروا النصرانية في الأندلس خوفاً على حياتهم أو أكرموا على قبول النصرانية عقيدة ثم ولكنهم احتفظوا بدينهم في قلوبهم وقد عُرِف هؤلاء باسم (الموريسكيين) أي المسلمين الصغار. واستعان الإسبان ببعض هؤلاء في سيرهم إلى الأرض الجديدة، وفي التحرك داخلها لأنهم كانوا أكثر ثقافة وحضارة ومعرفة من الإسبان إضافة إلى لغتهم العربية التي كانت هي الشائعة، وهي التي يتحدث بها المسلمون القدماء في أمريكا وهذا ما يدل على أن الإسبان كانوا يحزمون بوجود مسلمين هناك، غير أنه قد صاع كل خير عنهم بتصرف الإسبان الحاقدين، ثم جاءنا أخبار هذه المرحلة وتاريخها من أوروبا يرأبها وتحليلها وأهدافها ولخطبتها فكانت هذه معلومتنا لا غير، وكان من هؤلاء الموريسكيين (استفاكيو) كما كان دليل (مرفص ونيرا) لمعرفة أربونا أحد هؤلاء المسلمين أيضاً، وقد أقام هذا الدليل كما أقام غيره هناك، غير أن قلنتهم لا يتركون أثراً سلب رجلاً هم ضاعوا وسط البيئة التي عاشوا فيها إذ كانوا يُظهرون النصرانية، ولا يجرؤون على إعلان إسلامهم.

وفي القرن الثاني عشر الهجري وصلت إلى أمريكا أفواج من زوج إفريقية استرقهم النحاسون، ونُقِلوا للعمل في الولايات المتحدة، وكان من بين هؤلاء الزوج عدد من المسلمين غير أنهم قد أضاعوا دينهم نتيجة العمل الشاق الذي كانوا يُمارسونه، ونتيجة السيف المصلت فوق رؤوسهم، وقد هلك الكثير منهم بالعمل، وقُتل الكثير بأيدي السادة من غير حساب، لأن العبيد كانوا عندهم كجزء من المنافع يتصرفون به تصرفهم بالمنافع تماماً فهو ملكهم، وهم المسؤولون عنه فقط. وقد صورت رواية (الحدود) الأصول الإسلامية للزوج الإفريقيين المقتلعين من أوطانهم، والمنقولين لتعمير العالم الجديد، وقد نشر كتابها (اليكس عالي) قصة جده الأعلى، وهو زنجي

إفريقي مسلم يدعى (كونتاكاتي) اصطاده النحاسون من موطنه في غامبيا حوالي عام ١١٦٤، وشحنوه إلى الولايات المتحدة حيث فشلت محاولاته المتكررة للفرار، وغُوب في إحداها بقطع لصف قدمه، ثم لم يكن هناك من مناص في أن يعيش حيث المكان الذي نقل إليه، ويتزوج ونجب، ويرى الاحتفاء وذريتهم.

وفي القرن الرابع عشر زادت الانصالات بين أجزاء العالم، واحتاجت البلدان الجديدة إلى إعمار، وتولت النكبات على الأعمار الإسلامية، وزاد ضغط المَسْطَرين عليها والمَسْحَرين فيها على المسلمين فارتفعت أعداد منهم واتجهت نحو البلدان الجديدة، كما أن طلاب العلم قد زاد رحيلهم إلى تلك الجهات، وبدا ظهرت جالية إسلامية.

وإذا كان المسلمون الأوائل قد أُيدوا، والذين ساروا مع المكشفين قد ضاعوا فإن عدداً من السود قد عرفوا واقعتهم ورجعوا إلى دينهم في أمريكا الشمالية، كما دخل أمريكيون في الإسلام سواء أكانوا من شمالي أمريكا أم من جنوبيها، وكذلك زفديتهم عناصر جديدة من الأعمار الإسلامية جاءت لأسباب كثيرة، وحصل بعضها على المحسنة، وأقام بعضها الآخر بشكل دائم، وفيهم من ذوي الفكر وأصحاب الإمكانيات الكبيرة، وهناك أيضاً الذين يُقيمون إقامة مؤقتة، وإن كل جزء من قارة أمريكا يختلف عن الجزء الآخر، فهناك الشمال، والوسط، والجنوب.

وتوجد في أمريكا الشمالية الدول الآتية:

واللغة الانكليزية هي اللغة الرسمية، مع أن لكل مجموعة لغتها الخاصة. ولكن لذوب مع الزمن في المجتمع الأمريكي، وإن كان بعضها يحرص على المحافظة على لغته الخاصة.

يدين معظم السكان بالنصرانية على المذهب البروتستانتي، غير أنه يوجد لدية المذاهب النصرانية أنواع كما توجد أعداد من الديانات الأخرى، ويمكن أن نستفا في الجدول الآتي

| | |
|-----------|-------------|
| بروتستانت | ١٧٢,٧٨٩,٠٠٠ |
| كاثوليك | ٥٣,٢٥٠,٠٠٠ |
| أرثوذكس | ٤,٥٠٠ |
| يهود | ٦,١٠٠,٠٠٠ |
| مسلمون | ٣,٢١١,٠٠٠ |
| بوذيون | ١٥٠,٠٠٠ |
| | <hr/> |
| | ٢٤٠,٠٠٠,٠٠٠ |

المسلمون، يمكن أن نُؤرِّخ للمسلمين في الولايات المتحدة في هذه المرحلة الأخيرة بأوائل القرن الرابع عشر الهجري أواخر القرن الثالث عشر، إذ هاجرت أعداد إلى الولايات المتحدة من المسلمين لكن كانت قليلة لا يتسنى لها مع عددها الضئيل التأثير. وخاصة في ذلك المحيط الواسع، كما أن هؤلاء المهاجرين قدموا إلى البلاد ومقصدهم الرئيسي كسب العيش، ولم يكونوا على درجة من الثقافة تتيح لهم تأثراً على المجتمع الذي يعيشون فيه، إضافة إلى الذين فروا من وجه التكتيات التي تولت بهم في بلادهم أو حلت بأوطانهم فعم مُشردون يخشون العاقبة ويخافون النتيجة، ولم يكونوا بحالة أفضل كثيراً من الناحية العلمية من أولئك الذين جاءوا لكسب القوت، وقد سُدت في وجههم السبل، ولم يكن هؤلاء المسلمون على أمر جامع أو نظام فقد جاءوا من مناطق مختلفة وعاشوا مُتفرقين، وإن شعروا بحاجة إلى مؤسسات يجمعهم غير

(١) الولايات المتحدة الأمريكية

عالم واسع، تبلغ مساحتها ٩,٣٦٣,٤٩٨ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها حسب تقديرات عام ١٤٠٧ هـ ما يزيد على ٢٤٠,٠٠٠,٠٠٠. استقلت عن انكلترا عام ١١٩٠ وكانت ثلاث عشرة ولاية، ثم أخذت الولايات تنضم إليها حتى عدت ثمان وأربعين ولاية، ثم انضمت إليها ألاسكا وجزر هاواي عام ١٣٧٩ فأصبحت إحدى وخمسين ولاية.

يعود ٨٥٪ من السكان إلى أصل أوروبي، ويعود الباقي إلى أصول إفريقية وآسيوية. وتُشكل الزوج ما يزيد على ثلاثين مليوناً، وتستطيع أن تقول: يتألف السكان في الولايات المتحدة من:

| | |
|--|-------------|
| من أصول أوروبية، ومعظمهم من الانكلوسكسون | ٢٠٢,٣٥٠,٠٠٠ |
| هنود حمراء | ١,٥٠٠,٠٠٠ |
| زواج من أصول إفريقية. | ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ |
| أفارقة. | ١٥٠,٠٠٠ |
| من أصول مختلفة من آسيويين (فيليبين - يابانيون - صينيون - هنود - ماليزيون - أندونيسيون - عرب - إيرانيون - أفغان). | ٦,٠٠٠,٠٠٠ |
| | <hr/> |
| | ٢٤٠,٠٠٠,٠٠٠ |

أن مسواهم، واختلاف ديابهم، وتباين لغاتهم، وفقرهم، وسعيهم وراء
العقل وتعزفهم ثم يفسح لهم المجال بذلك.

لقد اتصلت الولايات المتحدة بالعالم الإسلامي اقتصادياً في بداية الأمر،
ثم زادت هذه الصلات مع الزمن وظهرت صلات ثقافية ثم سياسية. لقد
وصل إلى الولايات المتحدة مهاجرون من شرق الأماص الإسلامية جاء إليها
في أواخر القرن الثالث عشر الهجري مهاجرون غالبيتهم من القبائل النصارية
التي كانت قد استوطنت في شرقي بولندا وجرني روسيا وأصابتها اضطهاد
القيصرة الروس ثم تابع الشيوعيون الاضطهاد نفسه وزادوا عليه في القرن
الثاني فالتجأ بعضهم إلى الولايات المتحدة هاربين، ووصل منهم إليها أكثر من
ألف شخص أقام معظمهم في مدينة نيويورك في حي (بروكلين).

وجاء معتزبون من بلاد الشام وبخاصة في أوائل القرن الرابع عشر ومطلع
القرن الخامس عشر الهجريين لما نزل في بلاد الشام من محن. وأقام أكثر
النصارى في مدينة (ديترويت) على البحيرات العظمى، واستوطن أكثر
المسلمين في ولاية (إيوا) في مدينة (سيدار وايداز) التي تقع غرب نهر
المسيبي على أحد روافده الصغيرة، وأسواهم مسجداً هناك عام ١٣٥٢،
وتبع هؤلاء مهاجرون من بلاد عربية أخرى مثل اليمن ومصر وغيرها،
وكان معظمهم بحارة تركوا سفنهم واستقروا في الولايات المتحدة، ثم حدا
حدهم الآخرون من إيران، وتركيا، والهند، وماليزيا، واندونيسيا،
وأفغانستان، واستوطن بعض هؤلاء في غربي الولايات المتحدة، وكذلك
هاجر عدد من اليوغوسلاف المسلمين، وعاش أكثرهم في مدينة شيكاغو،
وقد انتقلوا من بلادهم إلى هناك إثر الاضطهاد الذي لحق بهم في بلادهم
عندما تسلّم الشيوعيون حكمها ثم انتقلت أعداد من ألبانيا عندما سيطر
الشيوعيون على الحكم فيها أيضاً بعد الحرب العالمية الثانية، وأقاموا في مدينة
(ديترويت).

ويذهب عدد من المسلمين في كل عام إلى الولايات المتحدة لتلقي العلم في
جامعاتها المختلفة التي تُعَدُّ بالمتاة، وقد أصبح بعضهم يشغل مناصب علمية
كبيرة، ومنهم من حصل على الجنسية الأمريكية بالولادة، وبعض هؤلاء من
سكان الفلبين، وقد ولدوا عندما كانت الولايات المتحدة هي صاحبة
السلطة المباشرة في جزر الفلبين. كما أن الولايات المتحدة كثيراً ما تحرص
على استبقاء النواع في بلادها فتعرض عليهم التسهيلات والإغراءات.

وأقبل على اعتناق الإسلام بعض الذين هم من أصل أمريكي نتيجة
الاحتكاك بالمسلمين سواء أكان داخل الولايات المتحدة أم خارجها إذ عاش
بعضهم في بلدان إسلامية. ومن الصور المعبرة لهذا التأثير بالإسلام خارج
الولايات المتحدة الأمريكية ما كان من (محمد اسكندر) الذي كان قسلاً
لبلايه في (مانيتا) بالفلبين، وهناك اطلاع على بعض الكتب الإسلامية فأسلم
عام ١٣٠٦ هـ، وعاد إلى بلاده عن طريق الهند بعد أن استقال من منصبه،
واتصل في الهند ببعض المسلمين، واستقر أخيراً في نيويورك حيث أنشأ مكتباً
باسم (شركة النشر الشرقية)، وأصدر العدد الأول من مجلة (العالم
الإسلامي) عام ١٣١١ هـ، وتوفي عام ١٣١٤، وقد أتاحت الحرب العالمية
الثانية السبيل للتعرف بين الجنود الأمريكيين بالمسلمين عندما عملوا في
بلادهم، ومنهم من تأثر بالإسلام، ودان به، ويُقدَّر عددهم بحمسين ألف
أمريكي مسلم.

ورجع عدد من الزوج إلى أصولهم الإسلامية، وقد بدأت هذه الحركة في
أحد أحياء مدينة (ديترويت) عام ١٣٤٩ على يد تاجر عربي كان يبيع
الزئوج الملابس ومعاطف الطر، ويُعلمهم أصول الدين الإسلامي، ويُعرف
هذا الشخص باسم (محمد فريد) ويُسمونه بالانكليزية (فاراد محمد)، وأغلب
القول أنه شامي من فلسطين درس العلوم السياسية في جامعة كمبردج
بإنكلترا، وتوفي عام ١٣٥٣، وكان قد تعرّف على شخص من بين الزوج

اسمه (الجابول) ونشأت بينها صداقة وطيدة فسَمَى نفسه (أليجا محمد)، ومن تعاون هذين الرجلين نشأت حركة الزواج أو حركة المسلمين السود، إذ تطوّرت الدعوة الفردية إلى عقد اجتماعات.

وهناك رواية تقول: هناك رجل يُدعى (دورعل) قام بالدعوة بين الزواج، وركز جهده في منطقة (نيوجرسي) وقد نجح في مهمته، وكان يلقب كل رجل من أتباعه اسماً ينتهي بـ (بيك) وقد توفي عام ١٣٤٨ هـ، وبوفاته تفرقت أصحابه، وتبع الكثير منهم الإسلام، وبقي اسم جميته. وعلى أنقاض هذا العمل قام (أليجا محمد) الذي ادعى أنه أرسل إلى السود في أميركا، وتبعه الكثير من السود نتيجة ما كانوا يُعانون من ظلم، فجعل لجماعته فروعاً في مناطق متعددة وأنشأ أماكن للعبادة في مختلف المدن الكبرى وسماها (المعابد)، وكان في كل معبد مدرسة لجماعته وأولادهم سماها الجامعة الإسلامية.

وأنشأت هذه الحركة محلات تجارية لها، وداراً للطباعة، وجريدة أسبوعية، ومطاعم، وفنادق خاصة بهم، ونشأ (أليجا محمد) نظاماً دقيقاً فرضه على أتباعه، وأنشأ المزارع وأقام المنشآت. وعرفت هذه الجماعة باسم (المسلمين السود) ثم أطلقوا على أنفسهم (أمة الإسلام)، وكانوا يسعون لإنشاء دولة خاصة بهم في المكان الذي يتهيأ لهم في الولايات المتحدة، ولهم نظام عسكري يُسمونه (قمة الإسلام).

وفي الوقت الذي كانت تتكون فيه حركة المسلمين السود أسلم عدد من الزواج وسار بخطى سليم وزاد عددهم وأنشؤا جمعيات لهم مثل (دار الإسلام) و(أنصار الإسلام) و(معهد التبشير الإسلامي)، و(معهد الأمة) و(مسجد المهاجرين) و(مسجد ياسين) والمشكلة أنهم كانوا يختلفون فيما بينهم بين المدة والأخرى فينشق بعضهم عن بعض، ويؤسس كل فريق لنفسه مؤسسة خاصة به.

ومن رواد الدعوة الإسلامية في الولايات المتحدة بين المسلمين السود (صوفي عبد الحميد) وهو من سكان حي (هارلم) بنيويورك، اعتنق الإسلام عام ١٣٥٠ م وضم يدعو إليه، فأسلم على يديه عام ١٣٥٥ حوالي مائتين وأربعين رجلاً وقد أزره في دعوته رجل مصري يُدعى (حافظ مندلي).

ولكن بقيت حركة المسلمين السود هي البارزة بين كل الحركات بسبب تنظيمها وكثرة أتباعها وشخصية قائدها (أليجا محمد). ولد (أليجا محمد) في مدينة (ساندراهيل) في مقاطعة جورجيا عام ١٣٢٥، ونشأ على بغض البيض إذ شاهد في طفولته غارات البيض على السود ليلاً، وما كان يُصيب أبناء جلدته من قتلٍ ومن تعذيب. وهكذا أثرت رواسب مُعاناة السود الطويلة من البيض في الولايات المتحدة لذا فقد تبنت حركة المسلمين السود وشجعت على أسلوب الحقد والعنف بطرقٍ بشعة.

ولمَّة شخصية بارزة أخرى بين المسلمين السود في الولايات المتحدة هو (ريجون شريف) ختن (محمد فريد)، ويُعدُّ زعيم منظمة (قمة الإسلام) وقائد (حسياب الشعب الأسود) إذ كان هذه المنظمة شرطة خاصة بها.

ويبدو أن (أليجا محمد) كان متأثراً بالقاديانية، وربما كان على صلة بهم ولا تعرف فيما إذا كان (محمد فريد) الذي أثر به كان أحدهم. وما ادعاهه بالنبوة للشعب الأسود إلا من هذا الباب، وقبل الكثير من الزواج هذه الفكرة بسبب ما يُعانونه من اضطهاد وعنف البيض.

وظهر من بين المسلمين السود من لاحظ الخراف خط الحركة عن الإسلام فدعا إلى التصحيح، وكان من أبرزهم (مالك كوم إكس) وكان يُدعى (مالك البار) إذ تعرّف عليه (أليجا محمد) في السجن، فلما أطلق سراحه عام ١٣٧٣ هـ، كان أكثر وضوحاً، وقد اختلف الرجلان بعضهما مع بعض، وكادت تطفئ شخصية (مالك) على (أليجا) لذا قرر فصله من الحركة،

وأحرق منزله، وقرر التخلص منه فأطلق عليه الرصاص وقتل عام
١٣٨٥ هـ.

وتوفي (أبيجا محمد) عام ١٣٩٥ فتولت رئاسة الحركة بعده ابنة (ولاس
محمد) ويسمى باسم (محمد وارث الدين)، وكان على رأي (مالكوم) فأخذ
يتجه بالحركة نحو الإسلام، وأصبح يُطلق على جماعته اسم البلايين، كما غير
اسم المعبد إلى مسجد، وحاول إبعاد فكرة التعصب من ذهن أنصاره،
وبدأت الصلة تتحسن مع التنظيمات الإسلامية الأخرى.

للبلاليين أكثر من مائتين وخمسة وعشرين مسجداً في أنحاء الولايات
المتحدة، وأكثر من مائتي مركز إسلامي إضافة إلى مؤسساتهم العامة. كما أن
هناك منظمة نسائية تعمل لتربية المسلمات السوداوات على العفاف وعلى طاعة
الرجل الذي له القوام في الأسرة.

وبجانب منظمة البلاليين توجد هيتان في الولايات المتحدة للمسلمين
السود أيضاً وهما:

١ - المسلمون الخنثيون، وقد انفصلوا عن البلاليين عام ١٣٧٨.

٢ - الحزب الإسلامي لأمريكا الشمالية.

يُقدَّر عدد المسلمين السود عمليين، وإن كان هناك خلاف في هذا
الرقم، إذ يدعي البلاليون أن عددهم وحوادهم مليونان

الجنسيات التي ينتمي إليها المسلمون، ينتمي المسلمون في الولايات
المتحدة إلى عددٍ كبيرٍ من الجنسيات، ويقرَّب عددهم من مليون وربع
مليون، يُشكِّل العرب منهم نصف مليون تقريباً، و٦٢٪ منهم من بلاد
الشام.

١٨١,٠٠٠ حرب منهم ١٥٠,٠٠٠ من سوريا
١٠٠,٠٠٠ من لبنان
٥٠,٠٠٠ من فلسطين
١٥,٠٠٠ من الأردن

بمجموع الشاميين ٣١٥,٠٠٠

من السعودية، أكثرهم من الطلاب ٢٠,٠٠٠
من الكويت، أكثرهم من الطلاب ٥,٠٠٠
من عُمان، أكثرهم من الطلاب ٣,٠٠٠
من الإمارات، أكثرهم من الطلاب ٤,٠٠٠
بمانيين، من العمال والتجار ٩,٠٠٠

بمجموع القادمين من جزيرة العرب ٤٠,٠٠٠

من العراق ٢٥,٠٠٠

من مصر ٦٠,٠٠٠

من السودان ٥,٠٠٠

من ليبيا ٣,٠٠٠

من تونس ٨,٠٠٠

من الجزائر ١٥,٠٠٠

من المغرب ١٠,٠٠٠

من تركيا ٥٠,٠٠٠

من تركستان ١٥,٠٠٠

من التتار ٢٥,٠٠٠

إيرانيين ٢٥٠,٠٠٠

باكستان ٥٠,٠٠٠

يوغوسلاف، معظمهم من البوشناق ٤٠,٠٠٠

| | |
|---|-----------|
| ألبان | ٤٠,٠٠٠ |
| هنود | ٢٥,٠٠٠ |
| اندونيسيا | ١٥,٠٠٠ |
| من ماليزيا، والفانستان، وكامبوديا، وفيتنام، وشراكة | ٤٥,٠٠٠ |
| أفارقة | ٢٥,٠٠٠ |
| | ١,١٦١,٠٠٠ |
| أمريكيون بيض | ٥٠,٠٠٠ |
| أمريكيون سود | ٢,٠٠٠,٠٠٠ |
| | ٣,٢١١,٠٠٠ |

ولاشك فإن عناصر كل مجموعة يتوزعون في مناطق متعددة، وإن كانت هناك مدن تضم أفراداً كثيرين من مجموعة معينة حتى يُقال عنها إنها مركز مجتمع لهم.

الجمعيات: عندما يحل المهاجرون في الولايات المتحدة، وينخرطون في المجتمع الأمريكي يفتقدون الكثير من مفاهيمهم وأسلوب حياتهم، ومع الزمن ينسون لغاتهم، ويتركون واجباتهم الدينية، ويحسون الحياة الأمريكية وخاصة إذا علمنا أنهم ليسوا على المستوى العلمي أو الفكري المطلوب، وأنهم مُختلفون، مُشردون، فقراء، جادوا يفتسون الرزق، وإن كان بعضهم قد جاء مهاجراً لأسباب سياسية وعنده خلفية فكرية غير أنه لا يلبث أن تضيق أسرته في الجو الجديد إن لم يضع هو، لكن زيادة عدد المسلمين نتيجة قدوم مهاجرين - عدد قد جعل بعضهم يفكر في نفسه، وفي أسرته، وفي إخوانه، وواجه تجاه عقيدته، أو تجاه بلاده وقومه حسب رأي بعضهم فبدأ لذلك

اللقاء والتنظيم، فأنشئ العرب أول جمعية لهم في مدينة (دهرويت) عام ١٣٣٠ ثم لم يلبثوا أن أقاموا مسجداً عام ١٣٣٧ هـ، ثم تأسست ثاني جمعية في مدينة (ميشغان) في ولاية أنديانا عام ١٣٣٣ هـ، وأطلق عليها اسم (الدر النير)، وتبع ذلك تأسيس جمعيات إقليمية، فكان لكل جالية في منطقة يزداد عدد أفرادها جمعية خاصة بهم، فكانت جمعية شباب العرب، والأتراك، والألبان و... وأقيم مسجد في (سيدار رايندل) عام ١٣٤٧ هـ، وتم بناؤه عام ١٣٥٨...

كما بدأ الطلاب يُنظّمون أنفسهم، ولكنه على أساس إقليمي أيضاً فكانت جمعية الطلبة الباكستانيين، والماليزيين، والأتراك، والإيرانيين و... هذا إضافة إلى البلايين الذين نُعدّ مدينة شيكاغو مقرهم الرئيسي إلا أن مؤسساتهم خاصة بهم أيضاً.

ثم أخذت هذه الجمعيات يلتقي بعضها مع بعض وتؤلف اتحاداً فما بينها يقوم على أساس الوثائق الوثيقة فما بينها وهو الإسلام، فقد قام اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا عام ١٣٨٤، ويُصدر مجلة (الاتحاد)، وقام اتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا، ويقدم حصة وعشرين مركزاً وجمعية عام ١٣٩٢، وفي العام نفسه قام مجلس الجمعيات الإسلامية في أمريكا، وتلا ذلك إقامة جمعيات إسلامية على أساس الاختصاص مثل: جمعية الأطباء المسلمين في الولايات المتحدة وكندا، وجمعية العلماء والمهندسين المسلمين، وجمعية العلماء الاجتماعيين. وقامت اتحادات لجمعيات في منطقة واحدة مثل: اتحاد الجمعيات في الشمال الشرقي عام ١٣٩٧ هـ.

المساجد: ولما كانت العقيدة ذات أثر كبير في حياة الإنسان لذا فإن المسلمين عندما يملأون في مكان لا بد أن يفكروا في المسجد الذي يؤدّون فيه عباداتهم، ولعل الجالية البولندية المسلمة، وهي من التار كانت أول من

أقام مسجداً وذلك في مدينة (ديترويت) عام ١٣٢١ هـ، وأعيد بناؤه عام ١٣٨٠ هـ. كما أقامت الجالية نفسها مسجداً لها أيضاً في نيويورك. وتبعها بقية الجاليات فاشترت الجالية المصرية موطئاً في (نيوجرسي) وحوكته إلى مسجد عام ١٣٩١. كما حوكت كنيسة اشتريتها عام ١٣٩٩. وألحقت بالمسجد مدرسة لتعليم الأطفال مبادئ الإسلام واللغة العربية، وتهتم بالتربية والتوجيه لهم في مواجهة المجتمع المدرسي الأمريكي الذي يعيشون فيه.

وأقام المسلمون السود معابدهم التي أصبحت فيها بعد مساجد في كثير من أرجاء البلاد، وهذه خاصة بهم لا يشاركون فيها أحد.

وكان بعض الذين يدخلون في الإسلام يتبنون المساجد حامية لدينهم الجديد كالسجدة الذي بناه (محمد عبد الله برنولوز) في (لوس انجلوس) عند ماسا، وربما كان أول مسجد بني على الساحل الغربي.

وزاد عدد المساجد حتى وصل إلى ستائة مسجد موزعة في أنحاء البلاد غير أن صفة الإقليمية كانت هي الغالبة عليها فلكل جالية مسجدها، غير أن هذه المرحلة قد انتهت وأنت مرحلة اللقاء فكان مجلس الأئمة عام ١٣٩٢ هـ، وتلاه اللقاء في ٢ ربيع الثاني عام ١٣٩٨ في المركز الإسلامي في (فيلادلفيا) والذي اتفق عه مجلس المساجد. وتدور أبحاث المجلس في خطبة الجمعة، والمناسبات الإسلامية، ومواقب الصلوات في كل مدينة، والعمل على بناء المساجد...

المراكز: بدأت فكرة تأسيس مركز إسلامي في العاصمة واشنطن منذ عام ١٣٥٦، وبدأ العمل لها، فوضع الحجر الأساسي عام ١٣٦٧، وانتهى العمل منه بعد عشر سنوات حيث افتتح عام ١٣٧٧ وحضر حفل الافتتاح الرئيس الأمريكي (آيزنهاور). كما افتتح المركز الإسلامي في نيويورك،



مصنور رقم [٥٨].

وخلال ما يُشارك السلك السياسي الإسلامي في بناء المراكز الإسلامية، وتُطلق بعض الدول على سائنها وتأييدها والإشراف عليها. ويتبع المركز في نيويورك مدرسة لتعليم اللغة العربية ومبادئ الإسلام.

وأهم مكتب لرابطة العالم الإسلامي في نيويورك عام ١٣٩٦ هـ.

توزع المسلمون، لما كانت البلاد واسعة، والمسلمون مُوزعون في أرجائها أرى من المفيد إعطاء لمحة عن توزيعهم في الولايات كلها عسى أن يفتح المرء بده على بعض الداء الذي يُعاني منه المسلمون هناك من التفرقة، والإقليمية، والتزعجات الشخصية للبحث في موضوع شمولية العمل، وإعطاء بعض العلاج أو الحلول لتقدم الدعوة لعل في ذلك فائدة.

سبق أن قلنا، إن عدد الولايات إحدى وخمسون ولايةً وسيداً فيها - إن شاء الله - ولاية ولايةً بدهاً من الشمال الشرقي باتجاه الجنوب، ولننتقل بعدها نحو الداخل تدريجياً حتى نصل إلى ساحل المحيط الهادي، ونشر بعدها إلى الولايات البعيدة عن الأرض الأم (آلاسكا وجزر هاواي)، وتكون بذلك كأننا سرنا مع الزمن لقيام الولايات المتحدة وانضمام الولايات إليها تدريجياً، وتقع هذه الولايات ضمن أقاليم:

إقليم نيو انكلندا (انكلترا الجديدة): توجد ست ولايات في الشمال الشرقي تعرف باسم (نيو انكلندا) وهي أساس الولايات المتحدة، تبلغ مساحتها ١٧٢,٤٥١ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على ثلاثة عشر مليوناً، وهي:

١ - الماين: وهي أكثر هذه الولايات إذ تزيد مساحتها على ستة وعشرين ألف كيلومتر مربع، كما يزيد عدد سكانها على المليون، وعاصمتها مدينة (أوغوستا)، وليس فيها مسلمون.

٢ - نيوهامشير: وتبلغ مساحتها ٢٤,٠٩٧ كيلومتراً مربعاً، وسكانها

حوالي لمائة ألف، وعاصمتها مدينة (كونكورد)، وليس فيها مسلمون.

٣ - فيرمونت: وتبلغ مساحتها ٢٤,٨٨٧ كيلومتراً مربعاً، وسكانها حوالي نصف مليون، وعاصمتها مدينة (مونليه)، وليس فيها مسلمون، وهذه الولايات الثلاث تحدّ كندا، وتعدّ المقاطعات الكبيرة في هذه المجموعة.

٤ - هاسكتشوسس: وتبلغ مساحتها ٢١,٣٨٦ كيلومتراً مربعاً، يزيد عدد سكانها على مئة ملايين، وعاصمتها مدينة (يوسطن)، وفي الولاية ثلاث جمعيات إسلامية في كل من مدن كوينسي، وروكسري قرب يوسطن، وفي (سيرنغفيلد).

في مدينة (كوينسي) تأسست الجمعية الإسلامية في أوائل الربع الأخير من القرن الرابع عشر، وقامت ببناء مسجد أسمته (مركز انكلترا الجديدة الإسلامي) وتلحق به مدرسة للأطفال، ومكتبة.

وفي مدينة (سيرنغفيلد) أكثر المسلمين فيها من أصل شامي من لبنان، وفيها مركز إسلامي أيضاً.

وفي مدينة (روكسري) مركز إسلامي فيه مسجد، ومكان للاجتماعات.

٥ - رودآيلاند: وهي صغيرة تبلغ مساحتها ٣,١٤٤ كيلومتراً مربعاً، ويزيد سكانها على المليون، وفي عاصمتها (بروفيداس) مركز إسلامي.

٦ - كونيتيكتيكوت: وتبلغ مساحتها ١٢,٩١٣ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين، وعاصمتها (هارتفورد)، وفيها جالية إسلامية في مدينة (فيرفيلد) الساحلية، كما توجد جمعية إسلامية للألمانيين في مدينة (ولكوت).

يزيد عدد المسلمين في هذه المنطقة (نيو انكلند) على خمسة وستين ألفاً، وأول ما قدم إليها من المسلمين كانوا من الشاميين من لبنان، ثم قدم إليها المسلمون من ألبانيا، والهند، وباكستان، وجاءها الثنار من الامبراطورية

- مسجد الألبانيين.
- مسجد الدعوة، وهو للأمريكان من أصل إفريقي.
- مسجد ياسين، وهو للأمريكان من أصل إفريقي.
- مسجد الأنصار، وهو للأمريكان من أصل إفريقي. ويضع جمعة العصار

الإسلام

- مسجد النار البولنديين
- مسجد الفاروق
- مسجد أبو بكر الصديق



مصدر رقم (٦٢).

وأنس أحد المسلمين من منطقة الكاريبي عام ١٣٧٠ جمعة الأخوة العالمية الإسلامية في حي هارلم، وهذه الجمعية جريدة أسبوعية، تحمل اسم (شروق الشمس الغربية)، ولها عدد من المطاعم لتقديم اللحم الحلال. مثل مطعم بي هلال، ولم تدارس، ومسجد.

وتأسست جمعة المهودست في المستشفى المركزي للمدينة، ولها مسجد لإقامة صلاة الجمعة والجماعة.



مصدر رقم (٦١).

وفي حي بروكس يقوم مسجد الله، ويضع الجمعية التي تحمل الاسم نفسه. وفي حي ستان آيلاند يقوم مسجد الأكاديمية الإسلامية حيث يتجمع المسلمون هناك، وأكثرهم من الهود، والأثراك. وفي كينغ بوينت يقوم مسجد للحالية التركية. ويغطي حي بروكلين بأكثر نصيب من المساجد حيث يوجد

وفي نيويورك اتحاد المسلمين الأمريكيين، ومعهد نيويورك، وجمعية أئمة في
لونغ آيلاند، والمركز الإسلامي في كورونا.

٨ - نيو جرسى: وتبلغ مساحتها ٢٠.٢٩٥ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد
سكانها على تسعة ملايين. وهي تقابل مدينة نيويورك، وتزيد فيها المؤسسات
على أية ولاية أخرى، إذ توجد في كل مدنها تقريباً

في مدينة جرسى (جرسى سيتي) توجد جالية مصرية. وقد أسسها
عام ١٣٩١ مطعماً وحوالته إلى مسجد، ثم اشترت كنيساً ماسونياً وحوالته إلى
مسجد عام ١٣٩٣، وتقوم بإصدار نشرة تحمل اسم «الدعوة»
كما ألحقت بالمسجد مدرسة لتعليم أبنائها مبادئ الإسلام.

ولي مدينة (نيويورك) التي تعد المدينة الأولى، والتي تقع إلى الغرب من
(جرسى سيتي) على مسافة حسة وعشرين كيلومتراً، بل تتصل بها، وكلاهما
تتمتاع مدينة نيويورك حيث لا يفصل (جرسى سيتي) عن نيويورك سوى
نهر هدسون، في هذه المدينة (نيويورك) ثلاثة مساجد، وعدة مؤسسات
وأكثر المسلمين فيها إنما هم أمريكيون من أصل إفريقي. تقوم مؤسسة (بيك
فريش) وهي اقتصادية اجتماعية، أنشأها الأمريكيون الأفارقة وبنيتها
مسجد، ومدرسة تدرس مناهج التعلم في الولايات المتحدة وتُصيف إليه اللغة
العربية، ومبادئ الإسلام. كما أسس الأمريكيون الأفارقة مسجد دين الله
ويضع الجمعية التي تحمل الاسم نفسه. وأقام الأذربيجانيون الفارزون من
أذربيجان (جمهورية اتحادية تخضع للامبراطورية الروسية وتقع على حدود
إيران) مسجداً يعرف بالمسجد الأذري.

ولي مدينة باترسون بكثرة المسلمون من العرب، والتتار، واليوغوسلاف،
والأمريكيين الأفارقة، حتى عدوا يُشكلون عشرين سكان المدينة، وقد أقاموا
فيها ثمانية مساجد، منها التتاري، والعباد... وقد وُجدوا جهودهم فيها



مصدر رقم [٦٣].

عام ١٣٩١ وأنشأ جمعية (المركز الإسلامي الموحد)، وبدؤوا بناء المراكز الإسلامية، وإقامة بعض المؤسسات.

وفي مدينة (كامدن) جمعية لها فرع للنساء المسلمات، وأقاموا مسجداً لها، يُعرف باسم (مسجد الأخوة) على اسم الجمعية (الأخوة العالة الإسلامية) وهم من الأمريكيين الأفارقة. وتعدّ مدينة (كامدن) تسعة لمدينة فيلادلفيا في ولاية بنسلفانيا ولا يفصل بينها سوى نهر ديلاوير.

وفي مدينة (هامنتون) أقام الأمريكيون مسجد (الدين الإلهي)، ومسجد المهاجرين.

وفي مدينة (ريفرديل) أقام العرب جمعية إسلامية ومركزاً

وفي مدينة (ألدريدج) تقوم منظمة الخدمعة الإسلامية، وتصدر نشرة باللغة الانكليزية تحمل اسم (الفجر). وهناك مشروع لإقامة مركز إسلامي في هذه المدينة يضم مسجداً، ومدرسة، وقاعة للمحاضرات، وقد بُدئ العمل به منذ عام ١٤٠٠، ولم ينته بعد.

وأقام الشراكسة في بلدة (هالدون) مسجداً.

وفي مدينة نيويورك الشديق جمعية إسلامية لها فرع للنساء المسلمات.

وفي بلدة كارديواك مؤسسة المسجد التي أقامت مسجداً.

وفي مدينة ترنتو تقوم الجمعية الإسلامية.

وفي مدينة اليزابيث توجد مدرسة الجهاد.

وفي مدينة سالم توجد جمعية دين الله.

٩ - بنسلفانيا، وتبلغ مساحتها ١١٧.٤١٣ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على اثني عشر مليوناً ونصف المليون، وعاصمتها مدينة (هاريسبرغ)، ويتنحس المسلمون في المدينتين الكبيرتين فيها وهما فيلادلفيا، وبتسورج، هذا بالإضافة إلى العاصمة حيث يُقيم بعض المسلمين.

ففي مدينة فيلادلفيا التي يزيد عدد سكانها عن المليونين يوجد مركز جمعية الأمة الإسلامية الإفريقية التي أسسها أبو بكر علي بعد أن أسلم عام ١٣٨٤ وتضم الأمريكيين الأفارقة مع بعض النسط. وتوجد جمعية الأخوة العالة الإسلامية، وهي من الأمريكيين الأفارقة أيضاً، ولها مسجد تحمل اسم مسجد الأخوة. وفيها الجمعية الإسلامية الألبانية، ومسجد المجاهدين الذي هو للأمريكين الأفارقة، وتقوم مؤسسة المسجد التي تعمل إلى بناء مسجد واسع. وفي فيلادلفيا مدرسة كويبا.

وفي مدينة تسورج تقوم ثلاثة مساجد أحدثها للحزب الإسلامي. وفي العاصمة هاريسبرج جمعية إسلامية، وأخرى في مدينة (ويست شستر).



صورة رقم ١٦٤

إقليم الأطلسي الجنوبي، ويضم تسع ولايات وهي أيضاً من أساس الاتحاد الذي قامت عليه الدولة عدا فرجيا الغربية التي ظهرت أيام الحرب الأهلية.

الروسية فارتين من الاضطهاد هذا بالإضافة إلى المسلمين السود من الأمريكيين.

ويوجد أعداد من الطلاب في جامعات هذه المنطقة، والاتحاد الطلبة المسلمين فروع في هذه الجامعات، وتقام صلاة الجمعة بانتظام في جامعة (هارفارد)، وفي معهد (ماساتشوستس) للتكنولوجيا، كما تلقى محاضرات في هذه الجامعات عن الإسلام.

ويبدو أن ميناء بوسطن هو الذي جذب المهاجرين المسلمين إلى هذه المنطقة، وربما كان هذا ما يفسر وجود المسلمين في الولايات الثلاث القريبة منه (ماساتشوستس، ورودايلاند، وكونكتيكت) وعدم وجودهم في الولايات الثلاث الأخرى (الماين، ونيوهامشير، وفورمونت).

إقليم الأطلسي الأوسط: يُطلق على الولايات الثلاث التي تقع إلى الجنوب من الأولى إقليم الأطلسي الأوسط وهذه الولايات هي: نيويورك، ونيوجرسي، وبنسلفانيا، وهي مثل سابقتها أساس الولايات المتحدة، تبلغ مساحتها 366,109 كيلومترات مربعة، ويزيد عدد سكانها على الأربعين مليوناً، وتلقي ضوءاً على الولايات.

٧ - نيويورك: وتبلغ مساحتها 128,402 كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على العشرين مليوناً، ويقطنها ما يزيد على 300,000 مسلم، إذ كانت مدينة نيويورك مدخلاً للمهاجرين المسلمين، ومدينة (ألباني) هي عاصمة الولاية.

وتعد مدينة نيويورك مكان تجتمع المسلمين في الولاية ففيها كافة مؤسساتهم، ومساجدهم، ومراكزهم، والتي تتوزع في مختلف أحياء المدينة.

لقد أسس المهاجرون العرب جمعية في حيّ منهاتن عام 1372، وعملوا على مشروع بناء مركز واسع ليكون مقراً للجمعيات الإسلامية، وقد ارتبط به فعلاً جمعية الأطباء المسلمين، والجمعية النسائية الإسلامية.

وأسس الحنفيون من الأمريكيين الأفارقة الذين يرأسهم حارس عبد الخالص المسجد الحنفي بعد أن انفصل رئيسهم عن (محمد أليجا) عام

1384 وأقام المسلمون الأمريكيون الأفارقة مسجد الأمانة، ومسجد المهاجرين في واشنطن. كما تشمل العاصمة الاتحادية على المركز الإسلامي الذي يقع الخبز الإسلامي، وقد أسس هذا المركز عام 1394 هـ.



مصور رقم [٦٥]



مصدر رقم (٦٦).

وبعد الانتهاء من الأقاليم الشرقية المشرفة على المحيط الأطلسي تنتقل إلى الأقاليم الوسطى

الأقاليم الوسطى، تُعد المناطق الواقعة بين جبال الأبالاش في الشرق وجبال الروكي (الصحوية في الغرب) أقاليم وسطى، وتشمل السهول أكبر مساحات منها، ويرونها نهر المسيسيبي وروافده، وتُعد هذا النهر أساس التقسيم

١٤ - فرجينيا، تبلغ مساحتها ١٠٥,٧١١ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ما يقرب من ستة ملايين، وعاصمتها مدينة (ريتشموند).

لقد أسس المسلمون من الأمريكيين الأفارقة مركزاً إسلامياً في العاصمة (ريتشموند)، وتوجد حالية إسلامية في مدينة الإسكندرية حيث توجد مؤسسة التنمية الإسلامية، ويقيم مسجد النور في مدينة نورفولك، وأهم أخيراً في مدينة هامبتون مركز إسلامي يشرف الجمعية الإسلامية في المدينة.

١٥ - غربي فرجينيا، تبلغ مساحتها ٦٢,٦٢٩ كيلومتراً مربعاً، ويقرب سكانها من اللبوتين، وهي منطقة داخلية، عاصمتها مدينة (شارلستون).

١٥ - كارولينا الشمالية، وتبلغ مساحتها ١٣٦,٥٢٤ كيلومتراً مربعاً، وي زيد سكانها على حصة ملايين ونصف، وعاصمتها مدينة (رالي).

يقوم مسجد عماد الرحمن في مدينة (دورهام)، ومسجد الجماعة في مدينة غرينزبورو، ومسجد الإسلام في (شارلوت).

١٦ - كارولينا الجنوبية، تبلغ مساحتها ٨٠,٥٣٢، ويقرب سكانها من ثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة كولومبيا يوجد مسجد يحمل اسم (مسجد المسلمين).

١٧ - جورجيا، تبلغ مساحتها ١٥٢,٥٨٩ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها حصة ملايين، وعاصمتها مدينة (أتلنطا) التي أقام فيها المسلمون من الأمريكيين الأفارقة مسجداً سنوياً (مسجد طالب)، كما ستنتهي إقامة المركز الإسلامي، ويقدر عدد المسلمين فيها ستة آلاف وخمسة مئتين مسلم.

١٨ - فلوريدا، تبلغ مساحتها ١٥١,٦٧٠ كيلومتراً مربعاً، وي زيد عدد سكانها على سبعة ملايين، وقد أسس الأمريكيون الأفارقة المسلمون في مدينة جاكسونفيل مسجداً، وتوجد في مدينة (وينتر بارك) جمعية وسط فلوريدا الإسلامية، وجمعية إسلامية أخرى في مدينة (نامبا).

في هذه الأقاليم، فالمناطق التي تقع إلى الشرق منه تُعرف بالشرقية، وتُسمى التي إلى الغرب منه بالغربية، وتختلف بين الشمال والجنوب أيضاً، ولهذا تُعرف بالشكل الآتي. الإقليم الأوسط الشمال الشرقي، والأوسط الجنوب الشرقي، والأوسط الشمال الغربي، والأوسط الجنوب الغربي.



مصور رقم (٦٧).

الإقليم الأوسط الشمال الشرقي: يُعد هذا الإقليم من المناطق التي هاجر إليها المسلمون في مراحل هجرتهم الأولى، كما يُعد المنطقة الثانية التي يتجمع فيها المسلمون بعد الإقليم الأطلسي الأوسط، إذ يزيد عدد المسلمين فيه على ثلاثمائة ألف مسلم، ولا تكاد تخلو مدينة من مدنه أو قرية من مسلمين، وأما ولاياته فتشرف كلها على البحيرات الكبرى، فلكل ولاية شاطئ. على هذه

البحيرات بطلون أو يقصر، وهذه الولايات هي:

٦٩ - ميشغان: تقع أراضيها بين بحيرتي سوبيريور وميتشغان. ثم بين ميشغان من جهة الغرب وبحيرتي هورون وإيريه. تبلغ مساحتها ١٥٠.٧٧٩ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على عشرة ملايين، وعاصمتها مدينة (لانسينغ).

يتجمع كثير من المسلمين في هذه الولاية في مدينة (ديترويت) وصواحبها إذ يقرب عددهم في هذه المنطقة من خمسين ألفاً. وقد أسس العرب المهاجرون جمعية إسلامية عام ١٣٣٠، واشتروا مكاناً كانوا يُؤدون فيه صلاتهم، ويلتقون فيه، وبنوا مسجداً انتهى عمرانه عام ١٣٨٨، وألحقت به مدرسة. وتأسست جمعية الأخوة العالية الإسلامية عام ١٣٦٧ أنشأها إسماعيل شيسان بعد أن اعتنق الإسلام، وهو من الأمريكيين الأفارقة، واشتريت بيتاً وجعلته مسجداً، ثم ألحقت به مدرسة صغيرة، ويُعرف المسجد باسم مسجد المؤمنين. وإضافة إلى هذا يوجد مسجداً للأمريكيين الأفارقة، ونالت للشيعة، وخامس للجنالية الألبانيين، وهذا يعد مركزاً إسلامياً ويقوم في إحدى ضواحي ديترويت، ويُصدر مجلة باللغتين الألبانية والإنكليزية، وتصدر كل ثلاثة أشهر.

وفي مدينة (ديربورن) التي تقع جنوب غربي ديترويت بل تكاد تلتصق بها، أسس المسلمون من لبنان جمعية أسماها، جمعية ديربورن الإسلامية الأمريكية، وذلك عام ١٣٤٢، ثم أقاموا مسجداً، وضموا إليه نادياً، ومدرسة للأطفال عام ١٣٥٩، وأسّس الشيعة جمعية النادي العربي الهاشمي عام ١٣٤٢، فكان مركزاً إسلامياً، وبني كذلك الأمريكيون الأفارقة مسجداً، كما أسّس الباكستانيون جمعية إسلامية عام ١٣٩٢. ثم قام (مجلس ديترويت الاسلامي) لتوحيد جهود المجاليات الإسلامية.

وتوجد جنالية في مدينة (آن آربر) إلى الغرب من ديترويت، وهي مدينة

جامعة. وقد عمل الطلاب على تأسيس (بيت الطلبة المسلمين) ويلحق به مسجد، ومدرسة للأطفال، وغرف للطلبة.
 وفي مدينة (غراندي رابيدز) جمعية إسلامية تعمل على تعليم الأولاد ومحاولة احتياج المسلمين بعضهم مع بعض.



مصور رقم (١٦٨).

٢٠ - أوهايو: وتبلغ مساحتها ١٠٦,٧٦٥ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على اثني عشر مليوناً. وعاصمتها مدينة كولومبوس. وتقوم تجمعات إسلامية في مدينتي الكري، والمسلمون فيها من المهاجرين ومن الأمريكيين الأفارقة وإن بدأ الأمريكيون يزدون على المهاجرين.
 أسس (ولي أكرم) عام ١٣٥٠ جمعية إسلامية للأمريكيين الأفارقة في مدينة كليفلاند، فأقامت مسجداً يُعدّ أول مسجد في هذه المدينة، وتلحق به مدرسة، وقاعة اجتماعات، ونادي. وأقام الأمريكيون الأفارقة (مسجد المؤمن) (مسجد التبليغ)، على حين أقام المهاجرون مركزاً إسلامياً.

وفي مدينة سنسالي مركز إسلامي أقامه المهاجرون
 وفي مدينة توليدو (مطليظة) جالية من المسلمين المهاجرين أكثرهم من العرب، وقد أقاموا مسجداً، وأسسوا جمعية إسلامية عام ١٣٦٧. وبنوا مسجداً عام ١٣٧٤ وتلحق به مدرسة ونادي، وقاعة للقاءات.
 وفي مدينة أكرون أسس المهاجرون جمعية ومركزاً إسلامية، كما أقام الأمريكيون مسجداً يطلق عليه (مسجد الفلق).
 وفي مدينة يونغستون أقامت جمعية الأخوة العالمية الإسلامية مسجد الأخوة.
 وتوجد جالية إسلامية في كل من (كانتون) و(سيرنغفيلد).



مصور رقم (١٦٩).

٤٦ - انديانا: تبلغ مساحتها ٩٣,٩٩٤ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على ستة ملايين، وعاصمتها مدينة انديانا بوليس.

أسس الأمريكيون الأفارقة مسجد الفجر في عاصمة الولاية انديانا بوليس.

وأسس الثنائيون مسجد الأمين عام ١٣٨٠. ثم تسلمه الطلبة المسلمون الذين أسسوا جمعية الطلبة المسلمين فأصبح مقراً لهم.

وأنشأ المسلمون أيضاً مسجداً في مدينة (ساوث بند). وبني المسلمون في مدينة ميشيغان سيتي مسجداً عام ١٣٤٢.

وهكذا يبدو أن المسلمين يجتمعون في عاصمة الولاية، وفي الشمال على شواطئ بحيرة ميشيغان وبالتقريب منها.



مصور رقم [٧٠].

٤٢ - ايلينوي: وتبلغ مساحتها ١٤٦,٠٧٦ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على ثلاثة عشر مليوناً، وعاصمتها مدينة سبرينغفيلد.

يتجمع أكثر المسلمين في أكبر مدنها وهي شيكاغو حيث تقوم فيها وفي ضواحيها أكثر المنظمات الإسلامية. فقد تأسست فيها جمعة إسلامية عام ١٣٨٩، وتمكنت من إقامة مركز إسلامي في مسجد، وقاعة للاجتماعات، وناو، ويتمي أعضاؤها إلى أصول مختلفة.

وأسس العرب في شيكاغو جمعة (مؤسسة المسجد) عام ١٣٧١، واشتروا كنيسة وحولوها إلى مسجد عام ١٣٧٤، ولم يمض سوى أربع سنوات حتى اختلفوا وباعوا المسجد، لكن عادوا فاشتروا أرضاً على لبة إقامة مركز إسلامي.

وأقام المسلمون الألبانيون مركزاً إسلامياً في ضاحية ستيفي، وكذلك فعل اليوغوسلاف (المركز اليوسوي الإسلامي) ومركز آخر في شيكاغو، وأقام المسلمون الأمريكيون الأفارقة (مسجد الشهيد). وأنشأ المسلمون الهنود في شيكاغو جمعة اسمها (اللجنة الاستشارية للمسلمين الهنود) وذلك عام ١٣٨٧ هـ.

٤٣ - ويسكونسن: وتبلغ مساحتها ١٤٥,٤٣٩ كيلومتراً مربعاً، ويقرب سكانها من ستة ملايين وعاصمتها مدينة (ماديسون) التي تقوم فيها جمعة إسلامية مركزها اسمه (البيت الإسلامي)، وتلحق بها مدرسة وفسح للنساء المسلمات.

الإقليم الجنوبي الشرقي: لا يزيد عدد المسلمين في هذا الإقليم على الثلاثين ألفاً، وأكثرهم من أصل عربي، جاءوا مهاجرين في بداية الأمر، كما أن للطلاب المسلمين في الجامعات دوراً في النشاط الإسلامي، وولايات هذا الإقليم هي:



مصور رقم (٧١).

سكانها على ثلاثة ملايين، وعاصمتها (دي موان). ويقوم مسجد في مدينة (سيدر رايدز) القريبة من نهر الميسسي.

٣٠ - ميسوري: تبلغ مساحتها ١٨٠,٤٥٦، ويزيد عدد سكانها على أربعة ملايين ونصف. وعاصمتها مدينة جيفرسن سيتي، وتقوم في مدينة سانت لويس جمعية الطلبة المسلمين، كما تقوم شركة (المنتجات الإسلامية

٦٤ - كنتاكي: وتبلغ مساحتها ١٠٤,٦٢٣ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ٣,٨٣٠,٠٠٠، وعاصمتها مدينة (فرانكفورت).

وفي مدينة لويسفيل تقوم في جامعتها جمعية الطلاب المسلمين.

٦٥ - تيسي: وتبلغ مساحتها ١٠٩,٤١٢ كيلومتراً مربعاً، ويروى عدد سكانها على ٤,٨٠٠,٠٠٠ نسمة، وعاصمتها مدينة (ناشفيل)، وتشتهر مدينة تيفيس على نهر الميسسي.

ويوجد مركز إسلامي في مدينة (جاكسون)، وتقوم الجمعية العلمية الإسلامية في المدينة نفسها (جاكسون).

٦٦ - ألباما: وتبلغ مساحتها ١٢٣,٦٦٧ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على أربعة ملايين، وعاصمتها مدينة (مونتغمري). وتوجد جمعية إسلامية في مدينة (هانتسفيل) وأكثر أعضائها من الشاميين. وتسمى الجمعية (الجمعية العلمية الإسلامية).

٦٧ - ميسسي: وتبلغ مساحتها ١٢٣,٥٨٤ كيلومتراً مربعاً، ويقرب عدد سكانها من الثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة (جاكسون).

وفي بلدة ساركفيل مسجد.

الإقليم الشمالي الغربي: يتناقص السكان في غرب نهر الميسسي، كما يتناقص المسلمون بينهم، ولذا نجد أكثر المسلمين في هذا الإقليم إنما يتجمعون في المدن التي تقع قريبة من النهر، فنجد الولايات الآتية:

٦٨ - مينيزوتا: تبلغ مساحتها ٢١٧,٧٣٦ كيلومتراً مربعاً، ويقدر عدد سكانها بأربعة ملايين ونصفها وعاصمتها سان بول.

ويوجد مركز إسلامي في مدينة مينابوليس الواقعة على نهر الميسسي.

٦٩ - إيوا: تبلغ مساحتها ١٤٥,٧٩١ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد



مصدر رقم ١٧٢

مدنية) بنوع الكسب الإسلامية وهناك مركز إسلامي في مدينة
سرينغفيلد، ومركز آخر في مدينة كسان على حدود ولاية كسان على
ومشركة فيها. وتوجد مدينة القاهرة على نهر الميسسي عند التقائه بنهر
أوهايو.

٢١ - داكوتا الشمالية: تبلغ مساحتها ١٨٣,٠٠٠ كيلومتر مربع،
وسكانها ثلاثة أرباع المليون، وعاصمتها مدينة (راي)، وليس في هذه الولاية
تجمعات للمسلمين.

٢٢ - داكوتا الجنوبية: تبلغ مساحتها ١٩٩,٥٥٠ كيلومتراً مربعاً،
وسكانها ثلاثة أرباع المليون، وعاصمتها مدينة (بيار)، وليس فيها
تجمعات إسلامية.

٢٣ - نبراسكا: وتبلغ مساحتها ٢٠٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، وسكانها
مليون وسعمائة ألف إنسان، وعاصمتها مدينة (ليتكولن)، وليس فيها
تجمعات إسلامية.

٢٤ - كسان: وتبلغ مساحتها ٢١٣,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويزيد
سكانها على المليونين والصف، وعاصمتها مدينة (توبيكا). وتوجد فيها
(الرابطة الإفريقية الإسلامية) ومقرها مدينة (ويشتا) وقد أقامت في هذه
المدينة (مسجد المغرب). وفي مدينة (مانهاتان) جمعية للطلبة المسلمين وتقوم
بشأن في نطاق الجامعة، وقد أنشأت مركزاً إسلامياً. وفي مدينة (أمبوريا)
نشاط للمسلمين.

ويلاحظ أن مساحة الولايات قد أخذت بالزيادة، ويزيد عدد المسلمين في
هذا الإقليم على مائة ألف مسلم، وقد جاء عدد من البلدان العربية مهاجراً في
أوائل القرن الرابع عشر الهجري، غير أن الزيادة قد جاءت من إسلام
الأمريكيين الأفارقة.

الإقليم الجنوبي الغربي: ويضم أربع ولايات وينتهي في الجنوب بخليج

و(ريتشاردس)، وهناك المؤسسة الإسلامية بأمر كا في مدينة (تكساس سيتي).



مصور رقم (١٧٣).

إقليم الجبال: ويمتد من حدود كندا إلى حدود المكسيك، ويشمل مناطق جبلية، وصحارى بينها في الجنوب، وقد امتدت يد الإعمار إليه حديثاً، لذا فقد كان السكان الأصليون هم الأكثرية، ثم كثرتهم الأوربيون، ومع هذا الإعمار، انتقل إليه بعض المهاجرين المسلمين، وخاصة إلى الأجزاء الجنوبية منه، إذ يعيش معظمهم في ولايتي (كولورادو) و(أريزونا).

ورغم أن مساحة هذا الإقليم واسعة إلا أن سكانه قلّة بسبب طبيعة المنطقة الحبيبة والصحارى. وأما ولايات هذا الإقليم فهي:

٤٨ - مونتانا: وتبلغ مساحتها ٣٨١,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويقرب

من الأمريكيين الأفارقة الذين دخلوا في الإسلام، أما ولايات هذا الإقليم فهي:
٤٥ - أوكلاهوما: وتبلغ مساحتها ١٨١,٠٠٠ كيلومتر مربع أي قريباً من سوريا في بلاد الشام، ويقرب سكانها من ثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة (أوكلاهوما سيتي)، وقد بدأ المسلمون يتجهون إلى هذه الولاية، وتوجد حاليا مسلة في مدينة (طولوزا) في شمال شرقي الولاية، ولهم مسجد يدعى (مسجد السلام).

٤٦ - أركنساس: وتبلغ مساحتها ١٣٧,٥٣٩ كيلومتراً مربعاً، ويصل عدد سكانها إلى مليون وربع المليون، وعاصمتها مدينة (ليتل روك). ولا تقم فيها حاليا مسلة.

٤٧ - لويزيانا: وتبلغ مساحتها ١٣٥,٦٧٥ كيلومتراً مربعاً، ويُقدّر عدد سكانها بأربعة ملايين ونصف، وإن زيادة السكان تعود إلى كونها تشرف على البحر، وعاصمتها مدينة (باتون روج)، وفيها مدينة الاسكندرية. واسمها نسبة إلى لويس الرابع عشر ملك فرنسا إذ كانت تتبع فرنسا قبل قيام الاتحاد.

ولي العاصمة (باتون روج) جمعية إسلامية، ومركز إسلامي، كما توجد جمعية أخرى في مدينة (تيو أورلينز).

٤٨ - تكساس: وهي ولاية واسعة تقرب مساحتها من ٦٩٢,٤٢٠ كيلومتراً مربعاً، ويقرب عدد سكانها من أربعة عشر مليوناً. وعاصمتها مدينة (أوستن).

يزداد المسلمون في هذه المقاطعة إذ تقوم جمعية هيوستن الإسلامية في المدينة التي تحمل الجمعية اسمها. ويوجد في العاصمة (أوستن) مسجد يحمل اسم المدينة.

وهناك جمعيات إسلامية في مدن (فورت وورث) و(غرانديسبرو)

الحاج على عام ١٢٥٦ ليعمل فيها بناء على رغبة الولايات المتحدة في تربية الجمال فيها، ثم تركها وأقام في كاليفورنيا، وجاء المسلمون إليها أخيراً في القرن الرابع عشر الهجري

١٦ - نيومكسيكو، وتبلغ مساحتها ٣١٥,١٢٠ كيلومتراً مربعاً، وتبلغ عدد سكانها مليون ونصف، وعاصمتها مدينة (سنطاي).



مصور رقم (١٧٤)

سكانها من تسعمائة ألف، وعاصمتها مدينة هيلينا. ولا تقم فيها جالية مسلمة.

١٧ - وايومينغ: ومساحتها ٢٥٣,٥٩٧ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على المليون، وعاصمتها مدينة (تشيان) وليس فيها مسلمون.

١٨ - ايداهو: وتبلغ مساحتها ٢١٦,٤١٣ كيلومتراً مربعاً، وتقدر عدد سكانها بسبعمائة ألف، وعاصمتها مدينة (بوازو)، وليس في هذه الولاية تجمع إسلامي.

١٩ - نييفادا: وتبلغ مساحتها ٢٨٦,٣٠٠ كيلومتر مربع، وتبلغ عدد سكانها تسعمائة ألف، وعاصمتها مدينة (كارسون سيتي) ولا تقم في هذه الولاية مسلمون.

٢٠ - يوتا: وتبلغ مساحتها ٢٢٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويزيد عدد سكانها على المليون وسبعمائة ألف، وعاصمتها مدينة (سولت ليك سيتي) Salt Lake City أي مدينة البحيرة المالحة، وليس في هذه الولاية مسلمون.

٢١ - كولورادو: وتبلغ مساحتها ٢٧٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، وتبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة (دنفر).

تأسست عام ١٣٩٢ في مدينة دنفر جمعية كولورادو الإسلامية، وبدأ العمل لإنشاء مركز إسلامي. وتوجد مراكز إسلامية في كل من مدن نوروالك، ونيوكاسل. وتقوم جمعية إسلامية في مدينة (كومرس).

٢٢ - أريزونا: تبلغ مساحتها ٢٩٥,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة (فونيكس).

تأسست جمعية إسلامية في مدينة (فونيكس)، واستأجرت مكاناً الخدمه مركزاً لها، وأطلق عليه مركز أريزونا الإسلامي، وفيه تعليم لأبناء المسلمين. وفي مدينة (توكس) مركز إسلامي، وكذلك في كل من (سكوتسديل) (تشي) وهما صاحبتان لمدينة فونيكس.

ويبدو أن ولاية أريزونا قد وطأت أقدام المسلمين أرضها مع المكشقين الإسبان الذين اصطحبوا معهم بعض مسلمي الأندلس، وكذلك جاء الجمال

وأنت المسلمون المهاجرون من العرب جمعية إسلامية في مدينة (كالامات فولز).

٤٩ - كاليفورنيا، وتبلغ مساحتها ٤١١,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويكثُر عدد سكانها ستة وعشرين مليوناً، وعاصمتها مدينة (سكرمنتو).

ووصل إلى كاليفورنيا الحاج علي وهو الخيال الذي استقدمت الحكومة الأمريكية إلى أريزونا لاختراق صحرائها عام ١٢٥٦ هـ، ثم انتقل منها إلى كاليفورنيا واستوطن فيها. ثم جاء مسلمون من منطقة النجاف في شبه القارة الهندية عام ١٣٢٤ غير أن القاديانيين قد أصلوهم فتركوا الإسلام وأصبحوا قاديانيين. غير أن المسلمين لم يلبثوا أن ابتدؤوا بالهجرة إليها حتى كثُر عددهم.

يتوزع المسلمون في أكثر مدن ولاية كاليفورنيا، ولعل أشهر مناطق تجمعهم هي: لوس أنجلوس، وسان فرانسيسكو، وسكرمنتو، وسان دييغو، وسان جوز.

تكثر المساجد والمراكز الإسلامية، والجمعات في هذه الولاية، وإن كان أكثرها يتجمع حول المدينتين الرئيسيتين (سان فرانسيسكو) و(لوس أنجلوس).

تقوم في مدينة سان فرانسيسكو جمعية إسلامية، ومثلها في لوس أنجلوس، وسكرمنتو، وسان جوز، وسان دييغو، وريفرسايد، وماردن غروف، وجمعية خاصة بالنار في مدينة بورلينغام.

وتوجد مساجد في كل من لوس أنجلوس، وسان فرانسيسكو، وسكرمنتو، وسان جوز، وماردن غروف، وسان دييغو، وأنغل وود، ومسجد للنار في بورلينغام. وقد بنى المهود المسلمون مسجد سكرمنتو، على حين بنى المسلمون الأمريكيون (مسجد المؤمن) في لوس أنجلوس.

إقليم المحيط الهادي، ويضم هذا الإقليم خمس ولايات تشرف على المحيط الهادي، ثلاث منها ملتصق بحجم الدولة الأساس، والثلاث تبعدان عنه، أحفنا حديثاً به. وبسبب بعد هذا الإقليم فقد تأخرت هجرة المسلمين إليه، وفي السنوات الأخيرة بدأت تنجح لجه وإن كادت تنحصر في ولاية كاليفورنيا لمناخها وطبيعة أرضها. وزاد عدد المسلمين على مائة وثلاثين ألف مسلم، وهذه الولايات هي:



مصور رقم (٧٥).

٤٧ - واشنطن: وتبلغ مساحتها ١٧٦,٧١٧ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على أربعة ملايين وستة آلاف، وعاصمتها مدينة (أولمبيا).

وقد أنشأ المسلمون المهاجرون جمعية إسلامية في مدينة (سياتل)، وأقاموا لهم مسجداً.

٤٨ - أوريغون: وتبلغ مساحتها ٢٥١,١٨٠ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة (سالم).

وتقوم مراكز إسلامية في كل من سان فرانسيسكو ولوس انجلوس، وهناك اتحاد الطلبة المسلمين في جامعات كاليفورنيا.

وتأسس في لوس انجلوس عام ١٣٩٥ معهد الدراسات الإسلامية، ويضم مدرسة للتعليم، ومركزاً للمعلومات، وقسماً للترجمة، ومكتبة، وقسماً داخلية للطلبة. وهناك مشروع لبناء جامعة إسلامية في المنطقة ويكون التعليم باللغة العربية والإنكليزية.



مصدر رقم (١٦٦).



مصدر رقم (١٧٧).

٥٠ - ألاسكا: تبلغ مساحتها ١,٥١٨,٧٧٦ كيلومتراً مربعاً، وهي بذلك أكبر الولايات مساحةً، ولكن لا يزيد عدد سكانها على النصف مليون. وعاصمتها مدينة (جنوه).

أصل السكان من قبائل الأسيكيو، وجاءها بعدئذ الأوربيون. وتعني كلمة ألاسكا في لغة الأسيكيو (الأرض الأم).

اشترت الولايات المتحدة هذه المقاطعة من الامبراطورية الروسية عام ١٢٨٤ هـ بسبعة ملايين ومائتي ألف دولار. ثم انضمت إلى دولة الولايات عام ١٣٧٩ هـ.

ولا يقطن مسلمون في أرض الألاسكا.

سما، ويستعملون لغتيات مختلفة، ومستواهم اللغوي والثقافي جيد، وقد بنوا
مركزاً ومجداً لهم.

إن معظم المسلمين في الولايات المتحدة ينتمون إلى أهل السنة والجماعة.
وتوجد إلى جانبهم أعداد ضئيلة من الشيعة، وتعد مدينة ديترويت وما حولها
أكبر مجتمع لهم، ويقوم خلاف وجدل أحياناً بينهم وبين المسلمين.

ويجد المسلمون عقبة في وجه نشاطهم ووجودهم يمثل في:

٦ - اليهود الذين يهقدون على المسلمين خاصة وعلى أصحاب الديانات
الأخرى، والأمم، والأجناس كلها، ولعل أشد خطرهم ما يوجهه إلى
المسلمين.

٧ - الصليبية، المتمثلة في التصاري بسبب الحقد الديني، والخلفية
التاريخية، والدعايات ضد الإسلام، والمعلومات الخاطئة الثابتة في أذهانهم عن
الإسلام والتي يروجها الأعداء في وسائل الإعلام، والفكر المادي والرغبة في
المحافظة عليه وعلى الشهوة.

٨ - البهائيون، الذين لهم مجلس في (تينك) في ولاية نيو جيرسي، ثم انتقل
إلى (ويلميت) في ولاية نيوي، ويدعون أحياناً أنهم من المسلمين، وهم
كفار من ألد أعداء الإسلام.

٩ - القاديانيون الذين بدأ نشاطهم في ولاية كاليفورنيا في أوائل القرن
الرابع عشر الهجري، وتوسعوا إلى الغرب، ويزيد عددهم كل سنة آلاف
ولهم مراكز في كل من: واشنطن، ونيويورك، ولوس أنجلوس، ودايتون
(أوهايو)، وستورغ (بنسلفانيا)، وشيكاغو (نيوي)، ولهم مؤسسة فضل
الأمريكية، ويصدرون مجلة شروق الشمس.

ويدعون الإسلام أحياناً، وليسوا هم من أهله.



مصدر رقم (١٧٨).

٥١ - جزر هاواي: مجموعة جزر وسط المحيط الهادي، يزيد عددها على
ثلاث وعشرين جزيرة، ثمان منها مأهولة، والباقي غير مسكون.

عرفها الأوروبيون عام ١١٩٤، وأسماها جزر الساندويتش، وكانت تحت
حكم أربعة ملوك محليين. ثم توحدت، وكانت تتبع انكلترا، ثم خضعت
للولايات المتحدة. وأعلنت فيها الجمهورية عام ١٣٠٢ هـ. وأصبحت جزءاً
من الولايات المتحدة عام ١٣١٦، وأصبحت مقاطعة عام ١٣١٨ هـ. وأخيراً
أصبحت ولاية أمريكية عام ١٣٨٠ هـ.

تبلغ مساحتها ١٦٦,٦٤٢ كيلومتراً مربعاً، ويزيد سكانها على المليون،
وعاصمتها مدينة (هونولولو). يعيش في جزر هاواي ما يقرب من ٥٥٠

٥ - الإسماعيليون، ويدعون الإسلام أحياناً، ولا يمتون إليه بصلته إلا ما كان من الناحية التاريخية أما من ناحية العقيدة فالبعد واسع جداً بينها. وإن ادعاء الهالين، والقاديانيين، والاسماعيليين الإسلام إنما هو دعابة ضد الإسلام لما عندهم من شرك وثأله الشر.

٦ - وهناك جماعة تدعى (المورمان) ويوجد أسماؤها في (بروفو) بولاية يونا.

(٢) كندا

دولة اتحادية، عرفتها أوروبا عام ٩٠٣ هـ، تأسست انكلترا وفرنسا على استعمارها، وأخيراً خضعت للنفوذ الإنكليزي، تبلغ مساحتها ما يقرب من عشرة ملايين كيلومتر مربع، ويقرب سكانها اليوم من اثنين وثلاثين مليوناً حصلت على استقلالها الذاتي عام ١٢٨٤ هـ، واستقلت عن انكلترا عام ١٣٤٥ هـ. ثم ضمت إليها عام ١٣٦٩ مستعمرات اللابرادور، والأرض الجديدة اللتين كانتا لا تزالان تحت استعمار انكلترا. وقد زاد عدد سكانها بسرعة بسبب الهجرة إليها، ونوضح ذلك بما يلي:

كان عدد سكانها عام ١٢٢١ هـ ما يقرب من ١٣٣,٠٠٠

كان عدد سكانها عام ١٣٢١ هـ ما يقرب من ٦,٠٠٠,٠٠٠

كان عدد سكانها عام ١٤٠١ هـ ما يقرب من ٣٤,٠٠٠,٠٠٠

كان عدد سكانها عام ١٤٠٨ هـ ما يقرب من ٣١,٩٩٠,٠٠٠

وسكانها من أصول مختلفة، ٤٢٪ منهم من أصل إنكليزي، و٣٠٪ من أصل فرنسي، والباقي وهو ٢٨٪ من أجناس متعددة، وإن كان ما يزيد على الربع مليون منهم من سكان البلاد الأصليين من أسكيمو، وهنود حمراء.

اتجه بعض المسلمين إلى كندا في نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وكان معظمهم من بلاد الشام، وبلاد البلقان (ألبان ويوناني) وجنوب هولندا، كانت

تتألف كندا من ثلاث عشرة ولاية، لتباين في عدد سكانها، وفي عدد المسلمين الذين يعيشون فيها، وفي تنظيماتهم ومؤسساتهم، وهذه الولايات هي:

| الولاية | عدد السكان | عدد المسلمين | الجمعيات الإسلامية |
|---------------------------|------------|--------------|--------------------|
| المقاطعات البحرية: | | | |
| ١ - برانشويك الجديدة | ١,٠٠٠,٠٠٠ | ٢٠٠ | ٠ |
| ٢ - الأمير ادوارد | ١٨٠,٠٠٠ | ٢٠٠ | ٠ |
| ٣ - سكوتيا الجديدة | ١,٠٠٠,٠٠٠ | ١٠٠٠ | ١ |
| ٤ - الأرض الجديدة | ٧٥٠,٠٠٠ | ٤٠٠ | ١ |
| مقاطعات الجنوب الشرقي: | | | |
| ٥ - كويبك | ٨,٠٠٠,٠٠٠ | ٦٠,٠٠٠ | ١ |
| ٦ - أونتاريو | ١٢,٠٠٠,٠٠٠ | ١٢٥,٠٠٠ | ٢٤ |
| مقاطعات الوسط: | | | |
| ٧ - منيتوبا | ١,٥٠٠,٠٠٠ | ٦,٠٠٠ | ١ |
| ٨ - ساسكاتشوان | ١,٠٠٠,٠٠٠ | ٣,٠٠٠ | ٢ |
| ٩ - ألبرتا | ٣,٠٠٠,٠٠٠ | ٢١,٠٠٠ | ٣ |
| مقاطعات الغرب: | | | |
| ١٠ - كولومبيا | ٣,٥٠٠,٠٠٠ | ٢١,٠٠٠ | ٣ |
| مقاطعات الشمال الغربي: | | | |
| ١١ - الشمال الشرقي (يافن) | ٧,٠٠٠ | | |
| ١٢ - ماكنزي | ٢٢,٠٠٠ | ٢٠٠ | |
| ١٣ - يوكون | ٢١,٠٠٠ | ٣٠٠ | |
| | ٣١,٩٩٠,٠٠٠ | ٢٣٧,٣٠٠ | ٣٦ |

محررتهم للأسباب السياسية التي كانت تتعرض لها بلادهم. لقد وصل ثلاثة عشر مسلماً إلى كندا عام ١٢٨٩ هـ واستوطنوا في أونتاريو، وهم طليعة المهاجرين. وما كانت تلك المرحلة مرحلة جهل بالنسبة إلى المسلمين فإن أكثر الذين هاجروا قد صاعوا في المجتمع الذين يعيشون فيه. وبعد الحرب العالمية الأولى بدأ المسلمون يهاجرون إلى كندا، وكانوا في هذه المرة أفضل نسبياً من سابقهم، وثلا ذلك هجرة بعد الحرب العالمية الثانية، وهم أيضاً أفضل من سبقهم، ولا تزال الهجرة قائمة، فالبلاد تحتاج إلى إعمار إذ هي مترامية الأطراف، وفي الوقت نفسه تتوالى الخطوب على المسلمين، والهجرة تتكون في هذه المرة من الشباب المثقفين وأهل العلم والخريجين الذين لم يرغب بإقامتهم في بلادهم أو لم يستطيعوا البقاء لما يرون من مآسي، أو لم يتحمل الطغاة وجودهم، ولم ترغب الصناعات بقاءهم، وهم في المهجر يقومون بمشاطهم الذي يخدم الذين سبقهم بصورة عامة ويقيد الجميع، إضافة إلى ما يتقدمونه من خدمات للبلاد التي يتكون فيها.

يقم معظم المسلمين في كندا في المناطق الجنوبي الشرقية، وإن كان توزعهم يشمل معظم الولايات، والإعمار بدأ من الجنوب الشرقي، وتكاثر السكان، وبالتالي كان المسلمون، بأكثرهم يستوطن في ولاية أونتاريو ثم في كويبك.

و ٩٢٪ من المهاجرين هم من المسلمين، و ٤٪ من الشيعة، و ٣٪ من فرقة الاسماعيلية الضالة. أما جنسياتهم فإن ما يقرب من ٣٠٪ هم من أصول عربية، و ٣٠٪ من أصل هندي، والباقي وهو ٤٠٪ من أصول مختلفة.

وقد اعترفت حكومة كندا بالإسلام رسمياً عام ١٣٩٣ هـ.

ولا تزال الهجرة قائمة إلى كندا لقد وصل إليها عام ١٤٠١ من المهاجرين ٢٤٢,٤٣٨، وفي عام ١٤٠٢ وصل إليها ١٢٨,٦١٥ من أصل مختلفة من بينها المسلمون التي تتوالى عليهم الخطوب، وهذا ما يجعل أعدادهم تزيد بسرعة.

وبما تكون نسبة المسلمين في كندا أقل من ١٪ (٠,٧٢٪) ولكن هذه النسبة تزايدت بسرعة بسبب الهجرة.



مصدر رقم (١٧٨).

تضم الولايات البحرية أربع ولايات صغيرة وهي:

١ - برانشويك الجديدة؛ وتبلغ مساحتها ٧٣,٤٣٧ كيلومتراً مربعاً. وتحت الولايات المتحدة، ويقرب عدد سكانها من المليون. وعاصمتها مدينة (فرينديكتون). ويعيش في هذه الولاية ما يقرب من مائتي مسلم.

٢ - الأمير ادوارد؛ جزيرة في خليج سانت لورانس تبلغ مساحتها ٥,٦٥٧ كيلومتراً مربعاً، ويقرب عدد سكانها من ١٨٠ ألفاً، وعاصمتها شارلوت تاون. ويعيش في هذه الجزيرة ما يقرب من مائتي مسلم.

٣ - سكوتيا الجديدة؛ وهي شبه جزيرة متصلة بأرض ولاية برانشويك الجديدة، تبلغ مساحتها ٥٥,٥٠٠ كيلومتر مربع، ويوجد سكانها على المليون قليلاً، وعاصمتها مدينة هاليفاكس.

تأسست جمعية إسلامية في مدينة دارتموث تحمل اسم (جمعية الولايات البحرية الإسلامية) وذلك في عام ١٣٥٨.

ويقيم المسلمون مركزاً إسلامياً في بلدة ترورر، وتقام فيه صلاة الجمعة، كما تقام أيضاً في جامعة (دغوسي)، وفي هذا المركز مدرسة يتعلم فيها الأطفال مبادئ الإسلام أيام العطل.

وللمسلمين مسجد ومركز في مدينة هاليفاكس التي تضم أكبر تجمع إسلامي في المقاطعات البحرية إذ يقدر عدد المسلمين فيها بحمسة مئة مسلم، وهو ما يعادل نصف المسلمين في هذه الولاية.

٤ - الأرض الجديدة؛ وهي واسعة المساحة إذ تبلغ مساحتها ٤٠٥,٠٠٠ كيلومتر مربع، وتشمل ساحل لايرادور، وجزيرة الأرض الجديدة التي تقع في مدخل خليج سانت لورانس، ويوجد سكانها على ثلاثة أرباع المليون. ويعيش بينهم ما يزيد على أربعمائة مسلم أكثرهم من العمال المغاربة، وعاصمتها مدينة سانت جونز التي تضم مركزاً ومسجداً للمسلمين. كما تقوم فيها جمعية إسلامية تعرف باسم (جمعية مسلمي الأرض الجديدة).

أما بقية الولايات الثمان فهي كثيرة وهي:

٥ - كويبك؛ فهي أكبر ولايات كندا مساحة إذ تضم بقية منطقة لايرادور، وتبلغ مساحتها أكثر من مليون ونصف كيلومتر مربع (١,٥٤٠,٦٦٨ كم^٢)، ويقرب عدد سكانها من ثمانية ملايين. وعاصمتها مدينة (كويبك).

وفي عام ١٤٠٠ هـ جرت محاولة لانفصال هذه الولاية عن الاتحاد الكندي، غير أن الانتخابات قد أعطت ٥٩,٥٪ لصالح بقاء الولاية ضمن الاتحاد الكندي، و٤٠,٥٪ لصالح الانفصال الأمر الذي أبغى الاتحاد الكندي كما هو.

وبولاية كويبك لغتان رسميتان هي: الإنكليزية والفرنسية.

يعيش في كويبك ما يزيد على ستين ألف مسلم، ويعيش نصفهم تقريباً في مدينة مونتريال وضواحيها. وأكثر من ثلث المسلمين في هذه الولاية هم من العمال المغاربة.

بدأ العرب يُهاجرون إلى كندا في بداية القرن الرابع عشر الهجري، غير أنهم لم يحافظوا على دينهم إذ اندمجوا في المجتمع الكندي، فتساهل بعضهم في أمور دينهم حتى ضاعوا، بل ارتد بعضهم واعتنق النصرانية، وبعد الحرب العالمية الثانية توافد المهاجرون المسلمون من تركيا، والهند، والغرب، وبعد عام ١٣٨٧ اتجه بعض المصريين إلى كندا. وبعد عام ١٤٠٠ عاد الشاميون للهجرة إلى كندا وخاصة بعد أحداث سوريا، ونشريد السكان. وأنشط المسلمين الهنود والباكستانيون.

تأسست في مدينة مونتريال عام ١٣٨٢ جمعية إسلامية، وبعد عشر سنوات أقامت مسجداً في ضاحية سانت لورانس، وبنيت المسجد مركز إسلامي، وناد، ومدرسة، ومكتبة، وتعتمد الجمعية على مساهمة الجالية المسلمة. وللعرب جمعية قومية تُدعى «الرابطة العربية الكندية»، وليس لها اهتمام في الجانب الإسلامي، ولذا فإن مساهمة العرب في المركز الإسلامي ضعيفة.

ولاتحاد الطلبة المسلمين فروع في الجامعات في ولاية كويبك حيث يوجد ثلاث جامعات (ماك غيل) و(لويولا) و(دوسون). كما أن إذاعة كويبك



مصدر رقم (١٨٠).

عرف الفرنسيون هذه المقاطعة عام ٩٤١ هـ. وعُدّت مستعمرة فرنسية عام ١٠٧٤ هـ، وعُرفت باسم (فرنسا الجديدة) أو كندا، وبقيت بيد فرنسا عام ١١٧٧ حيث سيطر عليها الإنكليز، وعُرفت باسم (مقاطعة كويبك)، ثم سُبّت عام ١٢٠٥ باسم كندا الدنيا، ثم كندا الشرقية. ومع خضوعها للإنكليز إلا أن الفرنسيين بقوا يُهاجرون إليها، ويُشكلون الآن ثلث سكان الولاية.

تُقدّم للمسلمين برامج يومية وأسبوعية. وتُعدّ مدينة مونتريال أكبر مدن كندا،
ويزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين.



مصدر رقم (١٨١).

٦ - أونتاريو: تعدّ مركز النقل السكاني والعلمي في كندا، يُقيم فيها
أكثر من ٤٠٪ من سكان كندا أي ما يزيد على اثني عشر مليوناً، وهي ثاني
ولايات كندا مساحةً بعد (كويبيك) حيث تبلغ مساحتها ١,٠٦٨,٣٦٠
كيلومتراً مربعاً. وعاصمتها مدينة تورنتو التي يزيد عدد سكانها على ثلاثة
ملايين.

يزيد عدد المسلمين في أونتاريو على نصف المسلمين في اتحاد كندا، حيث
يبلغ عددهم ١٢٥ ألفاً، يسكن معظمهم المدن الكبرى، وهي التي تقع في
الجنوب على شواطئ البحيرات الكبرى أو على مقربة منها، وهي المناطق
ذات الأهمية في كندا كلها.

لعل أول من هاجر من المسلمين إلى ولاية أونتاريو الثامنون ثم الألبان،
وبعد الحرب العالمية الثانية جاء مسلمون من أمريكا الوسطى وجنوب إفريقيا
ومن البلدان العربية وخاصة الشام ومصر والمغرب، ثم من الهند وباكستان.

يُقيم ٦٣٪ من مسلمي أونتاريو في مدينة تورنتو، وقد تأسست فيها أول
جمعية إسلامية عام ١٣٧٥، وكانت تُعرف باسم الجمعية الإسلامية الألبانية،
ثم أصبح اسمها بعد مدة، جمعية تورنتو الإسلامية، وافتتحت فرعاً للنساء
السلطات في عام ١٣٨١ باسم جمعية النساء السلطات، واشترت كيسة وحولتها
إلى مسجد. غير أن الكسل لم يلبث أن دبّ فيها... فأرادت بيع المسجد،
فاشترته المملكة العربية السعودية من أعضاء الجمعية السابقين وسلّمت إلى اتحاد
الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا. ثم تشكلت جمعية جديدة هي
(جمعية مسلمي تورنتو) وأصبحت تُشرف على المسجد بالتعاون مع اتحاد
الطلبة المسلمين، وعاد النشاط إلى المسجد حيث تُعطي فيه دروس عن
الإسلام واللغة العربية، ويلتقي فيه المسلمون، وتأسست جمعية أخرى عام
١٣٨٩، وهي جمعية المركز الإسلامي، وقد اشترت نادياً اجتماعياً للنصارى
الكاثوليك وحولته إلى مسجد، وتُقام فيه صلاة الجمعة، وفيه قاعة
للمحاضرات، وتُلقى فيه دروس باللغة العربية، وبلغ الأوردو. وتوجد
جمعية مسلمي ألبانيا، وجمعية المسلمين الكندية. ويوجد في جامعة تورنتو فرع
لجمعية الطلبة المسلمين، وتُؤدّي صلاة الجمعة في إحدى قاعات الجامعة.
وتوجد جمعية للشيعه. كما تقوم جمعية لطائفة الإسماعيلية ولكن الإسماعيليين
غير مسلمين.



مصدر رقم (١٨٢).

٧ - ميتشواي: تبلغ مساحتها ٦٤٩ ألف كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها مليون ونصف المليون، عاصمتها مدينة (ويننغ) التي يُقيم فيها نصف سكان الولاية تقريباً. وإعمارها حديث، وهجرة المسلمين إليها قرية العهد. يعيش في ميتشواي ستة آلاف مسلم، يُقيم نصفهم في العاصمة، وقد أنشوا جمعية ميتشواي الإسلامية عام ١٣٨٨، وقد بنت هذه الجمعية مسجداً.

٨ - ساسكاتشوان، وتبلغ مساحتها ٥٧٠،١١٢ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على المليون قليلاً، وعاصمتها مدينة (ريجينا).

يسكن ثلاثة آلاف مسلم في هذه الولاية، نصفهم في العاصمة (ريجينا)، وأول المسلمين هجرة إليها هم الشاميون. وتأسست جمعية ساسكاتشوان الإسلامية عام ١٣٨٥ ولها فروع في كل من (ريجينا) و(ساسكاتون)،

وفي مدينة أنابوا تأسست (جمعية أنابوا الإسلامية) عام ١٣٨٢، وتُعطي الدروس في مركزها، ولها فرع للنساء، وآخر للأشبال. وأخيراً قامت هذه الجمعية ببناء مسجد لها على ضفة نهر أنابوا. وهناك مجلس للحسبات الإسلامية بكتدا، ومؤسسة مسلمي أنابوا، والمدرسة الإسلامية.

وفي مدينة هاملتون تأسست (جمعية هاملتون الإسلامية) عام ١٣٨٥، اتخذت شقّة اشترتها مركزاً لها، ثم بنت مركزاً خارج المدينة، وبنّته مسجد، ومدرسة. وقدمت جامعة هاملتون للطلبة المسلمين قاعة لأداء صلاة الجمعة فيها. وفي هذه المدينة جمعية باكستانية، وجمعية مسلمي هاملتون.

وفي مدينة لندن (جمعية مسجد لندن)، وقد تأسست عام ١٣٦٨ هـ، وقد أقامت مسجداً عام ١٣٨٥، ويُقدّم للفرزيون مدينة لندن برنامجاً اسمه (إسلام كندا) يُعرض يومي الثلاثاء والخميس من كل أسبوع.

وتقع مدينة (ويندسور) مقابل ديترويت في الولايات المتحدة، وأكثر المسلمين فيها من المهاجرين العرب، وتأسست فيها جمعية عام ١٣٧٤، وقامت ببناء مسجد عام ١٣٨٢، وتُعطي فيه دروس دينية.

وفي مدينة (أوشاوا) جمعية أوشاوا الإسلامية التي تأسست عام ١٣٩٢، وقد استأجرت مركزاً لأداء صلاة الجمعة وإلقاء المحاضرات.

وفي مدينة برانتفورد جمعية إسلامية تأسست عام ١٣٩٤ هـ.

وفي مدينة (تندريباي) الواقعة على بحيرة سوبيريور جمعية (المؤسسة الإسلامية). وتوجد جمعيات إسلامية في كل من (نورث باي) وتسمى جمعية كندا الإسلامية، وفيها مسجد الملة الإسلامية. وفي مدينة كامبردج، ومدينة كينغستون، ونياغارا، وواترلو، وبلوفيل، وسارنيا.

و(سويت كيرونت). أما فرع (ريجينا) فينبه فرع للسيدات المسلمات،
وتُسمى فرع (سالكاتون) المؤسسة الإسلامية بمدينة سالكاتون ولكن ليس
لها مركز.

٦ - البرنابا، وتبلغ مساحتها ٦٦١,١٨٨ كيلومتراً مربعاً، ويقل عدد
سكانها عن الثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة (ادمتون)، ويبلغ عدد سكانها
مع مدينة (كالغاري) ما يقرب من نصف سكان الولاية.

جاء هجرة من الشاميين في بداية القرن الرابع عشر الهجري إلى هذه
الولاية، وبعد الحرب العالمية الثانية جاء شاميون أيضاً من لبنان، ثم تعددت
جنسيات المهاجرين المسلمين بعد عام ١٣٨٠، وقد صاع كثير من المهاجرين
الأوليين وارتد بعضهم، أما المهاجرون في المرحلة الثانية فهم على درجة من
الوعي والتفكير الإسلامي.

يوجد في هذه الولاية أكثر من ٢١ ألف مسلم نصفهم من البلدان العربية.
يعيش نصف المسلمين في العاصمة ادمتون، وحوالي ألف في مدينة كالغاري،
وألف في مدينة (لاك لايش).

أسس اللبنانيون في العاصمة جمعية (المركز الإسلامي الكندي) عام
١٣٤٨، وأقامت مسجد الرشيد عام ١٣٥٧ ويُعد أول مسجد بني في كندا،
وقد ارتد عدد من المسلمين على الرغم من أن حالتهم المادية جيدة.

ونشأت جمعية كالغاري الإسلامية، وهي من أحسن الجمعيات تنظيمياً،
تأسست عام ١٣٧٦، واشترت عام ١٣٨٠ كنيستاً وحوكلتها إلى مسجد، ثم
بنت مسجداً وتلحق به مدرسة، ومكتبة، وقاعة للاجتماعات، وداراً للضيافة
وتلقى في المسجد المحاضرات، وتقوم النساء المسلمات بنشاط ملحوظ.

وفي مدينة (لاك لايش) التي تبعد ٢٢٥ كيلومتراً عن العاصمة شمالاً،
يُقيم فيها عدد من الشاميين اللبنانيين، وقد تأسست فيها جمعية عام ١٣٧٧.

وتسمى جمعية لاك لايش العربية الإسلامية، وقامت بعد عام من تأسيسها
ببناء مسجد وتلحق به مدرسة إسلامية.

٦٠ - كولومبيا، تبلغ مساحتها ٩٤٩,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد
سكانها ثلاثة ملايين ونصف المليون، وعاصمتها مدينة فيكتوريا. ويعيش
أكثر من ٩٠٪ من سكان الولاية في الجزء الجنوبي منها، و٦٥٪ منهم في
الجزء الجنوبي الغربي، أما الأجزاء الشمالية فتكاد تكون خالية.

يعيش في كولومبيا واحد وعشرون ألف مسلم أكثرهم من البلاد العربية،
والهند، وباكستان، وجزر فيجي. فقد جاء المنود عام ١٣٢٤، غير أن هجرة
الآسيويين قد حددتها السلطات الكندية، وعاد بعضهم إلى أوطانهم أثناء
الحرب، ثم رجعت الهجرة إلى كولومبيا بعد عام ١٣٨٠. يعيش تسعة آلاف
منهم في مدينة فانكوفر، وثلاثة آلاف في العاصمة فيكتوريا، وألف في مدينة
كاملوس. ويُعاني المسلمون من التفرقة العنصرية.

تأسست في فانكوفر عام ١٣٨٣ جمعية (مركز كولومبيا البريطانية
الإسلامي)، وكان أكثر أعضائها من مسلمي جزر فيجي، وقد أقامت
مركزاً موقفاً للصلاة ولتعليم الأطفال، ثم بنت مسجداً. كما توجد المؤسسة
الإسلامية التي تضم أعداداً من المسلمين ينتمون إلى جنسيات تنطلق

وفي العاصمة فيكتوريا جمعية إسلامية، ولها مركز، غير أن المسلمين
مُوزعون بين العرب والباكستانيين بسب اللغة، وعدم الوعي الإسلامي.

وتعيش جالية من الشاميين اللبنانيين في مدينة كاملوس منذ مطلع القرن
الرابع عشر الهجري، ومع أنهم ينظمون أنفسهم بشكل جيد إلا أنهم في
مرحلة من الصياع وسط المجتمع الكندي لعدم تمسكهم وبعاطفتهم على
عقيدتهم.

وشمال خط العرض ٦٠ شمالاً تمتد المقاطعات الشمالية الغربية التي تزيد

مساحتها على ٣,٣٨٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، وأكثرها متجمدا، لذا لا يزيد عدد سكانها على الستين ألفاً، نصفهم من قبائل الأسيكيو. وقاعدتها كلها (بلونايڤ) في الوسط في ولاية (ماكتزي)، وهذه الولايات هي:

١١ - جزيرة باڤن والجزر الشمالية؛ وأكثرها متجمد، وتبلغ مساحتها ١,٨٧٧,٠٠٠ كيلومتر مربع، وتعرف باسم المقاطعة الشمالية الشرقية.

١٢ - ماکتزي؛ وتبلغ مساحتها ١,٥٠٢,٥٠٠ كيلومتر مربع، وتقع فيها عاصمة المقاطعات (بلونايڤ)، وفيها بعض المسلمين اللبانيين، وتعتمد المقاطعة على الفراء والأخشاب، والثروة المعدنية.

١٣ - يوكون؛ وهي المقاطعة الشمالية الغربية، وتبلغ مساحتها ٥٣٦,٣٢٤ كيلومتراً مربعاً، ويعيش فيها بعض المسلمين اللبانيين، وهي مثل سابقتها تعتمد على الفراء، والأخشاب، والثروة المعدنية.

رأينا أن عدد المسلمين في كندا يزيد على مائتين وسبعة وثلاثين ألف مسلم، وأن نسبتهم هي ٠,٧٢٪ من مجموع السكان، وإذا كانت هذه النسبة قليلة إلا أنها تزيد بسرعة بسبب الهجرة المتزايدة نتيجة الخطوب التي تنزايد على المسلمين، وإن كانت حكومة كندا تطلب من المهاجر أن يكون لديه رصيد يزيد على نصف مليون دولار كندي. كما رأينا أنه تقوم أكثر من ست وثلاثين جمعية موزعة في أنحاء البلاد، ولا بد من تنظيمها أو تجميعها لإمكانية التعاون فيما بينها.

بدأ هذا التنظيم من قبل اتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الذي قام بعد تأسيس (الجمعية الإسلامية الدولية) في ١ شوال ١٣٧١ (رابع عيد الفطر)، وفي اللقاء الثالث للجنة التنفيذية للجمعية المذكورة في شيكاغو تم تغيير الاسم حيث أصبح (اتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا) وذلك عام ١٣٧٤ إذ ضم هذا الاتحاد ثمان وعشرين جمعية من بينها بعض جمعيات كندا.

كما تأسست جمعية الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا، وهكذا فإن التنظيم إنما جاء عن طريق المسلمين في الولايات المتحدة في بداية الأمر.

أما تنسيق العمل في كندا فقد بدأ عام ١٣٨٨ في بداية شهر شوال أيضاً بدعوة من الحامية الإسلامية في مدينة هاملتون في ولاية أونتاريو لساقى الجمعيات في الولاية، وتم اللقاء في مدينة لندن في الولاية نفسها، وانفق الحضور على تشكيل (مجلس الجماعات الإسلامية في أونتاريو)، ثم توسع هذا المجلس عام ١٣٩٢، وأصبح يضم كافة الجمعيات في كندا. وحمل اسم (مجلس الجماعات الإسلامية في كندا)، وانفقوا على إصدار نشرة شهرية تحمل اسم (إسلام كندا)، وقد انضم إليه آنذاك ست عشرة جمعية وترك الباب مفتوحاً لانتساب باقي الجمعيات إذ نص الدستور على أن لكل جمعية إسلامية في كندا يتفق دستورها وقانونها الأساسي وتعاليمها مع القرآن والسنة، وبحيث تكون عضويتها مفتوحة لكل مسلم مهما كان لونه أو جنسه أو مذهبه الفقهي أن انضم إلى المجلس، وهكذا تم بين الجمعيات شبه تنسيق، ويقوم هذا المجلس بإلقاء المحاضرات، ونشر الكتب، وتنظيم معسكرات لأبناء المسلمين.

مع الاقليات المسلمة أمريكا الشمالية

يعيش مسلمون في أمريكا الشمالية في عالم واسع عموماً بالحركة والدأب، ولسعة رقعة يحتاج إلى إعمار فيتطلب أيدي عاملة، ولنموه وتطوره يحتاج إلى فكر، كما يلزمه البناء، وهذا ما استدعى هجرة المسلمين إليه والذين ينسبون بطروفهم الاقتصادية، وأحوالهم المعاشية، وأوضاعهم السياسية، وإذا كانت الولايات المتحدة قد حدثت من الهجرة إليها لزيادة سكانها، أو لاكتفاء أرضها على رأي المخططين، إلا أن الواقع يؤكد أنها ما زالت بحاجة إلى الكثير، وإن طلب العلم والسياسة يدفعان بالكثير من الناس نحوها، كما أنها تستقطب الكثير من النابغين والناهين، وإذن فإن الاتجاه نحوها ما زال قائماً وبخاصة من الأمصار الإسلامية المحكومة من صنائع الولايات المتحدة إذ تنتشر أفواج نتيجة الضغط والإرهاب وأكثرهم من المُفكرين، وأهل العلم، وأصحاب الاختصاص. كما أن كندا لا تزال تنقل الهجرة وإن كانت ضمن شروط، ويجب ألا ننسى الذين يدخلون في الإسلام من سكان أمريكا الشمالية، وأن الزواج في الولايات المتحدة قد أخذوا في الإقبال نحو الإسلام أو في العودة إليه، وهذا كله ما يجعل عدد المسلمين يزداد بسرعة، ونسبتهم ترتفع في الوسط الذين يعيشون فيه.

إن الاتجاه نحو العلم، والاتجاه نحو التصنيع، والاتجاه نحو التجارة، والاتجاه

نحو السياحة يقتضي السفر إلى أمريكا الشمالية، وينتج عن هذا الاحتكاك المتزايد مع سكان تلك الجهات، واللقاء مع المسلمين هناك، وهذا يؤدي بدوره إلى التعرف عليهم، وفي الوقت نفسه العمل على محاولة الدعم والمساعدة في بناء المراكز والمساجد ونبذة أحياناً وللدعاية أحياناً أخرى، ولذا فقد نشط البناء والدفع، ونشط التنظيم، ونشط معه الاتصال بالجهات المساعدة، غير أن هذا النشاط لم يكن يلزمه دائماً نشاط في العمل والحركة، ونشاط في الالتزام وتمثل الإسلام عملاً وسلوكاً، وربما كان عملاً مساعداً للتحليل، أو الإنفاق في غير محله، أو البناء للمساجد والمراكز الإسلامية في غير المكان المناسب، وهذا يؤدي بدوره إلى الخلاف بين أعضاء الجمعيات تبعاً للجهات الداعمة فيريد خلاف المسلمين خلافاً، كما يؤدي إلى الخلاف بين الجمعيات والمراكز التي تتلقى دعماً والتي لا تتلقى مساعدة إذ يرحب الأوائل ولا يتقدمون شيئاً إن لم نقل يُسببون في أكثر الأحيان، ويتقدم الآخرون ولا يحصلون على شيء بل أحياناً لا يريدون الحصول إذ لا يرغبون أن يكونوا مطية أو أداة تتحرك حسب توجيهات من لا يُرضى عن سلوكهم وارتباطهم.

ويتعاني المسلمون في أمريكا الشمالية نفسياً من وجودهم وسط مجتمع حضاري متطور على حين أنهم قادمون من بلادٍ مُختلفة إضافة إلى الوضع الذي هم فيه والذي دفعهم للهجرة، مع ما تأتي به الأخبار مما يجعل في أوطانهم من نوازل ونكبات بسبب التخلف والاختلاف، وفي الوقت نفسه فإن السكان ينظرون إلى المسلمين نظرة خاصة لما هم فيه سواء أكانوا ملوثين أم قادمين من بلادٍ غير متطورة، أم فقراء.

ويتعاني المسلمون في أمريكا الشمالية من توزيعهم في عالمٍ واسع إذ قلما توجد في منطقة جماعة مسلمة كبيرة تتكلم لغة واحدة يمكنها الانطلاق والتفاهم، وإذا وجدت مثل هذه الجماعة في المدن الكبرى فإنها تسكن في

جهات مساعدة يحرص عليها ذلك عملها فلا يمكنها الانتفاء والعمل بالشكل
القديم

وتعالى المسلمون في أمريكا الشمالية من المجتمعات العصرية التي نشأت من
عدم التعرف الصحيحة للإسلام، ومن اختلاف اللغة في أحسن الأحوال ولكن
قد تعمل إلى العصبة القومية التي تؤدي إلى الخلافات وإلى التوقع بعض
المخاطر على أنفسهم، وتأسس جمعيات خاصة بهم، وإضافة إلى العصبية
القومية ترى جميع الروج الأمازيغية وحدهم، وإن كانوا في عدد من الجمعيات
التنوعة أيضاً، والتي بينهم بعضها بعضاً في العقيدة أحياناً وإذا وجدت
التؤسسات الموحدة والمنظمة لهذه الجمعيات إلا أن اللقاء بالرئيس التنظيمات ولم
يحرص للأفكار إذ يسلي كل سائر في طريقه

وتعالى المسلمون من المسلمين الذين يزورون تلك البلاد، ولم يحتفلوا
الإسلام إذ تعطي تصرفاتهم صورة سيئة عن المسلمين تؤيد الدعاية التي تروج
عند الإسلام وأنها، على حين يجب أن تكون سليمة لتحمي الصورة المأخوذة
عن المسلمين من أعدائهم

وتعالى المسلمون من ضياع بعض المسلمين هناك وسط ذلك المجتمع
الذي باسم الحضارة والتقدم، ومن ارتداد بعضهم عن دينهم وهذا ما أسهم
في حلة الدعاية عند الإسلام، إذ يذكرون أن العقيدة لو كانت صحيحة لما
تركها أهلها، ويتصور من يدخل من التصاري في الإسلام، ويتجاهلون أن
المصالح كثيراً ما تجعل العامة والجهلة يتركون عقيدتهم، وإن كان الذي
يحدث بين المسلمين لا يتبادل واحداً من ألف مما يحدث بين التصاري

وتعالى المسلمون من الحرب التي نشأتها اليهودية، والصليبية، والقاديانية،
والهائية، والإسماعيلية، وما جعله بعضها من أفكار بالية باسم الإسلام
أحياناً

وتعالى المسلمون من عدم وجود هيئة إسلامية ذات إمكانيات تدعمها

الأمنار الإسلامية كلها، وتمثل الإسلام بشكل جيد لجميعها الجميع
لتقديدها بالإسلام وسلوكها التسليم مع المبدأ الذي تدعوه له والعمل من أجله

وأكثر حلول هذه المشكلات التي يتعرض لها المسلمون هناك إنما هي
بأيدينا، والأمنار الإسلامية مسؤولة مسؤولياً جماعياً عن تقاضها وتقديم ما
يجب لتلك الأقليات

الأمنار الإسلامية
بأيدينا
أورثتنا الأصلية

الأقليات المسلمة
في
أمريكا الوسطى

تضييق الأرض بعد أمريكا الشمالية بالاتجاه جنوباً، وهذا يعني أنها لا تحتاج إلى سكان كثيرين كي يعمروها، وبالتالي لا تحتاج إلى مهاجرين زيادة عما فيها لذا فإن عدد المسلمين فيها قلّة. ويزيد الأمر في عدم الحاجة كثرة دول المنطقة مما يجعلها ضعيفة لا تتطور بسرعة أو بالصورة التي تطوّرت فيها الأجزاء الشمالية من القارة. وفي الوقت نفسه فقد بقيت تابعة لدول أوروبية أو مستعمرة لها مدةً طويلةً مما حال دون الأخذ بأساليب العلم والتطور إضافةً إلى أن أكثر هذه الدول الأوروبية المستعمرة لم تكن متقدمة وهذا ما زاد في التخلف. ولما كانت هذه الدول غير متقدمة علمياً لذا لم يتجه إليها طلاب العلم من بلاد المسلمين. ولما كانت غير متطورةً لذا فإن الزيارة إليها للسياحة أو للتجارة قليلة لذا بقيت أعداد المسلمين فيها قلّة، ويعيشون بعيدين عن عيون إخوانهم في الأمصار الإسلامية، وبالتالي فإن المسلمين قد قلّ اهتمامهم بمن يعيش في هذه الجهات من المسلمين. حتى لا يُعرف عدد المسلمين في أكثر هذه الدول، وإنما تقديرات فيها تضارب كبير.

ويُطلق اسم أمريكا الوسطى على الجزء القاري الضيق الذي يصل بين أمريكا الشمالية والجنوبية، إضافةً إلى الجزر المنتشرة في البحر الكاريبي وخليج المكسيك والتي تُشكّل عدة دول أيضاً، لذا سنأخذ لمحةً عن المسلمين في كل جزء من هذين الجزأين، وفي كل وحدة سياسية من وحداتها.

وتعدّ مدينة نيومكسيكو العاصمة أكبر تجمع سكاني في العالم، إذ وصل عدد سكانها إلى ثمانية عشر مليوناً. وتدفقت كميات كبيرة من النفط عام ١٣٩٢ فتحت أوضاع البلاد الاقتصادية.

تدلّ كثير من المؤشرات إلى وصول الأفارقة المسلمين إلى أرض المكسيك قبل وصول الإسبان إليها بمدة تزيد على القرنين، ولكن أيد أكثر هؤلاء، ومن بقي ضاع في المجتمع النصارى الذي نشأ بعد الاستعمار الإسباني.

وجاء مع الاستعمار الإسباني عدد من الموريسكيين (المسلمون الذين قبلوا النصرانية ظاهراً تحت الضغط وأخفوا إسلامهم)، ولكن قُضي عليهم إذ كان يُحرق الواحد منهم حياً عندما يُعرف أمره، ومن بقي انصهر بعد مدة.

ووصل شاميون من لبنان مهاجرين إلى المكسيك في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، ونتيجة جهلهم، وانقطاعهم عن بلادهم، وحياتهم متاعدين بعضهم عن بعض ذابوا في المجتمع، وفقدوا شخصيتهم، إذ تزوج آبائهم بالنصرانيات ومع الزمن انسلخوا من عقيدتهم.

أسلم عدد من أبناء المكسيك بعد عام ١٣٩٠، ويوجد بعض المسلمين في العاصمة نيو مكسيكو، ولا يزيد عددهم على ١٥ مسلماً، وهناك مجتمع في مدينة ثوريون من المسلمين اللبنانيين يزيد على المائة مسلم.

وهناك تضارب كبير في عدد المسلمين في المكسيك فبعضهم يعدّهم بالمئات، ومنهم من يجعلهم بضعة آلاف، ومنهم من يصل بهم إلى ما يزيد على المائة ألف، وعلى كل حال فليس لهم أي تنظيم، أو جمعية، أو مسجد، أو ناد. ولا أي أثر في الحياة العامة، وكل ما هنالك أن أحد المسلمين أصبح منذ عام ١٤٠٦ يُصدر صحيفة يُطلق عليها اسم (الإسلام)، ويرتبط إصدارها به، وجهده الخاص جزاء الله خيراً. على حين أن النصارى الشاميين اللبنانيين يُصدرون مجلة شهيرة باللغة العربية والإسبانية تُسمى (الغربال).

الجزء الثاني

يشمل هذا الجزء الدول الآتية:

١ - المكسيك: تبلغ مساحتها ١,٩٥٨,٠٠٠ كيلومتر مربع، وقد فقدت جزءاً كبيراً من أراضيها لصالح الولايات المتحدة عام ١٣٦٧ هـ. وتتألف من ٣٢ مقاطعة، فهي جمهورية اتحادية.

يتزايد عدد سكانها بسرعة، ويمكن معرفة هذه الزيادة من هذا الجدول.

| | |
|-------------------------------|------------|
| كان عدد سكان المكسيك عام ١٣٧١ | ٢٦,٢٠٠,٠٠٠ |
| كان عدد سكان المكسيك عام ١٣٩١ | ٥١,٥٠٠,٠٠٠ |
| أصبح عدد السكان عام ١٤٠٧ | ٨٠,٠٠٠,٠٠٠ |

يتكلم السكان اللغة الإسبانية، وهي اللغة الرسمية، وبجانبها يوجد ٥٦ لهجة محلية هندية.

يدين ٩٧٪ من السكان بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي، ويوجد بجانبهم مليون وربع من البروتستانت، كما يوجد ثلاثون ألف يهودي. وقد جلب أكثر من ربع مليون إفريقي كعبيد إلى المكسيك في القرن الحادي عشر الهجري.

ويلقى المسلمون عناءاً من الصليبية إذ للكنيسة الكاثوليكية سلطة واسعة في المكسيك، ومن اليهودية، ومن فرقة البهاية الضاللة التي لها بعض الأتباع هناك.

٦ - هوندوراس البريطانية (بليز)؛ تبلغ مساحتها ٢٣,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويُقدَّر عدد سكانها بمائتي ألف، عاصمتها مدينة (بليز) التي تضم ثلث السكان.

خضعت للاستعمار الإنكليزي عام ١٢٧٩، وأُخضت بمهايكا، ثم فُصلت عنها عام ١٣٠٢، وحصلت على استقلالها الذاتي عام ١٣٨٣.

ويتمي أكثر السكان إلى أصل إفريقي، ويتكلمون اللغة الإنكليزية وهي اللغة الرسمية، أما في مناطق الحدود مع غواتمالا والمكسيك فيتكلم السكان اللغة الآسيوية.

يدين ثلثا السكان بالنصرانية الكاثوليكية، والثلث بالنصرانية البروتستانتية.

يوجد في البلاد أكثر من ثلاثة آلاف عربي مُعظمهم من النصارى، أما المسلمون فلا يزيد عددهم على ثلاثمائة مسلم، نصفهم من أصل إفريقي، وربعهم من العرب، والربع الباقي من شعوب ثابئة، وتقام صلاة الجمعة في مدينة بليز، ولكن ليس لهم أي تنظيم أو جمعية.

٦ - غواتمالا؛ وهي كلمة إسبانية مُحرقة عن العربية (وادي المالح) تبلغ مساحتها ١٠٩,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ثمانية ملايين، وعاصمتها مدينة غواتمالا.

يرجع نصف السكان إلى أصول هندية، ثم تأتي مجموعة تدعى اللاندينيوس وهي هجين من الإنسان والهنود، وهناك أقليات من البيض والزنوج، ولا تزيد نسبة الأوربيين على ٩٪ من مجموع السكان.

يتكلم السكان اللغة الإسبانية، وهي اللغة الرسمية، وتنتشر بين الشعب أكثر من عشرين لغة محلية، ويدين أكثر السكان بالنصرانية الكاثوليكية، وإلى جانبهم مائتا ألف بروتستانت، وألفاً يهودي.

غوا الإسبان غواتمالا عام ٩٣١ هـ، ولكن حصلت على استقلالها عام ١٢٥٥، وفيها الآن خمس جامعات.

هاجر إليها عدة آلاف من العرب غير أن أكثرهم من النصارى، ويوجد عدد منهم من المسلمين يُقدِّرون بمائتي مسلم وهم من الشاميين اللبنانيين والفلسطينيين، وليس لهم أي جمعية أو تنظيم كما لا يحدون أي اهتمام من قبل إخوانهم في الأمصار الإسلامية.

٤ - هوندوراس؛ تبلغ مساحتها ١١٢,٠٨٨ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها أربعة ملايين ونصف المليون، وعاصمتها مدينة (تيفو سيغالبا).

أغلب السكان من (المستيزو) الذين هم خليط من البيض والهنود، وهناك عناصر زنجية جُلت كرقيق للعمل في مزارع الموز. ولا يُشكل الإسبان أكثر من ١٪ من السكان.

لغة البلاد الرسمية هي الإسبانية، ويتحدث الزنوج الإنكليزية. ويدين معظم السكان بالنصرانية الكاثوليكية.

احتلت إسبانيا البلاد عام ٩٠٨ هجرية، ولكنها انفصلت عام ١٢٣٧، وكانت عضواً في اتحاد جمهوريات أمريكا الوسطى، ثم انفصلت عام ١٢٥٤ هـ.

في البلاد ستة آلاف عربي أكثرهم من النصارى، ويوجد بينهم مائة مسلم من الشاميين من سوريا، وفلسطين، ولبنان، وليس لهم أية جمعية أو تنظيم، أو مسجد، كما لم يلقوا أي اهتمام من إخوانهم في الأمصار الإسلامية بل لم يسمعوا بهم.

٣ - سان سلفادور: تبلغ مساحتها ٢١,٣٩٣ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها خمسة ملايين ونصف، وعاصمتها مدينة (سان سلفادور).

أغلب السكان من المستيزو 75% ، و 20% من الهنود الحمر، و 5% من البيض.

تدين أكثرية السكان بالانصرانية الكاثوليكية، ويوجد ١٥٠ ألفاً من البروتستانت و ٣٥٠ من اليهود.

احتلت اسبانيا البلاد عام ٩٣٢ هـ، وبقيت حتى عام ١٣٥٤ حيث نالت البلاد الاستقلال.

هاجر إلى سان سلفادور ما يزيد على خمسة وعشرين ألفاً من العرب معظمهم من الشاميين الفلسطينيين وخاصةً من بلدة بيت لحم، ويوجد بين هؤلاء المهاجرين ما يزيد على المائة مسلم، ليس لهم أي تنظيم ولا يجردون أي اهتمام.

٦ - نيكاراغوا: تبلغ مساحتها ١٢٧,٦٦٤ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين ونصف، وعاصمتها مدينة (ماناغوا).

احتلت اسبانيا البلاد عام ٩٢٨، واستمرت في استعمارها لها حتى عام ١٢٣٧، حيث شكلت مع جاراتها اتحاد جمهوريات أمريكا الوسطى، ثم استقلت عام ١٣٥٤ هـ.

أغلبية السكان من عنصر المستيزو، وتُشكل الأوربيون 17% من مجموع السكان. وتدين الأغلبية بالانصرانية الكاثوليكية، ويوجد بينهم مائة ألف من البروتستانت.

يوجد في نيكاراغوا مائتا مسلم من أصل شامي من لبنان وفلسطين يعيشون على هامش الحياة.

٧ - كوستاريكا: تبلغ مساحتها ٥٠,٩٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها مليونين ونصف المليون، وعاصمتها مدينة (سانت جوز).

سيطر عليها الإسبان عام ٩٧١ هـ، وانفصلت عن إسبانيا ضمن اتحاد جمهوريات أمريكا الوسطى عام ١٢٣٧، ثم سيطرت عليها المكسيك عام ١٢٣٩، وأخيراً استقلت عام ١٢٦٤ هـ.

ينتمي السكان إلى عدة أصول، وترتفع نسبة الإسبان فيها، وعنصر المستيزو هو الغالب. وتعد اللغة الإسبانية هي اللغة الرسمية.

يدين السكان بالانصرانية الكاثوليكية، وهي دين الدولة الرسمي، ويعيش معهم ثمانون ألف نصراني بروتستانت، وألف وخمسة مائة من اليهود.

ينتشر الفقر والإدمان على الخمر وبقية المخدرات، وتسود الرذيلة وتحضج الصحافة للسيطرة اليهودية.

يوجد ما يزيد على مائة مسلم، منهم بعض الفلسطينيين، وأسرة من ستافورة، ذات مركز وتنفوذ اقتصادي، وقد حصلت على رخصة لبناء مسجد وجعية إسلامية. وهناك عدد من الشيعة.

وتُدرس اللغة العربية في معهد اللغات بجامعة كوستاريكا، ويقوم بتدريسها اثنان من المسلمين الفلسطينيين، أحدهما طيب، وثالث من كوستاريكا، يعمل لمصلحة المسلمين ضد اليهود.

٨ - بنما: تبلغ مساحتها ٧٦,٧٣٨ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها مليونين ونصف المليون، وعاصمتها مدينة (بنما سيتي). وأهمية البلاد تعود إلى القناة التي تصل المحيطين الأطلسي والهادي، والتي تحمل اسم البلاد (قناة بنما).

كانت بنا جزءاً من كولومبيا، ثم انفصلت عنها بسعي من الولايات المتحدة التي لم تستطع التفاهم مع كولومبيا على فتح القناة. وقرر الانفصال عام ١٣٢١ ثم توقيع الاتفاقية لشق القناة الذي انتهى عام ١٣٣٣، وسيبقى للولايات المتحدة حق الإشراف على القناة حتى عام ١٤٢٠ هـ.

احتلت إسبانيا متطقة بنا عام ٩٥٨ هـ، واستمر هذا الاحتلال حتى عام ١٢٣٧ حيث كانت جزءاً من كولومبيا.

يسمي ٧١٪ من السكان إلى عصر المستيزو، و ١٥٪ يعودون إلى أصول إفريقية، و ١٢٪ إلى أصول أوروبية أكثرها من الأسبان، و ٢٪ من سكان البلاد الأصليين، وقد وفد إلى البلاد بعض سكان جزر البحر الكاريبي وخاصة من هايتي.

يدين ٩٠٪ من السكان بالنصرانية الكاثوليكية و ١٠٪ بالنصرانية البروتستانتية، وتوجد قلة من اليهود تصل إلى الألفين ولكن تسيطر على التجارة والصحافة، وقلة من المسلمين.

ويكلم السكان اللغة الإسبانية، وهي اللغة الرسمية، وأصبحت الإنكليزية معروفة وتعد اللغة الثانية، ويوجد عدد من العرب يزيد عددهم على الألف أكثرهم من تنصاري.

عند حفر قناة بنا وصل إلى البلاد عدد من العمال البنغاليين، وهم من المسلمين، ثم وصلت مجموعة من مسلمي الصين عام ١٣٢٦، وقد بلغ عدد أفرادها حسابة مسلم. وقد ذابت هذه المجموعة في المجتمع الذي تعيش فيه إذ نشأ أطفال المسلمين لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، ولا يرتبطون بأهبة قيمة، وحاول القاديانيون إيقاع بقايا المسلمين في شركهم عام ١٣٤٨ غير أنهم فشلوا في ذلك.

وأصدرت الكنيسة الكاثوليكية عام ١٣٥٧ قانوناً منعت من هجرة العرب، والأتراك، والهنود، والعناصر السوداء التي لا تتكلم الإسبانية.

يزيد عدد المسلمين اليوم على ألف وحسابة مسلم نصهم يعود إلى أصل هندي وبنغالي، والنصف الآخر يعود أصل شامي فلسطيني، والهنود حالتهم جيدة إذ هم من التجار وأكثرهم يعود إلى مدينة (سورت) قرب مدينة (بومباي)، وأما الفلسطينيون فهم فقراء يعمل أكثرهم باعة متجولين، وقد جاءوا بالأصل سياحة وتزوجوا فتيات من سكان البلاد ليحصلوا على الجنسية. ويتجمع أكثر المسلمين في العاصمة (بنا سيتي)، وفي مدينة (كولون).

بنا سيتي أسس القاديانيون جمعية عام ١٣٤٩ وأعطوها اسم الإسلام، وسار معهم المسلمون لجهلهم وعدم معرفتهم بحقيقة القاديانية، ونرا مبعداً عُرف باسم (البعثة البشرية الإسلامية).

ويوجد في العاصمة ما يقرب من مائتي شامي أكثرهم من فلسطين وما يقرب من مائتي عائلة مسلمة من الهند، وتقدر عدد أبنائها بحوالي سعمائة شخص، وهم التجار أصحاب البسار، ويعرفون حقيقة القاديانية إذ أنها من بنات بلادهم، لذا لقد عملوا على تأسيس جمعية عُرفت باسم (الجمعية السية لمسلمي الهند في بنا)، وقد استأجرت هذه الجمعية مكاناً لتأدية الصلاة فيه، وذلك عام ١٣٦٦، فلما رأى المسلمون ما حدث تركوا القاديانيين والجهوا نحو الجمعية الإسلامية، والتي غدا اسمها (الجمعية الإسلامية الهندية - الباكستانية) لأن الهند كانت قد تجزأت لذا حلت الجمعية اسم البلدين، ولكن حدث عام ١٣٨٨ خلاف بين أعضاء الجمعية، ثم عادت إلى الظهور عام ١٣٩٣، وانغم إليها العرب، وأصبح اسمها (جمعية بنا الإسلامية).

وقد اشترى وجه تجار الفتود (سلمان بيهيكو) أرضاً، وأقام عليه مسجداً عام ١٤٠١، وشكلت جمعية للإشراف عليه عُرفت باسم (مؤسسة جامع بنا)، وتقوم بتعليم أطفال المسلمين في الجامع، وفي مكان مستأجر وسط المدينة، وآخر مستأجر في الضاحية. وتعلم المسلمون عن جمعية القاديانيين حتى

لم يبق فيها سوى فرد توفي عام ١٣٩١ قالت أرضها إلى الجمعية الإسلامية.
ثم باع المسلمون هذه الأرض، واشتروا مكاناً وسط المدينة، وأقاموا فيه
مسجداً ومدرسةً أو مركزاً لهم، وتوحد المسلمون والتفوا حول الجمعية،
حيث انضمّ الشاميون إليها، وأصبحوا يرسلون أبناءهم إلى المركز كى
يتعلموا مبادئ الإسلام، ويأتونهم لتعليم اللغة العربية.

وإذا كان قد افترض القاديانيون إلا أن البهائيين قد جاءوا، وبدأ
نشاطهم، وأقاموا لهم معبداً في إحدى ضواحي المدينة.

كولون، وتقع في المنطقة الحرة، وتُقيم فيها نخبة عائلته مسلمة معظمها
من الشاميين من فلسطين ومن القاع في لبنان بينهم نسبة ضئيلة من الشيعة،
كما توجد منها عشر عائلات اعتنقت الإسلام من (بها). وتأسست في المدينة
جمعة إسلامية عُرفت باسم (المركز الثقافي الإسلامي). وقد اشترى المركز
مقرّاً لها يُعدّ مُصلّاً، ومكاناً للاجتماع، ومدرسةً للتعليم، وساحةً للرياضة
وحصل المركز على قطعة أرض مساحتها ٣٥ ألف متر مربع لبناء جامع
ومدرسة.

جزر البحر الكاريبي

تنتشر جزر كثيرة في البحر الكاريبي.

ويمكن ملاحظة أربع مجموعات من الجزر هي:

- ١ - جزر الأنتيل الكبرى، وتضم عدداً من الجزر الكبيرة نسبياً تمتد من
الغرب إلى الشرق تقريباً، وتشمل: جزيرة كوبا، وجزيرة جامايكا،
وجزيرة هيسانيولا (هايتي والدومينيكان)، وبورتوريكو وبعض
الجزر الصغيرة الأخرى.
- ٢ - جزر الأنتيل الصغيرة، وتمتد من شرق جزر الأنتيل الكبرى حتى قرب
فنزويلا في أمريكا الجنوبية وتشمل: غواديلوب، ودومينيكا،
والمارتينيك، ولوسيا، وفينسانت، وجرناطة وغيرها.
- ٣ - جزر الباهاما، وتمتد من جنوب شرقي شبه جزيرة فلوريدا في
الولايات المتحدة الأمريكية حتى جمهورية الدومينيكان.
- ٤ - جزر الأنتيل الهولندية، وتمتد شمال ساحل فنزويلا في أمريكا الجنوبية،
وهي جزر قليلة العدد، ضئيلة المساحة.
وكل مجموعة تضم عدداً من الدول أو الوحدات السياسية، وستين وضع
الأقليات المسلمة في كل جزء - إن شاء الله -.

جزر الأنتيل الكبرى

٦ - كوبا: تبلغ مساحتها ١١٤,٩٢٢ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها حوالي عشرة ملايين، وعاصمتها مدينة (هافانا).

عرفها كولومبوس عام ٨٩٨، واحتلتها إسبانيا عام ٩١٧، وأبادت سكانها الأصليين، وندفق عليها الإسبان، وجلبوا إليها الرقيق من إفريقيا، وبقي الاحتلال الإسباني حتى عام ١٣١٦ حيث تدخلت الولايات المتحدة، وبقيت فيها مدة أربع سنوات، وأعلنت فيها الجمهورية عام ١٣١٩، واستولت باتسنا على الحكم عام ١٣٥٢، واستمر لي حكمه حتى عام ١٣٧٣ حيث سيطر الشيوعيون بزعامة كاسترو.

يتكلم السكان اللغة الإسبانية، ويدين ٨٠٪ منهم بالنصرانية الكاثوليكية، و١٩٪ بالنصرانية البروتستانتية، ويوجد ألفان من اليهود، وينتمي ٧٣٪ منهم إلى العنصر الأبيض، و٢٧٪ إلى أصل إفريقي.

وصل المسلون إلى كوبا مع المستعمرين الإسبان، إذ كان عدد منهم من الموريسكيين، غير أنهم ذابوا في المجتمع مع الزمن، مع أن أحد ملاحى كريستوف كولومبوس وهو رديك دي لب قد اعتنق الإسلام عندما رجع إلى إسبانيا رغم وضع المسلمين السيء.



ووصل شاميون في مطلع القرن الرابع عشر هجري، ثم جاء إليها مسلمون من الصين عام ١٣٢٦، ووصل عدد المسلمين عام ١٣٧١ إلى حصة الآف مسلم، ثم تراجع هذا العدد بعد السيطرة الشيوعية، ويُقدَّر عددهم اليوم بألف مسلم، ولكنهم في طريق الضياع لطبيعة الحكم، والجهل بالإسلام، والبعد عن المسلمين، والإهمال.

٦ - جايبكا: تبلغ مساحتها ١١,٤٢٤ كيلومتراً مربعاً، أي أنها أكبر مساحةً من لبنان بقليل، يقرب عدد سكانها من المليون ونصف المليون، وعاصمتها مدينة (كينغستون).

وصل إليها كريستوف كولومبس عام ٩٠٠ هـ فأباد سكانها الأصليين، وبقي الاستعمار الإسباني فيها حتى عام ١٠٦٦ حيث حلَّ بمخه الاستعمار الإنكليزي الذي استمرَّ حتى نالت الاستقلال عام ١٣٨٢ هـ، وأصبحت عضواً في رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث).

ينتمي أغلب السكان إلى أصول إفريقية جَلَّتْ كرقيق أيام الاستعمار حيث يُشكِّلون ٨٥٪ من مجموع السكان، واستقدم الإنكليز عمالاً من شبه القارة الهندية وجنوب شرقي آسيا، وهاجر إليها الصينيون، وانتقل إليها بعض الأوروبيين، وهؤلاء جميعاً يُشكِّلون ١٥٪.

يتكلم أكثر السكان اللغة الإنكليزية، وهي اللغة الرسمية في البلاد، وتدين الغالبية بالنصرانية البروتستانتية بشعبها التي أفقدت الديانة معناها فأهملت، ويعيش كذلك ما يزيد على مائتي ألف نصرالي كاثوليكي في جايبكا، وعشرة آلاف هندوسي، وسنتالي يهودي.

جاءت أعداد من المسلمين بين أفواج الرقيق، وكانوا في بداية أمرهم يُؤدِّون بعض شعائهم سرّاً، ويتعلَّمون بعض أمور دينهم، غير أن ضغط العمل، وضغط الجلازين المستعمرين ومع الزمن انصهر هؤلاء ضمن مجتمع الرقيق، ونسوا ما كانوا عليه.

وعندما جاء المتوحد كانت بينهم أعداد من المسلمين أيضاً ضاع معظمهم مع مرور الأيام، ويُقدَّر عدد المسلمين اليوم بأكثر من ألف، إذ كثرت بعضهم لعمل على تنظيم المسلمين بعد أن خلف الضغط، وتكوَّنت جمعية (مسلمي جايبكا) في عام ١٣٧٨. وللمسلمين اليوم مسجد في العاصمة (كينغستون)، ومسجدان في مدينة (اساتش تاون)، وفي هذه المساجد الثلاثة تعلم لمبادئ الإسلام، وتدرِّس لأبناء المسلمين.

٦ - هايتي: تُشكِّل ثلث جزيرة هسبانولا الغربي، تبلغ مساحتها ٢٧,٧٥٠ كيلومتراً مربعاً، أي ما يعادل مساحة فلسطين، ويبلغ عدد سكانها سبعة ملايين، وعاصمتها مدينة (بورت أو برنس).

وصل إليها كريستوف كولومبس عام ٨٨٩، وبقيت تحت الاستعمار الإسباني حتى احتلتها فرنسا عام ١٠٢٦، واضطرت إسبانيا أن تعترف بهذا الاحتلال عام ١١٠٩ هـ، وجاء الفرنسيون بالرقيق من إفريقيا، واستقلت عن الاستعمار الفرنسي عام ١٢١٩ هـ، ولكنها خضعت لحماية الولايات المتحدة عام ١٣٢٣ واستمرت على ذلك حتى استقلت عام ١٣٥٣، وكانت أول جمهورية للأفارقة السود في أمريكا، وتُشكِّل هؤلاء غالبية السكان.

يتكلم السكان اللغة الفرنسية، وهي اللغة الرسمية، إلى جانب لغة خاصة بهم تُسمى (الكريول)، وهي إحدى لغات غربي إفريقيا. وتدين غالبية السكان بالنصرانية الكاثوليكية، كما تنتشر بعض الوثنيات الإفريقية.

كان أكثر الرقيق الذي حلَّ إلى هايتي من المسلمين من غربي إفريقيا حيث الغالبية السكانية مسلمة، وحيث السيطرة للاستعمار الفرنسي، وإن الشدة قد أُنست الكثير إسلامهم مع الجهل الذي كان موجوداً، وقد قاد أحدهم وهو (ماكندال) وأصله من قبائل مالي (الماندينغ) ثورة ضد الفرنسيين عام ١١٧٢، فأحرقه الفرنسيون حياً عندما تمكَّنوا منه. ومع الزمن ضاع المسلمون

هناك. ثم بدأت الآن أحقادهم تعود إليه، ويتكثر عدد المسلمين اليوم في
(عائلي) بألف مسلم، ولكن لا نظير لهم ولا رابط بينهم.

١ - الدومينيكان: تشغل الجزء الأكبر والشرقي من جزيرة هيسانيولا،
بلغ مساحتها 21.552 كيلومتراً مربعاً، ويوجد على سكانها على ستة ملايين
وتعداد السكان، وعاصمتها مدينة (سانت دومينغو).

ووصل كريستوف كولومبوس إلى جزيرة هيسانيولا عام 1492، وترك
إبه وأبناً عليها، وبقيت تحت الاستعمار الإسباني حتى عام 1763 حيث حل
تحت الاستعمار الفرنسي، غير أن السكان قد ثاروا في القسم الشرقي على
التمتعير عام 1791 وشكلوا حكومة فعدت إسبانيا واحتلت ذلك القسم
الذي عُرف باسم الدومينيكان، غير أنها حصلت على استقلالها عام 1821
بعد أن سيطرت عليها عائلي مدة عشرين سنة، ثم احتلتها البحرية الأمريكية
عام 1934 حتى عام 1942 حيث استقلت بعدها.

يتمس 15٪ من السكان إلى أصول إفريقية، ومثلهم إلى أصول إسبانية
و10٪ عود أمريكيون و5٪ أوروبيون و55٪ من أصول مختلفة أصلها
خليط من الأوربيين والزوجين ويندر معظم السكان بالثقافة الكاثوليكية مع
15- ألف من العنصر البروتستانت.

ووصل المسلمون الأفنديون إلى جزيرة هيسانيولا في القرن العاشر هجراً
وقدموا من الاستعمار الصليبي الإسباني، وأظهروا هناك دينهم، غير أن
الكاردينال سيسبوس أرسل عام 1493 دعوة إلى الدومينيكان لإقامة حكم
الغلبين هناك ضد المسلمين، إلا أن الدعوة الإسلامية لم تسلمت،
فأصدرت منحة إسبانيا لفرأ عام 1498 فتح فيه هجرة المسلمين أو من هم
من أصول إسلامية حتى ولو كانوا عبداً أو على الدين النصراني طامراً، وفي
عام 1501 أصدر طابعية الإسبان كابرلوس الخامس أمراً بطرد المسلمين
المقيمين في أمريكا أحراراً كانوا أم عبداً، وحدهم فراراً فخرجوا عشرة آلاف

فدائر برايطني لكل من يخالف هذا الأمر ورغم كل هذه القوانين المخترقة
يكتفون على الإسلام في الجزيرة، بل فتح المسلمون في شره من أهل البلاد
الأصليين إذ أصدر ملك الإسبان أمراً حاكم الجزيرة عبد عائلي، بحركة أن
الغزاة (أي المسلمين) إذا كانوا كذلك ديناً أو أصلاً أو طبعاً لعقائد
الإسلامية ليعيدهم أو جاريوك أو جاريوا العقود الغير المسلمين مع تحت حكمكم
فإن لكم الحق في أن تستعومهم، أما المسلمون بين العقود الغير المسلمين أصلاً
الإسلام فلا تستعومهم بأي حال من الأحوال، وبالعكس جازياً أن
تعتبروا دينهم بالإقناع وبالطرق الشرعية حتى يلبسوا طينتان الكاثوليكية
للقدسة،¹ ولقد وصل رعب الإسبان من المسلمين إلى درجة أنهم كانوا من
خروج عائلي على مستعمراتهم الأمريكية عام 1020 هـ. وقد داب المسلمون
في القرن الحادي عشر الهجري من الدومينيكان.

وقد وصل بعض الثامن للمسلمين في مطلع القرن الرابع عشر الهجري إلى
الجزيرة، ويوجد اليوم ما يزيد على ثلاثة، ولكن لا نظير لهم، ولا حركة
عندهم، ولا اهتمام بهم.

٢ - بورتوريكو: تبلغ مساحتها 8.896 كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد
سكانها ثلاثة ملايين ونصف، وعاصمتها مدينة سان خوان.

عرف كريستوف كولومبوس الجزيرة عام 1492، واحتلتها إسبانيا عام
1493 وأبادت السكان الأصليين، وحلت أعباداً من الأقارب كرفيل للعمل
في الأرض، ونسب الاستعمار الإسباني حتى خلفه الولايات المتحدة عام
1717 كمنطقة جديدة، وحصلت الجزيرة على استقلالها عام 1763،
ولكنها بقيت في شبه العاد مع مستعمراتها السابقة.

1 - المسلمون في أمريكا الإسبانية - عن السفر للشرق - العدد الثاني من 137-138.

بين السكان بالنصرانية الكاثوليكية، ومعهم ثلاثمائة ألف من النصارى البروتستانت، وألف من اليهود، واللغة الرسمية هي الإنكليزية مع أن الآسيانية لا تزال لها جذور بين السكان.

وأكثرية السكان خليط من الآسيان والأفارقة مع أقلية من الهنود المحمر، والأمريكيين. وهاجرت إلى البلاد جماعة من بلاد الشام من فلسطين ولبنان تشكل الأقلية المسلمة جزءاً منهم، ويُقدَّر عدد المسلمين بأكثر من ألفي مسلم يُولف الشاميون معظمهم، وقد حصلوا على الجنسية الأمريكية كأغلب السكان.

وهم ١,٦٠٠ من فلسطين، وهم جميع الفلسطينيين إذ لا يوجد بينهم نصارى.

٣٠٠ من لبنان. يوجد غيرهم من لبنان ولكنهم نصارى.

١٠٠ من جنسيات أخرى.

يعمل أكثر المسلمين تجاراً غير أن بعضهم أصحاب محلاتٍ وعتدهم ثروات، وبعضهم باعة متحولون، حالتهم المادية غير حسنة. ويوجد أستاذان مسلمان في الجامعة أحدهما مصري والآخر مغربي.

يقيم أكثر المسلمين في العاصمة سان جوان، ثم في مدن بولسي، أرسيو، ريويدراس.

وقد أهلوا أنفسهم إسلامياً، وأهلوا تعلم أبنائهم لذا فهم سائرون في طريق الضاع إذ غير بعضهم أسماءهم إلى أسماء نصرانية، وأباح بعضهم الزواج للختلط، فزوجوا بناتهم للنصارى، ويتزوجون في الكنائس ولكنهم نظموا أنفسهم على أساس العصبة العربية فأسسوا نادياً باسم النادي العربي الثقافي في ضاحية العاصمة في بلدة ريويدراس عام ١٣٨٧، وتطوَّع أربعة لتعليم اللغة العربية، ولكن لم يلبثوا أن اختلفوا عام ١٣٩٢ على أساس سياسي، وأهمل النادي أخيراً عام ١٣٩٤.

فتح العرب نادياً آخر في مدينة أرسيو لم اختلفوا بعد عدة سنوات.

ولا توجد أية مؤسسة إسلامية أو مسجد رغم استعداد بعضهم لبناء مسجد وعتده الإمكانيات الكافية، كما أن الحكومة مستعدة لتقديم قطعة أرض لإقامة البناء عليها.

٦ - الجزر العذراء: مجموعة من الجزر الكثيرة تقع إلى الشرق من جزيرة بورتوريكو بأربعين كيلومتراً منها تسع جزر كبيرة لسيياً تخضع ست منها لانكلترا ومساحتها ١٥٢ كيلومتراً مربعاً فقط، ولا يزيد سكانها على العشرين ألفاً، وأهم هذه الجزر (تورتولا) و (انغادا) و (غوروا)، وللكث العشريين المتحدة ثلاثاً وهي (سانت توماس) وفيها العاصمة (شارلوت أمالي)، وجزيرة (سانت جون) و (سانت كزيمريكس) إضافة إلى حسين جزيرة صغيرة أخرى أغلبها غير مأهول. وتبلغ مساحتها ٣٤٥ كيلومتراً مربعاً، ويزيد سكانها قليلاً على المائة ألف.

وصل كريستوف كولومبوس إلى هذه الجزر عام ١٤٩٩، وخضعت للاستعمار الإسباني، غير أن انكلترا سيطرت على جزء منها عام ١٧٠٧ هـ، كما استولت الدانمارك على ثلاث منها ثم باعها إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٣٣٦.

ينتمي ثلاثة أرباع السكان إلى أصول إفريقية كانت قد جلبهم إسبانيا كرقيق أثناء استعمارها للجزر، والباقي خليط من الآسيان والأفارقة مع بعض الأوروبيين والأمريكان. ويدينون بالنصرانية الكاثوليكية والبروتستانتية.

وقد انقرض المسلمون الذين جاءوا في المرحلة الأولى من إسبانيا كموريسكيين، إذ ظنوا أنهم سيجدون مخرجاً لهم لما يُعانون في الأندلس تحت سيطرة الآسيان فوجدوا الأمر نفسه، فقتل من قتل، وأحرق حياً من أحرق، وبقي يحكم إيمانهم بعضهم غير أن الأجيال التالية قد ضاعت ثم ذابت.

وجاء في العصر الحديث بعض التجار الشاسين، ورجع بعض الأفارقة إلى الإسلام، وأصبح عدد الخالية الإسلامية ألفين وثلاثمائة مسلم، وهو ما يُعادل ٢٪ من مجموع السكان، وقد نظموا أنفسهم حديثاً فألفوا (الجمعية الإسلامية العالبة للجزر العذراء)، ولا يلتقون أي اهتمام من إخوانهم في الأمصار الإسلامية.

جزر الأستيل الصغرى

وهي مجموعة جزر صغيرة كثيرة العدد أكبرها واديلوب، دومينيكا، والمارتينيك، وسانت لوشيا، وسانت فينسنت، وغرناطة، وتمتد من الشمال إلى الجنوب، وتسد البحر الكاريبي تقريباً، أو تفصل بين جزر الأستيل الكبرى وساحل فنزويلا، وإلى الشرق منها تقع جزيرة بربادوس.

بعض هذه الجزر كان يتبع انكلترا، وبعضها يلحق بفرنسا، وكل من القسمين يُنسب إلى الدولة التي كان يرتبط بها وإن أخذت أجزاءه استقلالها الذاتي، وربما حمل اسم الجزيرة الكبرى، وللسهولة نُظِّمها في مجموعتين مع بعض الجزر التي لها صفة الاستقلالية.

الجزر الفرنسية: وهما جزيرتان مع ما ينتمها من جزر صغرى:

٦ - مارتينيك: وتبلغ مساحتها ١,١١٠ كيلومترات مربعة، ويقطن عدد سكانها أيضاً من خمائة ألف، وعاصمتها مدينة (فورت دي فرانس). احتل الفرنسيون هذه الجزر عام ١٠٤٥، وجلبوا إليها أعداداً كبيرة من الإفريقيين كعنصر رقيق لإعمار الأرض، وتُشكل هؤلاء الأفارقة معظم السكان.



مصور رقم (١٨١).

يتم في هذه الجزر بعض المغاربة المسلمين الذين يأتون للعمل بصورة مؤقتة، وليس لديهم أي تنظيم أو الأثر الإسلامي.
الجزر الإنكليزية، وهي جزر كثيرة بعضها حصل على استقلاله الذاتي، وبعضها لا يزال مستعمراً، وأهم جزر القسم الأول

٦ - أنتيوا، وتقع شمال الجزر الفرنسية، وتبلغ مساحتها ٤٤٢ كيلومتراً مربعاً، ويقل سكانها عن المائة ألف، وعاصمتها (سانت جونز).

٦ - سان كينس، وتبلغ مساحتها ٢٥٩ كيلومتراً مربعاً، ويقل سكانها عن ثمانين ألفاً، وعاصمتها مدينة (باستير).

٦ - دومينيكا، وتبلغ مساحتها ٧٥١ كيلومتراً مربعاً، ويقل عدد سكانها عن المائة ألف، وعاصمتها مدينة (ماليغوت).

٤ - سان لوشيا، وتبلغ مساحتها ٦١٦ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها مائة وخمسين ألفاً، وعاصمتها مدينة (كروس ايلست).

٥ - سانت فينسنت، وتبلغ مساحتها ٣٨٨ كيلومتراً مربعاً. ويبلغ عدد سكانها مائة وعشرين ألفاً، وعاصمتها مدينة (كينغستون).

أما القسم الثاني وهو الجزر التي لا تزال مستعمرات فأهمها.

٦ - باربودا، وهي جزيرة تقع في الشمال بالقرب من الجزر العذراء، وتبلغ مساحتها ٢٥٠ كيلومتراً مربعاً، ولا يزيد عدد سكانها على الستين ألفاً، وعاصمتها مدينة (كودريفتا).

٦ - مونت سيرات، وتبلغ مساحتها ٨٣ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها عشرين ألفاً، وعاصمتها مدينة (بلايوت).

٦ - ليفيس، وتبلغ مساحتها ٨٠ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها عشرين ألفاً، وعاصمتها (شارلستون).

ويمكن أن نضيف إليها جزيرة برمودا التي تقع شرق الولايات المتحدة الأمريكية في المحيط الأطلسي مقابل ولاية كارولينا وعلى بعد ١١٠٠ كيلومتر منها. تبلغ مساحة هذه الجزيرة ٥٤ كيلومتراً مربعاً. ويبلغ عدد سكانها مائة ألف، وعاصمتها مدينة هاملتون.

لقد اعتنق بعض سكان هذه الجزر الإسلام عن طريق حجرتهم إلى الولايات المتحدة أو إلى انكلترا، ويُقدَّر عدد المسلمين فيها بالمئات، ويوجد مسجد في جزيرة (برمودا) يدعى (مسجد محمد).

غرينادا (غريناظة): تبلغ مساحتها ٣١١ كيلومتراً مربعاً، وتتمتع بعض الجزر الصغيرة التي تصل مساحتها إلى ٣٣ كيلومتراً مربعاً فتكون مساحة الدولة ٣٤٤ كيلومتراً مربعاً. ويبلغ عدد سكانها ١٢٠ ألفاً. وعاصمتها مدينة (سان جورج).

خضعت للسيطرة الفرنسية، ثم آل أمرها عام ١١٧٦ هـ إلى الإنكليز، وبقيت بيدهم حتى حصلت على الاستقلال الذاتي عام ١٣٨٧، ثم أصبحت مستقلة ضمن دول رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث) عام ١٣٩٤.

يتنمي أغلب السكان إلى مجموعة الزواج الإفريقيين، و١١٪ من الولدين من تزاوج العناصر الفرنسية والإفريقية، و٥٪ من الفتود الأمريكيتين. ولغة البلاد الرسمية هي الإنكليزية.

يدين السكان بالنصرانية، ويعيش بينهم مائتان وعشرون مسلماً، أكثرهم من أصل إفريقي عادوا إلى الإسلام، وبعضهم من الفتود الأمريكيتين، ويقوم اللاييون بنشاط في غرينادا ولهم المؤسسة الإسلامية.

بريادوس: جزيرة تبلغ مساحتها ٤٣٠ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على ثلاثمائة وعشرين ألفاً، وعاصمتها مدينة (بريدج تاون).



مصور رقم [٨٥].

احتل الإنسان الجزيرة، وأبادوا سكانها الأصليين بدءاً من نزولهم فيها عام ٩٢٥ هـ. وجاءها البرتغاليون عام ٩٤٣، ثم خضعت للسيطرة الإنكليزية عام ١٠٣٨، فاستقدم الإنكليز الأفارقة الزنوج كرقيق للعمل في الجزيرة، كما هاجر إليها الإنكليز أنفسهم، وفي القرن الرابع عشر الهجري استقدم الإنكليز العمال من شبه القارة الهندية للعمل في مزارع قصب السكر، وبين هؤلاء العمال نسبة من المسلمين.

٩٠٪ من السكان يعودون إلى أصول إفريقية، والباقي من العناصر المولدة والأسويين. ويتكلم السكان اللغة الإنكليزية، وهي اللغة الرسمية، ويدين أكثرهم بالنصرانية البروتستانتية، وبينهم أكثر من ١٣٠٠ مسلم.

أنس المسلمون جمعة أهل السنة والجماعة (الأسجاء)، ونقابة الدعاة (القبلة). وبوا مركزاً إسلامياً عام ١٣٩٧ هـ، وتقام فيه صلاة الجمعة والجماعة، وتُعطى الدروس لتعليم اللغة العربية، والقرآن الكريم.

وفي الجزيرة ثلاثة مساجد وتلحق بها كتاب لتعليم اللغة العربية، والقرآن الكريم، ومبادئ الإسلام.

ويذاع يوم الأحد من الإذاعة برنامج إسلامي.

فيها حتى نزل الهولنديون فيها، وبدؤوا باحتلالها عام ١٠٤٤، وقت سيطرتهم عليها عام ١٢٣١، واستمروا فيها حتى عام ١٣٧٤ حيث حصلت على الاستقلال، وتم اتحاد بينها وبين سورينام مع هولندا.

عمل المستعمرون سواء أكانوا من الإسبان أم من الهولنديين بالقضاء على السكان الأصليين تدريجياً منذ وصولهم إليها حتى عام ١٢٦٥، وما جاء عام ١٢٦٦ ويوجد إنسان من السكان الأصليين، وكان المستعمرون يجلون الرقيق من إفريقية، ويشكل أحفادهم اليوم ٨٠٪ من مجموع السكان، والباقي وهو ٢٠٪ من المهاجرين الأوروبيين والأمريكان.

يتكلم سكان الجزر الشمالية اللغة الإنكليزية، أما سكان الجزر الجنوبية فيتكلمون لغة مزيجية من الإسبانية والبرتغالية والهولندية تُعرف بلغة (بابامباتو). وتدين الأغلبية بالنصرانية ويوجد بينهم ألف من اليهود، ولم يعدان أحدهم في جزيرة (أروبا) والآخر في جزيرة كورساو، كما يوجد ألفاً مسلم. ومعظم اليهود من أصل أندلسي.

هاجر إليها الشاميون، منهم النصارى من لبنان ولم نفوذ كبير في الحياة الاقتصادية والسياسية، ومنهم المسلمون وأكثرهم من مدينة طرابلس الشام، ويشكل هؤلاء المسلمون نصف مسلمي البلاد، أما النصف الباقي فهو من الهند وباكستان، ويقيم أكثرهم في الجزر الشمالية، وهناك الأفارقة الذين اعتنقوا الإسلام أو رجعوا إليه، وقد اعترفت الدولة رسمياً بالدين الإسلامي، غير أنها لا تقدم للمسلمين ما تقدمه من مساعدات لأصحاب الديانتين النصرانية واليهودية من رواتب للأئمة، مدرسي الدين.

وقد تنصرت أعداد من المسلمين الذين هاجر أجدادهم إلى تلك الديار إذ أساعوا عقيدتهم تدريجياً مع الزمن حتى انتهت فتنصروا، غير أنه في الوقت نفسه أقيمت أعداد أخرى من الأفارقة السود نحو الإسلام أو عادوا إليه. تأسست جمعة إسلامية عام ١٣٨٤ في العاصمة ويلمستاد، وفي العام نفسه

الانتيل الهولندية

وهي مجموعة جزر قسم منها قريب من ساحل فنزويلا وهي ثلاث جزر: كورساو، وبونير، وأروبا. وقسم يقع إلى الشمال الغربي من القسم الأول، وعلى بُعد تسعمائة كيلومتر منه في شمال جزر الأنتيل الصغرى، وشرق جزيرة بويرتوريكو وهي ثلاث جزر غير أنها صغيرة. وهي: سان أوستاشيو، وسبا، ثلث جزيرة سان مارتن، والقسم الباقي من هذه الجزيرة يتبع واديلوب الفرنسية. تبلغ مساحتها جميعاً ١٠٢٠ كيلومتراً مربعاً، وتنتزع المساحة على الشكل التالي:

| | |
|----------------------|------------------------|
| جزيرة كورساو | ٤٦١ كيلومتراً مربعاً |
| جزيرة بونير | ٢٩٠ كيلومتراً مربعاً |
| جزيرة أروبا | ١٨٤ كيلومتراً مربعاً |
| جزيرة الجزر الشمالية | ٨٥ كيلومتراً مربعاً |
| | ١٠٢٠ كيلومتراً مربعاً. |

ولا يزيد عدد سكانها على ربع مليون نسمة. وعاصمتها مدينة ويلمستاد الواقعة في جزيرة كورساو.

حرف الإسبان هذه الجزر عام ٩٠٥ هـ، وفرضوا سيطرتهم عليها، وبقوا

قامت ببناء مسجد، غير أنه حدثت حركة تمرد في البلاد عام ١٣٨٩ أقت على الكثير من أملاك المسلمين ومحلاتهم، فأدى ذلك إلى ضعف الحالة المادية هدهم، ولم يتسكنوا من تأدية رواتب لإمام المسجد فبقي ذلك العام دون إمام.

وتعمل الجمعية حالياً على إقامة مدرسة لتعليم أبناء المسلمين اللغة العربية ومبادئ الإسلام كي تحميهم من التحديات الكبيرة التي تواجههم والتي تتمثل في اليهودية والصليبية.

جزر الباهاما

مجموعة من الجزر يصل عددهم إلى ٣٠٠٠ جزيرة، غير ان المأهول فيها لا يزيد عددها على السبعائة جزيرة، وتصل مساحتها كلها إلى ١٣,٩٣٨ كيلومتراً مربعاً، أي ما يعادل مرة ونصف من مساحة لبنان. إلا أن أكبر الجزر فيها لا تصل مساحتها إلى ١٥٠ كيلومتر مربعاً.

تمتد هذه الجزر من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي على مسافة ١٣٠٠ كيلومتر، من جنوب شرقي شبه جزيرة فلوريدا في الولايات المتحدة إلى قرب شرق جزيرة كوبا. ويسكن فيها ما يزيد على ربع مليون إنسان وعاصمتها مدينة (ناساو).

عرف كولومبوس الجزر عام ١٤٩٨ م، واحتلتها إسبانيا على مراحل زمنية. وأخيراً انتزعتها انكلترا عام ١١٢٩، ومنحتها الاستقلال الداخلي عام ١٣٨٤، وأعطتها الاستقلال عام ١٣٩٣، وأصبحت عضواً في رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث). وكانت في الماضي أهم مراكز بيع الرقيق.

ينتمي ٨٥٪ من السكان إلى أصول إفريقية سودانية، و١٥٪ إلى المهاجرين من انكلترا، وكندا، وأمريكا. وتدين أكثرية السكان بالنصرانية البروتستانتية مع وجود أقلية من النصارى الكاثوليك.

الجزء القاري:

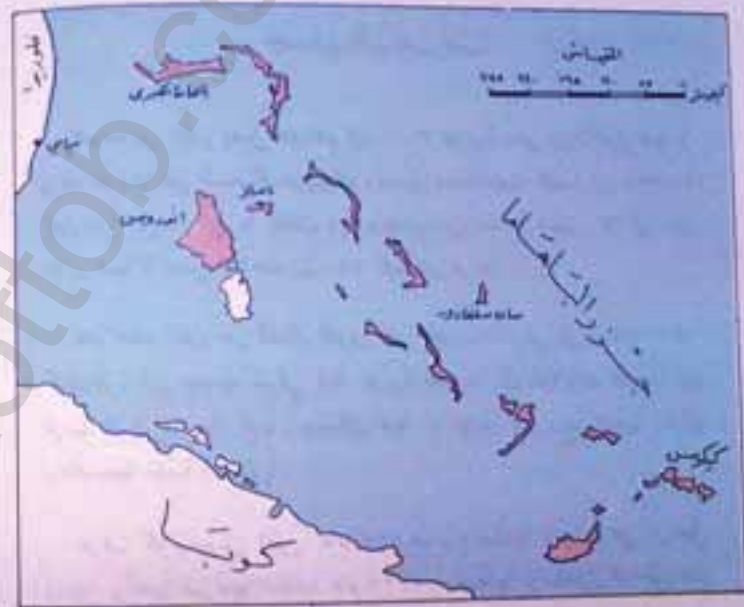
| عدد المسلمين | عدد السكان | |
|--------------|-------------|---------------|
| 5000 | 80,000,000 | ١ - المكسيك |
| 300 | 200,000 | ٢ - بيلز |
| 200 | 8,000,000 | ٣ - غواتيمالا |
| 100 | 4,500,000 | ٤ - هوندوراس |
| 100 | 5,000,000 | ٥ - سلغادور |
| 200 | 2,500,000 | ٦ - نيكاراغوا |
| 100 | 2,500,000 | ٧ - كوستاريكا |
| 1500 | 2,500,000 | ٨ - بنما |
| 7500 | 106,700,000 | |

جزر البحر الكاريبي

أ - جزر الأنتيل الكبرى:

| | | |
|--------|------------|-------------------|
| 1,000 | 10,000,000 | ١ - كوبا |
| 10,000 | 2,500,000 | ٢ - جامايكا |
| 1,000 | 7,000,000 | ٣ - هايتي |
| 100 | 6,500,000 | ٤ - الدومينيكان |
| 2,000 | 3,500,000 | ٥ - بورتوريكو |
| 2,300 | 120,000 | ٦ - الجزر العذراء |
| 17,400 | 20,620,000 | |

يُقدر عدد المسلمين بثلاثة مسلم معظمهم من الإفريقيين السود الذين عادوا إلى الإسلام، ويقوم الليليون بنشاط بينهم، وقد أقاموا عدة مساجد وعبثات إسلامية.



مصور رقم [١٨٩].

مع الأقليات المسلمة في أمريكا الوسطى

يعيش في أمريكا الوسطى وجزر البحر الكاريبي أكثر من ثمانية وعشرين ألف مسلم تسخر بهم عجلة الزمن نحو الضياع لإهمال إخوانهم في الأعمار الإسلامية لهم حيث يتفاعلون مع المجتمع الذي يعيشون فيه تدريجياً فيذوبون شيئاً فشيئاً، إذ لا يجدون المقاومة وليس لديهم المناعة، يتحللون من العقيدة فكرة بعد فكرة ومسلكاً بعد مسلك، لا يتلقون شحنات جديدة من الإيمان ولا ترفدهم عناصر مُشجعة تحمّ من انحدرهم وتقف أمام الجرافهم في خضم التيار المادي الضالخط. وذلك لأسباب:

إن الأرض التي يقيمون عليها غريبة لا تستدعي إقبال مجموعات من البشر نحوها لإعمارها والعمل فيها كما هي الحال في أمريكا الشمالية أو الجنوبية، لذا فهي تكاد تقتصر على أبنائها الذي وصلوا إليها في السابق إن لم نقل: إن جماعات من أهلها ينطلقون منها يبتغون معاش أخرى في الأرض.

وإن بلادهم ليست متطورة لدرجة تجذب إليها طلاب العلم من البلاد المتخلفة عنها، والأعمار الإسلامية - مع الأسف - اليوم هي شعوب المتخلفة فلا يأتي منها إل هذه البلاد عناصر فنية يأسلمها تشجع من هرم من إخوانها.

ب - جزر الأنتيل الصغرى:

| | | |
|------------------|------|------------|
| الجزر الفرنسية | ٢٠٠ | ١,٠٠٠,٠٠٠ |
| الجزر الإنكليزية | ٤٠٠ | ٧٥٠,٠٠٠ |
| غرينادا | ٢٢٠ | ١٢٠,٠٠٠ |
| بربادوس | ١٢٠٠ | ٣٢٠,٠٠٠ |
| | ٢٠٢٠ | ٢٢,٨١٠,٠٠٠ |

عدد المسلمين

| | | |
|---------------------------|-------|---------|
| ج - جزر الأنتيل الهولندية | ٢,٠٠٠ | ٢٥٠,٠٠٠ |
| د - جزر الباهاما | ٣٠٠ | ٢٥٠,٠٠٠ |
| | ٢,٣٠٠ | ٥٠٠,٠٠٠ |

وبذا يكون عدد سكان أمريكا الوسطى وجزر البحر الكاريبي ١٥٠,٦٣٠,٠٠٠ نسمة.

ويكون عدد المسلمين في هذه المنطقة ٢٨,٢٢٠ مسلماً.
وتكون نسبة المسلمين أقل من ٢ بالألف.

إن أعداء الإسلام يُسرونَ عندما يرون أن المسلمين كانوا يركبون الصعاب فيها لو أصيب مسلم بمكروه واليوم ليس عندهم من استعداد لأن يتركوا ما هم فيه من النعيم أو أن ينزلوا عما ينظرونه من سهل ولو أطلقت مصائب الدنيا على المسلمين جميعاً وهنا يشعر الأعداء أنهم قد اقتربوا من النتائج التي يعملون لها ويسعون للوصول إليها.

إن المتصفين ولو كانوا من غير المسلمين لو تخلّوا عن حقدهم لكانوا دماً بما آل إليه أمر هذه العصابة من المؤمنين، لقد كثر أعداؤهم الأنياب عليهم، وبدؤوا بتعزيقهم وتخلّي إخوانهم عنهم... ثم يُريدون منهم الثبات والصبر وإنا لنترجو أن يكون الإيمان سلاحهم، والصبر هديتهم، وأن يُعتبر حمة المؤسسات والهيئات الإسلامية وأصحاب الإمكانيات والمسؤولية.

وإن بلادهم ليست صناعةً تستقدم التجار والمبشرين، وتستقدم السواح والزوار... فكل ما فيها يجعلها مقصورةً على ما فيها من مسلمين، وربما تصل إليها وفود بعض المؤسسات والهيئات الإسلامية للتعرف فيستقبلهم المسلمون هناك ويترحون لهم مشكلاتهم، ويظنون أن العرج قد جاء، وأن الحوية قد عادت تدب في الأمصار الإسلامية، ويعود الوفد إلى بلده فيكتب التقرير المطلوب منه، فينام ويغفط الناس في نومهم أيضاً، وتتكرر الوفود وكلما جاء وفد ابتعد الأمل وزاد اليأس، وأضيف تقرير إلى تقرير، وأضاف السكان ظناً سيباً إلى ظنونهم السابقة... حتى غدوا لا يحسون طرح مشكلاتهم إذ تعودوا على معرفة النتائج... والمشكلة أن المسلمين في تلك الجهات يُعاملون معاملة فيها كثير من التمييز بينهم وبين أصحاب الديانات الأخرى من نصارى ويهود، ويجدون تحذبات عنيفة من أصحاب تلك الديانات ومن البهائيين والقاديانيين وفي الوقت نفسه لا يجدون أي دعم من قبل إخوانهم في الأمصار الإسلامية، فعقيدهم سبب ما يتحملون لذا يتساهل كل جيل في أمر دينه عن الجيل الذي سبقه حتى...

كان على المسلمين أصحاب الإمكانيات والمسؤولية في أي جهة كانوا أن يدركوا هذا ويعطوه حق قدره إن كانوا يؤمنون بالله ورسوله، ويعملون من أجل دينهم، لقد ذاب مسلمون سابقون في هذه البلاد، كانوا أكثر إيماناً وأكثر صلابة... لقد أخفوا دينهم في الأندلس عندما تسلط عليهم النصارى وأظهروا النصرانية، وانتقلوا إلى الأرض الجديدة كي يُمكنهم أن يُحافظوا على دينهم، وأن يُؤدّوا شعائرهم، وهم على علم أن الموت يُلاحقهم إن عُرف منهم ذلك، فاستشهد منهم من استشهد، بعضهم أُحرق حياً، وبعضهم قُتل، وبعضهم استُبد، وبعضهم لُوحق وشرد، وبعضهم من بقي يكتُم إيمانه، وينقله إلى أبنائه وأحفاده ويُعلمهم مبادئه ومع ذلك فقد ذابوا في بوتقة الزمن وكانت الأيام كغيلة لأن تفعل ما لم يتمكن البشر على فعله، وسيدوب هؤلاء إن لم يتدارك الأمر أهلُه.

الأقليات المسلمة
في
أمريكا الجنوبية

تتسع الأرض في أمريكا الجنوبية فهي بحاجة إلى أعدادٍ وفيرة من البشر لإعمارها وقد وفد عليها المهاجرون، وكان بينهم جماعات من المسلمين. وإذا كانت البلاد قد بقيت مستعمرة من قبل دول غير متطورة لذا لم تتقدم كثيراً في مضمار العلم فلم يُقبل عليها الطلبة، ولا في مجال الصناعة فُقبل عليها التجار، ولا في جانب التطور فأتى إليها السواح إلا أن كثرة المهاجرين إليها قد جعلت أعداد المسلمين كبيرة نسبياً، وفي الكثرة ما يُساعد على التعاون في الحياة، وما يُخفف على الغربية، وما يُهون من مشقة التنظيم وإيجاد وسائل التعليم. وهذا ما ينطبق على البلدان الواسعة الأرض التي وفدت عليها أعداد كثيرة لإعمارها مثل البرازيل والأرجنتين، والبلدان التي تتوجه نحو الشرق والشمال الشرقي باتجاه البلدان التي تدفع بأبنائها للهجرة مثل بلاد غواتيمالا وفنزويلا. أما البلدان الصغيرة والجبلية والفقيرة والتي تقع في الغرب فيقبل فيها المسلمون، وبالتالي يقلّ اهتمام إخوانهم بهم على حين يزداد ذلك الاهتمام ولو نسبياً في البلدان التي يكثر فيها المسلمون.

تقوم في أمريكا الجنوبية أربع عشرة وحدة سياسية. تسود اللغة الهولندية في سورينام، واللغة الفرنسية في غواتيمالا الفرنسية، والبرتغالية في البرازيل، والإنكليزية في ترينداد وتوباكو، وغيواتيمالا، أما الدول التسع الباقية فتسم اللغة الإسبانية فيها.



مصدر: عالم (1987)

تعود النصرية الكاثوليكية في أكثر دول أمريكا الجنوبية وهي الدول التي تنكح الإسبانية، والفرنسية، والبرتغالية، أما النصرية البروتستانتية فيزداد أعدادها في الدول التي تنكح الانكليزية والفرنسية، أي أن الديانة تتعلق بالدول المستعمرة وهذا يعني أن الاستعمار قد فرض ديانتها ومذبه فربما على السكان فالنصرية في أمريكا الجنوبية شأنها في كل المناطق المرتبطة بالاستعمار.

يشكل السكان الأصليون نسبة كبيرة من سكان الحاليين باستثناء الأرجنتين، وتشيلي، والأوروغواي حيث تقل نسبة السكان الأصليين وترتفع نسبة المسلمين في المناطق التي ينكح فيها الافارقة، والهنود، والعرب وهي غالباً المناطق الشمالية الشرقية والبرازيل والأرجنتين.

وتستوعب الأقليات المسلمة في كل وحدة سياسية من هذه الدول الأربع عشرة.

عام ١٣٨٢ ضمن رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث)، وتشترك الولايات المتحدة الأمريكية في الدفاع عنها حسب اتفاقية عام ١٣٦٠ هـ.

يشكّل الأفارقة ٤٣٪ من السكان ومعظمهم من الذين جلبوا إلى البلاد كرقيق.

والصينيون والهنود ٤١٪ وهم الذين استقدموا للعمل.

والشاميون ١١٪ وقد هاجروا إليها في القرن الماضي.

والأوروبيون ٥٪ من إنكليز وإسبان وفرنسيين وبرتغاليين و...
/١٠٠

واللغة الإنكليزية هي اللغة الرسمية في البلاد.

أما من حيث العقيدة فنلاحظ أن

النصارى يشكلون ٥٣,٤٪ من مجموع السكان، وهم كاثوليك وبيروتانت.

والهندوس ٣٤,٦٪ من مجموع السكان.

والمسلمون ١٢٪ من مجموع السكان ومعظمهم من أهل السنة

والجماعة.

/١٠٠,٠

المسلمون: عمل الموجة الأولى من المسلمين التي وصلت إلى ترينداد وتوباكو كانت من الأفارقة الذين اختطفوا من مناطقهم، وبيعوا، وحلوا إلى أمريكا للعمل بأشق الأعمال. وقد ضاع أكثر هؤلاء المسلمين لجهلهم، والعمل على تصديرهم، وقسوة العمل، وتفرقتهم، وإن بدأ أحفادهم يرجعون إلى الإسلام تدريجياً.

(١) ترينداد وتوباكو

اسم للجزيرتين الكبيرتين اللتين تتألف منهما الدولة، ورغم أن الدولة مجموعة جزر في البحر الكاريبي إلا أننا وضعناها ضمن مجموعة دول أمريكا الجنوبية لأن جزيرة ترينداد تكاد تلامس ساحل أمريكا الجنوبية، ولأن طبيعة السكان وارتفاع نسبة المسلمين يجعلها بعيدة عن ميزات جزر البحر الكاريبي، وهي أقرب إلى أمريكا الجنوبية.

تبلغ مساحة الدولة ٥١٣٠ كيلومتراً مربعاً أي ما يزيد على نصف مساحة لبنان، وتبلغ مساحة الجزيرة الكبرى ترينداد ٤٨٢٨ كيلومتراً مربعاً، أي أكثر من ٩٤٪ من مساحة الدولة. ويبلغ عدد سكانها ١,٣٥٠,٠٠٠ نسمة. وعاصمتها مدينة بورت أوف اسبين (ميناء إسبانيا). وتبعد جزيرة توباكو عن ترينداد اثنين وثلاثين كيلومتراً.

وعرف كريستوف كولومبوس جزيرة ترينداد عام ٩٠٤ وكان يسكنها من قبل الهنود الحمر، واحتلتها إسبانيا رسمياً عام ٩٤٠، ثم خضعت للسيطرة الإنكليزية عام ١٢١٢، وجلبت إسبانيا من قبل الرقيق من إفريقية، وكذلك فعلت إنكلترا من بعد للعمل في الأرض، غير أن إنكلترا قد ألغت الرقيق عام ١٢٥٤، وبدأت تستقدم العمال من شبه القارة الهندية (من الهند وباكستان)، واستمر ذلك حتى عام ١٣٣٠، وحصلت البلاد على استقلالها



مصور رقم [٨٨].

الإسلامي. ويتجمع المسلمون في العاصمة، وأريما، وسان فوناندو وقرى جنوبي ترينيداد.

تُشرف جمعية أهل السنة والجماعة على أكثر من سبعين من الكنائس الموزعة في أنحاء البلاد، والتي تقوم على تعليم الأطفال للقرآن الكريم، وتنسجها سبع مدارس ابتدائية وثلاث مدارس ثانوية. وتُشرف جمعية تقوية الإسلام على خمس مدارس ابتدائية.

وجاءت الموجة الثانية بين المتود من ١٢٦٠ حتى عام ١٣٣٠ وقد جاءوا للعمل بعد إلغاء الرقيق، وكانوا أفضل من الذين سبقوهم إذ حافظوا على عقيدتهم.

وعاجز الشاميون إلى هذه الدولة منذ مطلع القرن الماضي وبينهم نسبة من المسلمين. ولكن ارتد عدد من المسلمين لتتميز الإنكليز في المعاملة، وضاع عدد أيضاً بسبب الزواج من النصرانيات والتساهل التدريجي في أمر الدين، إضافة إلى الجهل السائد بينهم.

ويُقدَّر عدد المسلمين اليوم بمائة وخمسة وستين ألف مسلم، ويتوزعون في المدن الكبرى وأكثر القرى وخاصةً في جنوبي جزيرة ترينيداد. ويُضللهم حسة نواب في المجلس الثباني، ومرّ يوم كان فيه رئيس مجلس الشيوخ أحدهم، كما يضم مجلس الوزراء ثلاثة وزراء من المسلمين. والدين الإسلامي معترف به رسمياً من قبل الدولة.

أسس المسلمون عام ١٣٤٣ جمعية تقوية الإسلام، غير أن القاديانيين قد تسلَّلوا إليها فضعف أمرها، فتركها أكثر المسلمين، وأسوا جمعية أهل السنة والجماعة (الآسيجاه) عام ١٣٥٤، فقامت بنشاط كبير، وكُشف أمر القاديانيين فتركوا الجمعيات الإسلامية، وأسوا لأنفسهم جمعية (رابطة مسلمي ترينيداد) إذن بقوا يدعون الإسلام، ويبلغ عدد القاديانيين أكثر من ألفي قادياني. ثم انفصلت عن جمعية السنة والجماعة جمعية الدعاة المسلمين (الغيلد) وذلك عام ١٣٨٠. كما يقوم البلاليون بنشاط واسع، فأسوا عام ١٣٩٥ جمعية الحزب الإسلامي، وفي عام ١٣٩٧ بنوا مسجداً ومدرسةً وكليةً وقاعةً للمحاضرات في مركزهم.

يقوم في البلاد أكثر من سبعين مسجداً، وتُشرف الجمعيات على التعليم الإسلامي، وتحمل الدولة ثلثي نفقات المدارس لاعترافها الرسمي بالدين

وتُصدر جبهة الدعوة المسلمين (الغيلد) مجلة نصف شهرية هي (شعلة الإسلام)، وفي الوقت نفسه تبت برنامجاً أسبوعياً دينياً، ولها مركز يضم مكتبة.

ويجد المسلمون عتاً من القاديانيين الذين يدعون الإسلام ليُضللوا من يستطيعون إضلاله، ومن اليهود الذين يزيد عددهم في ترينداد وتوباكو على حسابها، هذا بالإضافة إلى النصرانية التي تعمل جاهدة على تنصير من استطاعت عليهم بمختلف الوسائل، وتستغل فقر بعض المسلمين وجهلهم فنقدم لهم المساعدات وتعرض عليهم العمل، وتدعي كذباً وتفترى.

(٢) غويانا

تبلغ مساحتها ٢١٤,٩٦٩ كيلومتراً مربعاً، وعدد سكانها المليون، وعاصمتها مدينة جورج تاون. وصل إليها الإسبان عام ٩٠٥ وفرضوا سيطرتهم عليها حتى عام ١٠٣٠ حيث خضعت للسيطرة الهولندية، وأخيراً سيطرت عليها انكلترا عام ١٢٩١، ثم حصلت على الاستقلال الذاتي عام ١٣٤٧، والاستقلال التام ضمن رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث) عام ١٣٩٠.

يعود ٥٥٪ من السكان إلى أصل هندي (هند وباكستان).

و ٣٣٪ من السكان إلى أصل إفريقي.

و ٤٪ من السكان من الهنود المحرر سكان البلاد الأصليين.

و ٧٪ من السكان إلى عناصر مختلفة.

و ١٪ من السكان إلى أصل صيني.

وثلاثة آلاف من الأوروبيين من عدة جنسيات.

أما من حيث العقيدة فيشكل:

١٠٪ النصارى

٣٥٪ الهندوس

والمسلمون
وثنيات مختلفة

١٥٪
١٠٪ وتوجد بقع مئات من اليهود

١٠٠٪

واللغة الرسمية هي اللغة الإنكليزية، كما توجد إلى جانبها لغات كثيرة منها الأوردو، والصينية، والترغالية، ولكل مجموعة لغتها الخاصة بها.

ويتنافس في البلاد حزبان رئيسيان هما: حزب الشعب التقدمي وأتباعه من الهنود، ومجلس الشعب الوطني وأتباعه من الذين يعودون إلى أصلهم الهندي.

المسلمون: كانت هناك أعداد من المسلمين بين الأفارقة الذين حملوا إلى العالم الجديد كرقيق، غير أن التحديات كانت تواجههم، ونسب في وجههم، ومنها الشعب الشديد حتى الإعياء، واخذ الصليبي الذي يصل إلى حد الإبادة، والمحاولات الدائمة للتصير، والجهل لذا فقد ضاع هؤلاء المسلمون الأوائل مع الزمن، إذ استمرت هذه التحديات حتى عام ١٢٢٧، ولم تعترف السلطة القائمة بالزواج الإسلامي حتى عام ١٢٧٧، إذ كان يُعزس عليهم الزواج بالكاثوليك.

ثم جاء الهنود وفيهم نسبة من المسلمين، وقد استقدموا للعمل، والمسلمون بينهم يُشكّلون ٩٧٪ من عدد المسلمين في غويانا، أي أن عدد المسلمين الهنود هو ١٣٥.٠٠٠، وعدد المسلمين من الأفارقة هو ١٠.٠٠٠، والباقي وهو حصة آلاف من المجموعات الثانية، وبدا فإن عدد المسلمين في غويانا هو مائة وخمسون ألفاً. والأفارقة رجعوا إلى الإسلام حديثاً. ويوجد في البلاد أكثر من مائتي مسجد، ولي معظمها كتابيب لتحفيظ القرآن الكريم أو مجموعات لتعلم مبادئ الإسلام، ويتجمع أكثر المسلمين في العاصمة جورج تاون (ديمارارا) وما حولها وفي بلدة (التريرايز).

نظم المسلمون أنفسهم عام ١٣٥٥، وأسسوا جمعية صدر أجهان، ولما كان أكثر المسلمين من الهنود، ولهم حزب سياسي هو حزب الشعب التقدمي لذا كانت هذه الجمعية تناصر هذا الحزب بحكم العصبة المنصرفة التي لا يعترف عليها الإسلام. وهذا ما أدّى إلى انقسامها، وإلى دخولها معترك السياسة، ويتبع هذه الجمعية اتحاد الطلبة المسلمين، والجمعية النسائية، والحزب الإسلامي.

ونشأ نتيجة انقسام جمعية أجهان عدة تظاهرات إسلامية منها جمعية الإحسان، والمجلس العام للأخوة الإسلامية، والمركز الإسلامي، ورابطة الشباب المسلم، والمجلس العام للإخوان المسلمين.

وتصدر المسلمون مجلة (العاديان الإسلامية)، وبعض النشرات في المناسبات، ومنها عيد الفطر.

ويجد المسلمون عتاً من القومية الهندية المنتملة في حزب الشعب التقدمي، ومن الاتجاه العلماني الذي يُعتلّه الحزب نفسه، ومن اليهودية إذ أقام اليهود (بيت إسرائيل)، ويعملون جادين ضد المسلمين، ومن الصليبية التي تحرص على تصير المسلمين، وتقدم كل المغريات في سبيل ذلك، إضافة إلى الحقن القائم ضد الإسلام، وأخيراً فإن العنت قائم من المسلمين أنفسهم بدعم بعض الأحزاب، واختلافهم فيما بينهم، وبإدراك كافة الجهود لتجتاح الحزب الذي يُؤيدونه، وإضاعة هذا الجهد بلا فائدة.

(٣) سورينام

تبلغ مساحتها ١٦٣,٢٦٥ كيلومتراً مربعاً، ويسكنها ما يقرب من نصف مليون، وعاصمتها مدينة (باراماريبو). عرفها الإسبان عام ١٤٩٨ هـ، وادّعوا ملكيتها، ونازعهم الإنكليز والهولنديون، ومكّن الهولنديون قبضتهم عليها عام ١٥٧٨ بعد أن احتلها الإنكليز عدة مرات. وحصلت على استقلالها الداخلي عام ١٩٧٤، ثم شكلت هولندا اتحاداً منها ومن كل من سورينام وجزر الأنتيل الهولندية.

جلب الهولنديون الرقيق من إفريقيا، ونتيجة الاستعباد والظلم نار الإفريقيون بقيادة أحد المسلمين، وتجهّزوا إلى الغابات، وبدؤوا بصراع مع الهولنديين، وتم الاتفاق بين الهولنديين والناشرين الذين عرفوا باسم زنوج الغابة (جيوكا) وذلك عام ١١٧٢. وبدأ الهولنديون بعدها يستقدمون العمال من الهند، والصين، واندونيسيا، ثم هاجر إلى البلاد بعض الشاميين، ويتألف السكان اليوم من:

| | |
|-----------------|----------------|
| ٣٧,٦٪ من السكان | الهنود ويشكلون |
| ٤١,٧٪ من السكان | الأفارقة |
| ١٥,٢٪ من السكان | أندونيسيين |
| ٢,١٪ من السكان | هنود حمر |



مصدر رقم [٨٩].

يتنون. غير أن الذين جاءوا من أندونيسيا كانوا كلهم من المسلمين، وهناك نسبة من المسلمين من الذين قدموا من الهند. إضافة إلى عدة آلاف مسلم من مجموعات أخرى، ومنهم أفارقة عادوا إلى الإسلام. ويكون عدد المسلمين ١٧٠,٠٠٠ وهذا ما يشكل ٣٣٪ من مجموع السكان، منهم:

| | |
|----------------|---------|
| اندونيسي. | ١٠٥,٠٠٠ |
| هندي. | ٤٨,٠٠٠ |
| أفارقة. | ٥,٠٠٠ |
| مجموعات ثانية. | ١٣,٠٠٠ |

١٧٠,٠٠٠

وقد أسس المسلمون الهنود جمعية لهم باسم جمعية المسلمين السورينامية (أهل السنة والجماعة على المذهب الحنفي) عام ١٣٧٥ هـ، وبنوا مسجد الأنصاري في العاصمة (باراماريبو)، والمسجد الجامع، وستة مساجد أخرى في مناطق متفرقة، وشيدوا في العاصمة أيضاً مدرسة ابتدائية، وأخرى ثانوية، ومدرسة ابتدائية ثانية في جهة بعيدة عن العاصمة، ولهم منظمة جامعة العلماء التي تهتم أئمة المساجد، ويصدرون مجلة (الإسلام) باللغة الهولندية.

وأسس أهل جاوه الاندونيسيون الاتحاد الإسلامي السورينامسي على المذهب الشافعي. ولا شك أن قيام الجمعيات على أساس عنصري لا خير فيه إذ يُولد الخلاف والشقاق، وهنا يحدث الخلاف حتى على اتجاه القبلة إذ يمكن التوجه شرقاً كما يمكن التوجه غرباً بسبب أن البعد يصبح واحداً تقريباً عن مكة لكروية الأرض، فالهنود يبنون مساجدهم ويعلمون قبلتها نحو الشرق على حين أن الأندونيسيين يتجهون نحو الغرب. ونشاط الهنود واضح وأكثر من نشاط الاندونيسيين بكثير.

| | |
|---------------|----------------|
| صين | ١,٥٪ من السكان |
| أوربين | ١٪ من السكان |
| مجموعات ثانية | ٠,٩٪ من السكان |

يتكلم السكان لغة خليطة هي (تاكي تاكي) ولغتها مزيجاً من الهولندية، والآسيوية، والإنكليزية مع عبارات من الأردو، والملايوسية، ولكل مجموعة لغتها فالهنود يتكلمون الأردو، والأندونيسيون يتحدثون بالملايوية، ولكن اللغة الرسمية هي الهولندية.

أما من حيث العقيدة فنجد ما يلي:

| | |
|----------------|---|
| يشكل النصارى | ٤٧,٦٪ من السكان |
| ويشكل المسلمون | ٣٥,٢٪ من السكان |
| ويشكل الهندوس | ٢٥,٠٪ من السكان |
| ويشكل الوثنيون | ٢,٢٪ من السكان، وهناك نضع مئات من اليهود. |

١٠٠,٠٪ من السكان.

ولكن ارتفعت نسبة المسلمين وهي اليوم تزيد على ٣٣٪ وذلك لإقبال أعداد جديدة على الإسلام، وفي الوقت نفسه نهاجر جماعات من البلاد وغالباً ما تكون من غير المسلمين، ولذلك نلاحظ أن عدد السكان عامة قلما يزيد، وإن كانت هناك زيادات قليلة، وتسجل بعض الأعرام تناقصاً واضحاً في السكان. وبذا تكون سورينام أهل بلدان العالم الجديد نسبة في المسلمين، وربما تصبح بعد قليل من حلة أمتار العالم الإسلامي.

المسلمون: بعد الأفارقة الذين جلبوا كرقيق أول المسلمين الذين وصلوا إلى سورينام. غير أن الظلم، وتلك الأسرة، والجهل، والأشغال الشاقة، ونشأة الأجيال في مجتمع بعيد عن الإسلام كل هذا قد جعل هؤلاء المسلمين

ويجد المسلمون عقبةً في وجههم إضافة إلى الصليبية واليهودية يحدون القاديانية، فقد تشكلت عام ١٣٦٧ جمعة سورينام الإسلامية التي كانت تريد أن تبعد المسلمين عن التعصب المذهبي إذ يتعصب المتود لمذهب أبي حنيفة - رحمه الله - ويتعصب الأندوسيون لمذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - غير أن القاديانيين قد تسللوا إلى هذه الجمعية، وسدّوا سالكين حتى انتهت، وكسبوا بعض عناصرها المغفلين، ويقدر عدد القاديانيين بسورينام ستة آلاف قادياني.

وفي سورينام ينتشر أكثر من خمسين مسجداً في مختلف أنحاء البلاد، وإن كان معظم المسلمين يتجمع في العاصمة باراماريبو.

(٤) غويان الفرنسية

تبلغ مساحتها ٩٣,٠٠٠ كيلومتر مربع، ولا يزيد عدد سكانها على خمسة وسبعين ألفاً، وعاصمتها مدينة (كايان). عرفها الإنسان، واحتلها الفرنسيون عام ١٠٣٥، وأقاموا فيها سجناً للسياسيين الذين يتورون ضدّهم في مستعمراتهم، وختم هذا السجن الكثير من مسلمي بلاد المغرب الذين ثاروا ضدّ الفرنسيين في مطلع القرن الرابع عشر الهجري. وحاول بعضهم الفرار إلى البرازيل، منهم من ساعدته الظروف فنجح ووصل إلى مقصده، ومنهم من فشل ولقي حتفه، ومنهم من بقي داخل السجن حتى أغلق بعد الحرب العالمية الثانية، وأفرج عنه، وكان عدد المسلمين الذين خرجوا من هذا السجن يوم إغلاقه والإفراج عن نزلائه ألفين وخمسة مائة مسلم، وخرجوا من السجن وليس لديهم الإمكانيات العودة إلى بلادهم، وفي الوقت نفسه يريدون الزواج، وليس بينهم نساء، فتزوجوا من فتيات البلد، وفضلوا البقاء في أماكنهم فلم يلبث أن ازداد عددهم الذي يُقدّر اليوم بسبعة آلاف وخمسة مائة، وهو ما يُعادل ١٠٪ من مجموع السكان، ولا شك أن بينهم عدداً من الإفريقيين الذين عادوا إلى الإسلام ومن المهاجرين الشاميين الذين وفدوا إلى البلاد في القرن الهجري الماضي. ولكن ليس للمسلمين - مع الأسف - أي مسجد يلتقون فيه أو تنظيم يجمعهم، ويُقيم أكثرهم في العاصمة كايان، وكوروز، وسان لوران.

وأكثر السكان من العناصر الإفريقية التي جُلبت كرقيق في أيامه السوداء، إضافة إلى بعض المهاجرين من الصين، والهند، وبلاد الشام، ودول أوروبا.

(٥) فنزويلا

تبلغ مساحتها ٩١٢ ألف كيلومتر مربع، ويزيد سكانها على خمسة عشر مليوناً، وعاصمتها مدينة (كاراكاس). عرف كريستوف كولومبوس فنزويلا عام ١٤٩٤، وبدأ الإسبان باحتلالها عام ١٤٩٦، وبقيت في قبضتهم حتى استقلت مع كولومبيا عام ١٢٣٦، ثم انفصلت عن كولومبيا عام ١٢٤٦.

يتألف ٧٠٪ من السكان من عنصر الميستيزو الناشئ من اختلاط الإسبان مع الزنوج الإفريقيين، و٢٥٪ خليط من الإسبان والأمريكيين المتود مع نسبة ضئيلة من المنود الحمير المعزولين في الجبال، وبعض الأوربيين، والعرب الشاميين.

أما من حيث العقيدة فيدين السكان بالنصرانية الكاثوليكية، ومائة ألف من النصارى البروتستانت، وبضعة آلاف من النصارى الأرثوذكس هذا بالإضافة إلى أربعين ألف مسلم، وعشرة آلاف يهودي. واللغة الرسمية هي الإسبانية.

المسلمون: وصل إلى فنزويلا مع الإسبان بعض الموريسكيين (الذين يظهرون النصرانية ويخفون الإسلام) غير أنهم انتهوا مع الزمن، ولحقت الإرهاب الصليبي.



مصدر رقم (٩٠).

ولكنهم زالوا مع الإرهاب ومرور الأيام، وجاءت هجرة من بلاد الشام في أواخر القرن الثالث عشر الهجري فصاع أكثرهم نتيجة الجهل، والزواج من النصرانيات، وإهمال إخوانهم لهم، والتوزع.



مصدر رقم [١٩٢].

(٦) كولومبيا

تبلغ مساحتها ١,٣٩٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويزيد عدد سكانها على اثنين وثلاثين مليوناً، وعاصمتها مدينة (بوغوتا). احتلها الإسبان عام ٩١٥، وأطلقوا عليها غرناطة الجديدة عام ٩٧٢، وكانت أراضيها تشمل أراضي دولة بنا اليوم، وغدت منذ عام ١١٣١ مركزاً لنائب ملك إسبانيا، وفي عام ١٢٣٣ أُطلق عليها اسم جمهورية كولومبيا الكبرى إذ ضمت أيضاً أراضي فنزويلا، واكوادور، ثم انسحبت فنزويلا واكوادور فأطلق على ما تبقى اسم جمهورية غرناطة الجديدة، ثم الاتحاد الغرناطي عام ١٢٧٣، ثم الولايات المتحدة الكولومبية، وأخيراً انفصلت عنها بنا عام ١٣٢١، وأصبح اسم الدولة (كولومبيا).

يتألف السكان من ٥٨٪ من عناصر الميستيزو، و٢٠٪ من عناصر أوروبية أكثر إسبانية، و٧٪ من قبائل محلية أكثرها من الهنود الحمر، و٥٪ من أصول إفريقية، و١٠٪ من جنسيات مختلفة بينهم ٦٠ ألف من بلاد الشام وأكثرهم من النصراني.

يدين معظم السكان بالنصرانية الكاثوليكية وهناك مائتا ألف نصراني بروتستانت، وثلاثون ألفاً من اليهود. إضافة إلى عشرة آلاف مسلم. وتنتشر المخدرات على نطاق واسع، وتقوم حرب العصابات.

المسلمون: وصل بعض الموريسكيين إلى كولومبيا مع طلائع الإسبان

وزادت هجرة الشاميين بعد الحرب العالمية الثانية وخاصةً من فلسطين.

ويتوزع المسلمون في كولومبيا في المدن الآتية:

١ - بوجوتا، وهي العاصمة، وتقع في وسط البلاد، على ارتفاع ٣٧٠٠ م، الأمر الذي يجعل المناخ فيها يميل إلى الاعتدال وهم وقوعها في المنطقة الحارة، وعلى مقربة من خط الاستواء. يبلغ عدد سكان المدينة ما يقرب من ستة ملايين، ويعيش بينهم ما يقرب من خمسمائة مسلم، أكثرهم من الشاميين من منطقتي فلسطين، وقليل منهم من جبل لبنان. أسس المسلمون الجمعية الخيرية عام ١٤٠٧ هـ، وتبع ذلك قيام مدرسة عربية، وتمتحت الحكومة المسلمين قطعة أرض لبناء مدرسة ومسجد.

وكان المسلمون يزدون صلاتهم في مسجد أقامه إبراهيم علي سالم، من بلاد الشام، ولكن اشترته الجمعية منه، وجعلته وقفاً للمسلمين.

٢ - ميكاو، وتقع في الشمال، ويزيد سكانها على المائة ألف، ويعيش بينهم أكثر من ثلاثة آلاف مسلم ٧٥٪ منهم من أهل السنة والجماعة، و٢٥٪ من الشيعة، وغالبية المسلمين في هذه المدينة من بلاد الشام. وحاول أصحاب التزعة العصبية إقامة نادي عربي غير أنهم فشلوا. واستأجر بعض الشباب المسلمين مكاناً صغيراً، وجعلوه مسجداً، وفي عام ١٤٠٠ هـ تأسست الجمعية الخيرية التي اشترت قطعة أرض كبيرة، وأقاموا عليها مدرسة للعربية، حيث كان يتم تعليم الأطفال يومي السبت والأحد في مكانٍ مستأجر. وبنيت المدرسة خلال أربع سنوات، وتم افتتاحها في الأول من ربيع الأول عام ١٤٠٠ هـ (١٧ كانون الثاني ١٩٨٠ م)، ووصل عدد طلابها عام ١٤١٠ هـ إلى أربعمائة طالب.

والفصل الشيعة عن المسلمين، واشتروا قطعة أرض لبناء مدرسة لتعليم أطفالهم، وتشييد حسيبة لهم.

كما انفصل عن المسلمين أصحاب العصبية القومية، وأنشؤا النادي العربي.

٣ - سان اندرس، وهي جزيرة في البحر الكاريبي، قريبة من نيكاراغوا، ويوجد خلاف بين الدولتين على هذه الجزيرة. وكانت الولايات المتحدة قد قدمتها لكولومبيا عام ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) بعد أن التزعت عنها (بنامها).

هذه الجزيرة سياحية، يسكنها ما يقرب من مائة ألف، يعيش قسم من سكانها عرايا أو شبه عراة، ويقم بينهم ما يقرب من ستين مسلماً معظمهم من الشام، أكثرهم من لبنان، وأقلهم من فلسطين، كما توجد أسر من الشيعة، والدروز، وبعض النصارى العرب من الموارنة. وأكثر الشباب لا يتزوج إلا من مسلمات - وله الحمد - ومع الفساد الصارخ في هذه الجزيرة فقد استأجر بعض الشباب مكاناً لهم، وجعلوه مصلحاً لهم وذلك عام ١٤٠٦ هـ، وفي العام التالي استدعوا رجلاً داعيةً من الشام من منطقتي لبنان لتوجيههم، فاستطاع التأثير عليهم، واشتروا قطعة أرض، وبدؤوا بتأسيس مسجد ومدرسة، ولكن كثرة المشكلات جعل الداعية يرجع إلى بلده، وعاد الخلاف.

٤ - بارانغويلا، وتقع في الشمال على ساحل المحيط الأطلسي، ويزيد سكانها على المليونين، ويعيش فيها أكثر من خمسمائة مسلم، أكثرهم من الشام من مناطق لبنان وفلسطين. وهناك النادي العربي الذي يشرف عليه النصارى اللبنانيون، كما يوجد مركز لتجمع الفلسطينيين، ويقوم على العصبية الاقليمية. وليس للمسلمين أية هيئة.

٥ - سانتا مارتا، وتقع قرب بارانغويلا على ساحل المحيط الأطلسي، ويعيش فيها ما يقرب من مائة وخمسين مسلماً، معظمهم من الشام من منطقة لبنان، من بلدة (بعلول)، وثلاث أسر من منطقة فلسطين، والعلاقة الاجتماعية جيدة بين المسلمين نتيجة سفر المدينة، والانتهاء إلى بلدة واحدة.

وفي عام ١٤٠٧ هـ استأجر المسلمون منزلاً، وجعلوه مسجداً ومكاناً لتعليم أطفالهم مبادئ الإسلام، واللغة العربية. ثم تأسست الجمعية الخيرية الإسلامية.

٦ - أبي دوبار: وتقع في الشمال أيضاً، ويزيد سكانها على مائتي ألف، بينهم ثمانون مسلماً، كلهم من الشام من منطقة لبنان سوى أسرة واحدة من منطقة فلسطين. ولكن أكثرهم متزوج من نصرانيات. وهم في شبه ضياع. ثم هداهم الله، وأسوا الجمعية الخيرية الإسلامية، وقدم لهم أحد المسلمين الفلسطينيين غرفة من بنائه لتكون مسجداً، تبعه مكتبة، وبدأ النشاط.

٧ - كالي: وتقع في الجنوب الغربي، ويزيد سكانها على المليون. ويعيش بينهم ما يقرب من مائتي مسلم، وعندهم عصبة إقليمية فلسطينية، وهم في ضياع لدينهم، كما يوجد أكثر من مائة من الشيعة ولكن أكثرهم قد تزوج من نصرانيات وهم من الشام من منطقة لبنان.

٨ - بالميرا: وتبعد عن كالي عشرين كيلومتراً فقط، وتقع إلى الشمال الشرقي منها، ويعيش فيها ما يقرب من خمسين مسلماً، ونشاطهم جيد، ويُعلم العربية لأبناء المسلمين شاب من بلاد الشام من منطقة فلسطين، اسمه (عبد الحميد طه)، ورغم أنه مولود هناك في كولومبيا إلا أنه ذهب إلى الشام، ورجع يجيد العربية، ويلتزم بهدي الإسلام. وقد استأجر للمسلمين جزءاً من عمارة، وجعله مصلً لهم. وهو يدرس الطب في جامعة (كالي).

٩ - ياستو: وتقع في الجنوب، وتعني بالإسبانية العشب. ويزيد سكانها على مائتي ألف، يعيش بينهم أكثر من مائة وعشرين مسلماً، وجميعهم من الشام من فلسطين، ومعظمهم من بلدة (كفر مالك)، ويعملون بتجارة الأقمشة والأحذية. ويحرصون على الزواج من مسلمات، ويرسلون أبناءهم إلى الشام لتعلم العربية. وهم نادٍ يلتقون على أساس العصبة الإقليمية، وبدأ

الخلاف بينهم، ويستعدون إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

١٠ - أباالزا: وتقع في الجنوب بالقرب من ياستو، وإلى الجنوب منها ولا يزيد عدد سكانها على المائة ألف، ويعيش بينهم ما يقرب من مائة وثلاثين مسلماً، وجميعهم من الشام من منطقة فلسطين، ومن بلدة (كفر مالك) أيضاً. وهم نادٍ على أساس العصبة الإقليمية، وقد أثار الخلاف بينهم.

١١ - عديين: وتقع إلى الشمال الغربي من العاصمة بولغوتا، ويقرب سكانها من المليون ونصف، يعيش بينهم ما يقرب من مائة مسلم، كلهم من الشام من أقاليمها المختلفة، ويعيشون في شبه ضياع، ولا توجد صلات بينهم، وغالبهم قد تزوج من نصرانيات.

ولي المدينة مراكز لعصابات المخدرات، وتعد أشهر المراكز العالية في هذه التجارة.

١٢ - كوكوتا: وتقع في الشمال الشرقي على الحدود مع فنزويلا، ويقارب سكانها النصف مليون، ويعيش بينهم ستون مسلماً، وكلهم من الشام، من منطقة فلسطين، من بلدة (كفر مالك)، وحالتهم المادية جيدة، وهي شغلهم الشاغل، وليس عندهم تفكير ديني، ولم يقلوا فكرة العصبة أيضاً.

١٣ - بيونا فونتورا: مدينة ساحلية على ساحل المحيط الهادي، غرب مدينة كالي، وسكانها من الإفريقيين الذين حلهم المستعمرون أرقاء، وانتشر الإسلام فيها عام ١٣٩٦ هـ عن طريق مسافر مسلم جاء من الولايات المتحدة، التقى ببعض السكان فدعاهم، فاستمعوا منه، ثم رحل عنهم، لكنه بقي على صلة معهم.

وانتقل بعضهم إلى العاصمة بولغوتا، وأسوا مع المسلمين هناك الاتهام

الإسلامي الكولومبي، وجعلوا بيونا فونتورا مركزاً له، وجعلوا غرفة مسجداً
ومركزاً للاتحاد، ودعمت السفارة الإيرانية المركز حيث استأجرت مقراً
واسعاً، وأقامت فيه مدرسةً إلى جانب المسجد ثم وقع الخلاف.

هذا إضافة إلى أعداد موزعين في كل أنحاء البلاد، وخاصتين، ويُقدَّر عدد
المسلمين عامةً بمحدود عشرة آلاف. فتكون نسبتهم ضعيفة لا تزيد على
٪٠.٠٣.

(٧) إكوادور

وتعني بالإسبانية الاستوائية، وتبلغ مساحتها ٢٨٣,٠٠٠ كيلومتر مربع،
ويصل عدد سكانها إلى عشرة ملايين، وعاصمتها مدينة (كيتو).

احتلها الإسبان عام ١٤٩٢، واستمر احتلالهم لها حتى عام ١٥٣٧،
وانضمت بعد عام إلى كولومبيا، ثم انفصلت عنها عام ١٥٤٦ هـ.
يُشكل المنحد الأمريكيون ٦٠٪ من مجموع السكان.

وعنصر الميستيزو ٣٣٪ من مجموع السكان.

ويقيم بعض الإسبان في المرتفعات، والزنوج في الساحل.

يتكلم السكان لغةً محلية تُعرف بـ (الكشوية)، أما اللغة الرسمية فهي
الإسبانية.

أما من حيث العقيدة فيدين السكان بالنصرانية الكاثوليكية، وبينهم ٣٥
ألف من النصارى البروتستانت، وألفان من اليهود، ويضع مئات من المسلمين
لا يزيدون على أربعمائة مسلم.

المسلمون؛ وصل مهاجرون من الشام إلى إكوادور في بداية القرن الرابع
عشر المجري، ويزيد عددهم على خمسة وعشرين ألفاً، بينهم بضع مئات من
المسلمين، وأكثرهم من اللطين، ويقوم معظمهم في العاصمة (كيتو)، ولي
مبناه (غواياكيل).

وليس لهم أي تنظيم ولا أي مسجد يؤدّون فيه عبادتهم.

وحالة المسلمين في البيرو جيدة من الناحية المادية والاجتماعية. ويمتلك
أحدهم فندق (دمشق) في العاصمة. ولكن ليس شم أي تنظيم. ولا توجد
مساجد في البلاد. ويقوم في العاصمة معهد (البيروني) للدراسات الإسلامية.
كما تديع محطة إذاعة (لها) ساعة كل يوم باللغة العربية. ويُخصص يوم
الجمعة للحديث عن الإسلام.

(٨) البيرو

تبلغ مساحتها ١,٢٨٥,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويقرب عدد سكانها من
العشرين مليوناً، وعاصمتها مدينة (لها). غزاها الإسبان عام ٩٣٩ هـ. ولكن
اصطدموا بدولة الأنيكا القائمة، والتي لم تسلم حتى عام ٩٥١، وانضم
الاحتلال الإسباني حتى عام ١٢٣٦.

يُشكل شعب الأنيكاس، وهم من أهل البلاد الأصليين ٤٩٪ من مجموع
السكان، أما عنصر الميستيزو الذي هو خليط من الإسبان والأهالي فيشكل
٣٥٪، وهناك مجموعة من الأوربيين وأكثرهم من إسبانيا ويشكلون ١٥٪
وهناك ١٪ من عناصر مختلفة.

ويدين السكان بالنصرانية الكاثوليكية، ومعهم ٢٢٥ ألفاً من النصارى
البروتستانت، وأربعة آلاف من اليهود، وأربعة من البهائيين، وألف من
المسلمين. واللغة الرسمية هي الإسبانية، ولكن تسود اللغة (الكشوية) بين
السكان.

المسلمون، هاجر الشاميون إلى البيرو في مطلع القرن الرابع عشر
المجري، وهاجر صينيون عام ١٣٢٦، فكان المسلمون حشاشة مسلم، ويصل
عددهم اليوم إلى الألف معظمهم من فلسطين، ويقيم أكثرهم في العاصمة
(لها)، كما أسلم عدد من سكان البلاد الأصليين.

البلاد الذين اعتنقوا الإسلام، ومنهم عبد المؤمن أحد الذي كان أبوه قنصلاً
لبلاده في المغرب فاعتنق ابنه الإسلام هناك، وعاد بحماسة للعمل الإسلامي،
ويسمى جاهداً لتنظيم المسلمين وبناء مركز لهم.

ويجد المسلمون عتناً من اليهود الذين لهم نفوذ في بوليفيا وخاصة في
الصحافة، والتجارة، والمصارف، كما أن العرب النصارى يبذلون جهودهم
ليرتد المسلمون عن دينهم، ويدعونهم باسم العصيبة النصرانية لهذا على الرغم من
أن هؤلاء النصارى العرب ليس لهم أية إحساسات تجاه القضايا العربية.

وليس للمسلمين في بوليفيا أي تنظيم أو مركز لتأدية الشعائر.

(٩) بوليفيا

وتزيد مساحتها قليلاً على المليون كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ستة
ملايين، وعاصمتها مدينة (لاپاز). كانت جزءاً من امبراطورية الإنكا،
غزاها الإسبان عام ٩٤٥، واحتلّوها، واستمرّ الاحتلال حتى عام ١٢٢١ حيث
قامت ثورة نالت بعد نجاحها الاستقلال عام ١٢٣٧ هـ.

يشكّل السكان المحليون من الهنود الحمر ٥٤٪ من مجموع السكان.
ويؤلف عنصر الميستيزو ٣١٪ من مجموع السكان.
ويعيش من الأوربيين وخاصة من الإسبان ١٥٪ من مجموع السكان.
/١٠٠

وهناك ما يزيد على خمسة آلاف من العرب الشاميين، وأكثرهم من
النصارى الكاثوليك.

أما من حيث العقيدة فيدين السكان بالنصرانية الكاثوليكية، وبينهم ستون
ألفاً من النصارى البروتستانت، وأربعة آلاف يهودي، وعدة مئات من
المسلمين. واللغة الرسمية هي الإسبانية، غير أن ثلث السكان يتكلم اللغة
(الكشوية)، ويتكلم آخرون باللغة (الايمرية).

بين العرب عدة مئات من المسلمين، يُقيم نصفهم في العاصمة (لاپاز)،
وسكن بعضهم في (سانتاكروز) وفي (كوتشابامبا). وهناك بعض أبناء

بلاده، ولكن ترك ولي عهده في البرازيل وذلك عام ١٣٣٦. فلم يلبث ولي العهد أن أعلن نفسه امبراطوراً في البرازيل عام ١٣٣٧. وأعلنت الجمهورية عام ١٣٠٧ هـ. وانتقلت العاصمة من ريودي جانيرو إلى برازيليا التي أُنشئت حديثاً عام ١٣٨٠ هـ.

| | |
|-----------------------|--------------------------|
| تشكل العناصر الأوربية | ٦٣٪ من مجموع سكان البلاد |
| وعنصر الميشيزو | ٢١٪ من مجموع سكان البلاد |
| والأفارقة | ١٥٪ من مجموع سكان البلاد |
| هنود أمريكيون وعرب | ١٪ من مجموع سكان البلاد |
| | ١٠٠٪ |

ويدين ٩٣٪ من السكان بالصرافية الكاثوليكية، ويوجد سبعة ملايين نصراني بروتستانتي، و٣٢٠ ألف مسلم و١٣٥ ألف يهودي إضافة إلى بعض الوثنيين. واللغة البرتغالية هي اللغة الرسمية، كما توجد لغات محلية.

المسلمون: وصل إلى البرازيل مع البرتغاليين فوج من الموروسكيين، وليس هؤلاء أول المسلمين الذين وصلوا إلى أمريكا الجنوبية. وإنما هناك مؤشرات ودلائل كثيرة تُبين وصول المسلمين من إفريقية العربية إلى أمريكا الجنوبية قبل البرتغاليين بما يقرب القرنين من الزمن، ولكن أيديهم مع من أريد من السكان هل أيدي الأوربيين الذين وصلوا إلى هناك يحملون الخلد، ويتحدثون به.

وقد مع البرتغاليون الموروسكيين من الهجرة إذ اتجهت أعداد منهم لترك ذلك فراراً من الخوف والضغط الذي يُعانون عليهم بحدون في الأرض الجديدة فرحاً ومحالاً يظهرون فيه دينهم، ومع هذا النوع الذي مارسه البرتغاليون إلا أنه قد هاجرت مجموعات منهم، وانطلقت مجموعات أخرى هرباً من جنوب البرتغال، ويعتقد أن عدداً من هجرة البرتغاليين كانوا من المسلمين

(١٠) البرازيل

أكبر دول أمريكا الجنوبية مساحةً وسكاناً، تشكل أراضيها ٤٣٪ من مساحة أمريكا الجنوبية، وهو ما يزيد على ثمانية ملايين ونصف من الكيلومترات المربعة، ويزيد عدد سكانها على مائة وثلاثين مليوناً، وعاصمتها الجديدة مدينة برازيليا. وتتألف البرازيل من اتحاد اثنين وعشرين ولاية، وخمس مقاطعات، ومنطقة العاصمة.

عرفها البحار البرتغالي بيدرو كابرال عام ٩٠٦، وبدأ الصراع بين إسبانيا والبرتغال على استعمارها حتى وقع الطرفان اتفاقية أصبحت البرازيل بموجبها للبرتغال. وقد أطلق على البلاد اسم (البرازيل) باسم الخشب الذي حمله منها البحار البرتغالي الأول إلى بلاده.

تدفق المهاجرون البرتغاليون إليها منذ عام ٩٣٦، وأنشأ أول مدينة فيها واسمها (سانتوس)، وفي الوقت نفسه استعبد البرتغاليون الأفارقة، وبدؤوا ينقلون أفواجاً منهم كرقيق، وقد قُدِّر عدد المنقولين ستة ملايين إفريقي. واتخذ البرتغاليون من مدينة باهيا (سلفادور) عاصمة لهم. ولما احتلت إسبانيا البرتغال هددت البرازيل تابعة لإسبانيا، ولما عادت فانفصلت عنها عام ١١٧٤ رجعت البرازيل تتبع البرتغال، ولكن انتقلت العاصمة من باهيا إلى ريودي جانيرو. ولما احتل ناپوليون بوناپرت البرتغال عام ١٣٢٢ انتقل ملك البرتغال إلى البرازيل، ولكن لم يلبث ناپوليون أن هُزم، ورجع ملك البرتغال إلى

(الموروسكيين) إذ كانوا على مهارة بهذا الفن على حين لم يكن الإسبان والبرتغاليون قد أجادوه بعد. ولما أحست السلطات البرتغالية بهذا أقامت محامٍ لتفتيش على أرض البرازيل، وأعطت صفات عامة للمسلمين المشتريين منها نظافة اللبس، والاستيقاظ المبكر، والفصل، والصيام، والقسم بالله بصورة علوية و... وقد اتهمت أناساً بالإسلام وأحرقتهم أحياناً. وتوجد أسر نصرانية في البرازيل إلى اليوم تملك مصاحف قديمة انتقلت إليها بالارث من الأجداد، وورثوا معها المحافظة عليها والسرية، وهؤلاء قد كنتموا إسلامهم ولكنه ضاع مع الزمن.

ولما جلب البرتغاليون الرقيق من إفريقية كان كثير منهم من المسلمين من قبائل الماندنغ (مالي)، والفولاني (البيهل)، والهاوسا، وكان منهم بعض العلماء وتمسكوا بدينهم، وكانوا يلتقون على تعلمه، بل أسلم على أيديهم بعض العبيد، وكانت لهم مصليات سرية، ولقاءات تعليمية أشبه بالمدارس، وقد ثاروا على البرتغاليين وظلمهم عام ١٢٥١، وقتلوا، ونكروا ثوراتهم الفاشلة، فقام البرتغاليون بحرب صليبية حاقدة فقتلوا وأبادوا الكثير بل كل من تمسكوا منهم، وعاد دور التستر للإسلام، وكنتم الإيمان سرية ثانية، وارتد كثيرين، وعاشت جماعات حياة نصرانية، وهي تدهي الإسلام.

وجاءت هجرة من بلاد الشام في نهاية القرن الثالث عشر الهجري (١٢٧٨) وأكثرها من النصارى مع قلة من المسلمين ثم زادت هذه الهجرة في مطلع القرن الرابع عشر و زاد فيها عدد المسلمين وذلك لأسباب اقتصادية وسياسية، وكان أكثر المهاجرين الشاميين من سوريا ولبنان، ولكن بعد كارثة فلسطين عام ١٣٦٧ وما تلاها من محن ونكبات لم تنقطع أخذ الشاميون الفلسطينيين طريقهم إلى البرازيل.

ويتقدر عدد المسلمين في البرازيل اليوم بـ ٣٣٠ ألف مسلم، ٨٠٪ شاميون، و ٢٠٪ من الأفارقة، أما الشاميون فأكثر من نصفهم من سوريا

وتعد مدينة سان باولو أكبر تجمع لهم، والنصف الآخر من اللبنانيين الذين يجتمعون في مقاطعة بارانا في جنوب سان باولو، ومن الفلسطينيين الذين يكتفون في العاصمة برازيليا، وفي منطقة الجنوب في ولاية (ريوجراندسي دوسول) في مدينة بورتو أليغرو. أما الأفارقة فيتركزون في ولاية (باها).

وتوجد أقليات من فرق النصرية والدروز. ونعطف لحة عن توزع المسلمين في الولايات بدءاً من الجنوب.

١ - ريوغراندي دوسول (وادي الجنوب الكبير): ويتجمع فيها ما يزيد على عشرين ألف مسلم، جلهم من فلسطين، هاجروا إليها مؤخرًا، ويعمل أكثرهم تجاراً، ويتركزون في مدينة (بورتو أليغرو)، كما يوجد مجموعات منهم في مدينة (ريوجراندسي دوسول)، وليس للمسلمين أي تنظيم.

٢ - سانتا كاتارينا: والسلمون فيها قلة.

٣ - بارانا: ويوجد فيها أكثر من أربعين ألف مسلم، معظمهم من الشاميين اللبنانيين، ويتركزون في المدن الكبيرة، وأهم هذه المدن:

قريبطة: ويتجمع فيها ما يقرب من عشرة آلاف مسلم، وهي قاعدة الولاية. وتأسست فيها الجمعية الخيرية الإسلامية عام ١٣٧٧، وقد بنت نادياً عام ١٣٨٢، ومدرسة عام ١٣٩١، ومسجداً عام ١٣٩٣. وأسس الجزائريون ضاحية بالقرب من مدينة قريبطة أطلقوا عليها اسم (أم العيث).

لوندرينا: وفيها ما يزيد على عشرة آلاف مسلم أيضاً مع ضواحيها، وقد أسسوا عام ١٣٨٨ (جمعية لندرينا وشمال بارانا الخيرية الإسلامية)، وبنوا عام ١٣٩٣ مسجداً وبنائه مدرسة.

باراناغوا: وهي ميناء الولاية ويعيش فيها ما يزيد على ستة آلاف مسلم، أغلبهم من الشاميين من البقاع، وأسسوا جمعية باراناغوا الخيرية الإسلامية، وبنوا مسجداً، ومدرسة، ونادياً، ومركزاً إسلامياً.

وتقوم جمعيات إسلامية في المدن الأخرى في الولاية

٤ - سان باولو: ويجمع فيها ثلث مسلمي البرازيل، وأغلبهم من الشاميين السوريين، ويتركز المسلمون في مدينتي أولاهم عاصمة الولاية (سان باولو) والثانية (بريتوس).

سان باولو: وتأسست فيها (جمعة سان باولو الخيرية الإسلامية) عام ١٣٤٨، وانتهوا من بناء المسجد عام ١٣٧٠. ويتوا في صاحبة (فيلاكرون) مدرسة، واشتروا مزرعة في صاحبة أخرى هي (سانتو أمارو)، وأقاموا عليها مدرسة ونادياً. ويتوا مسجداً في صاحبة (عوا رولوس) قرب مقبرة يتلونها، وأوقفوا الوقف للمدرسة والمسجد. ووقع الخلاف بين المسلمين بسب الدعوة إلى العنصرية العربية، حتى الرحلة الأسبوعية التي كانت تصدر باسم المسلمين منذ عام ١٣٥١، وتحمل اسم (الذكرى) تغير اسمها إلى (العروبة). وتصدرت أعداداً مرتدة عن دينها، وشاع الزواج المختلط، وأخذت الأسماء النصرانية تشج بينهم.

وتوجد جمعيات خاصة بفرق النصرانية، والدروز، فهناك الجمعية العلوية، وجمعية البيت الدرزي.

ويوجد مركز للدراسات العربية، ومركز إسلامي كبير، وبعض الجمعيات الإسلامية الصغيرة، مثل جمعية أبي بكر الصديق، وجمعية (السانتو أمارو) الإسلامية التي تحمل اسم المنطقة، وجمعية الرفاهية والثقافة الإسلامية في منطقة (سان ميغل)، وجمعية للشبيبة تحمل اسم الجمعية الجغرافية. والنادي الإسلامي، والنادي الذي يحمل اسم قرية (السلطان) التي جمع سكانها من المسلمين المعتريين.

بريتوس: ويوجد فيها اثنا عشر ألفاً من المسلمين، أكثرهم من الشام من لبنان، وقد أسسوا الجمعية الخيرية الإسلامية عام ١٣٨٢، وأقاموا مسجداً على أرض اشتروها، وافتتحوا مدرسة صغيرة.

٥ - ريو دي جانيرو: تضم المنطقة ثلاث ولايات هي: (غوابارا)، وتشمل مدينة ريو دي جانيرو وما حولها، وولاية (ريو دي جانيرو) (اسريو سانتو).

يوجد في المنطقة اثنا عشر ألف مسلم يتركزون في مدينة ريو دي جانيرو، وقد أسسوا (الجمعية الخيرية الإسلامية)، وقد بنت مسجداً، ومركزاً إسلامياً.

وفي المدينة جمعية نصرانية تحمل اسم (الرابطة) العلوية.

وفي ولاية (اسريو سانتو) تجمع إسلامي صغير، وليس له تنظيم.

٨ - ميناس جوايس: يتوزع في هذه الولاية أكثر من خمسة عشر ألف مسلم، يعود أكثرهم إلى أصول عربية. وليس لهم أي تنظيم أو مؤسسة أو مكان يؤدون فيه العبادات.

٩ - برازيليا: وهي عاصمة البلاد، ويقع فيها أكثر من ثمانية آلاف مسلم، أكثرهم من الشام من فلسطين، وقد أسسوا لهم جمعية عام ١٣٩٤ بعد أن انتزعت منهم الأرض التي خصصت لبناء مسجد، ورفض لهم بعدئذٍ عنها بأرض داخل المدينة لبناء مسجد ومركز إسلامي. كما يستفيدون من مدرسة للحكومة لتعليم أبنائهم الإسلام والعربية بعد الدوام.

١٠ - مانوغروسو: وعاصمتها مدينة (كويابا) وفيها عشرة آلاف مسلم، وقد أسسوا (جمعية كويابا الخيرية الإسلامية)، وأقاموا مسجداً على أرض اشتروها لهذا الغرض، ويعود أكثرهم إلى أصل شامي من لبنان.

١١ - باهيا: يكثر فيها المسلمون الأفارقة وأصولهم من نيجيريا من قبائل الفانسا، والفولاني، واليوروبا، وقد تخلوا عن الإسلام، وإن لم يدخلوا في دين آخر، وبقيت عندهم بعض العادات من الآثار الإسلامية، ويذهي بعض الذين درسوا أحوالهم أنهم قد نصرخوا. ويقدّر عدد هؤلاء بستين ألفاً،

ومن المؤسف أنه لم يتم لهم أحد، ولم يتم بدراسة أوضاعهم بحالة على حين أن كثيراً من الغربيين قد قاموا بدراسة أحوالهم، ويرغبون بشدهم نحو النصرانية، لذا يدعوهم أنهم قد أصبحوا نصارى.

١٢ - بارا: ويوجد جماعة مسلم في عاصمتها مدينة (بارا)، وليس لهم أي تنظيم، وقد اعتنق حاكم المدينة الإسلام في عام ١٣٩٢ هـ.

١٣ - الأمازون: ويجمع عدد من المسلمين في عاصمتها (ميناوس) والتي تقع بعد التقاء نهر الأمازون برفاقه (ريو نغرو)، ولي العاصمة عدة آلاف من الشاميين السوريين، ولكن ليس لهم أي تنظيم وليت الأمر يلقى عند هذا الحد بل تجاوزه كثيراً، إذ أن الرذيلة منتشرة في تلك الجهات، وقد اندمج المسلمون في ذلك المجتمع، وبدؤوا يتزوجون من النصارى، وبشأ أتباعهم على عقيدة السكان، ويُقلدون تصرفات الأهالي. ويمتلك أحد المسلمين محطة تلفزيون المدينة، وقد اعتنق أحد قضاة النصارى الإسلام عام ١٣٩٢ هـ.

هذه أهم الولايات التي تبعث فيها مجتمعات إسلامية أما بقية الولايات فهناك مسلمون معتزون، وهذا التوزيع يزيد في سرعة صباغهم بل إنهم لا يهتمون بإسلامهم من الأساس - مع الأسف - فهم يعيشون كبقية أفراد المجتمع البرازيلي لا هم لهم سوى الحصول على المادة والشهوة.

(١١) بَارَاغُوَايِن

تُسمى باسم النهر الذي يمر فيها، وتبلغ مساحتها ٤٠٦,٧٥٢ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين ونصف، وعاصمتها مدينة (أوسونيون).

حاول الإسبان غزوها عام ٩٣٣ هـ، ولكن سيطر عليها الروميان اليسوعيون، ويقوا فيها حتى طردهم منها الإسبان عام ١١٨١. وقاوم السكان الاحتلال الإسباني حتى حصلوا على الاستقلال عام ١٢٣٠.

يُشكل عنصر الميستيزو ٩٨٪ من سكان البلاد، والبقية أقليات من المنود الحمر، والأوروبيين، والأفارقة. واللغة الإسبانية هي اللغة الرسمية، ويتكلم السكان لغة محلية تُدعى (العوارانية)، وتدبس الأغلبية بالنصرانية الكاثوليكية، ويوجد في البلاد ما يزيد على سبعمائة ألفاً من النصارى البروتستانت، وألف وخمسمائة من اليهود.

هاجر الشاميون إليها في القرن الرابع عشر هجري، ويُقدَّر عددهم بستة آلاف عربي، غير أن أكثرهم من النصارى، ويوجد بينهم ألف مسلم، يعمل كثير منهم باعة متجولين، ويقبضون قرب الحدود البرازيلية، وليس لهم أي تنظيم أو مؤسسة إسلامية أو مسجد يُؤدون فيه شعائهم، ولحاليتهم من لبنان وفلسطين.

(١٢) الأوروغواي

وتبلغ مساحتها ١٨٥,٢٢٦ كيلومتراً مربعاً أي ما يُعادل مساحة سوريا،
ويزيد سكانها على ثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة (مونتيڤيديو).

وصل إليها الإسبان عام ١٤٩٦ هـ، واحتلها البرتغاليون عام ١٦٠٩،
واستردّها الإسبان عام ١٦١٢، وبقوا فيها حتى نالت استقلالها عام ١٨٢٨.

يُشكّل الأوربيون ٩٠٪ من السكان، ومعظمهم من الإسبان والاطالين
الذين وفدوا إليها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، والباقي من
عنصر الميستيزو مع أقلية من الزواج الأفارقة.

يدين السكان بالنصرانية الكاثوليكية، ويوجد خسون ألفاً من النصارى
البروتستانت، ومثلهم من اليهود، وتعدّ اللغة الإسبانية اللغة الرسمية.

هاجر إليها ما يزيد على خمسة عشر ألفاً من الشاميين، ومعظمهم من
النصارى، وبينهم ألف مسلم، لا تنظم لهم، ولا مؤسسة تجمعهم، ولا مسجد،
ولا اهتمام من إخوانهم بهم ويسرون نحو الضياع.

(١٣) الأرجنتين

تبلغ مساحتها ٣,٧٧٧,٠٠٠ كيلومتر مربع، فهي ثاني دول أمريكا الجنوبية
مساحةً بعد البرازيل، ويبلغ عدد سكانها ثلاثين مليوناً، وعاصمتها مدينة
(بوينس آيرس). وتتألف البلاد من الثنتين وعشرين ولايةً اتحادية مع إقليم
العاصمة الاتحادي.

احتلّها الإسبان عام ١٥١٦، واستمرّ استعمارهم لها حتى عام ١٨٢٢، وندفق
المهاجرون إلى الأرجنتين من أوروبا وخاصةً من إسبانيا وإيطاليا، وجاء
مهاجرون عرب وخاصةً من الشام. ويشكّل الأوربيون اليوم ٩٠٪ من
السكان منهم ٤٥٪ من ايطاليا، و ٣٠٪ من إسبانيا، و ١٥٪ من بقية دول
أوروبا. وهناك أقليات من العرب الشاميين، ومن المشود الحمصر. واللغة
الإسبانية هي الرسمية.

يدين معظم السكان بالنصرانية الكاثوليكية، ويوجد ما يزيد على سبعة
ألف نصراني بروتستانتي، وستائة ألف يهودي، وأربعمائة ألف مسلم، وعدة
آلاف من النصارى الأرثوذكس.

المسلمون، لقد دخل إلى الأرجنتين عدد من الموروسكيين الأندلسيين،
ولكن انصهروا في المجتمع النصراني مع توالي الأجيال، والسرية خوفاً من
السلطات الحاكمة الحاكمة على الإسلام.

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري بدأ الشاميون يرحلون إلى الأرجنتين
وزادت هجرتهم بين الحربين العالميتين. ووصلت نسبتهم إلى ١,٣٪ من مجموع
السكان. غير أن أكثرهم من النصارى، وبينهم أربع مائة ألف مسلم، وإذا كان
الإسلام يغلب عليهم إلا أنه بينهم ما يزيد على خمسة وعشرين ألفاً من
النصرانية. وقد ارتدّ بعض المسلمين نتيجة حقد النصارى العرب على الإسلام
وعلى العنانيين، فكانوا يُطلقون على المسلمين أنشراكاً من سبب الازدراء
- حسب زعمهم - . ولا تعترف الحكومة الأرجنتينية بالدين الإسلامي.

ويتوزع المسلمون في المدن الكبرى وعدة ولايات ومنها:

بوليس آيرس، العاصمة وهي مدينة كبيرة يزيد عدد سكانها مع
ضواحيها على عشرة ملايين، وفيها أكثر من مائة ألف مسلم. ويوجد في
أكثر سكانه من العرب، وهو حيّ (كولستيتوسيون) الذي معظم أهله من
بلدة بيروو التي تقع شمال مدينة دمشق، وتبعد عنها ثمانين كيلومتراً وسكانها من
المسلمين والنصارى.

وتأسست في العاصمة عام ١٣٣٧ الجمعية الإسلامية السنّة، وأنشأت نادياً
إسلامياً فيه مسجد، ومكتبة، وقاعة اجتماعات.

كما تأسست عام ١٣٨٠ الجمعية الأرجنتينية العربية الإسلامية، وقد
تألّفت من انضمام ثلاث جمعيات، وأنشأت هذه الجمعية مدرسة وساهم فيها
النصارى العرب، ثم هددوا، وعملوا على إلغاء التعليم الإسلامي، بل وأزالوا
كلمة الإسلامية من اسم الجمعية. وقد تمّ لحم كل ذلك... ولكن عام
١٣٩٤ هـ. أعادت الجمعية صبغتها الإسلامية، وانسحب منها النصارى العرب
مغاضبين. وتصدر هذه الجمعية مجلة (الإسلام) باللغة الإسبانية.

ويوجد في بوليس آيرس المركز الإسلامي الذي يعمل على الإشراف على
الجمعيات الإسلامية. ومركز الدراسات الإسلامية. والمعهد الأرجنتيني
العربي، والنشرة العربية الأرجنتينية (النيل).

ومما يؤسف له أنه توجد أندية ذات صبغة إقليمية ضيقة جداً مثل النادي
الخمصي، والجمعية البيرودية. كما توجد جمعيات للفرق الضالة فهناك الجمعية
الحيرية النصرانية (العلوية)، والاتحاد النصراني (العلوي)، والجمعية الدرزية.
هذا في الوقت الذي يرتدّ عدد من المسلمين عن دينهم، وزواج بعضهم
بالنصرانيات، وتسمية أبناء بعضهم بأسماء نصرانية.

ويتجمع عدد من المسلمين في ضاحية (فلورس) إحدى ضواحي بوليس
آيرس، كما يوجد فيها عدد من طائفة النصرانية.

روزاريو، ويتجمع المسلمون في ولاية (شتالي) في مدينة روزاريو حيث
جمعية الاتحاد الإسلامي التي تأسست عام ١٣٥٠، ويشترك في إدارتها
مسلمون، ونصرانية، ودروز، وتشرف الجمعية على مدرسة صغيرة لتعليم اللغة
العربية، ويعيش في هذه المدينة سبعة آلاف من الشيعة.

قرطبة، يعيش في ولاية قرطبة أكثر من ثلاثين ألف مسلم، يسكن مدينة
قرطبة قاعدة الولاية أكثر من ثمانية آلاف مسلم، وقد تأسست فيها عام
١٣٤٧ الجمعية الإسلامية العربية، ولها مقر صغير، وقد بنت المسجد الجامع،
وهو أول جامع بني في الأرجنتين. ويقوم في المدينة أيضاً معهد التربية
الإسلامية. والمسلمين أيضاً مقبرة خاصة بهم.

مندوزا، يعيش في هذه الولاية أكثر من أربعين ألف مسلم، يتركز معظمهم
في مدينة (مندوزا) عاصمة الولاية. وأكثر المسلمين فيها من بلدة (دير
عطية) في الشام والتي تبعد مائة كيلومتر إلى الشمال من دمشق. وتأسست فيها
عام ١٣٤٤ الجمعية العربية السورية، وقد انسحب منها النصارى، وأنشأوا
النادي السوري. وفي المدينة مركز إسلامي.

تكومان، وتوجد جمعة إسلامية في مدينة تكومان عاصمة الولاية التي تحمل اسم العاصمة، وتقع في شمالي الأرجنتين.

هذه أهم مراكز تجمع المسلمين في الأرجنتين، وهناك أعداد كثيرة موزعة في مختلف الولايات والمدن.

وتعاني المسلمون في الأرجنتين من اليهود والنصارى، وأشدّ النصارى مقاومةً للمسلمين النصارى العرب، كما يعانون من إهمال إخوانهم في الأعمار الإسلامية إذ ينقصهم العلماء، والأئمة والأسانذة، والكتب، والتوجيه، والدعم.

(١٤) الشيلي

وتبلغ مساحتها ٧٥٦,٦٢٦ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها اثني عشر مليوناً، وعاصمتها مدينة (سنتياغو). كانت جزءاً من إمبراطورية الأنبيكا، واحتلتها إسبانيا عام ١٤٩٧، وبقي الاستعمار الإسباني فيها حتى عام ١٢٣٣.

يشكّل عنصر الميستيزو ٦٥٪ من سكان البلاد، ويؤلف الإسبان ٢٥٪، وهناك أقلية أوروبية أكثرها من الألمان، وتشكّل ٥٪، والباقي وهو ٥٪ أكثرهم من السكان الأصليين، ويقطن الشيلي أكثر من مائة وثلاثين ألف عربي من الشاميين، أكثرهم من النصارى، وبينهم ألف مسلم. ولهم نادٍ صحفهم قرب العاصمة (سنتياغو)، ولهم مركزهم الاقتصادي.

يدين ٨٨٪ من السكان بالنصرانية الكاثوليكية، و ١٠٪ بالنصرانية البروتستانتية، و ٣٪ هم من النصارى الأرثوذكس العرب، وخمسة وثلاثين ألفاً من اليهود، وأربعين ألفاً من البهائيين.

واللغة الرسمية هي اللغة الإسبانية.

المسلمون، وصل إلى الشيلي فوج من الموروسكيين وقد ضاعوا مع الزمن، ومع الهجرة الشامية في القرن الرابع عشر الهجري دخل ألف مسلم وتزايدوا،

| الدولة | عدد السكان | عدد المسلمين | نسبة المسلمين |
|---------------------|-------------|--------------|---------------|
| ١ - ترينداد وتوباكو | ١,٣٥٠,٠٠٠ | ١٦٥,٠٠٠ | ٪١٢ |
| ٢ - غويانا | ١,٠٠٠,٠٠٠ | ١٥٠,٠٠٠ | ٪١٥ |
| ٣ - سورينام | ٥٠٠,٠٠٠ | ١٧٠,٠٠٠ | ٪٣٣ |
| ٤ - غويانا الفرنسية | ٧٥,٠٠٠ | ٧,٥٠٠ | ٪١٠ |
| ٥ - فنزويلا | ١٥,٠٠٠,٠٠٠ | ٤٠,٠٠٠ | — |
| ٦ - كولومبيا | ٢٨,٠٠٠,٠٠٠ | ١٠,٠٠٠ | — |
| ٧ - إكوادور | ١٠,٠٠٠,٠٠٠ | ٤٠٠ | — |
| ٨ - البيرو | ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ | ١,٠٠٠ | — |
| ٩ - بوليفيا | ٦,٠٠٠,٠٠٠ | ٥٠٠ | — |
| ١٠ - البرازيل | ١٣٠,٠٠٠,٠٠٠ | ٣٢٠,٠٠٠ | — |
| ١١ - باراغوي | ٣,٥٠٠,٠٠٠ | ١,٠٠٠ | — |
| ١٢ - أوروجواي | ٣,٠٠٠,٠٠٠ | ١,٠٠٠ | — |
| ١٣ - الأرجنتين | ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ | ٤٠٠,٠٠٠ | ٪١,٣ |
| ١٤ - الشيلي | ١٢,٠٠٠,٠٠٠ | ٢,٠٠٠ | — |
| | ٢٦٠,٤٣٥,٠٠٠ | ١,٢٦٨,٤٠٠ | ٪٠,٤٦ |

ويُقدَّر عدد المسلمين اليوم بألفي مسلم. يُقيم ثمانمائة منهم في العاصمة سنتياغو، وينتزع الباقون. وقد دخلت البلاد مجموعات من مسلمي يوغوسلافيا وباكستان. وقد ارتدَّ عدد من المسلمين عن دينهم عن طريق التصاري العرَب الأوثودوكس الذين يسعون جاهدين لذلك بل أتر هؤلاء على الكاثوليك من الشيلي فترك بعضهم الكاثوليكية واعتنق الأرثوذكسية. وبعض المسلمين يسمون أبناءهم بأسماء نصرانية.

تأسست عام ١٣٤٥ جمعية إسلامية في سنتياغو، ولكن توقفت نشاطها بعد الحرب العالمية الثالثة لقلَّة عدد المسلمين إذ هاجر قسم، وارتدَّ قسم، وآخرون لا يزالون. ثم عاد النشاط إلى الجمعية عام ١٣٧٥، ولكن ليس لهم مسجد. ولكن يقوم بتعليم الأطفال بعض العارفين للعربية، وأنشئت مدرسة ثم انتهت. وتشارك الجمعية مع جمعية عنصرية (اسمها الاتحاد القومي العربي) في البناء، ويرأس الجمعيتين رجل واحد.

وفي جامعة سنتياغو قسم للدراسات العربية والإسلامية، كما تبث الإذاعة الشيلية من سنتياغو ساعة يومية برنامج (صوت فلسطين) تُشرف عليه منظمة التحرير. ويُصدر التصاري العرب جريدة (العالم العربي).

ويجد المسلمون عنتاً من اليهود، ومن التصاري، ومن العرب التصاري. ويشعرون بتقصير إخوانهم في الأمصار الإسلامية تجاههم.

ويمكن أن تلخص أعداد المسلمين ونسبتهم في دول أمريكا الجنوبية بما يأتي:

كثيرة: منها اختلاف المشارب والأهواء، ومنها الأفكار الدخيلة كالعصبات وغيرها. ولا شك فإن البعدين عن النشاط يتمرسون للضياع أكثر من غيرهم لاندماجهم في المجتمع الأمريكي، والزواج من فتيانه اللواتي يُربين أطفالهن تربية نصرانية، ولا شك فإن الأجيال القادمة ستضيع نهائياً ولا يتعدى ذلك جيلاً أو جيلين. فالمرء قوي بأخيه يحول دون انزلاقه ويُسدّد من خطاه، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

وحسب ينطبق على الدول ينطبق على المناطق إذ أن بعض الدول ذات مساحات واسعة، والمدن والجهات التي يتجمع فيها كثير من المسلمين يساعد بعضهم بعضاً، والبقاع التي يقل فيها المسلمون أو يستحلون فيها يسرون بطبيعة الحال نحو الضياع، وهذه النواحي والدول التي يقل فيها المسلمون عامة يقل أيضاً اهتمام إخوانهم بهم، فلا يرسلون إليهم أحداً، ولا يتفقدونهم، ولا يدعونهم، وهذا لا شك يؤدي إلى ذوبان الشخصية أو الارتداد، وكثير من الجهات تسير في هذا الاتجاه، وعلى أصحاب الامكانيات والمسؤوليات في أعمار العالم الإسلامي تدارك هذا الأمر قبل وقوعه.

وعلى من أهم العوامل الذاتية التي تُهدد الأقليات المسلمة في أمريكا الجنوبية هي الدعوة العنصرية أو العصبية القومية بالإضافة إلى مخالفتها إلى الإسلام نراها تُفرّق المسلمين، وتوقع بينهم الخلاف، ونشئت شملهم، وما يزيد خطرهما في هذا الجزء من العالم أن نسبة العرب مرتفعة ونسبة النصارى بينهم عالية وهذا ما يجعلهم يُعابثونهم ويتزوجون منهم بسبب اللغة المشتركة والعاتات المتقاربة أحياناً، فيضيع المسلمون، ويفقدون شخصيتهم، وهذا ما يعمل له النصارى، ويخططون له، والمسلمون في غفلة لا أحد يُوقظهم، ولا يبرع في شؤونهم.

ولزيد على هذا أن الخلاف القائم بين الدول التي انطلق منها المهاجرون قد حلّه معهم، أو تعصّبوا له مع أنهم في كثير من الأحيان ما خرجوا من بلدانهم

مع الأقليات المسلمة في أمريكا الجنوبية

يعيش في أمريكا الجنوبية أكثر من مليون وربع مسلم، ولكن لا يُشكلون سوى نسبة ضئيلة تقل عن نصف بالمائة (٠.٤٦٪)، ويتوزعون في بلدان القارة كلها، غير أنهم في بعض بلدانها يرتفع عددهم نسبياً فيساعدهم ذلك على تنظيم أنفسهم والوقوف في وجه التيارات التي تُريد أن تعصف بهم، ولكن هذا الوقوف ليس ثابتاً إذ أن جذوره غير عميقة في الأرض، ولا تستند على دعائم خارجية، والإمكانات المحلية ضعيفة، إذ لا علماء بينهم، ولا مساعدات تأتي إليهم، وإذا ما أرسل إليهم عنصر، فإن شخصاً واحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً أو يُقدّم شيئاً لعشرات الآلاف يعيشون بين مجتمع يخالفهم في العقيدة والحياة، وله إمكانات ضخمة، وبيبة تبارها بعنف، وإذا كان هذا الداعية نشيطاً واهياً غلظاً أمكنه أن يبدد النشاط في الحي الذي يعيش فيه أو المسجد الذي أرسل له، أو الجمعية التي تشرف على مؤسسة إسلامية معينة، كما حدث في مدينة لوندونيا في مقاطعة بارانا في البرازيل عندما وصل إليهم أحد صالح المحابري، وإذا كان غير ذلك أوقع الخلاف بين المسلمين، كما حدث في مدينة سان باولو في البرازيل عندما جاء إليهم داعية للعصبية العنصرية.

أضف إلى ذلك أن المسلمين ليسوا جميعاً ينتظمون في جمعية أو مؤسسة أو يساهمون في النشاط الإسلامي وبناء المسجد أو افتتاح المدرسة وذلك لأسباب

إلا وقد صدقوا بها ذرعا أو شردهم الطغاة فيها. وأحيانا أخرى يجعل هؤلاء المهاجرون الأفكار السائدة في أمصارهم الأصلية، وقد يتبنونها، أو يعصل لها السفراء فيقع الخلاف وتخدم الأزمات

وتضيف إلى هذا التشتت القائم والتبعثر الموجود في تلك الجهات الواسعة حيث يصعب إقامة مؤسسة أو مسجد أو مدرسة لقلية قليلة تعيش في جهات بعيدة عن تجمعات المسلمين ومناطق مركزهم في المدن الكبرى ونواح معينة. ويجب ألا ننسى أبدا النزوات الشخصية والعقليات الغربية وبخاصة أن أكثر المسلمين في دول أمريكا الجنوبية من الشاميين الذين عرفوا بالمخالفة، والتشبيث بالرأي، وحب الزعامة وهذا ما يؤدي إلى زيادة التفرقة.

ويجب أن نضع في اعتبارنا الحالة النفسية التي يعيشها المسلمون هناك، والحالة المادية التي يحياها كثير منهم، وأوضاع بلدانهم المؤسفة والتي خرجوا منها ومن أجلها. وعدم اهتمام إخوانهم في الأمصار الإسلامية الأخرى وخاصة التي تبدو بمظهر العاملة للإسلام أو الداعية له، والتي أحيانا تدفع الكثير من أجل ذلك.

وهناك العوامل الخارجية والتي تتمثل في اليهود والنصارى وأخطر منها الفرق الضالة التي تنتسب للإسلام أحيانا، وتعمل على هدمه، وفي الوقت نفسه فإن في عقائدها وتصرفاتها وسلوك أبنائها ما يُفسر من الإسلام، ويحول دون الإقبال إليه ولا شك فإن أعدادا أخرى من الذين ينتمون إلى الإسلام فعلا ليس سلوكهم بأفضل من أولئك، وهؤلاء وأولئك يُشكلون عبئا على الإسلام، ووقوفا في وجه انطلاقه، ودعما للتحديات له.

وفي الوقت الذي يعيش المسلمون هناك تلك الصعوبات والتحديات يحيا إخوانهم في بعض الأمصار في نعيم ويدررون لهم ظهرهم، وإن كان يُشاطرهم الشقاء إخوان لهم في أمصار ثانية، وينوون بما يحملونه وربما زاد ذلك عنهم أضعافا مضاعفة، وإن ظلم ذوي القربى لشديد.

الأقليات المسلمة في قارة أوقيانوسيا

قارة أوقيانوسيا أصغر القارات إذ لا تزيد مساحتها على تسعة ملايين من
الكيلومترات المربعة، وفي الوقت نفسه فهي أحدث القارات معرفة إذ تعود
هذه المعرفة إلى القرن الحادي عشر الهجري، عندما تمكن تسان المولندي أن
يصل إلى سواحلها الجنوبية عام ١٠٥٢ هـ، ولم تعرف كامل سواحلها إلا في
نهاية القرن الثاني عشر الهجري (١١٩٥). كما أن هذه القارة أقل قارات
العالم سكاناً حيث لا يزيد عدد سكانها على عشرين مليوناً. كذلك تضم أقل
القارات دولاً، إذ لا تتعدى دولها الست، وأكثرها جزر متناثرة في المحيط
المحادي، ومن هنا جاء اسم القارة (أوقيانوسيا) أي القارة المحيطية، ويمكن أن
نستثني من ذلك أستراليا التي تشمل ٨٧٪ من مساحة القارة لذا كثيراً ما
تجمل القارة اسمها فيقال قارة أستراليا، وهذا غلط، أو هكذا يحبّ بعضهم
أن يُطلق عليها.

ولما كانت القارة حديثة المعرفة فإن وصول الإسلام إليها قد جاء حديثاً
أيضاً في الوقت الذي يعيش فيه المسلمون ضعفاء، فهم فيها متأثرون لا
مؤثرين غير أن طبيعة عقيدتهم تجعل بعض السكان يقبلون غيها، فهذا
بفضل العقيدة التي هي من عند الله لا يجهدهم، ولو كانت الدعوة ترتبط
فقط بوضع المسلمين اليوم لما أقبل أحد غيهم لما أحدثوا، ولما أصابهم من
ضعف، ووهن، واستكانة، وذلك.

وإذا كان بعض أفراد من المسلمين قد أسهموا في اكتشاف داخل
أستراليا، فلما جاء هؤلاء مهاجرين لغيرهم، أو جاءوا مدفوعين غير مدفوعين
حيث لم يكونوا سوى أصحاب مجال، وأصحاب صبر أكثر من غيرهم.
وربما وجد الانكليز أن التضحية فيهم خير من التضحية بغيرهم، وعلى كل
فقد كان جهد في معرفة هذا الجزء من العالم.

لقد هاجر معظم المسلمين إلى هذه القارة للعمل وإيجاد مجال للرزق،
فانطلقوا متفرقين، وعاشوا موزعين، فلما زاد عددهم وحشي بعضهم على
أبنائه أو على نفسه من الضياع عمل لتنظيم المسلمين، والنقت الجهود، وقامت
بعض الجمعيات ولكن غالباً ما تكون دون الحاجة المطلوبة، أو لا تستطيع أن
تؤدي دورها كاملاً لضعف الإمكانيات وقلة الطاقات المطلوبة.

وتنظر هذه الجمعيات، وينظر المسلمون في الغربة عامة إلى إخوانهم في
الأمصار الإسلامية، ويتوقعون منهم شيئاً كثيراً، ولكن لا يصل إلا القليل
القليب إن وصل، ومن جهات قليلة إن وجدت بسبب تأني الأفكار بهم بعيداً
عن الإسلام في بعض الأمصار، والتوقع والانتفاة إلى الذات إلى أمصار
أخرى، وعدم الإمكانيات في ثالثية، والانصراف إلى التعم إلى المملدات التي
تشغلهم عن غيرهم ولو كانوا إخوانهم في رابعة و...

وأما دول قارة أوقيانوسيا التي نعمت بجمعات إسلامية بارزة فهي:

(١) أستراليا

تبلغ مساحتها ٧,٦٨٢,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ستة عشر
مليوناً، وعاصمتها مدينة (كانبرا). وهي دولة اتحادية تشمل ست ولايات
ومقاطعتين وهي:

- ١ - نيو ساوث ويلز. ٢ - فيكتوريا. ٣ - كوينزلاند. ٤ - أستراليا
الجنوبية. ٥ - تسمانيا. ٦ - غربي أستراليا. والمقاطعة الشمالية ومقاطعة
العاصمة.

بعد أن عرف جيمس كوك سواحل أستراليا في رحلته الثلاث والتي
انتهت عام ١١٩٥ هـ نشط العمل الانكليزي فيها، ونحوكت إلى مستعمرة
إنكليزية، واستمر ذلك حتى عام ١٣١٩ حيث المحدث الولايات بعضها مع
بعض، وحصلت على شيء من الاستقلال، ودخلت الحرب العالمية الأولى
بحساب انكلترا، وخرجت من الحرب مستقلة.

وصول المسلمين: استقدمت السلطات الإنكليزية عام ١٣٦٧ هـ اثني
عشر جنالاً من بلاد الأفغان ومعهم مائة وعشرون جنالاً للولوج إلى داخل
البلاد، والتعرف على داخل قبلي أستراليا، واستمر استقدام الجنالين وتعدى
الأفغان إلى الهند وإيران إلا أن الجسج كان يُطلق عليهم أفغان لسبقهم
واقتران الجهال بهم، بل كان يختصر الاسم إلى (غان) بدلاً من كلمة أفغان.

وزاد بذلك عدد المسلمين حتى وصل عام ١٢٩٩ إلى ٥٠٠٣ مسلمين وعام ١٣١٩ إلى ٦٥٩٩ مسلماً.

لقد كان هؤلاء المسلمون يقسمون مصلبات على طول الطرق التي يسلكونها، ولم يكن الدخول إلى قلب الصحراء من جهة واحدة بل كان من جهات متعددة، إذ استقدمت السلطات في استراليا الغربية جنرالاً عامي (١٣١٢ و ١٣١٥ هـ) ستة آلاف وسبائة جنل مع أصحابها. وقد أقام بعضهم في مدينة (بورث)، وشيدوا مسجداً لهم عام ١٣٢٣ هـ، ثم مدينة (كولغاراي).

وأسمهم رجال القوافل هؤلاء في هذا الخط الحديدي بين (أوليد) و (السببرينغ) عام ١٣١٤ هـ، ولما انتهت معرفة قبالي استراليا غادر بعض الأفغان البلاد، ورجعوا إلى وطنهم، ومنهم من استقر، وعمل في ميدان آخر مثل التعدين والتجارة، وظهر أن عدد الأفغان قد بدأ بالتناقص من عام ١٣٣٩.

ومنذ عام ١٣٣٤ بدأ مسلمون آخرون يتجهون مهاجرين نحو استراليا من أندونيسيا، والهند، ومصر، والشام، وتركيا، وألبانيا ويوغوسلافيا لما تتعرض لها بلادهم من ضائقات اقتصادية أو هزات سياسية، وما أكثر هذه وتلك في أقطار العالم الإسلامي. وتوقفت الهجرة أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم زادت بعدها، وتكاثرت المسلمون حتى زاد عددهم على ربع مليون مسلم في استراليا، وإن كان هذا الرقم قد أعطاه الاتحاد الإسلامي الأسترالي في نشرته التي يصدرها^(١)، إلا أن آخرين قد رحلوا إلى استراليا وذكروا عدد المسلمين، فوصل عند بعضهم إلى مائتين وستين ألفاً^(٢)، على حين هبط عند آخرين إلى

(١) نشرة الصادرة عن الاتحاد الإسلامي الأسترالي في ٢٠ جمادى الأولى عام ١٤٠١، ونقله كذلك جريدة الجزيرة التي تصدر بمدينة الرياض.
(٢) من تقرير الدكتور عبدالرحمن مدير معهد الدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ورئيس لجنة دار البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية إلى أوقيانوسيا.

أربعة عشر ألفاً وخمسة مائة^(٣)، وأعطى فريق ثالث عدد العرب وبالع فبه^(٤).

والذي يمكن الاعتماد عليه هو ما ورد عن اتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية الذي ذكر أن عدد المسلمين في استراليا هو مائتان وخمسون ألفاً، وأنهم ينتمون إلى ثلاث وعشرين جنسية، ويتوزعون كما يلي:

١٢٠.٠٠٠ في ولاية نيو ساوث ويلز، منهم تسعون ألفاً في مدينة سيدني.

٨٠.٠٠٠ في ولاية فيكتوريا، منهم سبعون ألفاً في مدينة ملبورن.

٥٠.٠٠٠ في باقي جهات استراليا.

٣٥٠.٠٠٠

وقد اعترفت الحكومة الأسترالية عام ١٣٩٦ باتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية الذي مقره مدينة ملبورن، وله فرع في سيدني، ويقدم ممثلاً عن كل ولاية أسترالية، وينسج اتحاد المجالس المحلية بكل ولاية، ويضاف إلى هذا الاتحاد الجمعيات الطلابية الإسلامية، وعدد المجالس الإسلامية الأسترالية المحلية تسعة، ستة في استراليا وثلاثة في المناطق التابعة لها خارج استراليا.

ويصدر الاتحاد صحيفةً باللغة الانكليزية والعربية، والتركية، واليوغوسلافية، وتصدر كل شهرين مرة تُعرف باسم (المنارة الإسلامية).

كما ذكرت مجلة المسلمون في عددها ٢١ بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى عام ١٤٠٢ هـ أن عدد المسلمين في استراليا ثلاثمائة ألف منهم منهم ثلاثة آلاف وخمسة مائة قد اعتنقوا الإسلام، وهم من سكان استراليا.

- (١) من تقرير السيد عبدالقادر عيش ممثل رابطة شباب المسلم الطيبة بباكستان
- (٢) ذكرت مجلة العربي الكويتية في استطلاع لها أن عدد العرب من مسلمين وغيرهم يبلغ نحو مائتين وعشرة آلاف نسمة، غالبهم يعيشون حول (سيدني) و (ملبورن) وتتعدده المساجد في مدن متفرقة من استراليا، وكل جامعة من المسلمين لبي لها مسجداً، الألبان، والأترانك، والمغاربة أقاموا المساجد في (ملبورن)، وانتمون إلى أندونيسيا، وماليزيا، وباكستان أقاموا المساجد في (كنايترا) و (بورث)، ويحري بناء مسجد حديدي في (دارون) في أقصى الشمال.

كما ان فرع الاتحاد في ولاية (كويرلاند) يُصدر صحيفة شهيرة اسمها (الملاق). كما يُصدر اتحاد الطلاب المسلمين نشرة شهيرة اسمها (الإسلام) ومجلة أخرى تُدعى (النور).

وآلف الاتحاد جمعية تجارية عام ١٣٨٨ عُرفت باسم (شركة الملاق التجارية الاسترالية) والإسهام فيها متاح لأي مسلم يعيش في أستراليا، وهدفها مراعاة أحكام الشريعة في ذبح الحيوانات التي تُعدّ لحمها في صور مختلفة، وتُستهلك الإنتاج محلياً بصفة أساسية، ويُصدر الباقي إلى البلدان الإسلامية.

وقام الاتحاد ببناء مدرستين إسلاميتين إحداهما في مدينة (سدني) ، وسميت باسم الملك خالد، والثانية في مدينة (ملبورن) ، وحلت اسم الملك فهد، وذلك للترغيب السخي من هذين الملكين السعوديين.

وأما المساجد فنكثر في أستراليا، وقد بُني أول مسجد في مدينة ألبد عام ١٣٣٢ وأما اليوم فيوجد في:

| | |
|-------------|-----------------------------------|
| سدني | ثلاثة مساجد وثلاثة مراكز إسلامية. |
| ملبورن | ثلاثة مساجد وثلاثة مراكز إسلامية. |
| كانبرا | مسجد واحد ومركز إسلامي واحد. |
| داروان | مسجد واحد ومركز إسلامي واحد. |
| أليس سبرينغ | مسجد واحد ومركز إسلامي واحد. |
| بورث | مسجد واحد ومركز إسلامي واحد. |
| برزبين | مسجد واحد ومركز إسلامي واحد. |
| نيوكاسل | مسجد واحد ومركز إسلامي واحد. |

كما يوجد مسجداً في جزيرة تاسمانيا.



مصور رقم [١٩٣].

وفي مدينة أوكلاند أيضاً مركز إسلامي يُعرف بالمركز الإسلامي النيوزيلاندي، وله فرع في العاصمة (ولنتون). وقد بُني مسجد في المدينة نفسه عام ١٣٩٩، ويضمّ مقراً للمركز وقاعاتٍ للاجتماعات. وقد قامت الجمعية في أوكلاند بمجهودٍ لقيام اتحاد يضمّ الجمعيات الإسلامية في مختلف مدن نيوزيلندا. كما تتصل بالمسلمين في جزر فيجي، وأستراليا، وألمند، وجنوبي إفريقيا.

نيوزيلندا (٢)

تبلغ مساحتها ٣٦٩,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين ونصف، وعاصمتها مدينة (ولنتون)، وهي اتحادية تتألف من سبع ولايات، وتشمل جزيرتين كبيرتين وعدداً من الجزر الصغيرة. عرفها تسام الهولندي عام ١٠٥٢ هـ، ثم زارها في القرن الثاني عشر الهجري جيمس كوك.

يتحدر سكانها الأصليون من سكان جنوب شرقي آسيا، ولا يُشكلون اليوم سوى ٩٪ من مجموع السكان الذين يغلب عليهم الأصل الإنكليزي، والذين تدفقوا إليها بعد استعمارها من قبل دولتهم.

لم يصل المسلمون إلى نيوزيلندا إلا من عهدٍ قريبٍ لا يبعد عن عام ١٣٩٠، إذ هاجر مسلمون من جنوب شرقي آسيا، ومن جزر فيجي، وتجار من الهند من منطقة كوجرات، ثم من ألبانيا، ويوغوسلافيا، وتركيا، وباكستان، وأسلم عدد من سكان نيوزيلندا، ويزيد عدد المسلمين اليوم على أربعة آلاف مسلم، ويتجمعون في المدن الكبيرة في (أوكلاند) والعاصمة (ولنتون) و(كريستشيرش).

تأسست في أوكلاند (جمعية حماية الإسلام النيوزيلاندية)، ثم تبعها تأسيس جمعيات إسلامية في (ولنتون) و(بلمرستون) و(كريستشيرش).

يُقدَّر عدد المسلمين في جزر فيجي بأربعة وخمسين ألفاً وهو ما يُعادل ٩٪ من مجموع السكان، يُقيم خُصم في العاصمة، ويتوزَّع الباقي في أنحاء البلاد، وإن كان معظمهم يسكن القرى.

شكَّل المسلمون في جزر فيجي عام ١٣٤٥ هيئةً إسلاميةً، ونشرف هذه الهيئة على المساجد، على خمسة وعشرين مسجداً موزَّعة في كُمل البلاد، وعلى ثلاث عشرة مدرسة ابتدائية غالبها يلحق بالمساجد، وعلى ست مدارس متوسطة وثانوية، وللشباب المسلم رابطة تُعرف باسم (رابطة الشباب الفيجية).

ويُعمل الهندوس على محاربة المسلمين، وخاصةً أبناء جلدتهم الذين هم من الهند.



مصدر رقم [٩٤].

(٣) جزر فيجي

تبلغ مساحتها ١٨,٠٠٠ كيلومتر مربع، وتضم ٨٢٠ جزيرة، ولكن ليس بينها سوى مائة وست جزر مأهولة بالسكان، والباقي لا يُقيم عليه البشر. ومن هذه الجزر اثنتان كبيرتان هما: (فيتي ليفي) و(فانيليفي)، وتشكلان ٨٧٪ من مساحة البلاد، وهما من أصل بركاني وتُحيط بالجزر عادة شواطئ مرجانية.

استولت انكلترا على هذه الجزر عام ١٢٩١، وجعلتها مستعمرة لها، واستقدمت لها العمال من الهند لزراعة قصب السكر، وحصلت على الاستقلال عام ١٣٩٠، وعاصمتها مدينة (سوقا).

يزيد عدد سكان جزر فيجي على ستائة ألف، ينتمي نصفهم على الأقل إلى أصل هندي، والنصف الآخر من سكان البلاد الأصليين، ويوجد ما يقرب من ٤٥ ألف ساكن ينتمون إلى جنسيات مختلفة، منهم الأوروبيون، ومنهم الصينيون.

وصل الإسلام إلى هذه الجزر عن طريق المهاجرين الذين وفدوا من شبه القارة الهندية (الهند وباكستان)، والذين استطاعوا أن يؤسروا على بعض السكان فيعتنقون الإسلام. كما جاء مهاجرون من المسلمين أيضاً من الملايو، وأندونيسيا، وشرقي إفريقيا.

ولقد جزر معتزة في المحيط الهادي تُؤلف بقية أجزاء القارة الأوقيانوسية،
وتعدّ كاليدونيا الجديدة أكبرها، ومنها جزر سولومون، وهيريدز الجديدة،
وجزر سانتا كروز، وكثير من مجموعات الجزر، ولا تزال كلها تحت السيطرة
الفرنسية أو الإنكليزية، وتعيش فيها أعداد قليلة من المسلمين لا يكاد يبدو
أثرهم في المجتمعات التي يعيشون فيها.

مشكلات الأقليات المسلمة

تُعاني الأقليات المسلمة في البلاد التي تعيش فيها مشكلات كثيرة تقف في وجه نموها وازدهارها ورفقها وتطورها ونأدية دورها بل تقف في وجه حياتها ويقائها في تلك الأرض، ونعود هذه المشكلات إلى عدة أسباب منها:

- ١ - أسباب ذاتية تتعلق بالأقلية نفسها.
- ٢ - أسباب وطنية تتعلق بالبلد الذي تعيش فيه.
- ٣ - أسباب عنصرية وفكرية ترتبط بالبلد الذي ننتمي إليه.
- ٤ - أسباب عالمية.
- ٥ - أسباب محلية.
- ٦ - ضعف الإمكانيات.

الأسباب الذاتية: يقوم كثير من أفراد الأقلية المسلمة، بتصرفات وأعمال تضعف شأن الجالية المسلمة وتفرق صفها وتمنعها من التطور، وما هذه الأعمال إلا بسب البعد عن الإسلام أو عدم معرفة الأفكار والمبادئ التي يقوم عليها، ومن هذه الأعمال:

- أ - التجمّع على أساس عنصري، فعالباً ما نرى قيام مجموعة من بلد معين ببناء مسجد لأفراد جماعتهم أو تسميته باسمها، أو إنشاء مؤسسة

خاصة بهم، وربما يجد الإنسان مبرراً لافتتاح مدرسة باسم جماعة
تُعنية بسب اللغة ومع ذلك فهذا أمر غير مقبول.

ب- تبنى العنصرية العنصرية، بشكل صريح أو المزج بين الدعوة إلى
الإسلام والعنصرية.

ج- احتضان بعض الفرق التي تظهر الإسلام، وتُطعن بالكفر، وتعمل بكل
جهد للصد عن دين الله، هذا إضافة إلى أن سلوكها وعقيدتها
يُعطيان صورة تُنفّر من الإسلام وصداء.

د- الانتهاء إلى فكر يُعادي الإسلام.

هـ- الانضمام إلى المجموعات المتنافسة سياسياً أو فكرياً في داخل البلد الذي
تعيش فيه، وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى الوقوف في وجه الإسلام فيما إذا
فاز الفريق الخصم.

و- الوضع الاجتماعي الذي عند بعض أبناء الأقلية بسب الحالة المادية،
غير أن الإيمان يتجاوز هذا والأمر لا يحتاج إلا إلى التذكير، ورفع
المتوبة.

ز- الحالة النفسية الناشئة عن الشعور بالتفوق الحضاري للمجتمعات
الغربية على المسلمين أو التي تظهر نتيجة التشرّد أو وضع المسلمين في
أوضاعهم ودولهم، هذا يحل مشكلة الإيمان أيضاً.

ح- الرغبة في الحصول على إقامة دائمة في البلد الذي يعيش فيه أو يصل
إليه، وهذا غالباً ما يتم عن طريق الزواج بإحدى الفتيات من البلد
نفسه، وفي الوقت نفسه تؤيد ذلك وتدعمه الرغبة في الزواج الأجنبي
الذي يعمده يقدم على الزواج من نصرانية، ويضطر لمسيرتها وبجاملة
أهلها فينشأ الأولاد على النصرانية ويتم الضياع.

وأخيراً لا بد من النظر إلى الجهل، والتخلف، وعدم المعرفة الصحيحة
بالإسلام وهذا ما ينشأ عنه كل ما كررنا من تفرقة وخلاف، وعدم بذل
الجهود الواحدة لتطوّر الأقلية ورفع مستواها.

الأسباب الوطنية، وهي ترتبط بالبلد الذي تعيش فيه الأقلية، ومع أن
هذه البلاد مختلفة الديانات مُتباينة الأجناس إنما تعمل كلها ضدّ المسلمين
ويعود ذلك لعدة أسباب منها:

- الأسباب الدينية، وتقع من جانب النصارى وغيرهم من أصحاب
الديانات الأخرى كاليوزية مثلاً في تايلاند وبورما، والمندوكية في الهند، كما
تحدث في دول إفريقيا، وفي البلدان التي يسيطر عليها الروس، وأوروبا
الشرقية باسم الشيوعية، والنصرانية في الفلبين ودول أوزيا والعالم الجديد،
واليهود في كل بقعة من العالم، وحتى من الفرق الباطنية حيثما وجدت. وربما
كان لها بعض الدوافع يمكن أن نستعرض بعضها.

يتزايد المسلمون أكثر من غيرهم، وهذا ما يجعل نستبهم في ارتفاع
مستوى الأمر الذي يجعل أصحاب الديانات الأخرى يخشون الطغيان عليهم
فيعملون على الوقوف في وجه المسلمين، وعمل القتل فيهم باستمرار، أو بين
حين وآخر بإيجاد سبب أو اختلاق حادثة، ويحرص أصحاب الديانات
الأخرى من مسؤولين في الحكم أو من الإرساليات التنصيرية في كل منطقة
تعيش فيها أقلية مسلمة أن يقللوا من شأن المسلمين وعددهم في بلدانهم
فيشرون إحصاءات غير صحيحة يُعلونها صفة الرسمية. وإذا كان أصحاب
بعض الديانات يتزايدون كالمسلمين وربما أكثر في بعض المناطق إلا أن الخد
يُدفعهم للعمل ضدّ المسلمين ومحاولة التخلّص منهم والقضاء عليهم، وهذا أمر
معروف لدى أتباع الديانات الهندوكية والبوذية وما يحدث للمسلمين في الهند
وما يحل بهم في تايلاند وبورما أمر شائع ومعروف ويتكرر باستمرار وما
مذابح المسلمين في دهل في الهند في أيام رمضان الأخيرة وعيد الفطر من عام

١٤٠٧ بخافية على أحد حتى اضطر المسلمون إلى ترك صلاة العيد والجمعة
بمذاك لما نزل بهم، وخوفاً من أن يُبدهم المندوس بصورةٍ جماعية أثناء أفعالهم
العبادة فتزيد جراحهم جراحاً وألماً.

وتعمل الإرساليات التصيرية على الوقوف في وجه الإسلام وتعد هذا من
مهازنها الأساسية، ومن أولى واجباتها، وهي من أوسع المؤسسات في العالم،
وأكثرها غنى، وأكثرها طاقة. وأضحها إمكانات إذ تدعم من قبل اتحاد
الكنائس العالمي الذي لموله معظم الدول في أوروبا وأمريكا أو التي يبدها
الثروة، ولها النفوذ والسيطرة في أكثر جهات العالم.

إن هدف هذه الإرساليات إنما هو نشر النصرانية ديانةً، وتثبيتاً لأقدام
الدول التي تنتمي إليها هذه الإرساليات، وتصطدم أثناء عملها بالإسلام الذي
يتشتر في المنطقة نفسها أيضاً، ولكن المسلمين لا يتكلمون من الامكانيات ما
يعلمهم يستطيعون منافسة هذه الإرساليات التصيرية في كسب الناس
وإعطائهم الوظائف، وافتتاح المدارس لهم، وتقديم الخدمات الطبية والأغذية
لهم، ومددهم بالمساعدات المادية، بل والإغراءات في كل جوانب الحياة،
وليس هناك من دولٍ أو جهاتٍ قوية تدعمهم بما يمكنهم من الوقوف في وجه
تلك الإرساليات ومن ورائها، وكل ما يملكه المسلمون طيبة دينهم التي تنفق
وفطرة البشر، على حين أن بقية الديانات تخالفها، لذا فإن انتشار الإسلام كان
أوسع من انتشار النصرانية، ويكاد نموه يُعادل ضعف تقدمها الأمر الذي
يجعل تلك الإرساليات تحقد على الإسلام والمسلمين ويُصاف إلى ما تحمله من
أحقاقٍ صليبيةٍ دنيئة تعود إلى التاريخ وكوامن النفس.

إن تزايد انتشار الإسلام، وتزايد المسلمين الكبير نتيجة زيادة الولادات،
والخقد القائم يجعل المسلمين يتعرضون لأخطار الإبادة كلها سحت الفرصة
لنلك المؤسسات التصيرية والقوة بأيديها، والسلطة تعمل برأيا، فالدول
الأوروبية مثلاً هي صاحبة الكلمة في إفريقية، ولها السيطرة والنفوذ، وهي التي

تدعم تلك الإرساليات التصيرية حيث استعمرت هذه الدول القارة الإفريقية
وراء الإرساليات التي مهدت لها الطريق، ثم أوجدت لها القواعد والأنواع من
الدين أدخلتهم في دينها وقدمت لهم الإمكانيات، وإذا كانت الدول
الاستعمارية قد خرجت من غالبية دول إفريقية إلا أنه لا يزال عدد من
الحكام يدينون لها بالولاء أو التبعية. وأن الدول الإفريقية التي يعيش فيها
المسلمون أقلية إلا أنها تحكم غالباً من قبل النصرانية بل إن عدداً من الدول
الإسلامية لا تزال الأقلية النصرانية هي المتحكمة فيها حتى إنه ليظن كثير من
الناس ومنهم المسلمون أن هذه الدول نصرانية، وقد سلم الاستعمار هذه
الأقلية الحكم قبل رحيله، وادعى أنها أكثرية، وأعطى إحصاءاتٍ خاطئة
يبدو فيها المسلمون أقلية، وقدم تقديراتٍ غير صحيحة ويمكن أن نذكر من
ذلك (تشاد) و(السنغال) و(سيراليون) و(ساحل العاج) و(التوغو)
و(بنين) و(إفريقية الوسطى) و(تانزانيا) و(الحشة)، ويمكن أن نقول:
إن كل الدول التي يعيش فيها المسلمون أقلية يتعرضون للحرب الدينية
والإبادة من قبل النصارى، حتى ولو كانوا أكثريةً وتتحكم فيهم الأقلية
تعرضوا للحرب نفسها، ويكفي أن نذكر أوغندا وما حل بها، وتانزانيا وما
نزل بها، والحشة وما يُصيب المسلمين فيها. وقد عهد المستعمرون رجال
الإرساليات التصيرية بالحكام النصارى الذين آل إليهم الأمر، وطلب منهم
أن يتبعوا المناطق الإسلامية التي حوهم إن كانت ذات مواقعٍ مهمّةٍ وتُشكل
خطراً، ومن هنا نرى أن زنجبار قد ابتلعت من قبل تانزانيا، وابتلعت اريتريا
وبلاو عفر من قبل الأسياس، وإذا صدق أن تسلّم المسلمون السلطة نتيجة
حركة قاموا بها لأكثرتهم أوقعوا بينهم الخلاف، وتدخلت دول أوروبا تُساند
الطرفين، كي يقضي المسلمون بعضهم بأيدي بعض، وما شأن (تشاد) عينا
بعيد، ولا وضع نيجيريا بعامض على أحد. وربما سلم المستعمرون السلطة
لمسلمين عندما لا يوجد غيرهم لكثرتهم المطلقة، أعطوا الحكم ممن ريسوه على
أيديهم، ولقنوه أفكارهم حتى عهدا كأحدهم، وأوكلوا إليه المهمة نفسها،

وهذا أفضل لهم إذ يقتل المسلم المسلم والعدو ينتظر مسروراً وكأنه لا دخل له، أو كان ما يقع إنما يحدث على كوكب آخر.

إن وضع إفريقية وما يحدث فيها ينطبق على الجهات كلها، وإنما ضربت الأمثلة جميعها في دولها لأنها ذات صدى أكبر عندنا لقرابها منا، صلنا بعض أحداثها على حين أن البلدان البعيدة لا تسمع عنها، ولا عما يحدث فيها، وفيها إذا كانت تغمر مسلمين بين رعابها أم لا، لجهلنا وعدم اهتمامنا بإخواننا الذي ينتج عن عدم أثر الدين في كثير منا.

ويمكن أن نصيب إلى هذا الصراع القائم على أساس ديني ما يحدث في البلدان التي يسيطر عليها الروس ودول أوروبا الشرقية والبلاد الشيوعية حيث تقوم حرب ضد الأديان عامة ولكنها في الواقع لا توجّه إلا ضد الإسلام، ويطلب من المسلمين تغيير أساليبهم، وترك عقيدتهم وكل ما يتعلق بها من حياة اجتماعية وشخصية، ومن يرفض ذلك فإن مصيره إلى القتل إن لم يتمكن من الحرب.

والأمر الذي يلفت الانتباه أن معظم الدول النصرانية تدعي أنها علمانية، ولا تهم بالديانات ولا تفرق بين أصحابها، وفي الوقت الذي نعلن فيه هذا، وتدونه في قوانينها أحياناً تراها تدعم اتحاد الكنائس العالمي وتمده بالأموال، وتبث بالإنشائات التنصيرية وتقدم لها حاجاتها المادية كاملة، وتسخر لها كل ما لديها من نفوذ، وتقف بجانبها في كل قضاياها بل كثيراً ما أثارت حرباً من أجل قضية بسيطة تعرض لها أحد رجال الإنشائات أو القساوسة. وإن ما يقال أصحاب الديانات في بلدانها من أذى لا يصيب إلا المسلمين، وإن القوانين التي تصدر وتعلق بالأديان لا توجّه إلا للمسلمين. وإن أصحاب الديانتين اليهودية والنصرانية في مر هذه الدول التي تدعي العلمانية، ويرفلون ببياب الحرية والتعمير في أحضانها. ولا يختلف هذا الأمر بين الدول الرأسمالية والدول الشيوعية التي من مبادئها محاربة الأديان غير أن هذه الحرب

لا تحلّ إلا بالمسلمين. أما اليهود والنصارى ففي ثياب العزّ ينعمون. ولا غرابة في ذلك فالرأسمالية والشيوعية من نواح التخطيط اليهودي، وأكثرية سكانها من النصارى الذين يدقون في صدورهم الحقد على الإسلام ويؤرتونه الجبل بعد الجبل. وحدث في التاريخ أن النازية المصطهدت اليهود ودمرتهم مذبحة أثارت نفقة العالم. ولا يزال اليهود يُرددون، ويتاجرون بها، ويذمون أنهم المصطهدون، وأن ما نلهم لم يكن لينزل بغيرهم. ولم تكن هذه المذبحة إلا نزوة من نزوات النازية وانفعال زعيمها هتلر لما ارتكبه اليهود من خيانة لألمانيا وراء مصالحهم الشخصية منهم لا ينظرون إلى الدول وحقوقها على مواطنيها، وإنما يتجهون بتفكيرهم كله إلى أهداف اليهود، فهم لا يؤمنون بالمواطنة، وإنما باليهودية العالية، وأنهم شعب الله المختار، وليس عليهم في الأميين من سبيل. وتدبر للمسلمين في كل يوم مذبحة، وتنزل بهم في كل مكان نائحة من غير ذنب ومن دون تقصير بواجب، ولا ذنب له يقولوا ربنا الله ولا تتحرك شعرة من الضمير العالمي بل ولا من المسلمين أنفسهم ولا من ولاة أمورهم لما نحن فيه من ذلّ ويُعدّل عن الإسلام.

والأمر الغريب أيضاً أن كثيراً من المسلمين في أمصارهم يُصداقون ادعاءات هذه الدول وعلمانيتها، ويرون تطورها فيظنون أن هذا التطور إنما هو نتاج السياسة العلمانية المزعومة فينادون بذلك، ويتحركون في هذا الاتجاه دون تفكير ومن غير نظرة إلى الواقع الذي تنتهجه تلك الدول العلمانية.

الوحدة الوطنية، تدعي كثير من الدول التي فيها أقليات مسلمة أنها تريد أن تكون هناك وحدة وطنية بين سكانها كي يكون السجام تام بين أفراد الشعب، ولن يمز هذا الانسجام إلا إذا كانوا جميعاً يعتقدون عقيدة واحدة أو يعيشون على نبط واحد من الحياة على الرغم من أن عدداً من هذه الدول تُحارب العقيدة أي كانت العقيدة أو تدعي أنها تعطي حرية الاعتقاد. لجميع الأفراد الذين يُقيمون على الأرض التي تعرض سيطرتها عليها، وإن

أكثر من يدعي فكرة الوحدة الوطنية بصهر السكان جميعاً في بولقة واحدة هم دول شرقي أوروبا وجنوب شرقي آسيا وعلى الرغم من أن دول شرقي أوروبا دول شيوعية لا تعترف بدين من الأديان - حسب زعمها - ولا تقرّ بعقيدة سوى العقيدة المادية التي يراها (كارل ماركس) ويقرها (لينين)، وكذا بعض دول آسيا القابعة في جنوب شرقي القارة، ثم في الفيليبين الدولة النصرانية، وفي يوسوما، وتايوان والدولتين البوذيتين، وفي المسند الدولة البراهمية.

تدعي بعض هذه الدول أن المسلمين المقيمين على أرضها يجب أن يعودوا إلى ديانة آبائهم وأجدادهم القدماء، حتى تمّ الوحدة الوطنية بين أفراد الشعب كله، وكان العقيدة أمر سهل التغيير، يسرّ تبديله، وهذا ما تقوله أكثر الدول التي ذكرناها، ولما كان هذا الأمر غير ممكن فإن الحرب تُشعل على المسلمين بأشكال مختلفة، منها الإبادة الجماعية كما حدث لسلمي (تشانبا) في فيتنام، أو شنّ حرب عامة عليهم كما حصل في الفيليبين، أو تدبّر لهم المذابح وتتخذ إجراءات ضدهم بمنتهى السوء والوحشية وهي طريقة العقم، كما فعلت الهند وتغل، ويقول الروس إن السبل الوحيدة للوحدة الوطنية هي أن يكون السكان جميعهم من السلاف، كما يقولون، إن كلمة (سلاف) وإن كانت تدلّ على مجموعة من الناس يعودون إلى أصل واحد إلا أنها تعني عقيدتهم أيضاً، وهي النصرانية الأرثوذكسية، لذا يجب تحويل السكان جميعهم، وصيغتهم الصفة التامة بما تعني كلمة (سلاف) وإلا فلن تمّ الوحدة الوطنية ولن يكون هناك مجالس بين السكان، وتسير على نهج روسيا دول أوروبا الشرقية الشيوعية في رغبة تحويل السكان عن عقيدتهم، وتغيير أمثالهم، وتبديل عاداتهم، وترك أحوالهم الشخصية المتوارثة عندهم والتي تنبع من العقيدة، وإذا رفض المسلمون ذلك، وهذا أمر طبيعي تدعي أنهم يُقاومون الإصلاح الاجتماعي، ويقفون في وجه الثورة الإصلاحية، وأنهم منظمون مرتبطون بالدول الإسلامية الأخرى، وأنهم عملاء للإمبريالية والرأسمالية.

وهذا ما يحدث تماماً اليوم في بلغاريا، ويمكن الرجوع إلى الجزء المختصر ببلغاريا من هذا الكتاب. وهذه الصورة تُفسّر الحركات، وتنت المظاهرات الطيبة البريئة بين المسلمين بعضهم مع بعض، وتكون المذابح الجماعية أو التشريد الجماعي، ولا يزال سكان القرم يهيمون على وجوههم في تجاهل سبيريا.

وفي الصين يُقتضى على المسلمين، ويفتوا عن دينهم باسم الوحدة الثقافية، وهذه الدعوة تُحرق المصاحف والكتب الدينية، وتهدم المساجد، وينتهي عمل الجمعيات الاجتماعية.

ولما كان للإسلام تنظيم خاص للمجتمع، وللمسلمين لغتهم الخاصة التي يريدون أن يُحافظوا عليها حفاظاً على شخصيتهم، وهم تقاليدهم وعاداتهم الذاتية النابعة من عقيدتهم، لذا فإن انقياد المسلمين لنظامهم بُعداً طبعياً وأساسياً، ولكن حُكّامهم يعدّون هذا تنظيماً سياسياً يُقاتلون عليه، أو العزلاً خاصاً أو مخالفة على ذاتية معيّنة خارجة عن المجتمع يجب كسرها وصهر ما في داخلها ببقية المجتمع، ومن هنا تقوم المذابح فيهم، فإذا كانوا يتجمّعون في منطقة واحدة أو يتكاثرون في بقعة معينة طالبوا باستقلالهم الذاتي كما يُحافظوا على كياناتهم وشخصيتهم كما تفرض عليهم عقيدتهم، وتؤيد ذلك القوانين الدولية وهيئة الأمم المتحدة وهذا ما يحدث في فطال في تايواند، وجنوبي الفيليبين، وارتيريا، وعفر في الحبشة، غير أن المطالبة بالحكم الذاتي تُجر عليهم حرب إبادة. أما إذا كانوا مُوزعين ومتفرقين فإنه لا يمكنهم أن يُطالبوا بالاستقلال، وتقع فيهم التكتيات باستمرار ويتعرضون للقتل أو التشريد أو الرضوخ لما يُطلب منهم وهذا ما يحدث لمعظم الأقليات المسلمة في العالم، وإن كانت تبرز الآن قضية المسلمين في الهند، وفي بلغاريا.

وتنتهم الحكومات الأقلية المسلمة التي تعيش في أرضها أن لها علاقات مشبوهة فإن كانت الدولة شيوعية اتهمت المسلمين بصلتهم مع أميركا

والامبريالية العالمية، كما هي الحال في كل الدول الشيوعية، وإن كانت الدولة رأسمالية أو مُعادية للشيوعية اهتمتهم بالحالة للشيوعية العالمية والصلة مع ادى الدول الشيوعية، وهذا ما يتهم به المسلمون في الفلبين وتايلاند، والواقع أن المسلمين ليس من هؤلاء، ولا من هؤلاء، وإنما النعمة لإيجاد المعر لشن الحرب عليهم أو تدبير المذابح لهم، وقد يكون بينهم أفراد من هنا وأفراد من هناك ولكن جمعهم المصلحة العامة للمحافظة على السقاء.

الأسباب العنصرية: وهي ترتبط بالبلد الذي ينتمي إليه بعض أفراد الأقلية المسلمة وتباين - مع الأسف - الأمصار الإسلامية في الأفكار التي تتبناها، وأكثرها بعيد عن الإسلام، أو متناقض معه، وفي الاتجاهات الدولية والأفلاك التي تدور فيها، ويحرص المسؤولون في كل مصر أن يكون المهاجرون من مصر ضمن الخط الذي يسرون فيه هم، ويبدلون جهدهم في سبيل ذلك تارة من طريق سفرائهم، وأخرى عن طريق مبعوثيهم والذين يرسلونهم أحياناً لدعم المسلمين هناك كدعاة أو مُعلمين سرّة بالضغط والتحذير وأخرى بالإغراء والمساعدة، ولما كان المهاجرون على درجة من قلّة الوحي، أو فيهم عدد كبير من هذا النوع، لذا فإن بعضهم يتأثر بهذا ويسير في الخط الذي يُراد له أن يتحرك فيه، ولما كان المسؤولون في الأمصار الإسلامية مُختلفي الآراء، مُتبايني الأفكار، منقسمي الاتجاهات لذا فإن الافتراق ينعكس على الأقليات المسلمة فيختلف بعضها مع بعض ويقع الصراع أحياناً وهذا فإن المسؤولين في الأمصار الإسلامية هم سبب الانتقام في الأقليات على حين يجب أن يكونوا عامل اللقاء والجمع وسبباً في التهوؤ والتطوّر عن طريق المساعدة والدعم، وتُضاف مُشكلة إلى الأقليات المسلمة تعد من أكبر المشكلات وأخطرها.

وتزداد المشكلة عندما يكون بين أفراد الجالية التي تنتمي إلى مصر من الأمصار مجموعات غير مسلمة مثل الهندوس من الهند أو النصارى من بلاد

الثام إذ تنشأ عندها عصبية قومية فيضغ معها جزء من الأقلية المسلمة باتباعهم فكرة القومية المعادية للإسلام وسيرهم في طريق آخر فيصعدون عن إخوانهم المسلمين وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

وما يُؤسف له أن بعض المسؤولين يعملون للدعاية لأنفسهم ولبناء أبنائهم على حساب تفريق أبناء الأقلية المسلمة، ويرسلون المبعوثين لهم لهذا الغرض باسم مساعدة الأقلية ومناصرتها وشد أزرها وتعلم أطفالها، ثم تكون الطامة.

أما بالنسبة إلى الأمصار الإسلامية فإن أكثرها قليل الاهتمام بالأقليات المسلمة لأنه من الأساس لا يقوم على مبادئ الإسلام أو يتبنى الإسلام، وإنما بعضها يقوم على أسس عنصرية أو اقتصادية سواء أكان اشتراكياً أم شيوعياً أم رأسمالياً، وكلها تعمل على معاداة الدين أو تدعي العنصرية على الأقل، ويُضاف إلى هذا الجهل والتخلف السائد، أو الاهتمام بذاتها للتنمية أو للتكبير أو العمل للدعاية لنفسها، وقد يكون الفقر والضعف سبباً وإن كان ثانوياً جداً. وكثيراً ما تعمل بعض هذه الأمصار على محاربة الحركات الإسلامية ومعاداة هذا الاتجاه وبالتالي لا يمكنها أن تعمل هذا في بلدها ثم تتجه لتقوية هذا الخط خارج حدودها. وأما الأمصار التي تعمل لخدمة الأقليات المسلمة فقليلة ويبدل بعضها الكثير، ولكن يحتاج إلى التخطيط وتبني الكفاءات اللازمة والإخلاص بطرح العمل للذات وإبعاد فكرة احتواء المؤسسات والتنظيات الإسلامية بين الأقليات أو في داخل بلدها، ومع ذلك فإن خيوط المساعدة مها كانت دقيقة فإن أثرها جيد، ويعمل أفراد الأقليات المسلمة أكثر حركية ونشاطاً وشعوراً بإرتباطهم بإخوانهم المسلمين في أمصارهم مها تأت ديارهم.

الأسباب الدولية: تعمل أكثر دول العالم غير المسلمة وخاصة الكبرى منها على إذابة الأقليات المسلمة في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها ليقتضوا على المسلمين جزءاً بعد جزء، والأقليات أسهل الأجزاء قضاء عليها لانفصالها

عضواً عن جسم الأمة المسلمة وتبعدها عنها. وبذا يلتقي هذا الهدف مع هدف بعض الدول التي تعيش فيها هذه الأقليات كالمند، ونيورما، ونايبلاند، والفيليبين، وبلغاريا مثلاً.

وتكون الإذابة بإبعاد الأقليات عقيدةً وفكراً عن الأمة المسلمة بعد أن ابتعدت جسماً، ويكون الإبعاد باندماجها في المجتمع غير المسلم الذي تعيش فيه اندماجاً كلياً وصهرها في بوتقته حتى يتكلم المسلمون لغة وينسبون لغتهم ولغة القرآن الكريم التي يتعبدون بها، ويتعمدون عباداته، ويتركون عاداتهم وتقاليدهم التي تنبع من عقيدتهم، ويتزوجون من فتياتهم، وتُرسى نساؤهم أبنائهم على دبالة أهلهم فينشؤون على عقيدة أهلهم، ويصبحون بلانهم إلى أبنائهم تاركين ما يحرمه عليهم دينهم، وما هو إلا جيل يتلقى حتى يصبح المسلمون من مجتمع البلاد فكراً وعادات وعقيدة.

وبعد ضياع المسلمين أو اندماجهم يُمكن بعدئذٍ للدول الكفرية إن تُلقِي أمامهم شيكها لتجرحهم إلى فلكتها، وتغذيهم بأفكارها وتسخر بهم حيث نشاء. فمدول العالم تنفق إذن في المرحلة الأولى على صهر المسلمين في مجتمعاتهم ثم تختلف فيما بينها بعدئذٍ أو في المرحلة الثانية لاقتسامهم أو لجذبهم نحو فلكتها إذ يسهل ذلك عندئذٍ. وسواء أساروا نحو اليمن أم اتجهوا نحو اليسار فللمصلحة لليهود الذين نشأت الرأسمالية وترعرعت في أحضانهم، ولت الشيوعية من زراعتهم لها وديتها من قبلهم. وقد تربع الفرق الضالة من بهائية وقاديانية وغيرها وما هي منهم بعيد لهم سدنتها أيضاً والذين أوجدوها، والمهم إفساد العقيدة، والأمر بعدها سهل، إذ يمكن للمخططين السيطرة وتحقيق الهدف.

لا شك أنه يفسح ويدوب في المجتمع غير المسلم من كان عنده استعداد للانحراف والانحراف في تيار الفاسد ومن كان بالأصل ضعيف الإيمان، وقد ارتد بالفعل عدد من المسلمين وتصدروا، وربما تبع بعضهم البهائية أو القاديانية عن جهل. إضافة إلى ما ذكرنا، ولما بعضهم حتى وقع، وخاص في

المياه الآسنة وتؤثر الفساد لا يُبالي بأي قيمة ولي الوقت نفسه قسوم كثيرون، ولكن مع مرور الزمن وتوالي الأيام أصاب بعضهم الوهن حتى الحرف، وثبت آخرون، ووجهت لهم التهم، وأطلقت عليهم الألقاب كي يسيروا في السيارات التي سار فيها بعضهم، وحتى يتدججوا في مجتمعاتهم كما اندمج غيرهم، فألصقت بهم عبارات الرجعية لمحافظتهم على أخلاقهم وسلوكهم، ووُصِّفوا بالمتعصب لتمسكهم بعقيدتهم، وأعطوا صفة التطرف لتأديتهم بعض عباداتهم، ولن تزول عنهم هذه التهم حتى ينسلخوا من دينهم، ويتركوا عقيدتهم، ويتدججوا في مجتمعاتهم، وما هذه التهم إلا لهذا الهدف فإن فعلوا فقد زالت عنهم، وإن استمروا بقيت ملازمة لهم، فإما أن يرضخوا، وإما أن يستعلوا لا يباليون ما داموا يعلمون أنهم على الحق، وأنهم الأهلون ما داموا مؤمنين.

وقد أصبحت هذه التهم تطلق على المسلمين في أي مكان كانوا سواء في بلاد المسلمين أم في غيرها فإذا تركوا عباداتهم زالت عنهم صفة التعصب، وإذا ساروا في دروب الفاسد غدوا تقدميين، وإذا تركوا الدعوة إلى التميز والعمل على إبراز الشخصية الإسلامية زالت عنهم سمة التطرف، وإن كانت هذه الصفة تزول مجرد بداية الجمالة التي يلبسها الاحتواء من قبل التيارات العالمية أو الأنظمة المرتبطة بها، حتى لو بقي المسلمون من هذا النوع يؤدون عباداتهم ويُجيدون الحديث عن الإسلام، لأن قواعدهم تبقى بعيدة عن هذه الألاعيب.

الأسباب المحلية: على الرغم مما يبيح بالأقليات المسلمة من أخطار تهدد كيانها، وتعرضها للإبادة فإنها لا تشكل مُنظمةً واحدة تسمى لدورها المخطر عنها، وتصد الهجوم عليها وتعمل في سبيل أفرادها بدأ واحدة للوقوف في وجه عدوها، وتجرب على رفع مستوى جاعتها تعليمياً، وصحياً، واجتماعياً، ومادياً وإنما تقوم في كل مكان منظمات متعددة - كما رأينا - وتبقى كلها ضعيفة لضعف حجمها، وتعمل كل واحدة مُفردة محاولة تأمين بعض الجوانب

التي يحتاج إليها أعضاؤها من مدارس وكتاتيب أو مستوصفات ومشافي بل تقوم أحياناً ببناء مساجد خاصة، وتقوم هذه الجمعيات أو المنظمات على أساس الأصل الواحد أو اللغة أو المذهب إن وجد هذا، وفي كثير من الأحيان لا يوجد أي مجال للافتراق سوى التعصب لهذه الجمعية أو تلك المنظمة، أو تسلّم هذا المركز أو ذاك، وفي كثير من الأحيان ما يصطدم بعضها مع بعض الأمر الذي يسهل على خصومها ضربها حركة إثر حركة، ومع التنبيه والتحذير من مغبة هذا التفرق والانقسام فقليلاً يرهوي المسؤولون عنه، هذا بالإضافة إلى أن بعض المسلمين يخالسون هذا المسؤول أو ذاك، ويتزكّون منه ويتزلفون له وراء مصلحة دنيوية أو في محاولة لضرب إخوانهم المختلفين معهم، وهذا ما يزيد من تفرقة المسلمين إذ يعتقد بعضهم السلطة ويقف بعضهم بجانبها. وربما نرى أعداداً من المسلمين لا تنضم إلى المؤسسات الإسلامية تبدأ عن العقيدة أو لقناعتهم بعدوى جدواها أو انصرافاً عنها لاختلافاتها تارة يتعلّقون بأعداء كهذه وتارة من غير أعداد.

هذا في الحالات التي تقوم فيها مؤسسات إسلامية، وهي أحسن الظروف، ولكن هناك بلدان كثيرة ومناطق متعددة لا تقوم فيها مثل هذه المنظمات إما لقلة عدد المسلمين فيها، وإما لضعفهم وقلة إمكاناتهم، وإهمال إخوانهم الذين لا يسمعون لهذا، وقد اندمج أعضاء الأقلية المسلمة في مجتمعهم تدريجياً وبمجموعة إثر مجموعة ولا بدّ لهم ممن يُتقدّمون من وضعهم الذي هم فيه ويسير بهم نحو جادة الصواب.

وإن مما يقف في وجههم ويحول دون تأسيس منظمات لهم أحياناً توزّعهم في مناطق واسعة كما هي الحال في كندا، والولايات المتحدة، والبرازيل حيث البلاد واسعة وقد توجد مجموعة منهم في مناطق نائية اقتضت ظروفهم العمل فيها، فعددهم القليل هناك وبعدهم عن مناطق التجمعات الرئيسية، واختلافهم في اللغة، وافتراقهم في الوعي والمستوى الفكري، وضعفهم المادي،

وطبيعة عملهم، وجهلهم كل هذا يحول دون إقامة مؤسسات هم جمعهم وتعمل على النهوض بهم والدفاع عن حقوقهم.

وما يحدث في البلدان الواسعة يقع نفسه في الكبيرة أمثال نيويورك، وشيكاغو، وفيلادلفيا، وسانت لويس، ولوس انجلوس، وريو دي جانيرو، وبوليس أبرس وغيرها إذ أن هذه المدن تجعل سكانها المقيمين في جهة يصعب عليهم الانتقال إلى جهة ثانية أو من الأطراف إلى المركز صعوبة مادية، وصعوبة زمنية، وصعوبة في انتقال الأطفال إن رغبوا في الانتقال وحدهم، وهذا التوزيع يؤدي إلى عدم التركيز والتجمع في منطقة لإقامة جمعية مثلاً تعمل على تعليم أبناء المسلمين وتربيتهم، ولا شك فإن لطبيعة العمل دوراً في التفسير فقد يكون العمل ليلاً، وقد يكون شاقاً، وقد يكون في منطقة نائية يفسد معها إلى الغياب عن المنزل مدة من الزمن.

ضعف الإمكانيات: عندما جاء المستعمرون إلى المناطق التي سيطروا عليها، ومنها التي تضم أقليات مسلمة، وهذا في إفريقيا وآسيا خاصة، صرف المستعمرون نظرهم عن المسلمين حيث تركوهم في حالة شبيهة بتناهم المرض، ويؤثر فيهم الجهل، ويعمل بهم الفقر فلم تنب في مناطقهم المشافي، ولم يسمح لهم بدخول دوائر الصحة الحكومية إلا إذا أظهروا ميلاً نحو عقيدة المستعمرين وهي النصرانية، وإلى الامتناع إلى المحاضرات التي تلقى عليهم قبل الموافقة على الفاعلة، أو أبدأوا على الأقل يُعدّوا عن عقيدتهم الإسلامية، ولمحافظة المسلمين على عقيدتهم فضّلوا في كثير من الأحيان أن يهلك بهم المرض من أن يخضعوا لرغبات رجال الإرساليات النصرانية.

وبقيت أحياء المسلمين وقراهم دون مدارس، وتقتصر على الكتاتيب التي يتعلّمون فيها مبادئ القراءة والكتابة، واللغة العربية، والحساب، وترشيل القرآن، وهذه إن وجدت، وفي أحسن حالات التعليم، وفي أحيان كثيرة يسعى المستعمرون للوقوف في وجه هذه الكتاتيب أو إغلاقها. وأما المدارس

الحكومية والبعيدة عن مناطق المسلمين فقد كانت غالباً بأيدي رجال الإرساليات النصرانية، ومناهجها بصورة عامة تُحارب الإسلام وتدعو إلى النصرانية، وتُشوّه الخصال، وتفتري الكذب، ولهذا السبب فضل أكثر المسلمين أيضاً إبقاء أبنائهم في حالة من الجهل من أن يفقدوا عقيدتهم في تلك المدارس النصرانية.

وإن المستعمرين قد أبعثوا المسلمين عن وظائف الدولة وأعمالها، ووضعوا يدهم على أملاك المسلمين، وأخصب أراضيهم بصورة من الصور، منها الشراء، ومنها التهجير، ومنها الاغتصاب، ومنها وضع اليد بدعوى الإهمال بسبب الفقر..... فتركوهم بذلك في حالة من الفقر بحيث لا يجدون ما يستون به وعقهم.

وخرج المستعمرون وبقيت حالة المسلمين على ما كانت عليه إذ أن الحكم الجديد الذي خلف الاستعمار قد سار على طريقة سلفه، وإن حل صفة الوطنية، أو لستر بها، لأن المستعمرين هم الذين سلّموا السلطة للحكام الجدد، إما لأنهم على عقيدة واحدة، وإما لأنهم قد تعهدوا بالسلم على الخط الذي رسمه المستعمرون لهم، ولذا فلا يزال المسلمون يعيشون في حالة سيئة بالفقر ينتابهم، والأمراض تفتك بهم، والجهل يعم أكثرهم، ومن سار من المسلمين في طريق التعليم الغربي، ووافق المستعمرين، وسار على خطهم، وفلّدهم في كل شيء فقد تحسنت أوضاعهم المادية نسبياً، ولكن نهجوا طريقاً لا يرضى عنها المسلمون، ولا يقبلها منهم خالفهم.

وأما الأقليات المسلمة في العالم الجديد فقد هاجرت من بلادها لتعيش في ظل حكومات تعرف خطتها مسبقاً، ولكنها مضطرة إلى ذلك، ولا يمكنها إلا أن ترخص للأمر الواقع، وتندمج مع المجتمع، وتسير في طريق الضياع، وتسرى أبنائها بعد مدة قد تنصروا وساروا في طريق الآخر، وإما أن تنكفس على نفسها وتعيش منعزلة، وهذا أمر صعب لا يقدر عليه إلا الجيل الأول

والمتمسكون منهم بعقيدتهم، وذلك لقلة العدد وضعف الإمكانيات، وعندما زاد عدد المسلمين في ديار القرب وجدوا المشكلات الشائكة أمامهم منهم من تحفظها، ونظموا أنفسهم وحاولوا الوقوف في وجه التيارات التي تريد أن تبطلهم والمجتمعات التي تريد أن تصهرهم داخلها، ومنهم من وقع بين الأشواك يريد أن يجد المخرج فيسغيث، وينظر إلى إخوانه في الأمصار الإسلامية ليتقدوه.

هذا بالإضافة إلى ما أوجده المستعمرون النصراني من فشات تدعي الإسلام أحياناً، وتعمل ضده ويمدونها بكل ما تحتاج إليه من دعم كالفادائية والبهائية مع الفرق الضالة الأخرى من حركات باطنية، وجماعات تحمى الجهاد، وتُحبب الناس بالعزلة والزهد والقناعة بالقليل وليس الصوف وترك الخيل على الغارب أي الاستسلام للأعداء والسكوت عن كل ما يحدث باسم الزهد في الحياة الدنيا.

الخاتمة

هذه فكرة عامة عن أوضاع الأقليات المسلمة وما يتناها في كل بقعة من بقاع الأرض، لم أترك أية رقعة منها مهما صغرت - على حد معرفتي - إلا وأعطيت لمحة موجزة عن المسلمين فيها، وما يعانون عسى أن تكون موضع تدبير ودراسة من قبل إخوانهم في الأمصار جميعها ليأخذ كل منا المهمة الملقاة على عاتقه حسب إمكاناته وطاقاته فالدعاة لهم دور، والمهيات الإسلامية عليهم مسؤولية، والأغنياء عليهم مهمة، والمسؤولون عليهم واجب كبير يتناسب كل مع دور بلده، وإمكاناتها، ووعي أبنائها، وتفهمه شخصياً للأمانة التي يحملها، بل ولكل مسلم دوره في هذا المجال، منهم من يعمل على التعريف بالأقليات وأوضاعها ومشكلاتها وما تحتاج إليه، ومنهم من يتعرف ويُعلم ما عرّفه ويدعو إلى المساعدة والدعم، ومنهم من يبذل، ومنهم من يتحرك سياسياً، ومن يتصرف اجتماعياً، وهكذا فللكل دوره في هذا الجانب المهم من حياة المسلمين.

إن من أول الواجبات علينا معرفة إخواننا، والعمل على إنقاذهم مما هم فيه، والدعم لحل مشكلاتهم، والمطالبة بالعمل للمحافظة على عقيدتهم ومساعدتهم على مختلف الجهات، وإن ضاعوا فنحن المسؤولون عن ضياعهم، وإن حققوا شيئاً من التقدم قلنا الأجر - بإذن الله -.

وأخيراً فإنني قد انتهيت - والله الحمد - من هذه الموسوعة التاريخية بعد عمل وجهد استمرّ عشرين عاماً، أرجو أن أكون قد وفّقت في عملي هذا وقدمت فيه جديداً، وتركت بالياً ومدسوساً، ودرست خطأ مُتميزاً للسير عليه، وعسى أن يكمل آخرون ما بدأت به، ويُصحّحوا بعض ما وقعت فيه، ويؤسّسوا فيها أوجزته. كما أرجو أن يتقبل ربي مني عملي هذا، وأن يكون لي سجل حسنة يوم لا ينفع مال ولا بنون حيث لم أسع إلا رضا الله بتوضيح بعض الحقائق التي حاول بعض المفرضين قلبها، وأن أذب عن بعض الصحابة والمصلحين الذين شوّه الدسّاسون سيرتهم، حتى كاد الدليل أن يعسّم، وأوشك الباطل أن ينتشر لولا أن تداركه رحمة من ربك فسخر للحق من بنصره وللباطل من بطمسه، وحسبنا الله ونعم الوكيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الرياض: غرة ذي القعدة من عام ١٤٠٧ هـ من هجرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.

عمود شاكر

المراجع

- ١ - الأقليات المسلمة سيد عبد الحجد بكر إدارة الصحافة والنشر برباطة العالم الإسلامي - دعوة الحق - الأعداد ٢٢ - ١٢ - ١٣ - ٤٤
- ٢ - انتشار الإسلام في اليابان عبد الرشيد إبراهيم مكتبة القدر - دار الخلافة استانبول ١٣٢٩ هـ باللغة التركية - ترجمة محمد صبحي فرزات - مخطوط
- ٣ - تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر بدر الدين . و . ل . جي . دار الإنشاء للطباعة والنشر - طرابلس - لبنان رمضان ١٣٩٤ هـ
- ٤ - جولة في جزائر البحر الزنجي محمد ناصر العمودي توزيع دار العلوم - الرياض ١٤٠٢ هـ
- ٥ - الدعوة إلى الإسلام توماس أرنولد الترجمة إلى العربية - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثالثة م ١٩٧٠
- ٦ - الرحلة اليابانية علي أحمد المرحالي مطبعة جريدة الشورى - مصر - الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ

فهرس الموضوعات

| | |
|-----|-------------------------------|
| ٥ | مقدمة |
| ٩ | توزيع الأقليات |
| ٢٢ | الأقليات المسلمة في قارة آسيا |
| ٢٧ | ١ - الهند |
| ٤٦ | ٢ - نيبال |
| ٤٧ | ٣ - يوتان |
| ٤٨ | ٤ - سيرلانكا |
| ٥٣ | ٥ - بورما |
| ٥٦ | ٦ - تايلاند |
| ٨٣ | ٧ - فيتنام |
| ٩١ | ٨ - لاوس |
| ٩٣ | ٩ - كامبوديا |
| ١٠٦ | ٢٠ - سنغافورة |
| ١٠٨ | ١١ - الفلبين |
| ١٣٦ | ١٢ - الصين |
| ١٧٧ | ١٣ - تايبان (فورموزا) |
| ١٧٩ | ١٤ - اليابان |

| | | |
|--|----------------------|--|
| ٧ - مدغشقر بلاد المسلمين الصالحين | محمد ناصر العبودي | النادي الأدي - الرياض عام ١٤٠١ هـ. |
| ٨ - المسلمون في أوروبا وأمريكا | عبد المنصور الكتاني | دار إدريس ١٣٩٦ هـ - مجلدان |
| ٩ - معجم البلدان | ياقوت الحموي | دار بيروت - دار صادر |
| ١٠ - مواطن الشعوب الإسلامية | عمود شاكر | المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان - سلسلة كتب |
| ١١ - الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية | عبد الله أحمد الداري | الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون جدة عام ١٤٠٣ هـ |

| | |
|-----|---------------------------------|
| ٢٣١ | ٤ - سوازيلند |
| ٢٣٢ | ٥ - ليسوتو |
| ٢٣٣ | ٦ - أنغولا |
| ٢٣٥ | ٧ - ناميبيا |
| ٢٣٧ | ٨ - اتحاد جنوبي إفريقيا |
| ٢٤٨ | هـ - الجزر الإفريقية |
| ٢٥٠ | ١ - جزر ماديرا |
| ٢٥١ | ٢ - جزر كناريا |
| ٢٥٢ | ٣ - جزر الرأس الأخضر |
| ٢٥٤ | ٤ - القديسة هيلانة |
| ٢٥٥ | ٥ - ريونيون |
| ٢٥٨ | ٦ - موريشيوس |
| ٢٦٢ | ٧ - جزر ميشل |
| ٢٦٥ | ٨ - جزر الديبرا |
| ٢٦٧ | نحن والأقليات في إفريقيا |
| ٢٧٥ | الأقليات المسلمة في قارة أوروبا |
| ٢٨٢ | أ - دول عربي أوروبا |
| ٢٨٦ | ١ - إسبانيا |
| ٢٩١ | ٢ - البرتغال |
| ٢٩٢ | ٣ - جبل طارق |
| ٢٩٦ | ٤ - فرنسا |
| ٤٠٥ | ٥ - بلجيكا |
| ٤٠٨ | ٦ - هولندا |
| ٤١١ | ٧ - لوكسمبورغ |
| ٤١٢ | ٨ - انكلترا |

| | |
|-----|----------------------------------|
| ١٨٠ | ١٥ - كوريا |
| ١٨٢ | ١٦ - منغوليا |
| ١٨٣ | ١٧ - قبرص |
| ٢٠٦ | نحن والأقليات في آسيا |
| ٢١٥ | الأقليات المسلمة في قارة إفريقيا |
| ٢٢٢ | أ - شرقي إفريقيا |
| ٢٢٤ | ١ - كينيا |
| ٢٢٢ | ٢ - أوغندا |
| ٢٥٢ | ٣ - موزامبيق |
| ٢٥٧ | ٤ - ملاوي |
| ٢٦٢ | ٥ - مالاغاشي |
| ٢٧٦ | ب - غربي إفريقيا |
| ٢٧٧ | ١ - ليبيريا |
| ٢٨٢ | ٢ - غانا |
| ٢٨٨ | ٣ - غينيا الاستوائية |
| ٢٩٣ | ٤ - الغابون |
| ٢٩٧ | ج - وسط إفريقيا |
| ٢٩٩ | ١ - بورندي |
| ٣٠٥ | ٢ - رواندا |
| ٣٠٨ | ٣ - زائير |
| ٣١٥ | ٤ - الكونغو |
| ٣١٩ | د - جنوبي إفريقيا |
| ٣٢١ | ١ - زامبيا |
| ٣٢٥ | ٢ - زيمبابوي |
| ٣٢٩ | ٣ - بيسوانا |

| | |
|-----|--|
| ٥٨٠ | مع الأقليات المسلمة في أمريكا الشمالية |
| ٥٨٥ | الأقليات المسلمة في أمريكا الوسطى |
| ٥٨٨ | أ - الجزء القاري |
| ٥٩٧ | ب - جزر البحر الكاريبي |
| ٥٩٩ | جزر الأنثيل الكبرى |
| ٦٠٧ | جزر الأنثيل الصغرى |
| ٦١٢ | الأنثيل الهولندية |
| ٦١٥ | جزر البهاما |
| ٦١٩ | مع الأقليات المسلمة في أمريكا الوسطى |
| ٦٢٣ | الأقليات المسلمة في أمريكا الجنوبية |
| ٦٢٨ | ١ - ترينيداد وتوباكو |
| ٦٣٣ | ٢ - غويانا |
| ٦٣٧ | ٣ - سورينام |
| ٦٤١ | ٤ - غويانا الفرنسية |
| ٦٤٣ | ٥ - فنزويلا |
| ٦٤٦ | ٦ - كولومبيا |
| ٦٥٣ | ٧ - إكوادور |
| ٦٥٤ | ٨ - البيرو |
| ٦٥٦ | ٩ - بوليفيا |
| ٦٥٨ | ١٠ - البرازيل |
| ٦٦٥ | ١١ - باراغواي |
| ٦٦٦ | ١٢ - الأوروغواي |
| ٦٦٧ | ١٣ - الأرجنتين |
| ٦٧١ | ١٤ - الشيلي |
| ٦٧٤ | مع الأقليات المسلمة في أمريكا الجنوبية |

| | |
|-----|--|
| ٤١٨ | ٩ - إيرلندا |
| ٤٢٠ | ١٠ - إسبانيا |
| ٤٢٢ | ١١ - الدانمارك |
| ٤٢٦ | ١٢ - ألمانيا الغربية |
| ٤٣٤ | ١٣ - النمسا |
| ٤٣٨ | ١٤ - سويسرا |
| ٤٤١ | ١٥ - إيطاليا |
| ٤٤٦ | ١٦ - مالطة |
| ٤٤٨ | ١٧ - اليونان |
| ٤٥٤ | ١٨ - يوغوسلافيا |
| ٤٦٧ | ١٩ - فنلندا |
| ٤٦٩ | ٢٠ - السويد |
| ٤٧١ | ٢١ - النرويج |
| ٤٧٩ | لجن والأقليات في غربي أوروبا |
| ٤٨٤ | ب - الأقلية المسلمة في دول شرقي أوروبا |
| ٤٨٧ | ١ - بلغاريا |
| ٤٩٣ | ٢ - رومانيا |
| ٤٩٦ | ٣ - المجر |
| ٥٠٠ | ٤ - بولندا |
| ٥٠٣ | ٥ - تشيكوسلوفاكيا |
| ٥٠٥ | ٦ - ألمانيا الشرقية |
| ٥٠٨ | لجن والأقليات في شرقي أوروبا |
| ٥١٣ | الأقليات المسلمة في قارة أمريكا |
| ٥١٨ | ١ - الولايات المتحدة |
| ٥٦٥ | ٢ - كندا |

| | |
|-----|-------------------------------------|
| ٦٧٧ | الأقليات المسلمة في قارة أوقيانوسيا |
| ٦٨١ | ١ - أستراليا |
| ٦٨٦ | ٢ - نيوزيلندا |
| ٦٨٨ | ٣ - جزر فيجي |
| ٦٩١ | مشكلات الأقليات المسلمة |
| ٧١١ | الخاتمة |
| ٧١٣ | المراجع |
| ٧١٥ | فهرس الموضوعات |

www.alkottob.com